بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب احاديث الانبياء عليهم السلام وكذا وقع في رواية كريمة وفي بعض النسخ ولد وقع في رواية ابي علي بن شبويه نحوه وفقه الآية في الترجمة على الباب وفي بعض النسخ كتاب الانبياء عليهم السلام وفي بعضها باب خلق آدم عليه السلام من غير ذكر شيء عن واحد من الانبياء عليهم السلام هكذا روى ابو ذر رضي الله عنه مرفوعا حيث قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جم غفير الحديث رواه ابن حبان في صحيحه وابن مردويه في تفسيره وهو المشهور الشايع وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله ثمانية الاف نبي اربعة آلاف الى بني اسرائيل والاربعة الاف الى سائر الناس رواه ابو يعلى الموصلي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على اثر ثمانية الاف نبي منهم اربعة الاف من بني اسرائيل رواه الحافظ ابو بكر الاسمعيلي

باب خلق آدم وصلوات الله عليه وذريته

انما سمي آدم لانه خلق من ادمة الارض وهي وجهها والادمة في اللغة السمرة الشديدة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم خلق من اديم الارض وهو وجهها وروى مجاهد عنه ايضا انه مشتق من الادمة وقيل هو من ادمت بين الشيئين اذا خلطت بينهما لانه كان ماء وطينا فخلطا جميعا ومنه الادام لانه يخلط بالخبز وقال ابو اسحق الثعلبي التراب بلسان العبرانية آدام فسمي آدم عليه السلام به وصرفت لالف الثمانية وقيل انه اسم سرياني وقال الجوهري انه اسم عربي وليس بمحقق وذكر ابو منصور الجواليقي في كتاب المعرب اسماء الانبياء عليهم السلام كلها اعجمية الا اربعة وهي آدم وصالح وشعيب ومحمد عليه وعليهم الصلوة والسلام والمشهور ان كنيته ابو البشر وروى الواسطي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كنيته ابو محمد وقال قتادة لا كنى في الجنة الا لآدم عليه السلام يقال له ابو محمد اظهارا لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم وهو لا يصرف لانه على وزن افعل وهو معرفة وعلى تقدير كونه غير عربي فللعجمة والتعريف ذكره الله في القرآن في سبعة وعشرين موضعا واما الذرية فهي من ذرا الله الخلق يذرؤهم بمعنى خلقهم قال الجوهري الذرية نسل الثقلين الا ان العرب تركت همزتها والجمع الذراري وفي المغرب ذرية الرجل ولده وتكون واحدا وجمعا ومنه قوله تعالى ربما تعلق قال ربي هسل من الناس ذرية طيبة وقد ذكر الجاذي رحمه الله من الآثار والاحاديث التي تتعلق بذلك بعضا وترك بعضا وتمام يذكره ما رواه الترمذي والنسائي والبزار وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبري وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه ان الله خلق آدم من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى اذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى اذا كان صلصالا كالفخار كان ابليس يمر به فيقول لقد خلقت لامر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه فكان اول ما جرى فيه الروح بصره وشمه فعطس فقال الله يرحمك ربك الحديث ومنه حديث ابي موسى رضي الله عنه مرفوعا ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض الحديث اخرجه ابو داود والترمذي وصححه ابن حبان ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنه لما خلق الله آدم تركه ما شاء الله ان يدعه فجعل ابليس يطيف به فلما رآه اجوف عرف انه لا يتمالك رواه احمد

وصلصال طين خلط برمل اشار بقوله صلصال الى ما هو المراد من خلق آدم ونسائر من صلصال كالفخار وفسر الصلصال بقوله طين خلط برمل وحقيقة الصلصال الطين اليابس المصوت وصل اي صوت وهو فعل ماض كصلصل الفخار

هذه القطعة قطعة الحاشية على صحيح البخاري رحمه الله وقد فرغت من اتمامها وتمام الاجزاء بتمامها هذا الجزء الصحيح المبارك الى هذا الكتاب

نسخ الفقير

بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة وهو ضرب من الخزف فاعل منه الفراد والكبار وغيرها قال الكسائي
الصلصال الطين اليابس الذي له صبة نار فاذا افرغته صل اي صوت فسميت له صلصلة فاذا جف
بالنار فهو فخار وكل شيء له صوت فهو صلصال وروى الطبري عن قتادة باسناد صحيح مثله
وهذا الذي ذكره البخاري هو تفسير الفراء وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصلصال هو الماء يقع
على الارض فتنشفه فتجف وتصير لها صوت ويقال صل اراد به هذا انتزاع في اللغة صلصال اجوف
منتن ايضا ومنه صل اللحم يصل صلولا اذا انتن مطبوخا كان او نيا وتفسير بالمنتن رواه
الطبري عن مجاهد وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المنتن تغير السنون يريد وقد به
صل اشار به الى ان اصل صلصال الذي هو الماضي صل فضوعف فاؤه فصار صلصل كما يقال
مر اباب ومرمر عند الاندلسي اي كما يقال مر اباب اصوتين عند الاخفاش ضوعف فيه
كذلك فقيل صهصر مثل كبكبة يعني كبت اي كما يقال كبكبة وكبت بتضعيف الكاف يقال كبت
الاناء اي قلبته وقوله يريد به الى اخره الظاهر انه من كلام المصنف اشار به الى ما ذكر قرن به
استمر بها الحمل فاتمته اشار به الى ما في قوله فمرت به فلما اثقلت حملت حملا خفيفا قرن به وفسره
بقوله استمر بها الحمل حتى ضعفته والضمير في قوله قرن به يرجع الى حواء عليها السلام وهذا التفسير
هو قول ابي عبيدة والاية في اواخر سورة الاعراف قال الله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة
هو آدم عليه السلام وجعل منها زوجها من جدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله
تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها يسكنا من بها ويطمئن اليها الطمأنينة
التي المجزئة او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى لمناسب قوله فلما تغشاها اي جامعها
حملت حملا خفيفا خفت عليها والمتلقى منه ما تلقى الحوامل غالبا من الاذى او محمولا جنينا هو نطفة
قرنت به فاستمرت وقامت وقعدت فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما
لئن اتيتنا صالحا ولدا سويا هو صالح بدنه لئكون من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة الا
تشجد ان اتجد اشار به الى ما في قوله تع قال ما منعك ان لا تسجد ثم نبه على ان كلمة لا مسلة
فسره بقوله ان تسجد وهذا مأخوذ من كلام ابي عبيدة قال وزاد لا من حروف الزوائد كقول
الشاعر ٭ ولحيني بالهوان لا اجيد ٭ والمهوداع داث غيره على ٭ وقيل فيه حذف تقديره
ما منعك من السجود فاحوجك ان لا تسجد اذ امرتك والله تع اعلم بما

قوله تع واذ قال ربك للملائكة واذكر يا محمد حين قال ربك للملائكة الاية اخبار الله تعالى
بتنويه بني آدم بذكرهم في الملأ الاعلى جبل اجسادهم وامتن عليهم بذلك وحكى ابن جرير عن ابي
عبيدة انه زعم ان كلمة اذ زائدة وان قدير الكلام وقال ربك وردّ عليه ابن جرير قال القرطبي
وكذا ردّه جميع المفسرين حتى قال الزجاج هذا اجتراء من ابي عبيدة اني جاعل في الارض خليفة اي قوما
يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل كما قال تع هو الذي جعلكم خلائف في الارض
قال اكثر المفسرين وليس المراد هنا بالخليفة آدم عليه السلام فقط كما قاله طائفة اذ لو كان المراد
آدم عينا لما حسن قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهو هم هنا البين على
وجه الاعتراض ولا على وجه الحسد وانما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك
مع ان فيهم من يفسد في الارض ويسفك الدماء وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى
او تلقوه من اللوح او استنباط عما ذكر في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياسا لاحد الثقلين
على الآخر وعقولهم وفهمهم مجردك فلقد قولك لا يصدر منا خلاف ذلك لقرب رتبة الانسان
كقولك نحسن الى عيالك وانا الصديق القديم الحاج يعني استخلف عصاة فجر معصومون
اخبارا بذلك والمقصود منه كما عرفت الاستفسار عما دعاهم مع ما هو موقع سهم على الملائكة
المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر فقال الله في جوابهم اني اعلم ما لا تعلمون
اي اني اعلم بالمصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها قال ساجل
فيهم ٢١ نبيا والرسل ويوجد فيهم الصدّيقون والشهداء والصالحون والعباد والزهاد
والاولياء الابرار المقربون والعلماء العاملون والخاشعون والخاشعون لربه وفي هذا
المقام مقال كثير ليس هذا محله قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من احد عليها حافظ الا عليها
حافظ اشار بذلك الى ما في قوله تع ان كل نفس لما عليها حافظ ثم ثبت على ان لما ههنا
بمعنى الا التي هي حرف الاستثناء وهي فصله عنه ان الى تمام وزاد الا عليها حافظ من الملائكة
وقد اختلف القراء في تشديد لما وتخفيفها فقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم بالتشديد على ان تكون لما بمعنى

ويكون لنا معنى الا وهو انه هو الذي يقول لنفسه تلك الله لما قبل بعضه الاقت والمعنى ما نفس الا عليها حافظ من ربها والباقون وقوا بالتخفيف جعلوا ما صلة وان مخففة من الثقيلة اى ان كل نفس لعليها حافظ من ربها يحفظ عليها ويحصى عليها ما يكسبه من خير او شر وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحفظة من الملكة وقال قتادة هم حفظة يحفظون عملك وزقك واجلك وقيل هو الله رقيب عليها والله تعالى اعلم قوله في كبد في شدة خلق اشار به الى ما في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد ثم فسر الكبد بقوله في شدة خلق رواه ابن جرير في تفسيره عنه باسناد صحيح وزاد في اخر فهذا مولد ونبات اسنانه واخرجه الحاكم في مستدركه وقال ابو عبيدة الكبد الشدة قال الشيخ

ياعين هلا بكيت اربداذ قنا وقام للحزم في كبد ورياشا المال اشار به الى ما في قوله يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ثم فسر الرياش بالمال وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما الرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس وهو قول ابي عبيدة وزاد تقول اعطاني من ريشه اي من كسوته قال والرياش ايضا المعاش وقيل الريش الجمال والهيئة ما تنون المطفة في ارحام النساء اشار به الى ما في قوله تعالى او اتيتم ما تنون ثم فسره بقوله المطفة في ارحام النساء وهو قول الفراء قال يقال امنى الرجل ومنى والاول اكثر والمعنى ان المطف اذا مزقت في ارحام النساء انتم تخلقون ذلك ام نحن وقال مجاهد انه على رجعه لقادر والمطفة في الاصل المنى اي قادر على رجع المنى اي المطفة الى الاصل وهذا التعليق وصله ابن جرير من حديث ابن ابي نجيح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد وفي لفظ الماء بدل المطفة وفي رواية ان شئت رددته من اكبر الى شباب ومن الشباب الى الصبى وقال ابن زيد اشكل حبس ذلك الماء فلا يعاد وعن قتادة ان الله قادر على بعثه واعادته كل شئ خلقه فهو شفع السماء شفع والوتر الله عز وجل اشار به الى معنى قوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين كذا قال الفراء والظاهر انا شارة الى قوله تعالى والشفع والوتر او كل شئ خلقه الله تعالى فهو شفع وهو قوله السماء شفع معناه انه شفع الارض كما ان الحائر شفع لما يرد عليه والخالق هو الوتر وحده لا شريك له وهذا قول مجاهد ايضا ومسلة الغزالي في تفسيره عنه ولفظه كل شئ خلقه الله شفع السماء والارض والبر والبحر والجن والانس والشمس والقمر ونحو هذا شفع والوتر الله وحسن وبذلك زال الاشكال فان ظاهر ايراد المصنف في قصائده على قوله السماء شفع يقال عليه ان السموات سبع والسبع ليس بشفع وليس كذلك مراد مجاهد وانما مراده ان كل شئ له مقابل يناظره ويكرمه فهي بالنسبة اليه شفع كالسماء والارض والجن والانس الخ وروى الطبري عن مجاهد ايضا قال في قوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والضلالة والهدى والليل والنهار والسماء والارض والجن والانس والوتر هو الله ومن طريق ابي صالح نحوه واخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق صحيحة انه قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر وفي رواية ايام النحر وهذا اناسب ما فسرها به قوله قبل ذلك وليال عشر ان المراد بها عشر ذي الحجة احسن تقويم في احسن خلق اشار به الى ما في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم فسره بقوله في احسن خلق وهو تفسير مجاهد اخرجه الفريابي عنه وقيل احسن تقويم لشكله وصورته وتسوية اعضائه وقيل في اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا الانسان وقال ابو بكر بن الطاهر مزينا بالعقل مؤيدا بالامر منهيا بالتمييز موعدا بالعاقبة بتناول اكله بيمينه اسفل سافلين الا من آمن اشار به الى ما في قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا معناه ان الانسان بكونه عاقبة امره الى النكرة بعد تلك الخلقة الحسنة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني افتح من قبح صورة واسوء خلقة وهم اصحاب النار وقيل هذا من التعليب والاستثناء وهو قوله تعالى الا الذين امنوا متصل ظاهر الاتصال وقيل المسافلون الضعفى والهرمى والزمنى لان ذلك التقويم يزول عنهم ويتبدل خلقهم فعلى هذا الاستثناء منقطع فالمعنى لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم اجر دائم غير ممنون اي غير مقطوع على طاعتهم الخلق والقيام بالعبادة فكتب لهم في حال هرمهم وخرفهم مثل الذي كانوا يعملون في حال شبابهم وصحتهم خبر صدق اي في مساعيهم وصرفا عاداتهم في مطالبهم ثم استثنى الا من آمن اشار به الى ما قبله تعالى ان الانسان لفي خسر ثم فسر الخسر بالضلال ثم استثنى الله تعالى

من اهل الشر الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فطاروا بالحبوة الابدية والسعادة السرمدية وهذه التفسيرات هاهنا اخرجها الزجاج قال في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر يعني لضلال ثم استثنى فقال الا من آمن فكانه ذكره بالمعنى والا فالمراد هو الا الذين امنوا لا ذب لازم اشار به الى ما في قوله تعالى فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب فسر به قوله لازم وقد روى الطبري عن مجاهد في قوله من طين لازب لاذق ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من التراب والماء فيصير طينا يلزق واما تفسيره باللازم فكانه بالمعنى وهو تفسير ابي عبيدة قال معنى اللازب اللازم قال النابغة ولا تحسبون الشر ضربة لازب اي لازم تشكم في اي خلق شاء اشار به الى ما في قوله تعالى ونشئكم فيما لا تعلمون ثم فسره بقوله في اي خلق شاء اوصاف و كيفيات من الالوان والاشكال وغيرها والمراد الشاة الاخرى فسبح بحمد ربك فصل اشار به الى ما في قوله تعالى فصل لربك وانحر فسر به قوله فصل بحمد ربك وهو تفسير مجاهد نحله الطبري وغيره عنه وقال ابو العالية هو رفيع بن مهران الرياحي ادرك الجاهلية واسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ودخل على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وصلى خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم فتلقى آدم من ربه كلمات فهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا يعني انه فسر الكلمات بقوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وصله الطبري عنه باسناد حسن وروي ذلك ايضا عن مجاهد وسعيد بن جبير والحسن البصري والربيع بن انس وقتادة ومحمد بن كعب القرظي وخالد بن معدان وعطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال ابو صخر الهذلي عن رجل من بني قتيبة قال اتيت ابن عباس رضي الله عنهما فسألته ما الكلمات التي تلقى آدم عليه السلام من ربه قال علم آدم شأن الحج وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الم تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال الم تصلح زوجتي اراجي انت الى الجنة قال نعم واما معنى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها من علمها فازلهما استزلهما اشار به الى ما في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه ثم فسره بقوله استزلهما وروي فاستزلهما بالفاء اي دعاهما الى الزلة وفي تفسير ابن كثير يصح ان يكون الضمير عائدا الى الجنة فيكون المعنى كما قرأ حمزة فازالها اي عنها وصح ان يكون عائدا الى الباب المذكور وهو الشجرة فيكون المعنى كما قال الحسن وقتادة فازلهما الشيطان عن الشجرة اي بسببها وفي بعض النسخ قال فازلهما استزلهما وهو رواية الوالبي وهو وهم انه من كلام ابي العالية وليس كذلك بل هو من تفسير ابي عبيدة وكانه كان في الاصل وقال غيره فسقط قوله غيره واما في رواية الاصيلي وغيره بحروف قال كانتا كانا الامر فيه اشكال فتامل يتسنه يتغير آسن متغير والمسنون المتغير اشار به الى ما في قوله تعالى فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير واشار بقوله آسن الى ما في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن اي غير متغير واشار بقوله والمسنون الى ما في قوله تعالى من حمأ مسنون اي من طين متغير وكل هذه من مادة واحدة وابراد قوله يتسنه وقوله آسن في اثناء قصة آدم عليه السلام جرى في التعبئة للمسنون لانه قد يقال باشتقاق منه هو جرم جاء وهو الطين المتغير اشار بهذا الى ما في قوله تعالى من حمأ مسنون وقال الجامع جاء ثم فسره بقوله وهو الطين المتغير يخصفان اخذ الخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق يخصفان بعضه الى بعض اشار به الى ما في قوله تعالى وبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ثم فسر يخصفان بقوله اخذا اي آدم وحواء عليهما السلام الخصاف وهو كمر الخاء المعجمة وتضعيف الصاد المهملة جمع خصفة بالتحريك وهي الحلة التي تعمل من الجوص التمر ويجمع على خصف ايضا بضمتين وقوله يؤلفان الورق اي ورق الشجرة قيل كان ورقا التين يخصفان يعني يلزقان بعضه ببعض فيسترا به عورتهما يقال خصف النعل اي خرزه وكذلك الاختصاف ومنه قراءة الحسن يختصفان بالتشديد ادغم التاء في الصاد وما ذكره هو تفسير ابي عبيدة وروى الطبري عن مجاهد في قوله يخصفان اي يرقعان كهيئة الثوب سوآتهما كنايتا عن فرجيهما اشار بهذا الى قوله تعالى وبدت لهما سوآتهما وفسر السوأة

بانه كناية عن الفرج وكذا فسره ابو عبيدة وقوله عن فرجها بالافراد ويروى فرجيها بالتثنية
والضمير يرجع الى آدم وحواء عليهما السلام وذلك كان عند اكل الشجرة فانهما لما اكلا منها تهافت
عنهما لباسهما وظهرت عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان
الفاس كان نورا او صلة او ظفرا ومتاع الى حين ههنا اليوم القيمة والحين عند العرب
ساعة الزمان يحين اذا حان ويشار بذلك الى ما في قوله قلت وكرر في الارض مستقر ومتاع الى حين
ثم فسر الحين بانه اليوم القيمة وكذا رواه الطبري باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما واشار
بقوله والحين عند العرب الخ الى ان لفظ الحين يستعمل في معان كثيرة وهو في الاصل بمعنى الوقت
مطلقا والمراد ههنا يوم القيمة قيله جيله الذي هو منهم اشار بهذا الى ما في قوله فعالى
انه يراكم هو وقبيله ثم فسر قبيله اي قبيل الشيطان بانه جيله كذا فسره اي جماعته الذي هو
اي الشيطان منهم وروى الطبري عن مجاهد في قوله وقبيله قال الجن والشياطين هذا قال اكثر اهل
واما اهل الكتاب فكتبهم الكتاب لا كثير فائدة والله اعلم بمقصوده وقال البيضاوي لا بأس بزيادة
قاله وكم كتابه موضوع لبيان الاحاديث لا لبيان اللغات لالفاظ القرآن والله تعالى اعلم
حدثني بالافراد عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام الصنعاني
اليماني عن معمر هو ابن راشد عن همام بن منبه الابناوي الصنعاني اخي وهب بن منبه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا الواو
للحال قال ابن التين المراد ذراعنا لان ذراع كل واحد مثل ذراعه ولو كانت بذراعه لكانت يده
قصيرة في جنب طول جسمه كالاصبع والظفر وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يريد بطول ذراع نفسه
ويحتمل ان يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين والاول اظهر لان ذراع كل
احد عند رؤيته فلو كان الذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسمه انتهى
قلت ما قاله في التوفيق بين كلام الحافظ العسقلاني وبين كلام ابن التين وقال القرطبي ان الله يعيد
اهل الجنة الى صفتهم الاصلي الذي هو آدم عليه السلام وعلى صفته وطوله الذي خلقه الله
عليه في الجنة وكان طوله فيها ستين ذراعا في الارتفاع بذراع نفسه قال ويحتمل ان يكون
هذا الذراع مقدرا بالذراع عندنا والمتعارف عندنا وقيل انه كان يقارب اعلاه السماء وان الملكة
كانت تتناول بيده فخفضه الى ستين ذراعا وظاهر الحديث خلافه وروى ابن جرير من طريق
عطاء بن ابي رباح قال لما اهبط الله آدم من الجنة كان رجلاه في الارض ورأسه في السماء
يسمع كلام اهل السماء ودعاءهم وباض ايهم فهابت الملكة حتى شكت الى الله ذلك في دعائها
فخفضه الله الى الارض قاله قتادة وابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وابو يحيى القتات
عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما واخرجه ابن ابي شيبة في كتاب العرش من حديث طلحة بن عمرو
الحضرمي عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى احمد من حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا كان طول آدم عليه السلام ستين ذراعا في سبعة اذرع عرضا قال الحافظ العسقلاني
واشار ابو عبد الرزاق من وجه آخر موقوفا ان آدم عليه السلام لما اهبط كانت رجلاه
في الارض ورأسه في السماء فطلبه الله ستين ذراعا فظاهر انه كان مقدار الطول في اول خلقه
وظاهر الحديث الصحيح انه خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو المعتمد وروى ابن
ابي حاتم باسناد حسن عن ابي بن كعب رضي الله عنه مرفوعا ان الله خلق آدم وجعله طوالا كثير
شعر الراس كانه نخلة سحوق فرآى ما لا يشتهي على ذلك الملائكة وهذا هو اول مسخ غيّر
السلام وهو الى الان يتوالد واشباهه سبب الجنة الدنيئة ودخول الجنة العلية وقد قيل
بوجوب حكاه القرطبي ويؤخذ منه ان الوارد على ملوس جسم عليهم والافضل تعريفه فان نكره
جاز فاسمع ما يجيبونك به من القبيحة وروى ما يجيبونك من الاجابة تحتمل بالرفع على انه
خبر مبتدا محذوف اي هذا التحتمل وتحتمل ذريتك اي من بعدك فقال السلام عليكم عاد
السلام عليك ورحمة الله فزاد وبركاته والله وفي الزيادة في الرد على الابتداء ولا شرط
في الرد الا ثبات بالواو كل من يدخل الجنة على صورة آدم اي كل من يرزقه الله تعالى دخول الجنة
وخلقها وهو على صورة آدم وصفته في الحسن والجمال ولا يرد كل على صورة التي كان عليها من اسود
كان من اهل الدنيا السود ولا يدخل ايضا على صورة التي كان عليها وصف من العاهات
والنقائص وزاد عبد الرزاق في روايته هنا وطوله ستون ذراعا واثبات الواو في ثلاثة
يفهم ان قوله ستون ذراعا تفسير لقوله على صورة آدم وعلى هذا فضوله وطوله ستون ذراعا

من ذكر الخامس بعد العام فلم يزل الخلق ينقص اى من طوله حتى الآن يعنى ان كل قرن يكون نشأته فى الطول اقصر من القرن الذى قبله فانتهى امر الطول الى هذه الامة واستمر الامر على ذلك وهو معنى قوله حتى الآن وقال ابن التين قوله فلم يزل الخلق ينقص اى كان يوجد الشخص شيئا فشيئا ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليومين حتى اذا كثرت الايام يتبين فكذلك هذا الكون فى النقص فيشكل على هذا ما يوجد الآن من آثار الامم السالفة كديار ثمود فان مساكنهم تدل على ان قاماتهم لم تكن مزاحمة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق ولا شك ان عهدهم قريب وان الزمان الذى بينهم وبين آدم عليه السلام دون الزمان الذى بينهم وبين اول هذه الامة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لا سيما اذا كان المراد بالخليفة فى الاية المذكورة هو آدم عليه السلام وقد اخرجه البخارى فى الاستيذان ايضا واخرجه مسلم فى صفة الجنة حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن عمارة بضم العين هو ابن القعقاع عن ابى زرعة بضم الزاى وسكون الراء واسمه هرم وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن البجلى الكوفى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب بفتح الهمزة والشين المعجمة وتشديد الدال درى فى اسماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون وفى الحديث الماضى فى باب صفة الجنة ولا يبصقون بدل قوله ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة بفتح الهمزة وضمها وتشديد اللام وتشديد الواو الالوج بفتح الهمزة وسكون اللام وضم الجيم وفى آخره جيم اخرى وفى رواية ابى ذر يقال الفوج بفتح الهمزة واللام وسكون الواو والباقى مثل الاول وقال الكرمانى وفيه لغتان اخريان الفج وبلفظ الاوج تفسير الالوة وقوله عود الطيب اى العود الذى يتجمر به تفسير لا فوج فيكون تفسير التفسير وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد بفتح الخاء لا بضمه كذا قال الحافظ العسقلانى وقال اى يعنى تمثالهم الكرمانى بفتح الخاء وضمها وهو خبر مبتدا محذوف اى هم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم وقال فى الاول على صورة القمر والتوفيق بينهما ان الكل على صورة آدم فى الطول والخلقة وهضم فى الحسن كصورة القمر فورا واشراقا ويقال الزمرة الاولى هم على صورة القمر وغيرهم على خلق واحد فاحمد ستون ذراعا فى السماء اى فى العلو والارتفاع وسيتى كلما علا سماء والحديث هكذا مضى فى باب ما جاء فى صفة الجنة ومطابقته للترجمة فى قوله على صورة ابيهم آدم حدثنا مسلم قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابى سلمة عن ابى سلمة عن ام سلمة هو هند بنت ابى امية ان ام سليم هى ام انس رضى الله عنه قالت يا رسول الله ان الله لا يستحيى من الحق فهل على المراة الغسل اذا احتلمت قال نعم اذا رات الماء فضحكت ام سلمة فقالت تحتلم المراة فى معنى الاستفهام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما يشبه الولد وروى فبم بدون الهاء اى لو لا ان لها نطفة وماء فبأى سبب يشبهها ولدها وهذا مضى الحديث فى كتاب الغسل ومطابقته للترجمة فى قوله فبما يشبه الولد حدثنا محمد بن سلام بتخفيف اللام قال اخبرنا الفزارى بفتح الفاء وتخفيف الزاى وبالراء هو مروان بن معاوية عن حميد عن انس رضى الله عنه انه قال بلغ عبد الله بن سلام نصب على انه مفعول بلغ وقوله مقدم النبى صلى الله عليه وسلم مرفوع على الفاعلية وهو مصدر ميمى بمعنى القدوم المدينة نصب على الظرفية فاتاه فقال انى سائلك عن ثلاث اى عن ثلاث مسائل لا يعلمهن الا نبى قال ما اول اشراط الساعة اى علاماتها وهو جمع شرط بفتح الراء وسكون الشين وضمها وقيل بضمتين وهو العلامة ومنه سمى اعوان السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد وحكى الخطابى عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما يكون امام من امور هائلة وامور عظام تقع فى اثناء الساعة متقاربة بعضها من بعض كالشىء يرسله الرجل من يده اذا قدمه امامه وقال ابن الاعرابى هم الشرط والشرطة والشرطى ايهم شرطى وفى الاول البينة فيهم وبالله التوفيق وقال ابن بطال الدخان الذى فى القرآن من اشراط الساعة وفى آخره ما قالت اليهود ما قالوا فى ابن سلام ثانيا بعد الاولى قال صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشهادة الاولى واما هذه فلا وما اول طعام يأكله اهل الجنة ومن اى شىء ينزع الولد الى ابيه اى يشبه اباه ويذهب اليه ومن اى شىء ينزع الى اخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرنى بهن آنفا جبريل قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما
اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت وزيادة الكبد هي القطعة المنفردة المتعلقة
بالكبد وهي اطيبها وهي في غاية اللذة وقيل هي افخر الطعام واحراه واما الشبه في الولد
فان الرجل اذا غشي المرأة احضرا جاسمها فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبق
ماؤها كان الشبه لها قال اشهد انك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم
بهت بضم الباء الموحدة وبضم الهاء وسكونها جمع بهوت وهو كثير البهتان ويقال بهتاي
كذابون مادون لا يرجعون الى الحق اذا علموا اسلامي قبل ان تسألهم بهتوني عندك
فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل فيكم
عبد الله بن سلام فقالوا اعلمنا وابن اعلمنا واخيرنا وابن اخيرنا افضل التفضيل من الخير
وهذا دليل من قال ان افعل التفضيل من الجزد يستعمل بلفظ الاخير ويروى اخبر بالباء الموحدة
بدل الياء المثناة من الخبرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرايتم ان اسلم عبد الله قالوا
اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله اليهم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله فقالوا اكرهنا وابن شرنا ووقعوا فيه ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من
قوله واما الشبه الى قوله لكان الشبه لها لانه في الذرية والترجمة في خلق آدم وذريته
حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن محمد ابو محمد المروزي قال اخبرنا عبد الله
هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر بن راشد عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه قال الحافظ العسقلاني لم يسق المتن المذكور طريق يعرف بها هذا
التعبير فكانه يشير به الى ان اللفظ الذي حدث به شيخه هو بمعنى اللفظ الذي ساقه وتعقبه
العيني بانه ما فيه كفاية للمقصود ولا له التمام من جهة المعنى والتركيب لان الذي يرد في
دقائق التراكيب لا يرضى بهذا الذي ذكر بل الظاهر ان ههنا وقع سقوط جملة لان لفظة
نحوه او مثله لا يذكر الا اذا امضى حديث بسنده ومتنه ثم اذا اراد اعادته يذكر سنده آخر
يذكر سنده ويذكر عقيبه لفظ نحوه او مثله اي نحو المذكور ولا يعاد ذكر المتن اكتفاء
بذكر السند فقط لان لفظ نحوه ينبئ عن ذلك والذي يظهر لي بالجزم ان البخاري روى
قبل هذا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى
زوجها الدهر ثم رواه عن بشر بن محمد عن عبد الله عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال نحوه اي نحو الحديث المذكور ثم فسر ذلك بقوله يعني لولا
بنو اسرائيل الخ واما ذكر لفظ يعني اشارة الى ان المتن الذي عبد الله بن المبارك عن معمر
بغير المتن الذي رواه عبد الرزاق عن معمر بعض زيادة وهو قوله لم يخبث الطعام وفي آخره
لفظ الدهر وسيأتي عند البخاري هذه الرواية اعني رواية عبد الرزاق عن معمر بهذا اللفظ
وفي ذكر موسى عليه السلام يعني لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم بالخاء المعجمة وكسر النون بعدها الزاي
اي لم يتن ويقال ايضا خنز بكسر النون يخنز بفتحها من باب علم يعلم والاول من باب ضرب
يضرب والخنز النتن والتن ويقال خزن يخزن على القلب مثل جذب وجبذ وقال
ابن سيده خنز اللحم والتمر خموزا هو خنز اذا فسد وعن قتادة كان المن والسلوى
يسقط على بني اسرائيل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس كسقوط الثلج فيؤخذ منه بقدر ما
يكفيهم ذلك اليوم الا يوم الجمعة فانهم يأخذون له وللسبت فان اخذ والكثر من ذلك
فسدما ادخروا فكان ادخارهم فسادا لهم طعمة عليهم وعلى غيرهم وقيل لما نزلت
المائدة عليهم امروا ان لا يدخروا فادخروا وقيل بخل ان يكون من اعمالهم في السبت وقيل
كان سبب انهم امروا بتركه ادخاروا السلوى فادخروه حتى انتن فاستمر نتن اللحم من ذلك
الوقت او لما صار الماء في افواههم دما وانتقلوا بذلك سرى ذلك النتن الى اللحم وعمه
عقوبة لهم وفي الحلية لابي نعيم عن وهب بن منبه قال وجدت في بعض الكتب عن الله عز وجل
لولا اني كففت الفساد على الطعام لخزنه لاعفنكم عن الفرات وقال القاضي ايضا وفي
لولا ان بني اسرائيل استوا ادخار اللحم حين خنز لما ادخر فلم يخنز فعلل لم يكن اللحم يخنز حتى منع
بنو اسرائيل عن ادخاره فلم ينتهوا عنه فاختير ما ادخروه وعقوبة لهم ولولا حواء لم تخن
انثى زوجها الدهر لانها ام كل حي ولانها خلقت من ضلع آدم عليه السلام القصري الصدر

وهو حتى قبل دخوله الجنة وقبل أن يهبط إلى الأرض ومعنى خلقت أخرجت كما خرج النخلة من النواة ومعنى لا تحل لم تحن أي زوجها انهادعت آدم عليه السلام الى الأكل من الشجرة وذكر الماوردي انها البر وقيل التين وقيل الكرم وقيل شجرة الخلد التي كانت الملائكة تأكل منها وقال الحافظ العسقلاني في اشارة المهلب وقع من زينبها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع ذلك فعرفي خيانتها انها قبلت ما زين لها ابليس حتى زينته لآدم وما كانت هي أم بنات آدم اشبههن بالولادة ونزع العرق فلا تكاد امرأة تسلم من خيانتها زوجها بالفعل او القول ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان خلق حواء عليها السلام مضاف الى خلق آدم عليه السلام حدثنا ابو كريب بضم الكاف على صيغة التصغير واسمه محمد بن العلاء وموسى بن حزام بكسر الحاء المهملة وتخفيف الزاي ابو عمران الترمذي العابد نزيل بغداد وثقه النسائي وغيره وكان زاهدا عالما بالسنة وليس له في البخاري الا هذا الموضع قالا حدثنا حسين بن علي اي ابن الوليد ابو عبد الله الجعفي عن زائدة هو ابن قدامة بضم القاف وتخفيف الدال المهملة ابو الصلت الثقفي عن ميسرة ضد اليمنة هو ابن حبيب الأشجعي الكوفي وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وقد ذكره في نكاح من وجه اخر وله حديث آخر في تفسير آل عمران عن ابي حازم بالمهملة والزاي واسمه سلمان الأشجعي القطعا في عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا اي اوصوا ايها الرجال في حق النساء بالخير ويجوز ان تكون الباء التعدية والاستفعال بمعنى الافعال كالاستجابة بمعنى الاجابة قال تعالى فليستجيبوا لي وليستجيب الذين امنوا وقال البيضاوي الاستيصاء قبول الوصية اي اوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها واصبروا عليهن وارضوا بهن واحسنوا عشرتهن وقال الطيبي السين للطلب مبالغة اي اطلبوا الوصية من انفسكم في حقهن بخير وقال عزة استفعل على اصله وهو طلب الفعل فيكون معناه اطلبوا الوصية من غيركم بهن كن يعود مريضا فيستحب له ان يحث المريض على الوصية والوصية بالنساء لكثرة ضعفهن واحتياجهن الى من يقوم بأمرهن فان المرأة خلقت من ضلع بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام مفرد الضلوع ويجوز تسكين اللام اعوج اي اخرجت كما تخرج النخلة من النواة وفيه اشارة الى ان حواء خلقت من ضلع آدم الايسر وقيل من ضلعه القصير او جعل بكاء لم روى ذلك عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الجوهري هي الضلع التي تلي الشاكلة وتسمى الواهنة وذلك ان الله تعالى لما اسكن آدم الجنة اقام عنه فاستوحش فشكا الى الله الوحدة فنام فرأى في منامه امرأة حسناء ثم انتبه فوجدها جالسة عنده فقال لمن انت فقالت حواء خلقني الله لتسكن الي واسكن اليك وقال مجاهد انما سميت المرأة مرأة لانها خلقت من المرء وهو آدم عليه السلام وقال مقاتل بن سليمان لما آدم نومة في الجنة فخلقت حواء من قصيراه من شقه الايمن من غير ان يشعر ولو تألم لم يعطف رجل على امرأة ابدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما لام الله تعالى موضع الضلع لما ولما رآها آدم قال انا انيا بالنساء المثلثة وهو سرياني وتغيير بالعربية مرأة وقال الربيع بن انس خلقت حواء من بقية آدم عليه السلام واجمع بقي فخلقت هو الذي خلقكم من طين والاول اصح لقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وان اعوج شيء في الضلع اعلاه بفتح الواو وفيه دلالة على انها خلقت من ضلعه العليا لا من الضلع التي تلي الشاكلة كما قال عطاء وفسره الجوهري بما تقدم آنفا وفي نظر لا يخفى وقال الحافظ العسقلاني في جنبه اشارة الى ان اعوج ما في المرأة لسانها وفي استعمال اعوج استعمال الأفعل في العيوب وهو شاذ وفائدة هذه المقدمة ان المرأة خلقت من ضلع اعوج فلا ينكر اعوجاجها والاشارة الى انها لا تقبل الاقامة كما ان الضلع لا تقبلها فان ذهبت تقيمه كسرته بفتح الكاف وضم السين مثل للطلاق اي ان اردت منها ان تترك اعوجاجها اضى الامر الى طلاقها ويؤيده قوله في رواية الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وقيل الحديث لم يذكر فيه النساء الا بالتمثيل بالضلع والاعوجاج الذي في اخلاقهن منه لان الضلع عوجاء فلا يتهيأ الانتفاع بهن الا بالصبر على اعوجاجهن وقيل الصواب في كلي وفي فيه وفي كسرته وفي تركه الثاني لان الضلع مؤنث وكذا يقال لم تزل عوجاء وطلقها جاء في رواية مسلم المذكورة بهاء الثاني واجيب بان المذكر يجوز في المؤنث الذي ليس بزوج وان تركته لم يزل اعوج ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه لما كان

مشتملة على بعض احوال النساء وهن من ذرية آدم عليه السلام والترجمة مشتملة على الذرية وقد اخرجه
البخاري في النكاح ايضا وكذا اخرجه مسلم في النكاح والنسائي في عشرة النساء حدثنا عمر بن حفص
ابن غياث قال حدثنا ابي هو حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا
زيد بن وهب الجهني هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره مات سنة ست وسبعين
قال حدثنا عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل
ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله
واجله ورزقه وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى
ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها
وفي رواية فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وقد مر في باب ذكر الملائكة
ومر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه بيان كيفية خلق بني آدم
وهم ذريته والترجمة في خلق آدم وذريته حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي
قال حدثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن ابي بكر النبي عن انس بن مالك رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله وكل بالرحم ملكا فيقول يا رب نطفة
يا رب علقة يا رب مضغة فاذا اراد ان يخلقها اي يصورها بصورة الانسان قال
يا رب ذكر يا رب انثى يا رب شقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك
في بطن امه ولم يذكر في هذه الرواية العمل لانه يعلم التزاما من ذكر السعادة والشقاوة فان
قيل اذا كان الملك موكلا بالرحم فما معنى البعث في الرواية الاخرى فالجواب هو ملك آخر والمراد
بالبعث الامر بها فان قيل اقتضاء الله الزنى فاوجه الكتابة ح فالجواب معنى كتب يظهر الله ذلك
للملك ويامره بانفاذه وكتابته وقالوا المراد بالذراع التمثيل للقرب من موته ومن لطف الله
تعالى بعباده ان التقريب الحال من الشر الى الخير كثير واما العكس فهو في غاية القلة فان رحمته
سبقت غضبه حدثنا حفص بن حفص هو ابو محمد الدارمي البصري مات سنة سبع وعشرين
ومائتين وهو من افراده قال حدثنا خالد بن الحارث اي ابن سليم ابو عثمان الهجيمي البصري
قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي عمران عبد الملك بن حبيب الجوني بضم الجيم وسكون
الواو وبالنون عن انس بن مالك رضي الله عنه رفعه اي يرفع انس الحديث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو لفظة يستعملها المحدثون في موضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك
ان الله يقول لاهون اهل النار عذابا اي لا شدهم عذابا من حيث الحس يقال ان له
لو طلب لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به يعني لو كان لك ما في الارض
كل سبيل لاستخلاص نفسك من الافتداء وهو فداء نفسه من النار وقع فيه بدفع
ما يكافيه قال يقول نعم قال فقد سألتك ما هو اهون من هذا وانت في صلب آدم
ان لا تشرك بي فابيت الا الشرك اي امتنعت الا الشرك ومطابقته للترجمة من حيث
ان المذكور فيه من جملة ما يجري على اهل النار وهم من ذرية آدم عليه السلام وقد اخرجه
البخاري في صفة النار ايضا واخرجه مسلم في التوبة حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال
حدثنا ابي هو حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش قال حدثني بالافراد عبد الله بن مرة بضم
الميم وتشديد الراء عن مسروق عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما بالرفع على البناء للمفعول ظلما نصب على التمييز
والمراد بالنفس نفس بني آدم الا كان على ابن آدم الاول هو آدم النبي عليه الصلوة والسلام
بضم الكاف وسكون الفاء وهو النصيب والجزء وقال الخليل الكفل من الاجر والاثم
هو الضعف وفي التنزيل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة
يكن له كفل منها وانما قوله لانه كان سن القتل اي كل وجه الارض من بني آدم فان قيل قال الله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى واجيب بان هذا جزاء ناسيس وهو فعل نفسه غير ان المراد من الاثم هنا
هو قابيل وقد قتل اخاه هابيل وكان عمره عشرين سنة وعمر قابيل خمسة وعشرين سنة وقال
الطبري اهل العلم مختلفون في سبب القاتل فبعضهم يقول هو قين بن آدم وبعضهم يقول هو قابين بن آدم

وبعضهم يقول هو قابيل وهو المشهور واختلفوا ايضا في سبب قتله هابيل فقال عبد الله بن عمر
ان الله امر ابني آدم ان يقربا قربانا فقرب هابيل اكرم غنمه وكان صاحب الغنم والضرع وقرب
قابيل ارذل زرعه وكان صاحب الحرث والزرع فتقبل الله قربان الاول وروى بيانها
فاعوان اذ قالا لو قربنا قربانا فتقبل من احدهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان من
شأنهما انه لم يكن مسكين يتصدق عليه وانما كان القربان يقربه الرجل فتنزل نار فتاكل القربان
المقبول عند الله فنزلت نار فاكلت قربان هابيل دون قابيل وكان ذلك سبب الشر بينهما وحكى السدي
عن اشياخه عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت حواء
تلد توأما في كل بطن غلاما وجارية الا شيثا عليه السلام فانه ولد وحده فكل كان بعد آدم سنة
من هبوط آدم عليه السلام الى الدنيا ولدت قابيل وتوأمته اقليما ثم هابيل وتوأمته ليوذا وكان
آدم عليه السلام يزوج ابنه اخته التي لم تكن توأمته فلما بلغ قابيل وهابيل امرالله تعالى آدم
عليه السلام ان يزوج قابيل ليوذا اخت هابيل ويزوج هابيل اقليما اخت قابيل وكانت من اجمل
النساء واحسنهن فلم يرض قابيل فقال انا احق باختي فقال آدم عليه السلام قربا قربانا وكان
قابيل صاحب زرع وهابيل صاحب غنم فقرب قابيل صبرة من طعام من اردأ زرعه واضرقه
وقال ما ابالي ايقبل مني ام لا بعد ان لا يزوج اختي هابيل وقرب هابيل كبشا سمينا من خيار غنمه
ولبنا وزبدا واضمر في نفسه الرضا بالله تعالى وكان القربان اذا قبل ينزل من السماء نار بيضاء فتاكله
فنزلت نار فاكلت قربان هابيل ولم تاكل من قربان قابيل شيئا فاحدث قابيل في نفسه حتى قتل هابيل
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يزل الكبش يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل عليه السلام واختلفوا
ايضا في اي موضع كان القربان فعامة العلماء على انه كان بالهند واختلفوا ايضا في كيفية قتله
فقال ابن جريج انه اتاه وهو نائم فلم ير كيف يقتله فاتاه شيطان فاخذ طيرا فوضع رأسه
على جحره ثم شدخ رأسه بحجر آخر وقابيل ينظر اليه ففعل هابيل كذلك وعن ابن عباس رضي الله
عنهما رماه بحجر فقتله وروى مجاهد عنه انه رضخ رأسه بصخرة وعن ابي مسلم انه اغتاله فقتله
وقيل خفقه وقيل ضربه بحديدة فقتله واختلفوا ايضا في موضع مصرعه فعن ابن عباس رضي الله
عنهما على جبل ثور وعن جعفر الصادق بالبصرة مكان الجامع وعن الطبري على عقبة حراء
وعن المسعودي قتله بدمشق وكذا قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فعلى كان قابيل
يسكن خارج باب الجابية وانه قتل اخاه على جبل قاسيون هو دم ابن آدم عند مغارة الدم وقال كعب
الجبل الذي عليه قاسيون هو دم ابن آدم وقال سبط ابن الجوزي والعجب من هذه الاقوال وقد اتفق
ارباب السير ان الواقعة كانت بالهند وان قابيل اعتم غيبة ابيه بمكة قوا الذي على الجبل نور
حراء وهابيل ذهب الى البصرة ولم تكن اذ ذاك ابنية الهند ودمشق او الجابية
وهل وضعت التواريخ الا لتميز الصحيح والسقيم والسالم والسليم المهمة غفلوا وقد روى
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قتله على جبل هو بالهند وهذا هو الصحيح وحكى الثعلبي عن معاوية
بن عمار سألت الصادق كان آدم عليه السلام يزوج ابنته من ابنه فقال معاذ الله وانما
لما هبط الى الارض ولدت حواء بنتا فسمتها عناقا وهي اول من بغى على وجه الارض فسلط الله عليها
من قتلها فولدت على اثرها قابيل فلما ادرك اظهر الله له جنية يقال لها حمامة فاوحى الله
اليه ان تزوجها منه فلما ادرك هابيل اهبط الله من الجنة حوراء اسمها بيوذا فاوحى الله
اليه ان تزوجها منه فاغتاظ قابيل على ابيه وقال انا اسن منه وكنت احق بها فقال آدم
ان الله اوحى الي بذلك فتقربا قربانا فكان ما كان فاصبح من اشتد حسده على قتله لما كان فيه
من الخير في امر دينه وعمله على ارضه سنة اواكثر وتلك ارض الغرب واسود لونه وسخط ابيه
ولم يندم يوم التائبين على ما فعل ذو جانه لما قتله تركه العراء لا يدري ما يصنع فجاء عليه
السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروح اي انتن وعلقت عليه السباع وحثرت في امره
ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر
فحفر له بمنقاره ودفنه ثم القاه في الحفرة فعمل به كذلك وهو ذو يا له لما قتله اسود
جسده فساله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك
ونزاعته وعكن بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وقيل انه رثاه بشعر وهو قوله

تغيرت البلاد ومن عليها * ووجه الارض مغبر قبيح * تغير كل ذي لون وطعم * وقل
بشاشة الوجه المليح * وهو كرب بحت وما الشعر الا تحزن يلحون وفوح ان الانبياء معصومون

من الشعرة ذكره صاحب الكشاف والله تعالى اعلم ومطابقة للحديث الترجمة من حيث ان القائل فيه وهو قابيل هو ان آدم من صلبه وهو دخل في الذرية وقد اخرجه البخاري في الادبيات والاحتصام ايضا واخرجه مسلم في الحدود والترمذي في العلم والنسائي في التفسير والحادث وابن ماجة في الديات

باب ——— بالتنوين الارواح جنود مجندة سيأتي تفسير هذا القول وكذا

ثبت هذه الترجمة في معظم الروايات وهي متعلقة بترجمة خلق آدم وذريته الاشارة الى انهم ذكروا من الاجسام والارواح قال اي البخاري وقال الليث هو ابن سعد عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة الارواح جمع روح وهو الذي يقوم به الجسد ويكون به الحياة وقوله جنود مجندة قال النووي معناه جموع مجتمعة وانواع مختلفة وقيل اي اجناس مجنسة وفيه دليل على ان الارواح ليست اعراضا فانها كانت موجودة قبل الاجساد وانها تبقى بعد فناء الاجسام ويحتمل ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر كما تعارف منها ائتلف قبل تعارفها موافقة سعداتها التي جبلتها الله عليها وتشابهها في اعمالها وقيل انها خلقت مجتمعة ثم فرقت في اجسادها فمن وافق شيء الفه ومن باعد عنه نافره وهذا معنى قوله وما تناكر منها اختلف وقال الخطابي فيه وجهان احدهما ان يكون اشارة الى معنى المشاكلة في الخير والشر وان الخير من الناس يحن الى شكله والشرير يميل الى نظيره والارواح انما تعارف بضرب طباعها وجبلت عليها من الخير والشر فاذا اتفقت لاشكال تعارفت وتآلفت واذا اختلفت تنافرت وتناكرت والآخر انه روحان الله خلق الارواح قبل الاجساد وكانت تلتقي فتتناسب فما تشاكل منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال ابن الجوزي اذا وجد احدكم من نفسه نقصة عن له فضيلة او صلاح يفتش عن الوجه طالما فانه يتكشف له فتعين عليه ان يسعى في ازالة ذلك حتى تخلص من ذلك الوصف المذموم وكذلك القول اذا وجد في نفسه ميلا الى من فيه شر وشبهه وتشاغل في كلام الناس فليلزم المناسبة فالف بين الاشخاص والشكل يالف شكله وعن عمرة قالت كانت بكة امرأة مزينة على امرأة مثلها بالمدينة فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول الارواح جنود مجندة الحديث ذكره ابو يعلى في مسنده وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه على الكوفة قال يا اهل الكوفة قد علمنا خيركم من شركم ما لكم ذللتم الهزلتم قال كان معنا ناس من الاخيار فمروا عندنا ناس فعلمنا انهم من الاخيار وكان معنا ناس من الاشرار فمروا عندنا ناس فعلمنا انهم من الاشرار وكان كما قال الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي * وهذا التعليق وصله البخاري في الادب المفرد عن محمد الله بن صالح عن الليث ووصله الاسماعيلي من طريق سعيد بن ابي مريم عن يحيى بن ايوب وقرنه معه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا قتيبة بن سعيد نا عبد العزيز يعني ابن محمد عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الارواح جنود مجندة الحديث ومطابقته للترجمة ظاهرة واما وجه مناسبة الترجمة بكتاب الانبياء عليهم السلام فلعله هو اشارة الى ان آدم وذريته مركب من الروح والبدن وقال يحيى بن ايوب هو العابد المصري حدثني يحيى بن سعيد هو الذي يعرف بقطان اي بتثقيل هذا الحديث وقد وصله الاسماعيلي من طريق سعيد بن ابي مريم عن يحيى بن ايوب كما بينت عليه عائشة اورد البخاري هذا الحديث من الطريقين بلا اسناد لان عبد الله بن صالح ليس من شرط هذا الكتاب ولا يحيى بن ايوب في الاصول وانما اخرج له البخاري في الاستشهاد والله تعالى شاهد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه سلف ذكرنا فيه قال العراقي الارواح واني افقت في كونها ارواحا كلها تتمايز بامور مختلفة تشترك بها فتشاكل كل اخاص النوع الواحد وتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع المناسبة ولذلك تشاهد اشخاص كل نوع تالف نوعها وتنفر من غيرها فيها غالبا تجد بعض اشخاص النوع الواحد تتالف وبعضها تتنافر وذلك بحسب الامور التي يحصل الاتفاق والانفراد بسببها والله تعالى اعلم باب ——— قول الله تعالى

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اي هذا باب معقود في قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه كما في رواية ابي ذر وبين ما وقع في الترجمة من شرح الكلمات الآتي في سورة هود ونوح هو ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف وقيل لمك بفتحتين وقيل لامك بفتح الميم

وكسرها ويقال انه بالعبرانية لاخ بفتح اللام واخر خاء معجمة وبالعربية لملك وبالسريانية لمخ وتفسيره متواضع ويقال لكان ويقال ملكان بتقديم الميم على الالف وقال السهيلي ولمك هو اول من اتخذ العود للغناء واتخذ مصانع الماء وهو ابن متوشلخ بضم الميم وقيل بفتحها وضم الشاء المشاة الفوقية المشددة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة واللام واخر خاء معجمة كذا ضبطه ابن الصبري وضبطه ابو العباس بن عبد الله بن محمد الناسخي بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الياء وكسر اللام وبالخاء المعجمة وقال السهيلي بضم الميم وفتح التاء وسكون الواو وبعدها من ضبط اخره بالخاء المهملة ومعناه في الكلمات الرسول لان اباه كان رسولا وهو خضوع بفتح الخاء المعجمة وضم النون وسكون الواو واخره خاء معجمة اخرى ويقال بالحاء المهملة في اوله ويقال بالمهملتين ويقال اخنوخ بزيادة همزة في اوله ويقال اخنع باسقاط الواو ويقال اصغ بالهاء بعد الهمزة ومعناه على الاختلاف بالعربية او دريس سمي به عليه السلام لكثرة درسه الكتب وصحف آدم وشيث عليهما السلام واد رك من حياة آدم ثلثمائة سنة وقيل سبعين وهو ابن بارد بالمثناة التحتية وفتح الراء كذا ضبطه ابو عمر وكذا ضبطه القشاة الجواني الاناة قال بالنون المعجمة وقيل برد بفتح الياء وسكون الراء وقال ابن هشام اسمه في التوراة يارد وهو عبراني وتفسيره صابط واسمه في الانجيل بالسريانية يرد وتفسيره بالعربي ضبط وقيل اسمه راطد ولم يثبت وهو ابن مهلايل بفتح الميم وسكون الهاء وبالهمزة وقد يقال بالياء بلا همزة ومعناه الممدوح وقال ابن هشام مهليل بفتح الميم وسكون الهاء وكسر اللام وهو اسم عبراني وتفسيره بالعربية ممدوح وقال السهيلي واسمه بالسريانية في الانجيل نايل بالنون والياء الموحدة وتفسيره بالعربية سميع الله وفي زمنه كان بدء عبادة الاصنام وهو ابن قينان بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وبالنونين بينهما الف ومعناه المستولي وجاء فيه قينن وقاني واسمه في الانجيل باقيان وتفسيره بالعبرية عيسى وهو ابن انوش بفتح الهمزة المدودة وضم النون واخر شين معجمة ومعناه الفساد في ويقال ايضا انوش بكسر الهمزة وهو في لغة العبرانية وتفسيره بالعربية انسان ويقال بانش بالمثناة التحتية ومعناه المستولي وهو ابن شيث بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية واخره ثاء مثلثة ومعناه هبة الله ويقال عطية الله وهذا اسمه بالعبرانية وبالسريانية شاث بالالف موضع الياء وتوفي شيث عليه السلام وعمره ثمانمائة سنة واثنتي عشرة سنة ودفن بجبل ابو قبيس آدم وحواء عليهما السلام في غار الى قبيس هو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة وكانت هناك زبرجة لادم عليه السلام وضعها الله له من الجنة وكان ابو انوح عليه السلام مؤمنين واسم امه فسوش بنت بركابيل بن محويائيل بن خنوخ وذكر الزبير بن بكار ان اسم نوح نحما بنت انوش واد سل الله نوحا عليه السلام الى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث وهو ابن خمسين سنة وقيل ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقيل ابن ثنتين واربعمائة سنة واختلفوا في عمامة على قولين احدهما بالهند قاله مجاهد والثاني بارض بابل والكوفة قاله الحسن البصري وقال ابن جرير كان مولده بعد وفاة آدم عليه السلام بمائة سنة وست وعشرين وقال مقاتل بينه وبين آدم الف سنة وصح ابن حبان من حديث امامة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله انبي كان آدم قال نعم قال فكم كان بينه وبين نوح قال عشرة قرون وبينه وبين ادريس عليهما السلام مائة سنة وهو اول من بني بعد ادريس عليه السلام وقال مقاتل اسمه الشكن وقيل ساكن وقال السدي انما سمي نوحا لان الارض سكنت به وقيل اسم عبد الغفار ذكره الطبري وسمي نوحا لكثرة نوحه وبكائه ويقال ان الله تعالى اوحى اليه لم نوح كثرة بكائه فسمي نوحا ويقال انه نظر يوما لكلب قبيح المنظر فقال ما اقبح صورة هذا الكلب فانطقه الله عز وجل وقال يا نبي الله على من عبت على الكلب او على الخالق فان كان على الخلق فكان خلقي بيدي حسنته وان كان على الخالق فاعيب عليه اعتراض في ملكه فعلم ان الله تعالى اطلقه فناح على نفسه وبكى اربعين سنة قاله السدي عن اشياخه ومات نوح عليه السلام وعمره الف سنة واربعمائة سنة قاله ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان وقيل الف ثلثمائة سنة وقيل الف وسبعمائة وثمانين سنة وقيل ان مدة عمر الدنيا الاخمسون عاما بعد البعثة واما قبل البعثة وبعد الغرق فالله اعلم وقيل اسعاش بعد الطوفان ثلثمائة سنة وخمسين قيل اثنتان بقرية الثنانين وهي القرية التي بناها عند الجودي الذي ارسيت عليه السفينة وهو بجزيرة موصل بالمشرق حكاه ابن المأمون وقال ابن اسحاق مات

بالهند على جبل برد وقيل بمكة وقال عبد الرحمن بن سابا ط قبر هود وصالح وشعيب ونوح
عليهم السلام بين زمزم والركن والمقام وقيل مات ببابل وقيل ببلد بعلبك في البقاع
قرية يقال لها الكرك فيها قبر يقال له قبر نوح ويعرف الآن بكرك نوح عليه السلام وقال
ابن كثير واشار قوم وهو ابن جرير والازرقي الى انه في المسجد الحرام وهذا اقوى واثبت من الذي
ذكره كثير من المتاخرين من انه ببلدة بالبقاع تعرف بكرك نوح وقالوا ذكره الله في القرآن
في مواضع فجعل في ثمانية وعشرين منها ما ذكره البخاري من قوله باب قول الله عز وجل
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه والآية في سورة هود قال الله تعالى ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه اني لكم نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الملازمة ان لا تعبدوا الا الله بدل من
اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير الى اخاف عليكم
ايلامكم او مفعول مبين وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب على طريقة جد
جده وليل نائم اليمامة واثناذكر البخاري قصة نوح عليه السلام بعد قصة آدم
عليه السلام فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض من بعد آدم عليه السلام وقال اسحق
لم يلق نبي من قومه من الاذى ما لقيه نوح عليه السلام الا نبي قتل قال ابن عباس رضي الله عنهما
بادي الرأي ظاهرها وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء عنه اي اول النظر قبل ان تامل
وهذا اشارة الى ما في قوله تعالى في سورة هود ايضا عقب الاية الاولى فقال الملا الذين
كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا فخصك بالنبوة ووجوب الطاعة
وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخستا وتاجمع ارذل قائم بالعلبة صار مثل الاسم
كالاكبر وجمع ارذل جمع نزر ذل بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو والباء مبدلة
من الهمز لانكسار ما قبلها وقرا ابو عمرو بالهمز وانتصابه بالظرفية على حذف المضاف
اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم
فانهم لما لم يعلموا الا الظاهر من الحياة الدنيا كان الاحظ بها ازهد عنها والحروم منها
ارذل وما نرى لكم علينا اي بما نزعمه ان نصل بتوهمكم لنبوة واستحقاق
المتابعة بل نظنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فهلا خالطه
على الغائبين اقلعي امسكي اشار به الى ما في قوله تعالى في سورة هود ايضا وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي وغيض اقلعي بقوله امسكي وكذا رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما وصله ابن ابي حاتم قال القاضي نودي يا عاينا دي به لولوا العلم وامرنا بأمور
به تحقيقا لكمال قدرته والفساد هنا ما شاء كوب فيها لامر المطاع الذي يأمر المنقاد
لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عجلته وخشية من اليم عقابه وابلع انشفي
والاقلاع الامساك عن الامر الكف عنه وغار الشيء اشار به الى ما في قوله تعالى حتى اذا جاء
امرنا وهو غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام
وفار التنور نبع الماء وارتفع كما تفور القدر والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على غير العادة
وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في المسجد وبين وردة من ارض الجزيرة وقيل الشرق
وجه الارض او اشرف موضع فيها وروي انه عليه السلام اتخذ السفينة في نيف وعشرين من الشاج
وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلثة بطون وجعل في
اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وحمل فيها اهله غير ابنه
كنعان وامه واهله وكانا كافرين وروي انهم كانوا اثنتعشر وسبعين زوجة المسلمة وبنو الذرية
حام وسام ويافث ونساؤهم وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم وروي انه كان اذا اراد
ان يحمل الماء لم تجئ واذا اراد ان ترسو قال اسكني فرسخ فكان ما كان وقال
عكرمة وجه الارض اي قال عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما التنور وجه الارض كذا رواه
ابن جرير من طريق ابي صخر الشيباني عن عكرمة في قوله تعالى وفار التنور قال وجه الارض
وقال مجاهد الجودي جبل بالجزيرة اشار به الى ما في قوله تعالى وغيض الماء اي نقص وحبس الامر
اي والمجرى واعراهلاك اكافرين وانجاء المؤمنين واستوت اي استقرت السفينة على
الجودي وقد فسر بقوله جبل بالجزيرة وهي جزيرة ابن عمر في الشرق ما بين دجلة والفرات
وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عنه وزاد فتباعدت الجبال يومئذ الغرق وتواضع

هو الله ثم لم يعرف واستوت عليه سفينة نوح عليه السلام وقيل هو جبل بالموصل ويقال بالشام ويقال بابل وعن قتادة استقرت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء وروي انها مرت بالبيت فطافت به سبعا وقد اعتقه الله من الغرق وروي ان نوحا عليه السلام صام يوم الهبوط وامر من بعده فصاموا شكرا لله ثم صار فرضا ثم نسخ فرضيته بفريضة رمضان وبقي صومه سنة مثل ذاب حال اشاره الى ما في قوله ثم مثل داب هو نوح وفسر الداب بالحال وهو العادة ايضا وقد وصله الفراء من طريق مجاهد ايضا بلسانه

قول انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم الى آخر السورة اي هذا باب في ذكر سورة نوح عليه السلام وهي اثنان وعشرون آية وثمانون واربع وعشرون كلمة وثمانمائة وتسعون حرفا وهذه الترجمة وقعت هكذا بعد قوله باب قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وهي رواية الاكثرين ولم يقع في رواية ابي ذر الا باب في الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر اي الا لتوا وحذف الجار اوبان فسرناله انذر بحذف الجار والفعل يجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بفتح الهمزة على ارادة القول بحرف من قبل ان يأتيهم عذاب اليم في الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذ به في الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل لا طول لا يؤخر فساد روي في اوقات الامهال والتاخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك اي علم تاخير اجل الله عن وقته المقدر ولا يلزم من الشك فيه الشك في الموت نفسه وعينه لانهما لجهتين جهة الطوع صاكون في الموت فان قيل كيف يؤخركم مع اخباره باستماع تاخير الاجل فالجواب انه قد سبق في ضمن التفسير الاشارة الى جواب هذا الاشتباه وتوضيحه انه قضى الله تع مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس ستمائة فعلم نوح ان آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبرانه اذا جاء ذلك الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فيما قدر لكم في اوقات الامهال والتاخير والحاصل ان الاجل الذي قدره الله تع لا يؤخر فاذا لم تعبدوه لن تتجاوزوا الاجل اي قصى الاجل فيكون قوله تع ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر تعليلا استينافيا لتعليق تاخيرهم الى الاجل المسمى بعبادة الله تع وهو المراد بقولنا في التفسير ان اجاء على الوجه المقدر به ويحتمل ان يكون المعنى ان الاجل الاطول اذا جاء لا يؤخر فيكون تعليلا لما فهم من بقية التاخير الى الاجل المسمى وهو عدم تجاوزه الاجل عنه وهو المراد بقولنا في التفسير وقيل اذا جاء الاجل الاطول ولا شك ان الاول انسب بنظم المقام لتضمنه الوعيد والله تع اعلم قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دعوتهم الى ما فيه سعادتهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم رجسا والى كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا اسماعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي مع فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم كادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه اي سوا هما ونصبهما واقبل عليها يكدمها ويطردها استكبارا قال على المعاصي والاكباب عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا اي علنا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد فعل صلى الله عليه وسلم كما يفعل الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالادهن والرفق في الاشد فالاشد فاصح بالمناصحة فالمرة فلما لم يقبلوا مني بالمرة ولم يؤثر فيهم الجمع بين الاسرار والاعلان افردتهم ببعضها عن بعض وجهارا انتصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف اي دعاء

جهارا اى جاهرا بداء الحال فكون بعض جماهر افضلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان
غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلم نترك وان كنا على باطل
فكيف يمثلنا و يلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم و يجلب اليهم المنح ولذلك
وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وجعل لمتاعهم طيبات دعوتهم و فاذا واصلادهم حبس الله عنهم
القطر اربعين سنة و قيل سبعين واعقم ارحام نسائهم فوعدوهم بذلك على الاستغفار عما
كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا و يمددكم باموال وبنين و يجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء وعن عمر رضى الله عنه انه خرج يستسقى
فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي
يستنزل بها المطر و المجاديح كواكب كان بكر المطر عند طلوعه اكثر ما يكون عند طلوع سائر
الكواكب وعن الحسن رجلا شكى اليه الجوب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر فقال
قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال
يشكون انواعا و يسالون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقرا الاية والسماء تشمل المطلة
والسحاب والمطر الكثير الدر ومدرارا مبتوعا في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين
ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون لله توقيرا اى تعظيما لمن يجب واطاعة فتكونوا على حال
تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر كان صلة للوقار او لا تعتقدون لله عظمة
فتخافوا عصيانه واشاجر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لاداء الظن مبالغة وقد خلقكم
اطوارا حال مقدرة اى مقدرا لانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اى تارات
اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تعدى الانسان وتربيه ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا
ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاناهم خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم يميتهم ثم يعيدهم تارة
اخرى فيجازيهم بالثواب وعلى هذه تعظيم القدرة تاكيد الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده
من الايات الآفاقية فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا
اى في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس
سراجا لما انها في السماء الرابعة على الصحيح او لانها كالسراج في ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم
من الارض نباتا انشاكم فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون
من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاخصر الكلام بالدلالة الالتزامية ثم
يعيدكم فيها اموتا ويخرجكم اخراجا بالحشر اكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على
ان الاعادة محققة كالمبدء وانما تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا
تتقلبون عليها منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج وهو المضمن للسهل بمعنى الاتخاذ قال
نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا
رؤساءهم الجاحدون باموالهم المغترين باولادهم بحيث ضاع ذلك بسبب زيادة خسارهم
في الاخرة وفيه انهم اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار
ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى ومكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ
من كبار وهو من كبير وذلك حيث اغروهم في الدين وحرضوهم على اذى نوح وقالوا
لا تذرن الهتكم اى عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
ولا تذرن هؤلاء خصوصا فانها هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صور وا
بحضرتهم حتى طال الزمان عبدوا وقيل كانوا من اولاد آدم فقال ابليس لمن بعدهم لو صورت
صورهم فكنتم تنظرون اليهم فتعملوا فعلهم ففعلوا فلما ماتوا قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم
فعبدوهم وهم ونقل انتقلت الى العرب وكان ودّ لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج
ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل انتقلت اسماؤها الى بعد لبناء احياء ثلاثة الاصنام
كغيرها قد عبدت في زمن الطوفان ولم يعبدها نوح عليه السلام في السفينة لانها لم تعبد اذ ذاك
واضلوا كثيرا اى الاصنام او الاسام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا ترد الا ضلالا الا ضلالا لا عطف على دعا نوح عصوني
والعدل المطلوب هو الاصلح في امر نوح بدوام دعوتهم لانهم لا في امر دينهم او اضياع والخلوف
ان الجو مرتفع فيضل ويضر من اجل خطيآتهم ومما مزيدة للتاكيد والتنكير

اعوذ

اغرقوا فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الاخرة لعدم الاعتداد بما بين الاغراق
والادخال اولان المستقبل كالمتعقب للسبب وان تاخر عنه لفقده شرطا او وجود مانع
وتنكير النار للتعظيم اولان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
تعريض لهم باتخاذ الهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا اى احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيما من الدار او الدور اصله ديوار
فعل به ما فعل باصل سيد لافعال والا لكان ديارا مثل قيام الك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرا احوالهم الغابرة الاجيال عاينا
فرجع شيبهم وطباعهم وكان الرجل منهم يظل بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب
وان ابى حذرنه فيموت كبيرا ونشا الصغير على الكفر فدعا بخير الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن رب اغفر لي ولوالدي لما مات بن متوشلخ وتخاببت انوثل وكانا مؤمنين
ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا ولا تزد المؤمنات الى يوم القيامة
ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان
كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله الى قوله من المسلمين هذه الاية ليست بموجودة في
الكتاب عند اكثر الاصول وهي في سورة يونس عليه السلام قال الله تعالى واتل عليهم نبا نوح خبره
مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظيم عليكم وشق مقامي بفتحي هو لك فعلت
كذا لكان فلان او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم
بايات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم اى هي
شركاؤكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير توكيد للفصل وقيل
انه معطوف على امركم بحذف المضاف اى وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف
تقديره واد عوا شركاءكم وقرئ فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم والاجتماع على قصده
والسعي في اهلاكه على اى وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاتهم ثم لا يكن امركم
في قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا منكشفا من غمه اذا ستره اوثم لا يكن
حاكم عليكم عما اذا اهلكتموني وفتشتم عن فعل معامي وتذكيري ثم اقضوا الي ما في قلبكم
الامر الذي تريدون وقرئ ثم افضوا بالفاء اى انتهوا الي بشركم وايروني من اقضى اذا
خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سالتكم
من اجر يوجب نفوركم نقله عليكم وانتهاكم اياى لاجله او تقويتي لتوليكم ان اجري
ما ثوابي على الدعوة والتذكير الا على الله لا اتعلق لكم بشيء منه اوتوليتم وامرت ان اكون
من المسلمين المنقادين بحكمه لا اخالف امره ولا اجوز غيره حدثنا عبدان هو لقب عبد الله
بن عثمان وقد تكرر ذكره قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن يونس هو ابن يزيد عن
الزهري انه قال قال سالم هو ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال يعني بعد الفراغ من
خطبته والدجال من ابنية المبالغة لكثرة الكذب فيه وهو من الدجل وهو الخلط والتلبيس
والتمويه فقال اني لانذركموه ويروى لمنذركموه من انذر وهو التخويف وقد كثرت
هذه الجملة بكلمة ان واللام وكون الجملة اسمية وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر
نوح قومه انما خصته بعد التعميم اما لانه اول نبي انذر قومه وعددهم يخالفون من سبق
عليه فانهم كانوا في الارشاد مثل تربية الاباء الاولاد واما لانه اول الرسل المشرعين
المذكورين في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا واما لانه ابو البشر الثاني وقد بقي
هم الباقون في الدنيا لا غير هم ولكني اقول لكم فيه ولا علم يعلمه نبي لقومه يعلمون انه اعور
وتكرر في هذه كلمات متقاربة وقد انه اعور وفي رواية انها طافئة وفي اخرى انه
ما خطئ العين كانها كوكب وفي اخرى انها ليست بناتئة وفي اخرى انه اعور العين اليمنى
وفي اخرى اعور العين اليسرى وفي حديث صفية رضي الله عنه انه ممسوح العين عليها ظفرة
غليظة ووجه الجمع بين هذه الاوصاف المتدافعة ان يقدر فيها ان احدى عينيه
ذاهبة والاخرى معيبة فصح ان يقال كل واحد عور اذ الاصل في العور العيب انما انه
ليس باعور هذا التنزيه ومطابقة للحديث الترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في كتاب
الخمائر وباب اذا اسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وكذا ليس هناك ما يذكر الدجال

حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي
عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف انه قال سمعنا ابا هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه
انه اعور وانه يجيء معه بمثال الجنة والنار التي يقول انها الجنة هي النار كما انذر نوح قومه وجه الشبه
في الانذار المقيد بمجيء المثال في صحته والا فالانذار لا يختص به قاله العيني تبعا للكرماني
قلت تامل والحديث اخرجه مسلم في الفتن ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا موسى بن اسمعيل
التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد بن زياد بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية قال حدثنا
الاعمش عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يجيء نوح وامته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم
اي رب يعني يا ربي فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نذير ويروى من نبي
فان قيل قال الله تعالى اليوم نختم على افواههم فكيف يتكلمون بن لك فالجواب ان في يوم
القيمة مواطن موطن يتكلمون فيه وموطن يسكتون فيقول لنوح من يشهد لك فيقول
محمد وامته اي فيشهد محمد وامته فتشهد بنون التكلم مع الغير انه قد بلغ وهو قوله
جل ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا عدلا وخيارا وهي صيغة منقولة من الاسم الذي
هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تكونوا شهداء على الناس
ثم فسر الوسط بقوله والوسط العدل ويروى في الحديث عند غير قال فيقولون كيف يشهد
علينا امة محمد ونحن اول الامم وهم آخرهم فيقولون نشهد ان الله تعالى بعث الينا رسولا و
انزل اليه الكتاب فكان فيما انزل علينا خبركم وتصديقه للحديث ظاهر ومما اخرجه
البخاري في التفسير والاعتصام ايضا واخرجه الترمذي في التفسير وكذا النسائي وابن ماجة
في الزهد حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر ابو ابراهيم السعدي البخاري وكان
ينزل بالجنيدية بباب سعد فالبخاري تارة يقول اسحق بن نصر فينسب الى جده وتارة يقول اسحق بن
ابراهيم بن نصر فينسب الى ابيه وهو من افراده حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي الحافظ ابو عبد الله
الكوفي قال حدثنا ابو حيان بفتح المهملة وتشديد المثناة التحتية يحيى بن سعيد بن حيان التيمي
عن ابي زرعة بضم الزاي وسكون الراء وبالعين المهملة واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله
البجلي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة بضم الدال
اي ضيافة وكسرها في النسب وبضمها في الطعام فرفع اليه الذراع على البناء للمفعول قال
ابن التين والصواب رفعت وكذا في الاصول رفعت الا انه جاز في المؤنث الذي لا فرج له
تذكيره ولا تانيثه والذراع كذلك وكذلك قال وكانت تعجبه يعني وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعجبه الذراع ويحبها وكانت محببة لها لنضجها وسرعة استمرائها مع زيادة
لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها عن مواضع الاذى فتهش منها نهشة بالاعجام وفي بعض
الاصول بالاهمال كلاهما صحيح فالنهش بالمهملة الاخذ باطراف الاسنان وبالمعجمة الاخذ
بالاضراس وقال القزاز النهش اخذ اللحم بالاسنان وقيل هو القبض على اللحم ونتره عند اكله وقال
الاصمعي هما واحد وهو اخذ اللحم بالفم وخالفه ابو زيد فذكر ما ذكرناه وقال انا سيد الناس
يوم القيمة اي الذين يسوق قومه ويشرع اليه في الشدائد وخص يوم القيمة لانتفاع سوداده
وتسليم جميعهم له وكون آدم وجميع ولده تحت لوائه ذكره القاضي عياض وقال الكرماني
وتقييد سيادته بيوم القيمة لانها في الدنيا والاخرة حصته به لان هذه الفضائل
يوم القيمة واذا كان هو سيدا في يوم القيمة وهو اعظم من الدنيا فالاولى ان يكون سيدا
في الدنيا ايضا قال صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء وقال لا تفضلوني على يونس
بن متى عليه السلام فكيف قال في ذلك فالجواب انه كان ذلك قبل اعلامه بسيادة ولد آدم و
الفضائل الا جمع اجماعا فقيد الفضيلة والذي قال في يونس من باب التواضع وقيل ان المنع
في ذات النبوة والرسالة فان الانبياء عليهم السلام فيها على حد واحد اذ هو شيء واحد
لا تفاضل فيها وانما التفاضل في زيادة الاحوال واكرامات والرتب والالطاف هل اتى ذلك
ان يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد اي ارض واسعة مستوية فيبصرهم الناظر
اي يحيط بهم بصره لانا لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وعموم الحجاب ويركبهم فينفذهم البصر

بفتح اياء وبالذال المعجمة على الاكثر وروى بضم اياء وقال ابو عبيد معناه ينفذهم بصار حتى يأتى عليهم كلهم قال العينى وهو كناية عن استيعابهم بالعلم والله لا يخفى عليه شئ والصواب قول من قال فيبصرهم ناظر من الخلق وعن ابى حاتم امّا هو بدال مهملة اى يبلغ اقصاهم وآخرهم وقال ابن الانبرى والصحيح فتح اياء مع الاعجام وضمهم بعض اياء من الاسماع الداعى وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس الا ترون الى ما انتم فيه الى ما بلغكم * لان قوله الى ما انتم فيه الا تنظرون كلمة الا فى الموضعين للعرض والتحضيض وهى بفتح الهمزة وتخفيف اللام الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس يوم آدم فيأتونه فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه الاضافة الى الله لتعظيم المضاف وتشريفه كقولهم عبد الخليفة كذا وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه وما بلغنا بفتح الغين هو الصحيح لانه تقدم ما بلغكم ولو كان بالكسر لقال بلغهم وقيل بالسكون وله وجه فيقول ربى غضبا اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله المراد من الغضب لازمه وهو ارادة ايصال العذاب وقال النووى المراد من غضب الله ما يظهر من انتقامه فمن عصاه وما يشاهدون اهل الجمع من الاهوال التى لم تكن ولا تكون مثلها ولا بعدها انه لم يقع قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله ونهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى اى نفسى هى التى تستحق ان يشفع لها اذ البدء اولى اذا كانا متحدين فالمراد بعض لوازمه او قوله نفسى مبتدأ والخبر محذوف اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح بيان لقوله اذهبوا الى غيرى فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وانما قالوا له ذلك لانه آدم الثانى اولانه اول رسول هلك قومه اولان آدم ونحوه خرج بقوله الى اهل الارض لانهما لم يكن لهما اهل حينئذ اولان رسالته كانت بمنزلة التربية للاولاد وفى الموضع قولهم انت اول رسل الى اهل الارض هو الصحيح قاله الداودى وروى ان آدم عليه السلام نبى رسول وقد ورد فى ذلك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو نبى وليس برسول وقيل رسول وليس بنبى انتهى وقال ابن بطال آدم ليس برسول نقله عنه الكرمانى قال العينى الصحيح انه نبى رسول وقد نزل عليه جبريل وانزل عليه صحفا وعلم اولاده الشرايع وقول ابن بطال غير صحيح وامّا قول من قال انه رسول وليس بنبى فظاهر الفساد لان كل رسول نبى ومن لازم الرسالة النبوة انتهى وقال الحافظ العسقلانى امّا كونه اول الرسل فقد استشكل بان آدم كان نبيا والصفوة يعلم انه كان على شريعة من العباد وان اولاده اخذوا ذلك عنه فعلى هذا فهود سولا يبعد فيكون هو اول الرسل فيحتمل ان يكون الاولية فى قولهم اهل الموقف لنوح عليه السلام مقيدة بقولهم الى اهل الارض لانه فى زمن آدم لم يكن الارض الا اهل اولاد رسالة آدم الى اولاده كانت كالتربية للاولاد واستشكله بعضهم بادريس ولا بعد لانه اختلف فى كونه جد نوح عليه السلام وسماك الله عبدا شكورا قال لعل انه كان عبدا شكورا وروى عبد الرزاق بسند منقطع ان نوحا عليه السلام كان اذا ذهب الى الغائط قال الحمد لله الذى رزقنى لذته وابقى فى قوته واذهب عنى اذاه اما ترى يفتح اهرع وتخفيف اليم وهى هرنا استفتاح بمنزلة الا وكلمة لا بعدها فى الموضعين للعرض والتحضيض الى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ربى غضبا اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى ايتوا ابنى صلى الله عليه وسلم هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بين ذلك بقوله فيأتون اصله فيأتونى حذف فعل الجزم بلا جازم ولا ناصب لغة فاسجد تحت العرش فيقال يا محمد ارفع راسك واشفع تشفع على البناء للمفعول من التشفيع وهو قبول الشفاعة وسل تعطه هو على البناء للمفعول ايضا من الاعطاء قال محمد بن سيد لا احفظ سائره اى باقى الحديث لانه مطول علم من سائر الروايات وقد بينتها غير واحد فحفظه حتى قال ابن الخير وقد اوضح ايتوا ابنى وهم انادهم على ابراهيم عليه السلام وابراهيم دلهم على موسى عليه السلام وموسى دلهم على عيسى عليه السلام وعيسى دلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر الغزالى رحمه الله ان بين اباء نوح عليها السلام الف سنة وكلا اكل نبى حتى يأتوا نبينا صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة على منابر من العلماء معاملون على كراسى وهم رؤساء اهل المحشر ومن يشفع للناس منهم رؤساء اتباع الرسل واول الشفعاء يوم القيمة نبينا صلى الله عليه وسلم فان قيل روى ابو الزناد عن ابن مسعود رضى الله عنه

نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى وعيسى عليهم السلام ثم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم
الخواساة قال البخاري ابو زرعة لا يتابع عليه والمشهور المعروف ان نبينا صلى الله عليه وسلم
هو اول شافع ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم
في الايمان والترمذي في الزهد والاطعمة والنسائي في الولاية والتفسير وابن ماجة في الاطعمة حدثنا عمر
بن علي هو ضرير على ما يشترط ان اسناد الجملة منها للجهتين لا الذات والمعنى يكفي اخبرنا الوحد
هو محمد بن عبد الله بن الزبير بتذويل ذهم الزبيري عن سفيان هو الثوري عن ابي حصين عمرو بن
عبد الله الشيباني عن الاسود بن يزيد من الزيادة النخعي عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فهل من مدكر واوله قوله تعالى ولقد تركناها اية فهل
من مدكر اي ولقد تركنا السفينة اية اي عبرة حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة اواخرها او من سفينة
كانت عدها صادت رمادا وقال قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا
حتى نظر اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر اي شخط معتبر خائف مثل عقبة بن ابي معيط كان
عدو الله اذا رأى انذارا استفهام تعظيم لامري وتخويف لمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم
قال زادة العاصي يعني قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالادغام واهمال الدال كما هو القراءة
المشهورة التي قرأها الشيعة لاهمالك الادغام ولا بالصحة كما قرئ في الشواذ وقال الفراء حدثني
الكسائي عن اسرائيل والعرزمي عن ابي يحيى عن الاسود قال قلنا لعبد الله فهل من مدكر او مذكر يعني
بالدال المهملة او بالمعجمة فقال قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدال يعني بالمهملة وتطابق
الحديث الترجمة تؤخذ من قوله تعالى ولقد تركناها اية فان الضمير راجع الى سفينة نوح عليه السلام
وقد اخرجه البخاري في التفسير وفي احاديث الانبياء ايضا واخرجه مسلم في الصلوة وابو داود
في الحروف والترمذي في القراآت والنسائي في التفسير باب ـــــــ وان الياس
لمن المرسلين هو بكسر الهمزة قطعا ووصلا ابن ياسين بن العيزار بن هرون كذا روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما وبه قال مقاتل وقيل انه بعث بعد هرون وعن ابن اسحاق ابن العيص بن فحاص
بن العيزار بن هرون بن عمران قيل والياس يقطع الهمزة اسم اعجمي ووصلها كما هو رواية ابن ذكوان
اسم دخله الالف واللام وكان اسمه ياس وحكى الثعلبي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الياس
هو ادريس كان يعقوب هو اسرائيل قال عكرمة وكذا في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه وان
ادريس لمن المرسلين وكان المصنف رجع عن كون ادريس من اجداد نوح فلهذا ذكره بين
وسيأتي ما يتعلق به ان شاء الله تعالى وقيل هو جد نوح من الانبياء الذين بعثوا الى بني اسرائيل وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هو عم اليسع وقال الحربي بعثه الله الى بني اسرائيل بعد مهلك ارميا
وقال وهب ان الله تعالى لما قبض حزقيل وعظم في بني اسرائيل الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله
اليهم حتى عبدوا الاوثان وعبدوها فبعث الله اليهم الياس رسولا وكان الناس مع ملك
من ملوك بني اسرائيل اسمه اجاب ولامراته اسمها ازبيل وكان يسمع منه ويهدى له
وكان هو اسرائيل قد اتخذوا صنما يقال له بعل وقال ابن اسحاق سمعت بعض اهل العلم يقول كان
بعل لامراة بعينها من دون الله فجعل الياس يدعوهم الى الله وهم لا يسمعون منه شيئا
الا ما كان من ذلك الملك فانه قال يوشك ان الياس عليه السلام والله ما ادري ما الذي تدعو اليه
الا بالهدى والله ما ادري فيدوكا وغدا نافعة وملوك مثله من ملوك بني اسرائيل بالشام يعبدون
الاوثان الا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون ما يقضي نهارهم فاستجاب الياس ثم رصد حين
غفلة من ذلك الملك من اهل الصحابة من عبادة الاوثان فقال الياس اللهم ان بني اسرائيل قد ابوا
الا كفرا فاوحى الله اليه انا جعلنا امر ارزاقهم بيدك حتى تكون انت الذي تأذن لهم في ذلك فقال
الياس اللهم امسك عنهم المطر فحبس عليهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشي والهوام والشجر
فاشتد دعاؤه عليهم اشتد شفقة على نفسه منهم فكان حيث ما كان وضع له رزق وكانوا اذا
وجدوا ريح الخبز في مكان قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فيطلبونه ويأتي اهل ذلك المنزل
منهم فيسألهم اثم انه استأذن الله في ارتفاعهم فاذن لهم فجاءهم فقال ان كنتم تعبدون الذي
تدعوكم اليه حقا وانكم على باطل فاخرجوا وانكروا ما تعبدون وادعوا ما بدا لكم فان استجابوا
لكم كما تقولون وان هو فعل علمتم انكم على باطل وادعوا الله يفرج عنكم ما انتم فيه قالوا انصفت
فخرجوا وتأهبوا وادعوها فلم تجب ثم صرخوا ما هو عليه من الضلال ثم سألوا الياس الدعاء فدعا
ربه فمطروا حتى ظنوا ان هلاكهم في كثرة المطر فسألوه ان يدعو الله ان يكشفه عنهم فدعا ربه

فدعا الله ان يقبضه فكساه الريش والهبه الثور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فكان نبيا
ملكيا ارضيا سماويا يطير مع الملائكة وذكر الحاكم عن انس رضي الله عنه مصححا انه اجتمع
مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وخالفه ابن الجوزي في تصحيحه والله
تعالى اعلم اذ قال اي اذكر حين قال الياس عليه السلام لقومه الا تتقون عذاب الله بالايمان به
اتدعون بعلا اي اتعبدون بعلا او اتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام
يعبدونه فلذلك سميت مدينتهم بعلبك وقال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي
البعل الرب بلغة اهل اليمن وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما والمعنى انهم
بعض البعول اي الاصنام فانهم ارباب على زعمهم فنونين بعلا على هذا الوجه للتبعيض قيل وكان
من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فنوابه وعقروه وله اربعمائة سادن
يعلمون انبياء فكان ابليس يدخل جوفه ويتكلم بشريعة الضلالة والمسدنة يحفظونها ويعلمونها
الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وتذرون احسن الخالقين اي وتتركون عبادته
فلا تعبدون وهذا اشارة فيه الى المنتقى للانكار والمعنى بالهمزة ثم مزج بقوله الله ربكم ورب
اباءكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالنصب على البدل والباقون بالرفع
على الاستيناف فكذبوه اي الياس فانهم لمحضرون في العذاب والنار وانما اطلقه كقتادة
بالقرينة اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين من قومه فانهم
ينجون من العذاب قال الفراء وهو مستثنى من الواو في فكذبوه ويجوز ان يكونوا مخلصين ضمير
ان ضمير محضرون للمكذبين لكن يمكن ان يقال لا فساد فيه لان استثناء هم من القوم المحضرين
لعدم تكذيبهم على ما دل عليه التوصيف بالمخلصين لا من المكذبين فتأمل المعنى واحد والتحقيق
ان ضمير محضرون للمكذبين لا للقوم فالفساد ظاهر وتركنا عليه في الاخرين اي ابقينا
ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام على ياسين
لغة في الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائيل وميكائين وادريس وادراسين وسينا
وسينين وقيل لزيادة الياء والنون في الاسماء معنى واختياره هنا لمراعاة الفواصل
وقيل انه جمع له مراده هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه بالام
او جمع المنسوب اليه بحذف ياء النسبة كالاشعرين وهو قليل ملتبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
على اضافة آل الى الياسين لانهما في المصحف منفصلان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله
عليه وسلم او القرآن او غيرهم والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير للياس وقال ابن عباس رضي الله عنهما
يذكر بخير وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى سلام
على الياسين قال ان كما يخير ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم ان الياس هو
ادريس عليه السلام اما قول ابن مسعود رضي الله عنه فوصله عبد بن حميد وابن ابي حاتم
باسناد حسن عنه قال الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرائيل واما قول ابن عباس رضي الله عنهما
فوصله جويبر في تفسيره عن الضحاك عنه واسناده ضعيف وهذا لم يجزم به البخاري وقد اخذ
ابو بكر بن العربي من هذا ان ادريس لم يكن جدا لنوح عليه السلام وانما هو من بني اسرائيل واستدل
على ذلك بقوله عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح وكان
من احداده فقال له كما قال له ادم وابراهيم عليهما السلام والابن الصالح وهو استدلال لا
يجدي الا انه قد يجاب عنه بانه قال ذلك على سبيل التواضع والتلطف فليس ذلك نصا فيما
زعم وقد قال ابن اسحق في قول السهيلي لما ساق النسب كما لم يبلغ الى نوح قال ابن لمك
بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس فيما يزعمون وأشار بذلك الى ان هذا القول ماخوذ من
اهل الكتاب ويقال الياس هو الخضر والمشهور انه غيره والياس صاحب البراري والخضر
صاحب البحار ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات ويقال هو من سبط يوشع بن نون بعثه الله تعالى
الى اهل بعلبك فكذبوه فاهلكهم الله تعالى بالصيحة وقال الله تعالى لالياس سلني اعطك فقال
رفعني اليك ففعل الله به وجعله ارضيا سماويا انسيا ملكيا يطير مع الملائكة وذلك الذي
يؤيد كونه ادريس ليس جدا لنوح والله تعالى اعلم وقيل المصنف رجح عدم كون ادريس جدا لنوح
عليه السلام وعدم كون الياس هو ادريس بل هو نبي من الانبياء غير ادريس عليهم السلام
حيث ذكره بعدهما فقال [illegible] ذكر ادريس عليه السلام ثم سعد

هذا الباب في رواية ابي ذر وهو جد ابي نوح وقال جد نوح عليه السلام القول الاول
اولى من الثاني لما تقدم انه ابن لمك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس وقيل الثاني مجاز لان
جد الاب جد وقيل بعضهم الاجماع على انه جد لنوح وفيه نظر لانه ان ثبت ما قال ابن عباس
رضي الله عنهما ان الياس هو ادريس لزم ان يكون ادريس من ذرية نوح الا ان نوحا من ذرية
ادريس كما في سورة الانعام ونوحا هديا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال
وعيسى والياس فدل على ان الياس من ذرية نوح سواء قلنا ان الضمير في قوله ومن ذريته نوح
او لابراهيم لان ابراهيم من ذرية نوح فمن كان من ذرية ابراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة وذكر
ابن اسحق في المبتدا ان الياس هو ابن منحي بن فحاص بن العيزار بن هرون اخي موسى بن عمران
والله تعالى اعلم ان هذا القول وهو جد ابي نوح الى آخره لم يوجد في اكثر الاصول وانما وجد
في رواية المتصلي ثم انه قد اختلف في لفظ ادريس فقيل هو عربي واشتقاقه من الدراسة وقيل له
ذلك لكثرة درسه للصحف وقيل بل سرياني وفي حديث ابي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان
ان الياس كان سريانيا ولكن لا يمنع ذلك كون لفظ ادريس عربيا ان ثبت ان له اسمين
وقول الله تعالى ورفعناه مكانا عليا بالجر عطف على ذكر ادريس والمعنى رفعنا ادريس
مكانا عليا وهو السماء الرابعة وهو مكان على غير شك واستشكل بعضهم بان غيره من الانبياء
ارفع مكانا منه وهذا ليس بشيء لانه لم يذكر انه اعلى من كل احد وقد اجاب ذلك البعض بان المراد
انه تم رفيع الى السماء من هو حي غيره وردّ بان عيسى عليه السلام ايضا مرفوع وهو حي واما على قول
من يأخذ بظاهر قوله تعالى بل رفعه الله اليه فلا يرد الرد المذكور ثم ان كون ادريس
عليه السلام رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وقد روى الطبري ان كعبا قال
لابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا ان ادريس سأل الصديق ما له من الملائكة
فحمله من جناحيه ثم صعد به فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له اديدان
تعالى كم بقي من اجل ادريس قال وابن ادريس قال هو حي قال ان هذا لشيء عجيب مرت ان اقبض
روحه في السماء الرابعة فجعلت كيف ذلك وهو في الارض فقبض روحه فذلك قوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا وهذا من الاسرائيليات والله اعلم بصحة ذلك وذكر ابن قتيبة ان
ادريس رفع وهو ابن ثمانمائة وخمسين سنة وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه الطويل الذي
صححه ابن حبان ان ادريس عليه السلام كان نبيا رسولا وانه اول من خط بالقلم وذكر
ابن اسحق له اوليات كثيرة منها انه اول من خاط الثياب قال عبدان كذا وقع في اكثر الروايات
بصيغة المطابق ووقع في رواية ابي ذر حدثنا عبدان ووصله ايضا الجوزقي من طريق محمد
بن الميث عن عبد الله بن عثمان وعبدان لقب عبد الله بن عثمان وتكرر غير مرة قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد عن الزهري ابن شهاب ح تحويل الى اسناد
آخر وحدثنا احمد بن صالح هو ابو جعفر المصري قال حدثنا عنبسة بفتح العين المهملة
وسكون النون وفتح الموحدة وبالسين المهملة هو ابن خالد قال حدثنا يونس هو ابن يزيد عن ابن
شهاب الزهري انه قال انس بن مالك رضي الله عنه كان ابو ذر رضي الله عنه يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح
صدري فغسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فلما جاء الى سماء الدنيا قال جبريل لخازن
السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك احد قال نعم محمد قال ارسل اليه قال نعم قال
فافتح فلما علونا السماء الدنيا اذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة جمع سواد
وهو الشخص فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا يا جبريل قال هذا آدم وهذه
الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه المسلم بفتح النون والسين المهملة جمع نسمة وهي
النفس فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه
ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم عرج بي جبريل حتى اتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح
فقال له خازنها مثل ما قال الاول فتح قال انس رضي الله عنه فذكر انه وجد في السماوات
ادريس وموسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام ولم يثبت كيف منازلهم
غير انه ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة وقال انس

تحكمون

رضي الله عنه فلما مر جبيل بادريس قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا
قال هذا ادريس ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال
هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا
عيسى ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال
هذا ابراهيم وفي رواية اخرى رأى في السماء الدنيا ادم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة
يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم
عليهم الصلوة والسلام وكان ابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور الذي
يحيال الكعبة ويدخله كل يوم سبعون الف ملك فلا يعودون اليه وكذا روى في رواية نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيد ابن حمد بفتح الحاء المهملة وسكون الراي هو ابو بكر بن محمد
بن عمرو بن حزم الانصاري اخ ابن بجاء رضي الله عنهما واباجة بفتح الهمزة وتشديد الموحدة
وهو المشهور وقال القابسي بالمثناة التحتية وغلطوه وفي ذلك وقال الواقدي بالموحدة وأخلف
في اسمه فقال ابو زرعة عامر وقيل عمرو وقيل ثابت وقال الواقدي مالك الانصاري كانا يقولان
قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت اي علوت لمستوى ويروى بمستوى بفتح الواو
اي مصعدا اسمع مريف الاقلام وهو تصويتها حال الكتابة قال ابن حزم وانس بن مالك
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم فرض الله على امتي خمسين صلوة فرجعت بذلك
حتى امر بموسى فقال موسى بما الذي فرض يروى معلوما ومجهولا على امتك قلت فرض عليهم
خمسين صلوة قال فراجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك فراجعت فوضع شطرها فرجعت الى موسى فاخبرته فقال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك
فرجعت فراجعت ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي اي لا يقع الخلف في
فلا تقع ان ابدله فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي ثم
انطلق بي الى السدرة المنتهى ويروى حتى اتى السدرة ويروى حتى اتى السدرة فغشيها
الوان لا ادري ما هي ثم ادخلت على ابناء فعلمت انهم الجنة ويروى اظهار الجنة
فاذا اذفرها جنابذ اللؤلؤ جمع جنبذ وهو القبة واذفرها المسك وقد مر الحديث في اول
كتاب الصلوة ومر الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله فلما امر جبيل بادريس
وكذلك في قوله وجد في السموات ادريس باب قول الله عز وجل والى عاد
اخاهم هودا اي بيان ارسال هود عليه السلام الى قوم عاد وهود هو ابن عبد الله بن رباح
بن خلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قاله قتادة وقال مجاهد هو عابر
بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل هو عبد الله بن خلود الى مثل الاول وقال ابن
هشام هود اسمه عابر ويقال يعبر ابن ارفخشد ويقال ارفخشد ويقال المخشد بن سام بن نوح
وكان هود عليه السلام اشبه ولد آدم بآدم عليه السلام خلقا وخلقا ووروى عبد بن حميد
من طريق قتادة انه كان عاد ثلاث عشرة قبيلة يتزلون الرمل بالوبر والرهناء وعالج ووبار
ويرين وعمان الى حضرموت الى اليمن وكانت ديارهم اخصب البلاد واكثرها جنانا فلما خطالله
عليهم جعلها مفاوز وكان هود من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
وهم عاد الاولى وكانوا عربا يسكنون في المواضع المذكورة وارسل الله تعالى هودا عليه السلام
اليهم وهو قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا قال الزمخشري
اخاهم واحدا منهم وقال مقاتل هو اخوهم في النسب لا في الدين وكان عاد الذي تسمت القبيلة
به ملكهم وكان يعبد الصنم وطال عمره فرأى من صلبه اربعة الاف ولد وفرع القامة وهو
اول من ملك الارض بعد نوح عليه السلام وعاش الف سنة وثماني سنة والمادات انتقل
الملك الى اكبر ولده وهو شديد بن عاد فاقام خمسمائة سنة وثمانين سنة ثم مات فانتقل
الملك الى اخيه شداد بن عاد وهو الذي بنى ارم ذات العماد وكانت قبائل عاد التي
نسمت به قد ملكوا الارض بقوتهم واقتخروا وقالوا من اشد منا قوة فلما كفروا طغيانهم
بعث الله اليهم هودا وهو قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال اقوم اعبدوا الله مالكم
من اله غيره ان انتم الا مفترون اي على الله تعالى باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء
وقوله تعالى واذكر اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف
بكسر المهملة وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون

بين رمال شريفة على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة وعن مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها ينسب الجمال المهرية وعن الضحاك الاحقاف جبال بالشام وعن مجاهد هي رمل عسى وعن قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا احياء باليمن اهل رمال مشرفين على البوادي من بلاد اليمن يقال لها الشحر وعن الخليل هي الرمال العظام وعن الكلبي احقاف الجبل ما انعطف عنه الماء زمان الغرق كان ينعطف الماء وبقي اثره الى قوله كذلك نجزي القوم المجرمين يريد قوله تعالى وقد خلت النذر اي الرسل جمع نذير يعني منذرا من بين يديه ومن خلفه مثل هود وغيره والجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا الا ربكم لا تعبدوا وانما قال النبي عن النبي انذر عن مضرته ان اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل الصعب شكسكم والمعنى اني هود عليه السلام فانذرهم وقالهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب واعلمهم ان الرسل الذين جاءوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون ينهون انذاره وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني الرسل الذين جاءوا قبله والذين جاءوا في زمانه ومعنى من خلفه ومن بعده النفسير ومن بعد انذاره هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله اني اقيمه بان جعلته حالا واما اذا اجعلته اعتراضا بين انذر قومه وبين ان لا تعبدوا فيكون المعنى واذكر انذاره قومه عاقبة المرتبك والعذاب العظيم وقد انذر من قبله من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم قالوا اي قوم هود اجئتنا لتفكنا اي لتصرفنا يقال افكه عن دابه عن الهتنا اي عن عبادتها الى دينك وهذا لا يكون فاتنا يا هود بما تعدنا اي هات لنا من العذاب الذي توعدنا به على الشرك ان كنت من الصادقين فيما تقول قال اي هود عليه السلام انما العلم عند الله لا علم لي وقت مجيء ما تستعجلون به فاستعجل به وانما علمه عند الله فانا منه في وقت المقدور له وابلغكم ما ارسلت به وما علي الرسول الا البلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين فتسرعون معاندين غير ما اذن لكم فيه فلما رأوه في الصفة وجهان ان يرجع الى ما تعدنا فان يكون سببا فيه ان يقوله عارضا اما عبيرا او اتانا لا اي سحابا عرض في افق السماء مستقبل او دينهم متوجه اودينهم والاضافة فيه للتبيين قالوا هذا عارض ممطرنا اي اتيانا بالمطر بل هو اي قال هود عليه السلام لهو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل هي ريح اي هي ريح ويجوز ان يكون بدلا من ما عوان اليم صفتها وكذا قوله تدمر اي تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا يوجد ناصبة مركبة ولا ناصبة ساكنة الا هشته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد وقرئ يدمر كل شيء من دمر مادا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في بها يجعل ان يكون استعمالا فالدلالة على ان اكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر وكون الهاء اكل شيء فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا حيث لو حضرت بلادهم لا يرى الا مساكنهم وقرأ علقمة وحمزة ويعقوب لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع مساكنهم قال الكسائي معناه لا يرى شيء الا مساكنهم وقال الفراء لا يرى الناس لانهم كانوا تحت الرمل وانما يرى مساكنهم لانها قائمة كذلك نجزي القوم المجرمين اي من اجرم مثل اجرامهم وهذا تحذير للمشركين العرب وتخصيص قصة هود عليه السلام انه تاخر عاد على قومه ارسل الله الريح عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي متتابعة ابتدئت بغرة الاربعاء وسكنت في آخر الثامن واعتزل هودا ومن معه من المؤمنين في حظيرة لا يصيبهم منها الا ما يلين الجلود ويلذ النفوس وعن مجاهد كانت فاتحة معه اربعة الاف فذلك قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وانجيناهم من عذاب غليظ وهو السموم وكانت تدخل من انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم وكانت تقلع الشجر وتهدم البيوت ومن لم يكن في بيته اهلكته في البادية والجبال وقال الكسائي لتاتوا ان الابل والرجال تظلهم بين السماء والارض فاهوت بهم فشادوا الى البيوت فلما دخلت الريح دارهم فاخرجتهم منها ثم اهلكتهم ثم ارسل الله عليهم طيرا سودا فقذفتهم الى البحر فالقتهم فيها ثم ان هودا عليه السلام بقي بعد ذلك قومه ما شاء الله ثم مات وهو ابن مائة وخمسين سنة وكل الطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عاش اربعة وستين سنة وكان بينه وبين نوح لما مائة سنة وستين سنة واختلفوا في مكان قبره فقيل بادنى الشحر من بلاد حضرموت وقبره ظاهر هناك ذكره

ابن سعد في الطبقات وعن عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر سبعة وسبعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل عليهم السلام في نواحي الحجر وقيل بجامع دمشق في حائط القبلة قبر يزعم الناس انه قبر هود عليه السلام والله تعالى اعلم وقال ابن الكلبي كان بين نوح وابراهيم من الانبياء عليهم السلام الا هود وصالح فيه اي في هذا الباب روى عطاء هو ابن ابي رباح وسليمان هو ابن يسار عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم اما تعليق عطاء فوصله البخاري في بدء الخلق في باب ما جاء في قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح عن مكي بن ابراهيم عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة اقبل وادبر وفعل ذلك وما ادري لعله كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم الآية واما تعليق سليمان فوصله البخاري في تفسير سورة الاحقاف حدثنا احمد اخبرنا ابن وهب اخبرنا عمرو ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى ارى منه لهواته الحديث وقول الله عز وجل بالجر عطفا على مدخول الباب وفي بعض الاصول بالباب قول الله عز وجل بذكر الباب واما عاد فاهلكوا بريح صرصر وهو عطف على قوله فحق فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي صيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة اي بالحالة التي تقرع الناس بالاقراع والاجرام بالانفطار والانشقاق صرصر قيل معناه اي شديدة الصوت هاصرصرة او شديدة البرد من الصر بالفتح كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق ببشدة بردها وقيل الصرصر بالشديدة هو تفسير ابي عبيدة في المجاز عاتية من عتا عتوا اذا جاوز الحد في الشيء ومنه العاتي وهو الذي جاوز الحد في الاستكبار قال ابن عيينة اي سفيان بن عيينة في تفسير قوله عاتية عتت على الخزان بضم الخاء وخزان وهم الملائكة الموكلون بالريح يعني عتت عليهم فلم تطعهم وجاوزت المقدار وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله قط نسمة من ريح الا بكيال ولا قطرة من مطر الا بكيال الا يوم عاد ويوم نوح طغت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وفي رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن عيينة عن غير واحد في قوله عاتية قالت على الخزان وما خرج منها الا مقدار الخاتم وجاء نحوه عن علي رضي الله عنه اخرجه ابن ابي حاتم عنه قال لم ينزل الله شيئا من الريح الا بوزن على يدي ملك الا يوم عاد فانه اذن لها دون الخزان فعتت على الخزان حسرها عليهم اي سلطها عليهم واداتها سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعة فسر البخاري قوله حسوما بقوله متتابعة وكذا فسره ابو عبيدة قال اي ولاء متتابعة على انهم جمع حاسم من حسمت الداء اذا تابعت بين كيها على الداء مرة بعد اخرى حتى يبرأ وقال الفراء كاملة لم تفتر عنهم حتى افنتهم وقال عطية قضت عليهم حسمت عنهم كل خير واستاصلته وقال الخليل قاطعات قطعت دابرهم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء وقال الضرير شغل حسمهم فقطعهم فانتصاب حسوما على الحال وقال الزمخشري للصوم اما جمع حاسم كشهود جمع شاهد واما مصدر كالكفور والشكور فان كان جمعا يكون دعا لا يبقى عامة وان كان مصدرا يكون منصوبا بفعل مضمر اي تحسم حسوما بمعنى استاصل استيصالا او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اي لتحسمها عليهم او استيصال وقرأ المسيبي حسوما بالفتح حالا من الريح اي تحسمها عليهم متواصلة وقيل هي ايام العجوز وهي اخر الشتاء وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب اي بيت في الارض فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها ويقال لتلك الايام ايضا ايام النحس اي ايام البرد المحرق فترى القوم الكتبة صارعين فيها اي في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع بمعنى ساقط كانهم اعجاز نخل خاوية اصولها فسر الاعجاز بالاصول وفسره ابو عبيدة ايضا بالاصول اي اصول النخل على ان النخل مؤنث وقد ذكر ايضا كما في قوله فحق كانهم اعجاز نخل منقعر وقد فسره بعضهم بالجذوع وعلى التفسير الاول يراد به ما يبقى على المكان بعد قطع الجذوع وهذا كما فسره بعضهم بقوله هي التي لا رؤس لها وروي ان الريح كانت تحمل الرجل فترفعه في الهواء ثم تلقيه فتدخ راسه فيبقى جثة بلا راس وقوله خاوية يعني متاكلة الاجواف لان الريح اخرجت ما في بطونهم شبههم باعجاز نخل لعظم اجسامهم قيل كان

طولهم اثنى عشر ذراعا وقال ابو حمزة طول كل رجل منهم كان سبعين ذراعا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ثابن ذراعا وقال ابن الكلبي كان طولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا
وقال وهب بن منبه كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان يمر الرجل بفرج فيها الشاع
وكذلك مشاعرهم فهل تحس منهم من باقية بقية هل ترى منهم احدا او تسمع لهم صوتا
والبقية الاحد وصف والتاء للنقل الى الاسمية وهو تفسير ابي عبيدة ايضا وقيل من بقس
باقية وقيل بمعنى على انه مصدر كالطاغية من الطغيان والعاقبة حدثنا محمد بن عرعرة
بفتح العينين وسكون الراء الاولى ابن الزبرقان الباهلي البصري مات سنة ثلاث
عشرة ومائتين قال حدثنا شعبة عن الحكم بفتحتين ابن عتيبة مصغر عتبة الثاني عن مجاهد
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعربوا القرآن
واهلكت عاد بالريح وهي ريح تقابل الشمال وورد في صفة اهلاكهم بالريح ما اخرجه ابن
ابي حاتم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما رفعه ما فتح الله على عاد من الريح الا موضع الخاتم قرئت
باهل البادية فخالفتهم ومواشيهم واموالهم بين السماء والارض وراكم الحاضرة فضاقوا هذا
عارض ممطرنا فاقتتلهم عليهم فهلكوا جميعا والحديث قوي في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
نصرت بالصبا ومطابقته للترجمة ظاهرة قال اي البخاري وقال ابن كثير هو محمد بن كثير كذا
روى هنا معلقا ورواه في تفسيره بزيادة بعقوله حدثنا محمد بن كثير فوصله لكنه لم يسق تمامه
وانما اقتصر على طرف منه وابن كثير هذا هو احد مشايخ البخاري روى عنه في الكتاب في
مواضع وروى مسلم عن عبد الله الدارمي عنه عن اخيه حدثنا في الرؤيا عن سفيان اي الثوري
عن ابيه سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي عن ابن ابي نعيم بضم النون وسكون
المهملة اسمه وهب واسم الابن عبد الرحمن ابو الحكم البجلي الكوفي العابد وكان من عباد اهل الكوفة ممن
يصر على الخوارج الذاهبين الحجاج ليقتله وادخله بيتا مظلما وسد الباب خمسة عشر يوما
ثم امره بالباب فتح يخرج ويدفن فوجدوا عليه قائما هو قائم يصلي فقال له الحجاج ويحك
شئت وامتا اسم ابي نعيم فما وقفت عليه عن ابي جحيفة سعد بن مالك بن سنان الانصاري
الخزرجي رضي الله عنه ام جحيفة على رضي الله عنه وهو باليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهبية وروى وهبية في نسبها قال الخزرجي هكذا هو في جميع نسخ البلاد بذهبة بفتح
الذال وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم وعن الجلودي قال وفي رواية ابن ماهان
وهيبة على صيغة المصغر وقال ابن قرقول قوله بعث بذهب كذا لرواية عن مسلم
عنه اكثر شيوخنا قال الخطابي الذهبية انما اشتهر على نية القطعة من الذهب وقيل
الذهب يؤنث والمؤنث الثوري اذا صغر الحق في تصغيره لها نحو ثويبة وثحيثة
منهما بين اربعة اي بين اربعة انفس وفي رواية مسلم تقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الاربعة نفر الاقرع بن حابس بجر فيه الرفع والجر اما الرفع فعلى انه خبر مبتدا محذوف
اي احدهم الاقرع واما الجر فعلى البدلية او عطف البيان على الاربعة او بيان والاقرع
بفتح الهمزة وسكون القاف وبالراء والعين المهملة ابن حابس بالحاء المهملة وكسر الموحدة
وبالسين المهملة ابن عقال بن محمد بن سفين بن مجاشع الحافظ الدارمي احد المؤلفة قلوبهم
قال ابن اسحق الاقرع بن حابس التميمي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عطارد بن حاجب
في الوفد الذي قدم بعد فتح مكة وفي كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين شهدا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف وقال ابن دريد اسم الاقرع فراس وفي
الموضح بخط منصور بن عثمان الحافوري الصواب حصين وقال ابو عمر في باب الفاء في
الاسماء والكنى واسم الاقرع بن حابس اظنه من بني العنبر قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وفد بني تميم وفي الموضح في كتاب لطائف المعارف لابي يوسف كان الاقرع اصم يسمع بعين واحدة
وعوره وفي الكامل كان وصدر ذا سلام سيد خندف وكان محله فيها محل عيينة بن
حصين في قيس وقال المرزباني هو اول من حرم الخمار وكان حكيما وقال الجاحظ
في كتاب المرجان اذن من اشرافهم واحد الفرسان الاشراف وقال ابو عبيدة كان اعرج العمل
اسري قتل يا بزمولك سنة ثمان عشرة بيع عشرة من نبيه وقال ابن دريد استعمله عبد الله
بن عامر بن كريز على جيش افتتح الى خراسان فاصيب بالجوزجان واله قتل اعلم الحنظلي
نسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ثم الهاشمي نسبة الى هاشم بن داود

بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وعيينة على صيغة التصغير ابن بدر وفى
رواية مسلم وعيينة بن حصين ففى رواية البخارى نسب الى جده وفى رواية مسلم نسب الى
ابيه حصين بن بدر بن عمرو بن حوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن
بغيض بن ريث بن غطفان الفزارى بفتح الفاء وتخفيف الزاى وبالراء نسبة الى فزارة
المذكور فى نسبه وفى التوضيح عيينة اسمه حذيفة بن حصين بن حذيفة بن بدر لقب عيينة
لانه طعن فى عينه وكنيته ابو مالك اسلم قبل الفتح وارتد مع طليحة بن خويلد وقاتل معه
وتوفى عثمان بالبنه وهو عرين فى الرياسة وهو المعقول فيه الاحمق المطاع وزيد الطائى
وفى رواية مسلم وزيد الخير الطائى قال النووى قال فى هذه الرواية زيد الخير الطائى كذا هو فى
جميع النسخ الخير بالراء وقال فى رواية زيد الخيل بالام وكلاهما صحيح يقال بالوجهين كما يقال له
فى الجاهلية زيد الخيل فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير لانه لم يكن فى العرب اكثر
من خيله وقال ابو عبيد وكان له شعر وخطابة وشجاعة وكرم وتوفى لما انصرف من عند رسول
صلى الله عليه وسلم وقيل توفى فى آخر خلافة عمر رضى الله عنه وقال ابو عمر زيد الخيل هو زيد
بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيد الخير واقطعه له ارضين فى ناحية كفى بامتداد وفى كتاب ابى الفرج توفى
بماء يقال له قردة وقيل لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم طرح له متكأ فاعظم ان يتكئ
عليه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فردّه فاعاده ثلاثا وعلى دعوات كان يدعو
بها فيعرف بها الاجابة ويستسقى فيسقى وقال يا رسول الله اعطنى مائة فارس اغزو بهم
على الروم فلم يلبث بعد انصرافه الا قليلا حتى حمّ ومات وكان فى الجاهلية اسر عامر الطفيل
وجزّ ناصيته ثم اعتقه وقال ان دريد وكان لا يدخل مكة الا معتمرا من خيفة العداء عليه
ثم احد بنى نبهان بفتح النون وسكون الموحدة هو ابن اسود بن عمرو بن الغوث بن طى
قال الرشاطى من بنى نبهان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب
بن عبد دضا بن مخلس بن ثوب بن مالك بن نابل بن اسود بن نبهان كان من اجمل الناس واحسنهم
ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له من انت قال انا زيد الخيل قال انت زيد الخير
وعلقمة بن علاثة بضم العين المهملة وتخفيف اللام وبالثاء المثلثة بن عوف بن الاحوص
بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كان من اشراف قومه حليما عاقلا ولم يكن
فيه ذاك الكرم فارتد لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف ثم اسلم ايام الصديق
رضى الله عنه وحسن اسلامه واستعمله عمر رضى الله عنه على حوران فمات بها العامريون
نسبة الى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان
ثم احد بنى كلاب كلاب هذا هو المذكور اولا فى نسب فخذيت وقيش والانصار وليس
فى رواية مسلم والانصار قالوا لقيل هنا اديد اهل نجد اى يريدهم الرؤساء وهو جمع سديد
كانصار وفى رواية مسلم القيل بهمزة اى مستقيمهم على سبيل الاكثار والنجد بفتح النون وسكون
الجيم ما بين الحجاز الى الشام الى العذيب فالطائف من نجد والمدينة من نجد وارض اليمامة
والبحرين الى عمان الى العروض وقال ابن دريد نجد بلد العرب وانما سمى نجدا لعلوه عن
انخاض تهامة وتدعنا وروى يعلى ويرعنا بياء الغيبة ايضا قال النووى صلى الله عليه وسلم
انما اتالفهم من التالف وهو المداراة والايناس ليثبتوا على الاسلام ورغبة فيما بصل
اليهم من المال فاقبل رجل وفى رواية مسلم فجاء رجل هذا الرجل من بنى تميم يقال له ذو
الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير فيل ولقبه ذو الثدية وقال ابن الاثير فى كتاب الاوائل
ذو الثدية احد الخوارج الذين قتلهم على رضى الله عنه بحروراء من عمل الكوفة وهو الذى
قال لنبى صلى الله عليه وسلم وامر ذلك ان منهم رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدى
المرأة ومثل البضعة تدردر ويقال له ذو الثدى ايضا وهو حرقوص واسمه نافع عاثر
العينين اى غارت عيناه فدخلتا وهو صفة للحاظ وقال الكرمانى غائر العينين اى داخلتين
فى الراس لاصقتين بقعر الحدقة مشرف الوجنتين اى يعلوهما وقيل ليس بسهل المد وقوله
وجناته اى علتا واصله من الشرف وهو العلو والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين
وقيل لحم الخد وكل واحدة وجنة فاذا عطفت فهو موجن والوجنة مثلثة الواو وكلاهما
يهمزان وبالالف بدل الواو فهذه اربع لغات قال وقال ابن جنى ارى الرابعة على البدل

وفي الجبهة لغتان فتحها وكسرها حكاهما في البارع عن الكراع والاسكان هو المشايع فصار في الجبهة ثلاث لغات وقال ثابت هما فوق الحدقين اذا وضعت يدك وجرت جمع العظم فتحتها وجهه تتوقد وقال ابو حاتم هو ما بقي من ملتقى الحدقين بين الصدغين وكفى الانف فاني لجبينه اي مرتفعه وقيل مرتفع على ما حوله وقال النووي الجبينان جانبا الجبهة وكل انسان جبينان يكتنفان الجبهة ك الجبهة يعني كتبه شعرها بمسلة واكثر بفتح الكاف وتشديد المثلثة وقال ابن الاثير الكثالة في الفرس ان تكون غبرة مشبعة والاطولية وهي كثافة يقال رجل كث اللحية بفتح الكاف وضم الثاء بالضم مخلوق وفي صحيح مسلم مخلوق الراس وفي الكامل للمبرد رجل مقطب الخلق اسود واما تكون هذه الاوصاف بناء في التوضيح وفي هذا الحديث انه لا يدخل الجنة من شهد بدرا والحديبية ما شاء رجلا معروفا منهم مثل هو حرقوص ذكره الشيخ اليعمري وفي التعليق انه اصل الخوارج فقال اتق الله يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم من يطع الله اذا عصيت اي عصيته وفي مسلم فمن يطيع الله ان عصيته ايامنني الله على اهل الارض فلا تامنوني فسأله رجل قتله اي فسأل ان يقتله صلى الله عليه وسلم رجل قتل هذا القائل احسبه خالد بن الوليد اي احسب ان هذا السائل هو خالد بن الوليد كذا جاء هنا على الحسبان وجاء في الصحيح انه خالد بن بحير حسبان وفي رواية اخرى انه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا تنافي هذا لانهما كانا شاهدا لامرين فمنعه اي منع خالدا عن القتل وذلك لئلا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه فهزم هو العسلة وسلك معه سلكه مع غيره من المنافقين الذين آذوه وسمع منهم من غير موطن ما كرهه لكنه صبر استبقاء لانقيادهم وتالفا لغيرهم حتى لا ينفروا فلما ولى قال ان من ضئضئ هذا بكسر الضادين المعجمتين وسكون الهمزة الاول وهو الاصل والعقب وحكى ابدالها عن بعضهم واوا مسلم فيما حكاه القاضي وهو شاذ في اللغة وقال ابن سيده الضئضئ والضؤضؤ الاصل وقيل هو كثرة النسل وقال في المجمل الضئضئ والسيضئ كلاهما الاصل عن يعقوب وحكى بعضهم صيصؤ بوزن فديل حكاه ابن الاثير وقال النووي قالوا الاصل الشئ واسماء كثيرة منها الضئضئ بالمعجمتين والمهملتين والنجار بكسر النون والقحاس والسفع بكسر السين واسكان النون وبجاء مهملة والعيص والارومة قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم جمع ترقوة وهي راس الثغرة حيث تراه ناتئا من خارج الحلق وقال ابن التين معناه لا يرفع في الاعمال الصالحة وقال القاضي عياض لا تفقه قلوبهم ولا يتفقهون ما يتلون منه ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم وقيل معناه لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يتقبل يمرقون من الدين وفي رواية من الاسلام اي يخرجون منه مروق السهم من الرمية اي خروج السهم اذا نفذ من الصيد من جهة اخرى ولم يتعلق بالسهم من دمه شئ وبهذا سميت الخوارج المراق والدين هنا الطاعة يريد انهم يخرجون من طاعة الائمة لخروج السهم من الرمية والرمية بفتح الراء وتشديد الياء على وزن فعيلة من الرمي بمعنى المفعول قال ابو داود الرمية الصيد المرمي وهذا الذي ذكره صفات للخوارج الذين لا يرون الائمة ويخرجون عليهم يقتلون اهل الاسلام هو كذلك فعل الخوارج ويدعون اي يتركون اهل الاوثان هو جمع وثن وهو كل ما له جثة معمولة من جواهر الارض او من الخشب والحجارة كصورة الادمي يعمل وينصب ليعبد وهذا بخلاف الصنم فانه الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بينهما قيل لما خرج اليهم عبد الله بن خباب وسولاه من عند علي رضي الله عنه جعل يعظهم فراجعه بعض من شاهد فجعلها في فيه هنا لبعض اصحابه ثم شاهد قبيحا استحلها فقال لهم عبد الله بن خباب انا اذكركم كلاما هو اعظم حرمة دجل مسلم يعني نفسه فقتلوه فارسل اليهم علي رضي الله عنه ان اقيدونا به فقالوا كيف نقيدك به وكلنا قتله فطالبهم علي فقتل اكثرهم قيل كانوا خمسة الاف وقيل كانوا عشرة الاف لئن انا ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد اي قتلا استاصلهم بالكلية كاستيصال عاد لا يبقى منهم احد ولم يرد انه يقتلهم بالاية التي قتلت بها عاد بعينها فاورد انه كيف يكون ذلك وعاد قوم اهلكوا بريح صرصر وهذا على تقدير كون اضافة قتل الى عاد من الاضافة الى المفعول ويحتمل ان تكون من الاضافة الى الفاعل واراد به القتل الشديد القوي اشارة الى انهم موصوفون بالشدة والقوة وروى قتل ثمود فان قيل السر قال صلى الله عليه وسلم لئن ادركتهم لاقتلنهم فلم يقع قالوا رضي الله عنه يقتل فالجواب انه صلى الله عليه وسلم انما اراد ادراك زمان خروجهم اذ كثروا واستعوا بالسلاح

واعترضوا

واعترضوا الناس بالسيف ولم يكن هذه المعاني مجتمعة اذ ذاك وانما امن صلى الله عليه وسلم ان سيكون ذلك في الزمان المستقبل وقد كان كما قال صلى الله عليه وسلم فاول ما بغى هؤلاء في ايام علي رضي الله عنه فان قيل المال الذي اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك المؤلفة قلوبهم من اي مال كان فالجواب انه قال يعضهم من خمس الخمس وقرة بانه ملكه وقيل من راس الغنيمة وانه خاص به لقوله تعالى قل الانفال لله والرسول وقرة بان الاية منسوخة وذلك ان الانصار لما انهزموا يوم حنين فاتاه الله رسوله وامره بالملائكة فلم يرجعوا حتى كان الفتح وقد الله الغنائم الى رسوله من اجل ذلك فلم يعطهم منها شيئا وغيب نفوسهم بقوله وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى دياركم بعد ما فعل ما العرب واحتياد ابي عبيد انه كان من الخمس لان من خمس الخمس ولان من راس الغنيمة وانه جائز للامام ان يصرف الاصناف المذكورة في اية الخمس حيث يرى ان فيه مصلحة للمسلمين ولكن ينبغي ان يعلم اولا ان هذا الذهب ليس من غنيمة حنين ولا من الخمس وقد ذكرنا كلها ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لاقتلنهم قتل عاد وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا وكذا في التوحيد والمغازي واخرجه مسلم في الزكوة وابو داود في السنة والنسائي في الزكوة والتفسير والمحاربة حدثنا خالد بن يزيد هو ابو الهيثم العمري الكاهلي الكوفي قال اخبرنا اسرائيل اي ابن يونس بن ابي اسحق الشيباني عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي انه قال سمعت عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما فقال رجل من هذه الخلق في اخر باب قول الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه وقد ذكر الكلام فيه ايضا باب قول الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا وقع هذا الباب في اكثر نسخ البخاري متاخرا عن هذا الموضع بعد ابواب والصواب اثباته هنا وهذا مما يؤيد ما حكاه ابو الوليد عن ابي ذر الهروي ان نسخة الاصيلي من البخاري كانت ورقاتها مجهولة وربما وجدت الورقة في غير موضعها فصحت على ما وقع في بعض النسخ الشكال يجب ذلك ولا اعتمد وقع في القرآن ما يدل على ان ثمود كانوا بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح والله تعالى اعلم كذا قال الحافظ العسقلاني وانت خبير بانه لا يستلزم وقوع قصة ثمود بعد قصة عاد في القرآن رعاية الترتيب في هذا الصحيح فتامل قال الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا الى وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا وانما قال اخاهم لان صالحا عليه السلام كان من قبيلتهم واختلفوا في اسمه فقال الجوهري ثمود قبيلة من العرب وهم قوم صالح وكذا قال الفراء سميت بذلك لقلة مائهم وقال الزجاج الثمد الماء القليل الذي لا مادة له وقيل ثمود اسم رجل وقال الكرماني هو ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقال الكلبي وكانت هذه القبيلة تنزل في وادي القرى الى البحر الساحل واطراف الشام وكانت اعمارهم طويلة وكانوا يبنون المساكن فنهدم فلما طال ذلك عليهم اتخذوا من الجبال بيوتا ينحتونها وعملوها على هيئة الدور وقيل كانت منازلهم اولا باليمن كونوا من بلاد عاد ثم انتقلوا الى الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وخالفوا امر الله وعتوا واعرضوا واحبوا شهوات ولم يتبعه منهم الا قليل مستضعفون وصالح هو ابن عبيد بن جابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود قاله مقاتل وقيل صالح بن كانون قاله الربيع وقيل صالح بن يوسف بن شالخ بن عبيد بن جابر بن ثمود قاله مجاهد وقال ايضا كان بينه وبين ثمود مائة سنة وكان في قومه بقايا من قوم عاد على طولهم وهيئتهم وكان لهم صنم من حديد يقال فيه الشيطان في السنة مرة واحدة فيكلمهم وكان ابو صالح سادنا فيه فاتاه وهم بكبره فنادوا لهم لتقم اقتلوا كانون فقتلوه ورجعوا في مقالة فمكث عليه اربعة اشهر فاتاهم ملك فقال ان ربك يقول في المقالة الثانية لجاءت ابنه وهو ميت فاحياه الله تعالى فجاء اليهم فوطئها فحملت بصالح من ساعتها وعاد كانون ميتا باذن الله تعالى ولما بعث صالح بعثه الله الى قومه وعمره قبل الطوفان وكذا قبل ابراهيم قاله وهب وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما تم له اربعون سنة ارسله اليهم وذكره الله تعالى في القرآن في ستة مواضع وبين قصته مع قومه فلما اهلك الله قومه نزل صالح بفلسطين واقام بالرملة وقال السدي اتى هود ومن معه من المؤمنين الى مكة فاقاموا بقعيقعان حتى ماتوا فصورهم عرق الكعبة بين دار الندوة والحجر وقال ابن قتيبة اقام

صالح في قومه عشرين سنة ومات وهو ابن مائة وثلاث وستين سنة وقيل ابن ثلثمائة وستين سنة وحكاه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو الاظهر ويقال ان صالحا بايع نحو ثلثين سنة وحكاه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو الاظهر ويقال ان صالحا بايع بالين وقبره بموضع يقال له الشبوه وذكر الفزويني ان صالحا خرج مع المؤمنين الى الشام فسكنوا فلسطين ومات بها وكان بين صالح وبين هود عليهما السلام مائة سنة وبين صالح وابراهيم عليهما السلام ستمائة سنة وثلثون سنة كذب اصحاب الحجر اشار به الى قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وفسر الحجر بقوله موضع ثمود وهو بين المدينة الى الشام وقال اكثر ما هو منازل ثمود ناحية الشام عند وادي القرى وقال السهيلي وكانت منازلهم بالحجر وهو بين تبوك والحجاز ولا منافاة واراد بالمرسلين صالحا وهو وان كان واحدا فالمراد ومن معه من المؤمنين وقيل ان كل واحد من الرسل فكانما كذبهم جميعا واتيناهم آياتنا اشار به الى قوله تعالى وقالوا هذه انعام وحرث حجر وفسر الحجر بقوله حرام وكذا فسرها ابو عبيدة وحلفا البخاري الغاء عن جواب اما وهو قوله حرام وهو جائز وكل ممنوع فهو حجر اي كل شيء يمنع فهو حجر اي حرام ومنه سمي الحجر حجرا لانه يمنع صاحبه ان يحرما وقال ابو عبيدة اي حراما والحجر كالبناء تنبيه بناء الخطاب في قوله وما حجرت عليه من الارض فهو حجر دخل الغاء لتضمن قوله وما حجرت عليه معنى الشرط ومنه اي من الحجر بمعنى الحرام سمي حطيم البيت وهو الحائط المستدير الى جانب الكعبة حجرا كانه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول اراد ان الحطيم بمعنى المحطوم وكان القتيل بمعنى المقتول يعني انه فعيل بمعنى المفعول وليس فيه اشتقاق اصطلاحي وهو بمعنى مكسور وكان الحطيم سمي به لانه اخرج من البيت وترك هو محطوما اي مكسورا بالخراجه عنه وقيل الحطيم ما بين الركن والباب سمي حطيما لازدحام الناس فيه وقيل سمي الحطيم حطيما لان العرب كانت تطرح فيه ثيابها التي تطوف فيها وتتركها حتى تخطم وتفسد بطول الزمان ففعيل هذا هو فعيل بمعنى فاعل وقال الاصمعي من الجبل حجر ويقال للعقل حجر كما في قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر اي لذي عقل لانه يمنع صاحبه من الوقوع في المهالك وحجى بكسر الحاء وفتح الجيم مقصورا وهو ايضا من اسماء العقل ومنه الحجى بمعنى المسرو في الحديث من ابيات على ظهر بيت ليس عليه حجى ضحك منه الرقعة شبهه بالحجى الذي بمعنى العقل لان العقل يمنع الانسان من الفساد ويحفظه من التعرض للهلاك فكذلك المسرو الذي على السطح يمنع الانسان من التردي والسقوط واما حجر اليمامة فهو المزن يعني انما هجو اليمامة بفتح الحاء فهو اسم منزل لابي ربيعة وقال الحافظ العسقلاني هي قصبة اليمامة البلد المشهور بين الحجاز واليمن ذكره استطرادا وليس له تعلق بما قبله لانه كما عرف بفتح الحاء اي من مكسور الحاء غيرها ذكره حجر القيس وفيه جاء الكسر والفتح والضم وكذا حجر الانسان فيه لغتان قاله ابن فارس ويجمع على حجور وجاء في الحجر الذي بمعنى الحرام الكسر والضم والفتح وقال الجوهري الكسر افصح والحجر بفتحتين معروف وهو اسم رجل ايضا ومنه او بين حجوا شاعر المشهور والحجر بفتح الحاء وسكون الجيم مصدر حجر الشيء عليه اذا منعه من التصرف في ماله وبحجر بضم الحاء وسكون الجيم بنت مرة اسم رجل ايضا وهو حجر الكندي الذي يقال له اكل المرار وحجر بن عدي الذي يقال له الادبر حدثنا الحميدي بضم الحاء عبد الله بن الزبير بن عيسى وقد يرخم قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن زمعة بفتح الزاي وسكون الميم وفتحها اي ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي امه قريبة بنت ابي امية ابنة ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها وكان من اشراف قريش وكان باذن النبي صلى الله عليه وسلم بعده في اهل المدينة وزمعة واخوه عقيل قتلا يوم بدر كافرين وابوهما الاسود كان من المستهزئين ذكروا ان جبريل عليه السلام ضرب في وجهه بورقة فعمي وكان لعبد الله ابن عمر يزيد فقتله مصرف بن عمرة صبرا يوم الحرة وقتل له بنون ايضا يوم الحرة وليس لعبد الله بن زمعة في الجماعة غير هذا الحديث وقال ابو عمر وروى عنه عروة ثلثة احاديث احدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر النساء فقال يضرب احدكم امراته ضرب العبد ثم يضاجعها من آخر يومه الثاني انه ذكر الضرائر فوعظهم فيهن فقال لم يضرب احدكم بعا يفعل الثالث صوت الباب وقد جمع عروة الثلاث المذكورة في حديث واحد كما يجيء بيانه في قال سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الذي عقر الناقة اي ناقة صالح وقتلها ان تود بعد عاد عمرو ابو دهم ومنقذهم وكثروا وعمروا اعمارا طويلة لا تبقى لها الامنية فنحوا بيوت

من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا عليه السلام ولم يأته على قومه الى الله تعالى لم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فلما رأوه وانذرهم فسألوه آية فقال لهم آية زيدون قالوا نخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح عليه السلام نعم فخرج معه ودعوا اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال لسيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وكانوا اصحاب ابل وكانت الموقف عندهم عزيزة فقالوا نعم الناقة سوداء حالكة عشراء ذات عرف وناصية ووبر فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى وعاد ثم قال اخرجي باذن الله فتمخضت الصخرة تمخض الحامل فانصدعت عن الناقة عشراء كما وصفوا وطلبوا وعشاؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في هيئته فامن خلق من صغر ملكهم جندع بن عمرو ورهط من قومه واداد اشراف ثمود ان يؤمنوا فمنعهم ناس من رؤسائهم منهم ذواب بن عمرو والحباب صاحبا اوثانهم ودهاب كاهنهم وفي تاريخ الغزي قالوا لصالح ان لؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ذات الوان من احمر ناصع واصفر فاقع واسود حالك وابيض يقق وتكون نظيرها كابرق الحالف وذعاؤها كارعد القاصف وتكون طوطا مائة ذراع وفرسها كذلك ذات مزرع اربعة فتحلب منها ماء وعسلا ولبنا وخمرا وتكون لها تبيع على صفتها وليكن حينها بتوحيد الهك والا فاد بيوتك فخرجت مثل ما قالوا فامن الملك وكثر بعضهم وكذب اخر الملك صالحا وملكه من لم يؤمن به منهم فكانت الناقة ترد الماء يوم ولدها وهي اليوم المعلوم وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر ثم ترغد حتى تشرب كل ماء فيها ثم تنفخ اي تفرج ما بين رجليها فيحلبون ما شاؤا حتى يملؤا اوانيهم فيشربون ويدخرون قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه اتيت ارض ثمود فرعت مصدر الناقة فوجدت سبعين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتت بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وذيت عقرها لهم امرتان محيزة ام غنم وصدقة بنت المحيا ولما اضرت بمن مواشيهما وكانتا كثيرة المواشي عقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها اي ولدها حتى جبل اسمها قارة فرغا ثلاثا فضاق الجبل صالح اذكوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه والفرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب قال الله تعالى فعقروها فقال تمتعوا في داركم اي في منازلكم او في دار الدنيا ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فقال اشرب لها رجل من يزيد به لا مرفا شرب اي دعاه له فاجاب ذو عزة ومنعة بفتح الميم والنون وبالعين المهملة وقيل بسكون النون وهي القوة وما يمنع به الخصم في قومه كذا في رواية الاكثر ولكشيهني في الرهط في قوة كابي زمعة هو الاسود بن المطلب وكان ذا عز ومنعة في قومه كما قالت الناقة وهو قدار بن سالف وذكر السهيلي انه كان ولد زنا وهو احمر ثمود الذي يضرب به المثل في الشوم وكان احمر اشقر ازرق قصيرا وقال الثعلبي اسمه قيرة وقال الجوهري اسمه قدار بالدال المهملة وهو الاصح وقال وهب وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فانضاف اليهم قدار فصاروا تسعة واسماؤهم الهذيل بن عبد رب • عنم بن غنم • وداب بن مهرج • مصدع بن مهرج • عمير بن كردية • عاصم بن مخرمة • سبيط بن صدقة • ريمان بن صفو • وهما قدار الناقة هو قدار بن سالف كما مر وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم وهم الذين سعوا في عقر الناقة روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا ان عم صالحا ناقة تخرج منها الى ثلاث بنزول العذاب فمن نفرج منه ومن اهله الى الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الشعب فسادوا وانطبقت الصخرة عليهم في الشعب فلم ير خبرهم

ابن هم ولم يدروا ما قتل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه فهلكوا ثمة وهلك قومهم
فيما كنتهم بالصيحة وقيل جاؤا بالليل بشاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة مدارا وصالح
قد مغوهم اي نجوهم حتى بلغت النجة او مغتهم بالجهادة يرون الجهادة ولا يرون رامياً
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير والادب والنكاح ايضا
واخرجه مسلم في صفة النار والترمذي في التفسير كذا النسائي وابن ماجة
في النكاح حدثنا محمد بن مسكين ابو الحسن اليمامي شيخ الشيخين قال حدثنا يحيى بن حسان
منصرفا وغيره صرف هو ابن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية الشيباني وقد مر في
الجنائز قال حدثنا سليمان هو ابن بلال ابو ايوب مولى القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وكان بربريا عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر اي منازل ثمود في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا
من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك
العجين ويهرقوا اي ويريقوا من الاداوة والهاء زائدة ذكر الماء بين في رواية نافع
عقب هذا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه امرهم ان يهرقوا ما استقوا من بئارها وان يعلفوا
الابل العجين وانما امرهم بذلك خوفا ان يورثهم قسوة او شيئا يضرهم ومطابقته للترجمة
ظاهرة وروى عن سبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وبالراء ابن معبد بفتح الميم وسكون
العين المهملة وفتح الموحدة قال ابو عمر سبرة بن معبد الجهني ويقال ابن عوسجة بن حرملة
بن سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو الجهني يكنى ابا ثرية بفتح المثلثة وكسر الراء وتشديد المثناة
التحتية وقال ابو عمر الصواب فتح المثلثة وفتح الراء ساكن المدينة وله بها دار ثم انتقل
الى مرو وليس له في البخاري الا هذا الحديث والى الشعوس بفتح الشين المعجمة وضم الميم واخره
سين مهملة وهو بلوى بفتح الموحدة واللام ولا يعرف اسمه ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بالقاء الطعام اما حديث سبرة بن معبد فوصله احمد والطبراني من طريق عبد العزيز بن
الربيع بن سبرة بن معبد عن ابيه عن جده سبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
حين راح من الحجر من كان عجن منكم من هذا الماء عجينه او ماء به حيسا فليلقه واما حديث
ابي الشعوس فوصله البخاري في الادب المفرد والطبراني وابن منده من طريق سليم بن مطير عن ابيه
عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فذكر الحديث وفيه فاتى
ذو العجين عجينه وذو الحيس حيسه ورواه ابن ابي عاصم من هذا الوجه وزاد فقلت يا رسول الله
فرحت حيسة افالقمها راحلتي قال نعم قال ابو داود وحنظلة بن جادة عن النبي صلى الله عليه
وسلم من اعجن اي من اعجن باثر بالالقاء وقد وصله البزار من طريق عبد الله بن فروة
عنه انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فانوا على واد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انكم بواد ملعون فاسرعوا وقال من اعتجن عجينه او طبخ قدرا فليكبها الحديث وقال
لا نعلمه الا بهذا الاسناد حدثنا ابراهيم بن المنذر قال اخبرني انس بن عياض بن ابي فروة
هو ابن عمرو حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نافع ان عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما اخبره ان الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض ثمود الحجر
بالنصب بدل من ارض ثمود واستقوا من بئرها واعتجنوا به فامرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يهرقوا ما استقوا من بئرها وان يعلفوا بفتح الياء من علفت الدابة الابل
العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي كانت ترد منها الناقة هكذا رواية الكشميهني
وفي رواية غيره التي كان قال مرة في الحديث الماضي بالطرح وههنا بالتكليف اجيب
بان المراد بالطرح ترك الاكل او الطرح عند الوراد وفي الحديث كراهة الاستقاء
من آبار ثمود قيل علة يخشى بها نظائرها من الابار والعيون التي كانت لمن هلك بغضب الله
على قدره واختلف في كراهة دخول الحجر وهل يتبع صحة التطهر من ذلك الماء أم لا
والظاهر لا ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في آخر كتاب تابعه اسامة
اي تابع عبيد الله اسامة بن زيد بن حارثة الليثي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ووصل
هذه المتابعة حرملة بن يحيى او حفص المصري عن عبيد الله بن وهب المصري قال اخبرني
اسامة بن زيد فذكر مثل حديث عبيد الله وفي آخره وامرهم ان يرتحلوا عن بئر ناقة صالح عليه السلام
ويستقوا منها حدثنا محمد هو ابن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن معمر

عن الزهري

عن الزهري قال اخبرني بالاسناد سالم بن عبد الله عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا وزاد في رواية انفسهم والمساكن اعم
من ان تكون للمنازل وغيرها ممن هو كصفتهم من سائر الامم الذين نزلت بهم المثلات وانكان
السبب ورودهم الا ان تكونوا باكين وفي رواية الغابسي باكين بيا بين قال ابن التين ولعل
بصحيح لان الياء الاولى مكسورة في الاصل فاستثقلت وحذفت احدى الياءين لالتقاء
الساكنين ان يصيبكم ما اصابهم اي حذران يصيبكم كقولك لا تقرب الاسد ان يفترسك
وان مصدرية اي كراهة الاصابة وهذا التقدير عند البصريين والتقدير عند الكوفيين
للئلا يصيبكم ما اصابهم وهذا خطأ عند البصريين لانهم لا يجوزون اضمار لا ثم تقدم
اي مسرعين وهو على الرحل وهو دليل البخاري ومطابقة للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في المغازي والنسائي في التفسير حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي
قال حدثنا وهب هو ابن جرير قال اخبرنا ابي هو جرير بن حازم البصري قال سمعت يونس
هو ابن يزيد الايلي عن الزهري عن سالم ان ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل
ما اصابهم ووقع في رواية احمد الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية ان
يصيبكم ما اصابهم وقد ترجم لكتاب الصلاة في باب الصلاة في مواضع الخسف حديث ابن عمر
رضي الله عنهما من وجه اخر رواه عن اسمعيل بن عبد الله عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان
تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما اصابهم وروى احمد والحاكم
باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال
لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من
هذا الفج فعتوا عن امر ربهم وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم
صيحة فاهلك الله من تحت ادیم السماء الا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو ابو رغال
قيل فاخرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ابو
رغال هو الجد الاعلى لثقيف وهو بكسر الراء وتخفيف الغين المعجمة

باب قصة يأجوج ومأجوج

هما اسما رجلين ابني يافث بن نوح عليه السلام كذا ذكره القاضي
عياض مشتقان من تأجج النار وهي حرارتها واشتعالها سموا بذلك لكثرتهم وشدتهم
وهذا على قراءة من همز وقيل ايضا من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة وقيل هما اسمان
اعجميان غير مشتقين وفي المنتهى من همزهما جعل وزن ياجوج يفعول من ايج النار او الظليم
ومن لا يهمزهما يجعلهما اعجميين وقال الاخفش من همزهما جعل همزتهما اصلية ومن لم يهمزهما
جعل الالف فيهما زائدتين يجعل ياجوج فاعولا من يججت وماجوج فاعولا من مجج الشيء ومن
قفى وقال الزمخشري ياجوج وماجوج اسمان اعجميان بدليل منع الصرف للعجمة والعلمية وهم
من ذرية آدم بلا خلاف وكن اختلفوا هل انهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام قاله مجاهد
وقيل انهم جيل من الترك قاله الضحاك وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم ذكره
الزمخشري وقيل هم من الترك مغل المغول وهم اشد بأسا واكثر فسادا من هولاء وقيل هم
من بخارم وكن من غير حواء لان آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فلما ابتل اسف
على ذلك الماء الذي خرج منه فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج وهم متعلقون
بنا من جهة الاب دون الام حكاه الثعلبي عن كعب الاحبار وحكاه النووي ايضا
في شرح مسلم وغيره وكن العلماء مختلفون وقال ابن كثير وهو جيد بذلك اذ لا دليل
عليه بل هو مخالف لما ذكروا من ان جميع الناس اليوم من ذرية نوح عليه السلام بنص القرآن
وقد جاء في الحديث ايضا امتناع الاحتلام على انبياء عليهم السلام وقال ابن حماد
حدثنا يحيى بن سعيد حدثني سليمان بن عيسى قال بلغني انهم عشرون امة يأجوج وماجوج
وماجيج والغلابين والفسلين والقرابين والقوطيين وهو الذي يقتتلون
والترنطيين والكتفاويين والدرابين والماجونيين والاطاريين والبعاسيين ورؤسهم
رؤس الكلاب وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما باسناد جيد الا تسع عشرة اجزاء
تسعة ياجوج وماجوج وسائر الناس جزء واحد وعن عطية بن حسان انهم اثنتان وعشرون امة

اربعمائة الف امة ليس فيها امة تشبه الاخرى وذكر القرطبي مرفوعا ياجوج امة لهم اربعمائة
امة وكذلك ماجوج صنف منهم طوله مائة وعشرون ذراعا قال وروى انهم ياكلون جميع ثمرات
الارض من الحيات والعقارب وكل ذي روح من الطير وغيره وليس لله خلق يتوالدهم في العام
الواحد بقدرهم تراعي الحمام ويعوون عواء الكلاب ومنهم من له قرن وذنب وانياب
بارزة ياكلون لحوم السباع وقال ابن عبد البر في كتابه الاعلام عن امة لا يقدر احد على استقصاء
ذكرهم لكثرتهم ومعتدل الربع العامر مائة وعشرون سنة وان تسعين منها لياجوج وماجوج
وهم اربعون امة مختلفوا الخلق والقد وفي كل امة ملك ولغة ومنهم من مشيه وثب
وبعضهم يغير على بعض ومنهم من لا يحكم الا هيمة ومنهم سفوهون ومنهم شتية وباس
واكثر طعامهم السمك وربما اكل بعضهم بعضا وذكر الماجي عن عبد الرحمن بن ثابت قال
الارض سبعة اعلم منها ثلثاها يجوج ومأجوج وتسعون ليأجوج ومأجوج وسبع للحبشة وثلث
لسائر الناس وروى ابن مردويه في تفسيره عن احمد بن كامل نا محمد بن سعد العوفي نا ابي
عمي نا ابي عن ابيه عن ابن عباس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال نبي الله صلى الله عليه
وسلم وذكر ياجوج وماجوج لا يموت الرجل منهم حتى يولد لصلبه الف رجل وباسناده عن حذيفة
رضي الله عنه مرفوعا ياجوج وماجوج امم كثيرة كل امة اربعمائة الف رجل لا يموت احدهم
حتى ينظر الى الف رجل من صلبه كلهم قد حملوا السلاح الحديث وذكر نعيم ان منهم
اربعة اذرع طولا واربعة اذرع عرضا ياكلون مشايخهم ونساءهم وعن علي رضي الله عنه صنف
منهم في طول شبر له مخالب وانياب السباع وتراعي الحمام وعواء الذئب وشعور تقيهم الحر
والبرد واكان عظام احدهما وبرة يشتون منها والاخرى جلدة يصيفون فيها وفي التذكرة
وصنف منهم كالارز طوله مائة وعشرون ذراعا وصنف يفترش اذنه ويلتحف الاخرى ياكلون
من مات منهم وعن كعب الاحبار ان الثنين اذا آذى اهل الارض نفله الله الى ياجوج وماجوج
فجعله زقاقهم ينجز بعضنا كما ينجز دقل الابل والبقر ذكره نعيم بن حماد في كتاب الفتن وروى
مقاتل بن حيان عن بكر مرفوعا بعثني الله ليلة اسري بي الى ياجوج وماجوج فدعوتهم الى دين الله
تعالى فابوا ان يجيبوني فهم في النار ومن عصى من ولد آدم وولد ابليس وقول الله عز وجل
يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض وسنأتي بيان ذلك
ان شاء الله تعالى قوله تعالى هو ايضا عطف على ما قبله وفي اكثر الاصول وضع هكذا باب
قول الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين الى آخره من غير ذكر قصة ياجوج وماجوج وقول الله عز وجل
قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض ويسألونك عن ذي القرنين الى قوله
سببا كذا في رواية ابي ذر وساق غير الاربعة ثم اقتصروا في قوله مغربها هو قول ابي عبيدة في المجاز
وقد سقط قوله مغربها في بعض نسخ البخاري الى قوله اتوني زبر الحديد والاربعة في اواخر سورة
الكهف قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ويسألونك عن ذي القرنين اسألوهم اليهود سألوا النبي
صلى الله عليه وسلم على جهة الامتحان وقيل سأله ابو جهل واشباهه وليس ذو القرنين المذكور
في القرآن هو الاسكندر اليوناني الذي بنى الاسكندرية لانه كان وثنيا وهذا كان موحدا وسطا ليس
وكان يأمر بامره وهو من اكفاء له بلا شك وذو القرنين المذكور في القرآن عبد صالح ملك الارض
شرقا وغربا قال الزمخشري والقرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان
ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر واختلف فيه هل كان عبدا صالحا ملكه الله
الارض واعطاه العلم والحكمة وابده الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا مشى بهذه النور
من امامه ويحوطه الظلمة من ورائه وقيل كان نبيا قاله الضحاك ومحمد الله بن عمرو ايضا وعليه
ظاهر القرآن وروى الحاكم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما ادري اكان ذو القرنين
نبيا ام لا وقيل كان رسولا وقال القليبي والصحيح ان شاء الله تعالى كان نبيا مرسلا وروي الخضر
عليه السلام وقيل كان ملكا من الملائكة وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين
فقال اللهم غفرا اما رضيتم ان تسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة وعن علي
رضي الله عنه سخر له السحاب وذلت له الاسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال احب الله
فاحبه واغرب ما حفظ في الجمان فحكى ان امه كانت من بني آدم وان اباه كان من الملائكة قال
واسم ابيه قرني واسم امه غيري والله اعلم بصحته ومما يدل على انه ليس الاسكندر اليوناني

ما روى الفاكهي من طريق عبيد بن عمير أن ذا القرنين حج ماشيا فسمع به ابراهيم عليه السلام
فتلقاه ومن طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ذا القرنين دخل المسجد الحرام
فسلم على ابراهيم عليه السلام وصافحه ويقال انه اول من صافح ومن طريق عثمان بن ساج أن
ذا القرنين سأل ابراهيم عليه السلام أن يدعو له فقال وكيف وقد افسدتم بئري فقال لم يكن ذلك
عن امري يعني ان بعض الجند فعل ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام في التيجان ان ابراهيم تحاكم الى
ذي القرنين في بئر فحكم له وروى ابن ابي حاتم من طريق علباء بن احمر ان ذا القرنين قدم مكة فوجد
ابراهيم واسمعيل عليهما السلام يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مأموران
فقال من يشهد لكما فقامت خمسة اكبش فشهدت فقال صدقتما قال الحافظ العسقلاني الاكبش
المذكورة حجارة ويحتمل ان تكون غنما فهذه الآثار يشد بعضها بعضا ويدل على قدم عهد ذي
القرنين ومما يدل عليه ايضا انه كان من العرب واما الاسكندر اليوناني فمن
اليونان والعرب كلها من ولد سام بن نوح عليه السلام بالاتفاق واليونان من ولد يافث بن
نوح عليه السلام فافترقا وفي ايراد المصنف قصة ذي القرنين قبل قصة ابراهيم عليه السلام
اشارة الى توهين قول من زعم انه الاسكندر اليوناني لانه كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام
وبين زمني ابراهيم وعيسى عليهما السلام اكثر من الفي سنة وقيل انه الاسكندر اليوناني واليه
ذهب الزمخشري وتبعه القاضي واختلف في زمانه فقيل في القرن الاول من ولد يافث بن نوح
عليه السلام رووا ذلك عن علي رضي الله عنه وانه ولد بارض الروم وقيل كان بعد ثمود روى
ذلك عن الحسن وقيل انه من ولد اسحق من ذرية العيص روى ذلك عن مقاتل وقيل كان ذلك
في زمان الفترة بين موسى وعيسى عليهما السلام وقيل في زمان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
الصلوة والسلام والاصح انه من ولد سام بن نوح عليه السلام وانه كان في ايام ابراهيم
الخليل عليه السلام واجتمع به بالشام وقيل بمكة كما تقدم واما ما اخرجه الطبري
ومحمد بن الربيع من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه باسناد فيه ابن لهيعة ان رجلا سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا فصار الى مصر وبنى
الاسكندرية فلما فرغ اتاه ملك فعرج به فقال انظر ما تحتك قال ارى مدينة واحدة قال تلك
الارض كلها وانما اراد الله ان يريك وقد جعل لك في الارض سلطانا فاسرها وعلم الجاهل وثبت
العالم فقد ضعفه الحفاظ والله تعالى اعلم وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان الاسكندر
المتأخر لقب بذي القرنين تشبيها بالمتقدم لسعة ملكه وغلبته على البلاد الكثيرة او لانه لما غلب
على الفرس وقتل ملكهم انتظم له ملك المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلقب بذي القرنين
لذلك والحق ان الذي قص الله نبأه في القرآن هو المتقدم ثم انه قد اختلف في اسمه فروى
ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان
واسناده ضعيف جدا وهو مباين لما تقدم انه كان في زمن ابراهيم عليه السلام فكيف يكون
من ذريته لا سيما على قول من قال كان بين عدنان وابراهيم عليه السلام اربعون ابا وقيل اسمه
الهميسع ذكره الهمداني قال وكنيته ابو الصعب بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وقيل مصعب
بن عبد الله بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الازد بن غوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا
بن قحطان وقيل باسقاط عبد الله الاول وقيل اسمه الصعب وبه جزم كعب الاحبار وذكره
ابن هشام في التيجان عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا واصح ما قيل في اسمه الصعب لكثرة القائلين
به ولوروده في كثير من اشعار العرب قال الاعشى بن قيس بن ثعلبة ۞ والصعب ذو القرنين
امسى ثاويا ۞ بالحنو في جدث هناك مقيم ۞ والحنو بكسر المهملة وسكون النون في ناحية العراق
وقال الربيع بن ضبع ۞ والصعب ذو القرنين عمر ملكه ۞ الفين امسى بعد ذاك رميما ۞
وقال قس بن ساعدة ۞ والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا ۞ باللحد بين ملاعب الارياح ۞
ووقع ايضا مثله في شعر امرئ القيس واوس بن حجر وطرفة بن العبد وغيرهم وقد اختلف في اسم
ابيه ايضا فقال كعب هو ابو مراثد وقال الهمداني هو مالك بن الحارث بن ربيعة بن الحارث
بن مالك بن سبا وقيل عبد الله بن قنان وقيل مرزبان بن مرذبة اليوناني من ولد يونان بن يافث
بن نوح وقيل هو هرمس بن هردس وهذا ليس من اسماء العرب ولا الذي قبله وحكى القرطبي انه قيل
فيه افريدون الذي قتل الضحاك الجبار وفيه يقول الشاعر ۞ وكان من الضحاك في فتكاته ۞
بالعالمين وانت افريدونا ۞ وللضحاك قصة طويلة ذكرها الطبري وغيره واما افريدون

ذكره وفي قول الفرس الاول والاقوى ان ذا القرنين من العرب كما تقدم ويدل على ذلك قول
تبع • فكان ذو القرنين قبل مسلم • ملكا بدين له الملوك وتحشد • من بعده لقمر كانت
عنق • ملكته حتى انها الهد هد • وقال الحارث يفتخر بكون ذي القرنين من العرب تجاطب
قومًا من مضر • سمو انا واحد اسكر فعرفه • في الجاهلية لاسم الملك محتملا • كالشعبين
وذي القرنين بيتله • اهل الحجى واحق القول ما قيلا • وقال النعمان بن بشير • ومن ايادنا
من الناس عشر • كرام وذو القرنين منا وحاتم • وتوجاء في حديث انه من حمير واسمه دوبشة وانه
كان نبيًا له ابن الفيلسوف لصلبه وذكر ابن هشام انه اول التبابعة وذكر مقاتل انه من حمير
وقد ابوه الى الروم فتزوج امرأة من نسائها فولدت له ذا القرنين وقال وهب بن منبه ومقي
الاسكندر ومن هنا اشار لله هو الاسكندر اليونافي في الاسم ولكثير من الناس يخطؤن في هذا
ويزعمون انا الاسكندر المذكور في القرآن هو الاسكندر اليونافي وهو زعم فاسد على ما فهم
مما مر فقد اختلف في سبب تسميته ذا القرنين فقيل لانه بلغ المشرق والمغرب فطوى الارض وقيل لانه
ملكهما في المنامي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقا وغربا
وقيل كان له قرنان او ضفيرتان تواريهما العمامة والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا وقرون
الناس ضفائرهم ومنه في حديث ام عطية في غسل ابنته وامرنا ان نجعل راسها ثلاثة قرون
ومنه قول جميل • فلمت قاها آخذا بقرونها • وقيل كان له غديرتان من شعر يليان فيهما •
وقيل كان صفحتا راسه من نحاس ذوي ذلك عن مجاهد وقيل كان لتاجه قرنان وقيل لانه
عمر حتى انقرض قرناه قرنان من الناس وقيل كان في راسه ما يشبه القرنين وقيل اي
انه قبض على قرني الشمس وقيل لان في المنام ان عنه مطلع الشمس وقد بلغه وعن وهب
لانه ملك الروم والفارس وروى الروم والترك وقيل لانه كان كريم الطرفين الاب
والام كانا من بيوت شرف وقيل لانه كان اذا قاتل قاتل بيديه وكان له جميعا ومثال
ابن الكواء يا علي رضي الله عنه ماذا والقرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان
عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر
فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين يعني انه دعا قومه الى التوحيد فضربوه على قرنه فمات ثم بعثه
فضربوه على قرنه الاخر فمات ثم بعث وقيل لانه اعطي علم الظاهر والباطن حكاه الثعلبي
وقيل لانه دخل الارض السوداء وارض الظلمة مع وزيره الخضر وقاسا عين الحيوة وحظي بها الخضر
فاعلم لذلك عمر اشد بقاء فابقي بالموت فمات بروحة الجندل وكان منزله روي هكذا عن علي
رضي الله عنه وقيل بشهرزور وقيل بارض بابل وكان قد راى الدنيا وتزهد وهو الاصح وقيل
مات بالعذيب ذكره ابو بكر الواسطي الخطيب في فضائل الفرس قيل وكان عمره ما سار في الارض
في بلاد منذ يوم بعثه الله ثمانمائة عام وقال مجاهد عاش الفي سنة مثل
آدم عليه السلام وقيل كان مدة ملكه الفي سنة وكان في دين الخليل عليه السلام وقيل عاش
الى ان ادرك سيدنا عيسى وقال ابن عباس رضي الله عنهما بلغني انه عاش مائتين وثلثين سنة
وقيل ستين والفين سنة والله تعالى اعلم قيل خطاب النبي صلى الله عليه وسلم سائلوا عنكم
قال الزمخشري الخطاب لاحد الفريقين منه ذكرا اي من اخباره وقصصه انا مكنا له في
الارض واتيناه من كل شيء اي من اسباب كل شيء اي امر من اغراضه ومقاصده وملكه سببا
طريقا موصلا اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او الة فاراد بلوغ المغرب
فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع
سببا ويقال سهلنا عليه الامر حتى اتى المشرق والمغرب وقهرهما وقال علي رضي الله
عنه سخر الله له السحاب فحمل عليه وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وقال
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وابتاه من كل شيء سببا اي علما يتسبب به الى ما يريد وقيل كان
الفرق والمسالك صخرة له اقطار الارض كما صخر الريح لسليمان عليه السلام وقيل جعل له في
كل ارض سلطانا او هيبة وقيل يا يستعين به على اهلها والعدة حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة او ذات حمأة من حمئت البئر اذا صادت فيها الحمأة ومن قراءة فعل
فعناه مثل الاولى وقيل حارة ويجوز ان تكون حارة وذات حمأة وعن ابي ذر رضي الله عنه كنت
رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فراى الشمس حين غابت فقال تدري يا ابا ذر اين
تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهو قراءة ابن مسعود وطلحة

وابن عمر وابن عمرو بن العاص والحسن وكذا قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما حمئة وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو وحفص ووجد عندها قوما اي وجد عند العين او عند نهاية العمارة قوما بأسهم جلود السباع وليس لهم طعام او ما يحرث الشمس من الدواب اذا غربت نحوها وما لفظت العين من الحيتان اذا وقعت وعن ابن عباس هناك قوم مؤمنون وقوم كافرون فلنا باذا الغربين من قال انه نبي قال هذا اجمل ووجه ومن منع ذلك قال انه الهام او على لسان نبي اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا اي بالارشاد وتعليم الشرائع قال الزمخشري كانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار الدعوة وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل وتؤيده الاقوال قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا يعني اما من دعوه فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على ظلمه العظيم الذي هو الشرك فنعذبه نحن ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله وعن قتادة كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب المنكر واما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى اي جزاء فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى او الجنة مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء وعن قتادة ومن آمن اعطاه وكساه وسنقول له من امرنا اي مما نامر به يسرا سهلا متيسرا غير شاق وقدره ذا يسر لانا مره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك ثم اتبع سببا اي ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم قيل هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اي من دون الشمس واما ساترا من اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض وقيل من ابناء وعن كعب الاحبار ان ارضهم لا تمسك الابنية وقد اتخذوا اسرابا فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم وحروثهم وعن الحسن كانت ارضهم على شاطئ البحر على الماء لا تحمل البناء فاذا طلعت عليهم الشمس دخلوا في الماء واذا ارتفعت عنهم خرجوا وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فاذا ناس يعولان فيقتل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى وهي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له حدثنا تنظر كيف تطلع الشمس قال فيها نعرف كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فخلى على ثم اقبلت وهم يمعوجون بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذا هو فوق الماء كهيئة الزيت فاذا دخلونا سربا بهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم والله تعالى اعلم كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك تعظيما لامره او امر جيشه كامر في اهل المغرب من التخيير والاختيار وقيل لم نجعل لهم سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الابنية والجبال والحصون والاكنان من كل جنس والثياب من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي غرب عليهم يعني انهم كعدة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات واسباب الملك خبرا علما تعلق بظواهرهم وضمايا ه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين اي الجبلين المبني بينهما سد ذي القرنين وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في آخر شمال سد منقطع ارض الترك مما يلي المشرق يبقى من وراءهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين الشدين بالضم وهما لغتان قاله الكسائي وقيل ما كان من خلق الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لان الشد بالضم فعل بمعنى مفعول اي هو مما فعله الله وخلقه والشد بالفتح مصدر وحدث بحدوث الناس وقيل بالفتح ما رأيته وبالضم ما توارى عنك وقرأ الحسن السدين بفتحه والسد الجبل وهو وابن ابي حاتم من حديث عجلة بن عامر رضي في قصة ذي القرنين فانه سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم اتى السدين وهما جبلان يأتي بينهما كل شيء

وفي اسناده ضعف وانتصب بين على انه مفعول به مبلوغ كما انجر على الاضافة في قوله قال هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لانه من الظروف المتصرفة التي تستعمل اسماء وظروفا وجد من دونهما اي امامهما السدين قومامن الترك لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من استادة ونحوها لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي لا يفقهون بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتعلثمهم فيه كانوا باذ القرنين اي قال مترجمه وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه قال الذين من دونهم ان يأجوج ومأجوج قال الغاضي قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل يأجوج من أج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث هذا وقرأ نافع آجوج وماجوج وقد مر التفصيل في ذلك مفسدون في الارض اي بالقتل والتخريب والافساد المروع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يأكلون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وكانوا يلقون منه قتلى واذى شديدا وقيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يفعلون ما شاءوا فهل نجعل لك خرجا جعلا لتخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والتوال وقيل الخراج على الارض والوظيفة والخرج المصدر وقد فسر البخاري قوله خرجا بقوله خرجا اجرا وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما خرجا قال اجرا عظيما على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجزون خروجهم علينا وقرئ خرج من غير الف كالنكر والكساء قال اي فما الذي والقرين ما تكنني فيه ربي خير اي ما جعلني فيه مكنا من كثرة المال والبسار والملك خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة لي اليه كما قال سليمان عليه السلام مما اتاني الله خير مما آتاكم وقرأ ابن كثير مكنني على الاصل فاعينوني بقوة بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل او بالقوى من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا هو فوقها والردم اكبر من السد من جوهم ثوب مردم اذا كان رقاعا فوق رقاع آتوني زبر الحديد اي قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي قراءة الزبر الآتي لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما آتوني بكسر النون موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حتى اذا ساوى بين الصدفين بضمتين جانبي الجبل لانهما يتصادفان اي يتقابلان وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر وفسر البخاري الصدفين بقوله جبلي ارمينية وباذربيجان قال انفخوا اي بالكير حتى اذا جعله نارا اي جعل المنفوخ فيه كالنار بالاحماء قال آتوني افرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وهو مشكل لتمرد على ان اعمال الثاني وهو تنازع العاملين اولى اذ لو كان قطرا مفعولا آتوني لاضمر مفعولا افرغ حذرا من الالباس والقطر النحاس المذاب لانه يقطر وقرأ حمزة وابو بكر آتوني موصولة الهمزة وقال البخاري قال افتحوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا اصب عليه قطرا وصاصا فسر قوله قطرا بقوله رصاصا وهو بكسر الراء وضمها ثم قال ويقال الحديد اي القطر هو الحديد حكاها ابو عبيدة قال في قوله افرغ عليه قطرا اي احمت عليه حديدا ذائبا وجعله قول الرصاص ويقال القطر بضم القاف وكسرها وفي المغرب القطر النحاس الجيد الذي يعمل منه الآنية روى ابن ابي حاتم من طريق الضحاك قال افرغ عليه قطرا قال اصفرا وقال ابن عباس رضي الله عنهما القطر وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح الى عكرمة عن ابن عباس قال افرغ عليه نحاسا وقرئ على بناء الفعل للمتكلم القطر النحاس وبناء هم الحديد والنحاس وقرئ بفتح الهاء وهب بن منبه قال اشرفوه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله الصخر فالنحاس وصفر فصار كالبرد محمرة من صفرة النحاس وحمرة وسواد الحديد

ظاهر

فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاق متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بارتقائه والملاسة وما استطاعوا لذلك لصلابته وثخانته قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين وساوى اعلاها ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصبت النحاس المذاب على الحديد الملتهب فاختلط والتصق بعضها ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور فرتبطا بعضها ببعض كالثياب من برد وخلط مواتب فيما بينها فيقال بعد ما بين السدين مائة فرسخ قال البخاري فما اسطاعوا ان يظهروه يعلوه وهكذا اقترأ ابو عبيدة قال فما اسطاعوا ان يظهروه اي ان يعلوه يقال ظهرت فوق الجبل اذا علوته استفعل من طلعت له فلذلك صح استطاع يستطيع اشار به الى ان فما اسطاعوا الذي بلا تاء مشتاة فرقية جمع مزيده اسطاع ووزنه في الاصل استفعل لانه من طعت له بضم الطاء وسكون العين لانه من باب نصر ينصر وهو اجوف واوي من الطوع تقول طاع له وطعت له مثل ما قال له وقلت له ولما نقل طاع الى باب استفعال صار استطاع على وزن استفعل ثم حذفت التاء للتخفيف بعد نقل حركتها الى الهمزة فصار اسطاع بفتح الهمزة وسكون السين واشار الى هذا بقوله فلذلك فتح اسطاع يستطيع اي فلاجل حذف التاء ونقل حركتها الى الهمزة قيل اسطاع يسطيع بفتح الهمزة في الماضي وضم الياء في المستقبل كذا قال العيني والظاهر ما قال الكرماني فيما حاصله انه حذف التاء منه وفتح لذلك فتح حرف المضارعة من يسطيع اذ لو كان اصل من اطاعة وزيد فيه السين لكان مضارعه يستطيع بضم حرف المضارعة وقال بعضهم اسطاع بفتح الهمزة يسطيع بضم الياء على انه من اهل زيد فيه السين وما استطاعوا له نقبا اشار به الى ان التصرف المذكور كان في قوله فما اسطاعوا ان يظهروه واما قوله وما استطاعوا له نقبا فعلى الاصل من باب الاستفعال قال هذا اي السد والاقتدار على تسويته رحمة من ربي على عباده ونعمة عظيمة لهم فاذا جاء وعد ربي اي وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او اذا دنا مجيء يوم القيمة وشارف ان يأتي جعله دكا اي جعله مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد انزلق ومنه الجمل الادلك المنبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية ذي القرنين وقال البخاري قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا الزقه بالارض اي جعله مستويا بالارض قال ابو عبيدة جعله دكا اي زكه مدكوكا اي الزقه بالارض وناقة دكاء لا سنام لها يعني يقال ناقة دكاء اي لا سنام لها مستوية الظهر والعرب تصف الفاعل المفعول بمصدرها فمن ذلك جعله دكا اي مدكوكا والدكداك من الارض مثله اي ملتصق بالارض المستوي بها حتى صلب وتلبد قال الجوهري الدكداك من الرمل ما تلبد منه بالارض ولم يرتفع وكان وعد ربي حقا فمن عرف انفا ان هذا آخر حكاية ذي القرنين وتركا بعضهم يوم يدع بعض وهذا ابتداء كلام اخر اله نوع تعلق بما قبله على احد التفسيرين اي وتركنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون مما وراء السد يخرجون في بعض مزدحمين قال المفسرون ذوي انهم ياتون البحيرة فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله تعالى نغفا في اقفائهم فيدخل ذلك انفهم فيموتون والمنخف بالخاء والغين المعجمة الدود الذي يكون في انوف الابل والغنم وروى ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه وفيه فيمر جون على الناس فيستقون المياه وفي تفسير مقاتل فاذا خرجوا فيضربون دجلة والفرات حتى يتركهم يقولون لقد كان ههنا مرة ماء والمعنى وتركنا بعض الخلق يوم القيمة يموج اي يضطرب ويختلط في بعض انسهم وجنهم وهم جارى من شدة يوم القيمة حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وفي بعض النسخ باب حتى اذا فتح الخ حتى هذه حرف ابتداء بسبب ان لانها تقتضي جوابا وهو المقصود ذكره قيل جوابه واقترب الوعد الحق والواو زائدة كما في قوله فتحت حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها والمعنى ان جميع اهل قرية اهلكها الله تعالى واستأصلها يستمرون الى قيام الساعة وظهورا ما ياتيها وهي نفخ اسرافيل وياجوج وماجوج فحتى متعلقة بقوله حرام وغاية له وقرأ ابن عامر وحفص فتحت بالتشديد وحذفت المضاف الى ياجوج وماجوج وهو سدهما كما حذف المضاف الى القرية وهو اهلها وقرئ فتقوم

ان يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد ساوان نوح عليه السلام وهل هما هو الاصح وقيل من الرباب
والمذكور ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعا يأجوج امة ومأجوج امة
كل امة اربعمائة الف رجل لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح
لا يمرون على شئ الا خربوه ويأكلون مرمات منهم وقد ذكر ابن هشام في التيجان ان امة
منهم آمنوا بالله فزكم ذو القرنين لما بنى السد بادميه فبقي التراك لذلك وقد يقال الناس
عشرة اجزاء فسعة منها يأجوج ومأجوج وتصيرهم الى الناس المذكورين الى المحشر وقيل هم يأجوج
ومأجوج يخرجون حين يفتح السد والحدب النشز من الارض اي المرتفع وقرأ ابن عباس
رضي الله عنهما من كل حدب وهو الفتح ويسلون اي يخرجون من السلون وهو مقاربة الخطو
الاسراع كمشي الذئب اذا بادر والسلان بالعين المهملة مشلة وقرئ ينسلون بضم السين ايضا
قال قتادة حدثنا كعب يعني ان قتادة فسر الحدب بالاكمة وهي الارض المرتفعة وقال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم رايت امسة مثل الورد المحدر بضم الباء وهو نوع من الثياب معروف
والجمع ابراد ورود والبردة الشملة المخططة والمحبر بالجاء المهملة وتشديد الموحدة المكفف
اي خط ابيض وخط اسود او احمر فما ابرايته اي رايته صحيحا وانت صادق في ذلك وهذا
التعليق وصله ابن ابي عمر من طريق سعيد عن قتادة عن رجل من اهل الدرية انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله قد رايت سدا يأجوج ومأجوج قال كيف رايته قال مثل البرد المحبر
طريقة حمراء وطريقة سوداء قال فجربرايته ورواه الطبراني من طريق سعيد عن قتادة عن رجل
عن ابي بكرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحديث واخرجه البزار من طريق يوسف
بن عريم الضبعي عن ابي بكرة ورجل راى السد فساقه مطولا واخرجه ابن مردويه في تفسيره عن
سليمان بن احمد الحافظ احمد بن محمد بن يحيى اخبرنا ابو الجماهر اخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة عن رجل
عن ابي بكرة الثقفي ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد رايت
يعني السد فقال كيف هو قال كالبرد المحبر قال قد رايته قال وحدثنا قتادة قال طريقة حمراء
من نحاس وطريقة سوداء من حديد وقال نعيم بن حماد في كتاب الفتن حدثنا مسلمة بن علي
ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال قال رجل يا رسول الله قد رايت الردم وان الناس يكذبونني
فقال كيف رايته قال رايته كالبرد المحبر قال صدقت والذي نفسي بيده لقد رايته ليلة اسري
بي من ذهب وفضة من دعامس وقال الجوني في تفسيره بعد ما بين الخيلين مائة فرسخ فلما
اشتد الزبر في عمله حفر له اساسا حتى بلغ الماء وجعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه
الصفور والحديد والنحاس المذاب حتى كانه عرق من جبل تحت الارض ثم علاه وسوره بالحديد
والنحاس المذاب وجعل ظلاله عرقا من نحاس فصار كانه برد محبر حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن
عبد الله بن بكير ابو زكريا المخزومي قال حدثنا الليث اي ابن سعد عن عقيل بضم العين هو ابن خالد
مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير
ابن العوام ان زينب بنت ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومة وزينب ربيبة النبي
صلى الله عليه وسلم اخت عمر بن ابي سلمة وامهما ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه
وسلم عن ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب بن امية وام حبيبة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ايضا عن زينب ابنة جحش اي ابن رياب زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ايضا ومن الطائف هذا الاسناد ان فيه ثلاث صحابيات يروي بعضهن عن بعض وهو من النوادر
وانه ذكر ما في احدى روايات مسلم الربع من الصحابيات وهو انه روى اولا وقال حدثني عمرو
الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن زينب بنت ام سلمة عن ام حبيبة
عن زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه وهو يقول لا اله الا الله
ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان بيده عشرة
الحديث ثم روى وقال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وسعيد بن عمرو الاشعثي وزهير بن حرب
وابن ابي عمر قالوا حدثنا سفيان عن الزهري بهذا الاسناد وزاد وفي الاسناد عن سفيان
فقالوا عن زينب بنت ابي سلمة عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش واخرجه المؤلف ايضا وقال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا ثنا سفيان عن الزهري
عن عروة عن زينب بنت ابي سلمة عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش رضي الله عنهم
قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومة محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله

ردمها ثلاث مرات ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد عشرا الحديث واخرجه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهري الخ نحوه وفيه وعقد بيده عشرة وقال الترمذي قال الحميدي عن سفيان بن عيينة حفظت من الزهري في هذا الحديث اربع نسوة زينب بنت ابي سلمة عن حبيبة وهما ربيبتا النبي صلى الله عليه وسلم عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحميدي وحبيبة هذه هي بنت ام حبيبة ابنة ابي سفيان ولدتها من زوجها عبد الله بن جحش الذي كانت عند فقبل النبي صلى الله عليه وسلم هذا وذكر ابو عمر في الاستيعاب في كتاب النساء فقال حبيبة بنت ابي سفيان قال ابان بن صفعة سمع محمد بن سيرين يقول حدثتني حبيبة بنت ابي سفيان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات له ثلاث من الولد الحديث ولم يروعنها غير محمد بن سيرين ولا يعرف لابي سفيان ابنة يقال لها حبيبة والذي اظنه انها حبيبة بنت ام حبيبة ابنة ابي سفيان ثم ذكر ابو عمر الحديث الذي رواه مسلم من طريق سفيان بن عيينة تأكيدا لما قاله ان حبيبة بنت ام حبيبة وليست بنت ابي سفيان والله تعالى اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها اي على زينب بنت جحش فزعا اي مضطربا لما دخل عليها على هذه الحالة خشية ان يكون قد وقع شيء مما انذره من الخروج وهلاك الذين يقولون لا اله الا الله ويل للعرب كلمة ويل للحزن والهلاك والمشقة من العذاب لكل من وقع في الهلاك يدعى بالويل وانما خص العرب لاحتمال انه اراد ما وقع من قتل عثمان رضي الله عنه بينهم وقيل يحتمل انه اراد ما سيقع من مفسدة يأجوج ومأجوج لان معظم مفسدتهم راجع اليهم وقد وقع بعضها اخبر به صلى الله عليه وسلم حيث يقال ان يأجوج هم الترك وقد وقع منهم من المفاسد العظيمة في بلاد المسلمين ما وقع وقد اهلكوا الخليفة المعتصم وجرى ما جرى ببغداد من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم اي من سد يأجوج ومأجوج يقال ردمت الثلمة اي سددتها الاسم والمصدر سواء وذلك انهم يحفرون كل يوم حتى لا يبقى بينهم وبين ان يخرجوا النقب الا يسيرا فيقولون غدا نأتي فنفرغه فيعودون بعد الصباح فيجدونه كما عادة كهيئته فاذا جاء الوقت قالوا غدا ان شاء الله تعالى فنفرغه فيفتحونه ويخرجون اخرجه ابن مردويه في تفسيره من حديث ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما وفي تفسير مقاتل يعودون اليه في كل يوم فيما وجدوه حتى يولد فيهم رجل مسلم فاذا غدوا عليه قال لهم المسلم قولوا بسم الله فيعاودونه حتى يرجعوه رقيقا كقشر البيض ويرى ضوء الشمس فيقول المسلم قولوا بسم الله غدا ترجع ان شاء الله فيفعلون الحديث مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام التي تليها يعني جعل الاصبع المسبحة في اصل الابهام وضمهما حتى لم يبق بينهما الا مثل ابهر وهو من مواضعات الحساب وظاهر هذا يدل على ان الذي فعل هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد ترجم في حديث مسلم من طريق سفيان بن عيينة وعقد سفيان بيده عشرة وفي رواية البخاري ايضا في كتاب الفتن وعقد سفيان تسعين او مائة وباقي ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد بيده تسعين وجاء في رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه من طريق وهب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عنه وفيه وعقد وهيب بيده تسعين فههنا ثلثة اشياء الاول الاختلاف في العاقد والثاني الاختلاف في العدد والثالث ان هذا الحديث بهذا ظاهره قوله صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب فالجواب عن الاول ما اشار اليه كلام ابن العربي ان نفس العقد مروح وليس منه صلى الله عليه وسلم وانما الرواة عبروا عن الاشارة التي منه صلى الله عليه وسلم مثل هذه في حديث ابن عمر وغيره وذلك لانهم لم يشاهدوا تلك الاشارة وعن الثاني وما قاله الخطابي يحتمل ان المراد التقريب بالقليل لا الحقيقة العقد يد وعن الثالث ان قوله صلى الله عليه وسلم انا امة الخ لبيان صورة خاصة معينة فقالت وروي قالت بدون الفاء وهو الظاهر زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله انهلك بالنون وكسر الهاء وحكي فتحها وفيها الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قال الكرماني في فتح الهاء المجهة والباء الموحدة وفتح الجمهور بالضم والمجرور وقيل المراد الزنا خاصة وقيل اولاد الزنا والظاهر انه المعاصي مطلقا والمعنى ان الخبث اذا كثر هلك بعمل الهلاك واذا كان هناك صالحون ومطابقة للحديث الترجمة ظاهرة حدثنا مسلم بن ابراهيم قال اخبرنا وهيب مصغر وهب هو ابن خالد البصري قال اخبرنا ابن طاوس هو عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال الله من ذرية يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد بيده تسعين ومطابقة للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا وكذا اخرجه مسلم فيه حدثنا اسحق بن ابي عمر هو سحق بن ابراهيم بن نصر يكون المهملة البخاري عن كل اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن الاعمش سليمان بن مهران انه قال اخبرنا ابو صالح ذكوان الزيات عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى يا ادم فيقول لبيك وسعديك قد مضى تفسيرهما في الحج وقوله سعديك اي ساعدت طاعتك ساعة بعد ساعة واسعادا بعد اسعاد وهذا في وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر لقيامه الاستعمال وقال الجوهري لم يسمع سعديك مفردا والخبر في يديك اي ليس لاحد معك فيه شرك فيقول اخرج بعث النار اخرج امر من الاخراج وبعث النار بالنصب مفعوله معك فيه شرك فيقول اخرج بعث النار اخرج امر من الاخراج وبعث النار بالنصب مفعوله ومعناه ميز اهل النار وهو الموعوظ والنار المشتملة بمعنى البعوث ويقال بعث النار حزبه اي اخرج من بين الناس الذي هو من اهل النار وميزهم وابعث اليها قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين اي اخرج من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من كل مائة تسعة وتسعين وفي الترمذي مثله عن عمران وصححه وعن ابن مردويه ان جبان في صحيحه وروى عن عمران اني لارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة ثم قال ارجوان تكونوا اكثر اهل الجنة ضمان اي بعهده قول الله عز وجل لآدم عليه السلام ذلك القال يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها فان قيل يوم القيمة ليس فيه حمل ولا وضع فالجواب ان ذلك مجاز عن الطول والشدة يعني لو تصورت هناك الحوامل لوضعن حملها كما تقول العرب صابنا امر يشيب منه الولدان ويقال هو عندنا زلزلة الساعة قيل اخرجهم من الدنيا فيكون حقيقة وتمكننا من سكناي وراهم فيكون مجازا وقال عذابا شديدا قالوا يا رسول الله وايانا ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الف ويروى بجل والف بالرفع على انه مبتدأ مؤخر بتقدير وضمير المفاعيل في ان ثم قال والذي نفسي بيده ارجوان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا اي عظمنا ذلك وقلنا الله اكبر الشرور بهل البشارة العظيمة فقال ارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا قال ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا فان قيل لم ذكر الربع اولا ثم الثلث ثم النصف فالجواب ان ذلك وقع في الخبر والبلغ في الاكرام فان تكرار الاعطاء مرة بعد اخرى يدل على الملاطفة والاعتناء به وفيه ايضا حملهم على التحديث شكرا لله وتكبيره وتحميده على كثرة نعمه قال ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض او كشعرة بيضاء في جلد ثور اسود وهذا توضيح من رسول الله صلى الله عليه وسلم اوشك من الراوي وجاء فيه تسكين العين وفتحها فان قيل اذا كانوا كالشعرة فكيف يكونون نصف اهل الجنة فالجواب انه اشارة الى كثرة اهل الجنة وكثرة لا نهاية لها الى اهل الجنة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة قوله ومن يأجوج ومأجوج الف والحديث اخرجه البخاري في تفسير سورة الحج ايضا باب واتخذ الله ابراهيم خليلا

وتمام الآية ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص نفسه لله لا يعرف طريقا وتاسواه وقيل بذل وجهه لله في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو حسن عامل لنفسه تارك للسيئات واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو مأخوذ من الحنف او من الحنف او من ابراهيم والله اتخذ ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفضيلا له وتنصيصا على انه الممدوح وابراهيم بالسريانية معناه اب رحيم لرحمته الاطفال وقيل لان جعل هو وساره كافلين لاطفال المؤمنين الذين يتولون الى يوم القيمة وسيأتي في غريب وقال الجواليقي ابراهيم اعجمي اعرابه اعراب ادم وقيل فعيل بمعنى فاعل وهو من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تخللت الروح فصارت خلاله وهذا صحيح بالنسبة الينا فاما ابراهيم عليه السلام فمن حب الله له وقيل من الخلة بالفتح وهي الحاجة يقال اخللت فلانا اذا افقرته وقال الخلة اسمها الاصطفاء وسمي بذلك لانه يوالي ويعادي في الله وخلة الله له نفع وجعله عليه وهذا هو حقيقة من الخلة بفتح المعجمة وهي الحاجة سمي بذلك لافتقاره الى ربه وفقره حاجته عليه وقيل من الخلة بمعنى الفضلة فانهما يتوافقان في الخصال وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخلل بمعنى الطريق في الرمل فانهما يتوافقان في الطريقة والجملة استئناف سيق بها للترغيب في اتباع ملته والاخبار بانتهائه من الحسن وغاية من كمال العقل وقد ذكر ابن جرير

في تفسيره عن بعضهم انما سماه الله خليلا لانه بعث الى خليل له من اهل الموصل ومن اهل مصر ارزاقا
اصابتا الناس بناحيته فقال لخليله لو كان ابراهيم يرين لنفسه لفعلت ولكن انما يريد به
الاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز خليله بقرية ذات رمال فملأ منها العرائر
جاء من الناس فظن انها جروه ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة رضي الله عنها الى العرارة
منها فاخرجت خوارى واختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال عليه السلام من
اين هذا لكم هنالك رضي الله عنها من خليلك المصري والموصلي فقال بل من عند خليلي الله جل جلاله
فسماه الله خليله وقيل انما سمي خليلا لشدة محبته لربه عز وجل ومحبة ربه له لما قام له من الطاعة
التي يحبها ويرضاها وقد جاء من طريق جندب بن عبد الله البجلي وعبد الله بن عمرو بن العاص
وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا كما اتخذ
ابراهيم خليلا وقال ابن ابي حاتم باسناده الى محمد بن عمير قال كان ابراهيم عليه السلام ضيف
الناس فخرج يوما يلتمس انسانا يضيفه فلم يجد احدا يضيفه فرجع الى داره فوجد فيها رجلا قائما
فقال يا عبد الله ما ادخلك داري بغير اذن قال خلقها باذن ربها قال ومن انت قال ملك الموت
ارسلني الى العبد من عباده ابشره بان الله قد اتخذه خليلا قال عز هو فوالله ان اخرجني ثم كان
باقصى البلاد لاتيته ثم لا ابرح له جارا حتى يفرق بيننا الموت قال فان العبد انت قال فبم
فيما اتخذني ربي خليلا قال انك تعطي الناس ولا تسألهم واختلف في نسبه فقيل انه ابراهيم بن آزر
واسمه تارح بتاء مفتوحة وراء مفتوحة وآخر حاء مهملة بن ناحور منون ومهملة مضمومة بن ساروخ
بمهملة وراء مضمومة وآخر خاء معجمة بن راعو بعين مهملة مفتوحة بعدها معجمة بن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها
معجمة بن عبير وقيل عابر وهو بمهملة وموحدة بن شالخ بمعجمة بن ارفخشد بن سام بن نوح
عليه السلام لا يختلف جمهور اهل النسب ولا اهل الكتاب في ذلك الا في النطق ببعض هؤلاء لا سيما
وقيل هو ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروخ بن راعو بن نابور بن شالخ بن قينان بن ارفخشد
بن سام بن نوح حكاه السدي عن شياخه لكن قيل انه اسقط ذكر قينان من عمود النسب بسبب
انه كان ساحرا وقيل ابراهيم بن اشوخ بن راعو بن فالخ بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
وقيل ابراهيم بن آزر بن الناجر بن ساروخ بن والغ بن القاسم الذي قسم الارض بعبرات
شالخ بن واقد بن فالخ وهو سام وقيل آزر بن ساروخ بن راعو بن فالخ بن ارفخشد وقال
الثعلبي كان اسم اب ابراهيم عليه السلام الذي سماه ابوه تارخ فلما صار مع نمرود فيما ذكر انه
الهه سماه آزر وقيل آزر اسم صنم وقال ابن اسحق آزر اسم عجمي لعب به وعيب به ومعناه معوج
وقيل هو بالفطيية الشيخ الهرم وقال الجوهري آزر اسم اعجمي وقال البلادري عن الشرقي بن
القطامي ان معنى آزر السيد المعين وقيل آزر وتارخ اسمان علمان له كاسرائيل ويعقوب
وقال وهب اسم ام ابراهيم عليه السلام توبا بنت كرمنان بن سام بن نوح وقال ابن هشام ولد
بين نوح وابراهيم عليهما السلام الاهود وصالح عليهما السلام وكان بين ابراهيم وهود
عليهما السلام ستمائة سنة وثلثون سنة وبين نوح وابراهيم عليهما السلام الف ومائة وثلثة
واربعون سنة وقال المغلي وكان بين مولد ابراهيم وبين الطوفان الف سنة وستمائة سنة
وثمانية وستون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلثة الاف سنة وثلثمائة وسبع
وثلاثين سنة وكان مولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان وكل اخلقوا في
مكان ولد فقيل بابل من ارض السواد مدينة نمرود قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد
كوثا محلة بكوفة وعن عكرمة بالنبط وعن السدي بين البصرة والكوفة وعن الربيع بن انس
بحران ثم نقله ابوه الى كوثا وعن وهب بحران والصحيح هو الاول وقال محمد بن سعد في الطبقات
كنية ابراهيم عليه السلام ابو الاضياف وقد سماه الله باسماء كثيرة منها الاواه
والحليم والمنيب قال الله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب ومنها الحنيف وهو المائل
الى الدين الحق ومنها القانت والشاكر الى غير ذلك وهذا اوصاف له في الحقيقة وسماه ابراهيم
عليه السلام وهو ابن مائتي سنة وهو الاصح ويقال مائة وخمسة وسبعون قاله الكلبي
وقال مقاتل مائة وثمانون سنة وقد ذكر في المعاد الذي في حجرون وهي الآن مسجد بمدينة الخليل
وقوله عز وجل عطف على قول الله عز وجل ان ابراهيم كان امة قانتا لله والاواه في اواخر
سورة النحل قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة قوله واستعاد ضمائل لا تكاد توجد
الا متفرقة في اشياء وكثيرة كقوله ص وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد *

وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين جاد لرفق المشركين وابطل مذاهبهم الزائفة
بالحجج الدامغة وقد كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا فكانت امة مطيعا لله قانتا
حنيفا ما كان عن الباطل الى الحق وما كان من المشركين كان عمرا فان قريشا كانوا يزعمون انهم
على ملة ابراهيم مشكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر اتم الفضلة
فكيف بالكثيرة احياه بنبوة وهداه الى صراط مستقيم فادعوة الى الله وقوله عز وجل ان عمر
لحليم بالجر وايضا لاواه حليم الاواه على وزن فعال فمن يقول آه واصله اوه بسكون الواو
والهاء ويقال اوّه بفتح الواو مع التشديد وبعضهم يقول اواه بالمد والتشديد وفتح الواو
وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية ويقال أوّياه وأوّياه قال القاضي الكبير التاوه
وهو كناية عن رقيق وغمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى وجعل مني كونا براهيم عليه السلام
اوالها انه كان كلما ذكر لنفسه تقصيرا اذكر له نحو من شدائد الاخرة كان يتاوه اشفاقا
واستعظاما قال ابو موسى منذ اليمنة واسم عمرو بن شرجيل الهمداني الوادعي الكوفي كان
قاضيا عابدا سمع ابن مسعود رضي الله عنه وعنه ابو وائل شقيق بن سلمة الرحيم بلسان
الحبشة يعني الاواه وهذا الاثر وصله وكيع في تفسيره من طريق ابي اسحق عن ابي ميسرة
عمرو بن شرحبيل قال الاواه الرحيم بلسان الحبشة وذكره ابن ابي حاتم من طريق ابن مسعود
باسناد حسن قال الاواه الرحيم ولم يقل بلسان الحبشة ومن طريق عبد الله بن شداد
احد كبار التابعين قال قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع في الدعاء ومن طريق
ابن عباس قال الاواه الموقن ومن طريق مجاهد قال الاواه الحفيظ الرجل يذنب الذنب
سرا ثم يتوب منه سرا ومن وجه آخر عن مجاهد قال الاواه المنيب الفقيه الموقن ومن طريق
الشعبي قال الاواه المسبح ومن طريق عكرمة لاحباد في قوله اواه كان اذا ذكر النار قال
اواه من عذاب الله ومن طريق ابي ذر قال كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه اوه اوه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاواه رجاله تفاءل الا ان فيه رجلا بيما وذكر ابو عبيد
انه نقل عن الناوه ومعناه متضرع مشفق ملازم لطاعة ربه وقيل هو الكثير الدعاء
وفي الحديث المهمة اجعلني من محبتك اواها منيبا حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو
الثوري قال اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي قال حدثني ابو فراد سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم محشورون الى الله
وهو بالجمع وفي رواية مسلم تحشرون بناء المضارعة على البناء للمفعول حفاة جمع حاف
وهو ظاهر انتاعل كقضاة جمع قاض من حفي يحفى حفية وحفاية عراة جمع عار من الثياب
عراة بضم العين المهملة جمع اعزل وهو الاقلف وهو الذي لم يختن وبقيت فيه غرلته وهي
قلفته وهي الجلدة التي تقطع في الختان قال الازهري وغيره الاعزل والاغرل والاغلف
بالغين المعجمة في الثلثة والاقلف والاغرم بالغين المهملة كلها بمعنى وجمعها غرل
وغلف وقلف وغرم والغرلة ما يقطع من ذكر الصبي وهو القلفة وبطولها
يعرف نقاوة الصبي وقال ابو هلال العسكري لا يثنى الراء مع الام في العربية الا في اربع كلمات
اولها اسم جبل وذات رائة وجمل اسم الحجارة والغرلة وقال صاحب التوضيح اهل بابل
الهلك وهو الرمل الذي يستدير بجملته هذا اقول اما اثل فهو بضمتين جبل وموضع بالبادية
قرادة واما الوثل فهو بفتحتين دابة مثل الضب والجمع وثلان والجدل بفتح الجيم والدال
الحجارة وكذلك الجرول والوعول والالحاق بجعفر وبرثن الديك بضم الموحدة وقال الجوهري
برائل الديك عقبه وهو الذي يستدير في مخلبه ولم يذكر برلا وقد برل الديك
برالة اذا نفش برائله ويقال ايضا عين اعزل بالعين المعجمة اي واسعة وكبش اعزل
بفتح العين المعجمة وكسر الراء مسترخي الخلق بالحاء المهملة فان قيل ما فائدة القلفة يوم القيامة
فالجواب ان المقصود انهم يحشرون كما خلقوا لا يفقد منهم شيء حتى القرلة تكون معهم وقال
ابن الجوزي لذة جماع الاقلف يزيد على لذة جماع المختون وقال ابن عقيل لشرح خشفة الاقلف
موقاة بالقلفة فتكون بشرتها ادق وموضع الحس كلما كان ادق كان الحس اصدق
كراهة الكف اذا كانت موقاة من الاعمال صلحت للحس واذا كانت يدها ارواح فجار خوف
فيها الحس فلما ابانوا في الدنيا تلك البضعة لاجله اعادها الله ليذيقها من حلاوة فضله
قال والسر في الختان مع ان القلفة معفو عما فضها من البضع انه سنة ابراهيم عليه السلام

فان قيل روى ابو داود من حديث ابي سعيد رضي الله عنه انه لما حضر الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ورواه ابن حبان ايضا وصححه وروى الترمذي من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم فيهما معارضة لحديث الباب ظاهرا فالجواب انهم يبعثون من قبورهم في ثيابهم التي يموتون فيها ثم عند الحشر ثيابا تعتريهم فيحشرون عراة او بعضهم يأتون الى موقف الحساب عراة ثم يكسون من ثياب الجنة وبعضهم حمل قوله يبعثون في ثيابه على العمل اي في اعماله التي يموت فيها من خير او شر قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال تعالى وثيابك فطهر اي عملك اخلصه وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه مرفوعا يبعث كل عبد على ما مات عليه وحمله بعضهم على الشهداء الذين امر صلى الله عليه وسلم بان يدفنوا في ثيابهم وقد فعلوا ولا يغتسل من جاهلهم وقالوا يحتمل ان يكون ابو سعيد رضي الله عنه سمع الحديث في الشهداء فتأوله على العموم وقال بعضهم ومما يدل على حديث الباب قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله تعالى كما بدأكم تعودون ولا ملازمة بين بعثهم الآن من الجنة وذهابهم الى محشرهم الى بعد واجيب بقوله صلى الله عليه وسلم بالعراة الكعان موتاكم قال امتي تحشر في اكفانها وسائر الامم عراة ورواه ابو سفيان مسندا واجيب عنه على تقدير صحته انه محمول على امتي الشهداء واجيب الغزالي ايضا بما رواه ابو نعيم في الاباانة من حديث ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه مرفوعا اصنفوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون بها ويتزاورون في قبورهم واجيب بان يكون ذلك يكون في البرزخ كما في نفس الحديث فاذا قاموا اخرجوا اكفانا وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ألبسوا الشهداء ثم قال كما بدانا اول خلق نعيده واول الاية قوله تعالى يوم تطوي السماء معقدة وما ذكر اوظرف لا يحزنهم او تعليقيه او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والطي منذ النشر او المحو من قولك طويت على هذا الحديث وذلك لانها انشرت مظلة ابنى آدم فاذا انتقلوا قرضت عنهم وقرئ بالياء والتاء على البناء للفعول كطي السجل للكتب اي طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي حاصرين على الجمع او للمعاني الكثيرة فيه وعن علي وابن عمر رضي الله عنهم السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما السجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه انها السجل الرجل على الكتابة الاول الكتاب اسم الصحيفة المكتوب فيها كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما انشاه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه وفي كونها ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالهيا من على الابداء لشمول الامكان الذاتي للصنع الحق وردية وتنا ول الفرق القولية لها على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او مفعول فعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيده مثل الذي بدأناه واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف وقيل المعنى كما بدانا هم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيرها وعلينا مقدر بفعل تأكيدا لنعيده او بنتصب به لانه عرف بالاعادة علينا اي علينا ايجاده اذا كنا فاعلين ما وعدناه لامحالة او قادرين على ما نشاء وان نفعل واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم فيه منقبة ظاهرة له وفضيلة عظيمة وخصوصية فاخرة موسى عليه السلام بانه نجوه متعلقا مما قابل العرش مع ان سيد الانبياء اول من تنشق عنه الارض ولا يلزم من ذلك ان يكونا افضل منه بل هو افضل من كل نبي ورسول لا يلزم من اختصاص شخص بفضيلة كونه افضل مطلقا ويكفي ان يقال لا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لانه ليس من اهل العقول ذكروا ان المتكلم لا يدخل تحت عموم خطابه وقد حكم ابراهيم عليه السلام اولويات كثيرة منها انه اول من ضاف الضيف وفضل الشاب به واخذ شاربه واحفى الشيب وغير ذلك وقد اتى الحافظ العسقلاني على ذلك بادلة في كتابه اقامة الدليل على معرفة الاوائل وروى ابن المبارك وغيره من حديث عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه اول من يكسى خليل الله فيطبعين حريري محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش وفي منهاج الحليمي من حديث عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه اول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد ثم النبيون ثم قال اذا اتى محمد صلى الله عليه وسلم الى حلة لا يقوم لها البشر الخاسئة الكسوة فكانه يكسى مع ابراهيم عليه السلام وروى ابو نعيم من حديث

ابن مسعود رضي الله عنه فيه فيكون اول من يكسى ابراهيم فيقول ربنا عز وجل اكسوا خليلي فيؤتى
بريطين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه
مقاما يغبطني فيه الاولون والاخرون وفي الاسماء والصفات البيهقي من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا اول من يكسى ابراهيم حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش
ويؤتى بكسوتي فالبسها ويقال ان الذكرة في خصوصية ابراهيم عليه السلام بذلك انه
اول من اتخذ سراويل مبالغة في الستر ولا سيما في الصلوة فلما فعل
ذلك جوزي بان يكون اول من يستتر يوم القيمة وان ناسا من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال
اكسائر من هذه اليوم ويراد بها جهة اليسار فاقول اصحابي اصحابي الاولى الخبر مبتدأ محذوف
تقديره هؤلاء اصحابي والثاني تأكيد له ويروى اصيحابي اصيحابي بصيغة التصغير وفيه اشارة
الى قلة عدد من هذا وصفهم فيقال ويروى فيقول اي ارتد او الملك انهم لن يزالوا ويروى
لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ويروى منذ فارقتهم وفي رواية مسلم الا انه سيجاء
برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يارب اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك
قال الطيبي الارتداد هنا متأخر عن الحشر الى الارض والتقصير فيها وقيل هو مورود لان ظاهر
الارتداد يقتضي الكفر كقوله تعالى فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم
اي رجعتم الى الكفر والشارع
قال لعلمه بهم وبحالهم وهذا الاحتمال السابق فان شفاعته للمذنبين فان قيل كيف خفي عليه صلى الله
عليه وسلم حالهم مع اطلاعه بعرض اعمال امته عليه فالجواب انهم ليسوا من امته وانما يعرض عليه
اعمال الموحدين لا المرتدين والمنافقين وقال ابن التين يحتمل ان يكونوا منافقين او مرتكبي الكبائر
من امته قال ولم يرتد احد من امته ولذلك قال على اعقابهم لان الذي ابتدع اقل من قوله المرتدين
الكفار اطلق من غير تعيين وهيلهم فوج من جفاة العرب دخلوا في الاسلام ايام حياته رغبة
ورهبة كحيية بن حصين جاء به ابو بكر اسيرا والاشعث بن قيس فلم تقبلهما ولم يسترقهما
فعاد الاسلام وقال النووي المراد به المنافقون والمرتدون وقيل المراد من كان في زمنه مسلما
ثم ارتد بعده فيما يبدو لما كان يعرفه في ما ابداه من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك فان قيل يشكل
عليه عرض الاعمال فالجواب ما تقدم سبق ان الذي يعرض عليه اعمال الموحدين لا المرتدين والمنافقين
وقال ابو عمر كل ما ورد في الذين يذهبون عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر اصحاب
الاهواء وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر فاقول كما قال العبد الصالح
هو عيسى يريد عليهما السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله الحكيم والاية في من
سبق في العلم انه لا يؤمن فقال الله عز وجل واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله يريد بزوائد الحشد وتكثيرهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني
ومعنى وقت اذ المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده
مع عبادتها كمن لم يعبده اصلا ولم يعبأ او التصوير فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلتان باستحقاق العبادة
وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله فمن وكما تقبل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله
قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان يقال لي
ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وفي نفسك الثانية كالاولى وقيل المراد بالنفس
الذات الثانية علام الغيوب تقرير للجملتين بما يناسبهما منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا ما امرتني
به كالشرح لنفي المستفهم عنه مما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به
او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه لقاء الموصول بلا راجع اوخبر
مضمر او مفعوله مثل هو او ايحي ولا يجوز ان الله ربي امرتني به قال المصدر لا يكون مفعول القول
ولان كون ان نفسر لان الامر مسند الى الله قلت وهو لا يقول اعبد والله ربي وربكم والقول
لا يعتبر بالجملة محكي الا ان يأول القول بالامر فكان مثل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم اضبطهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او
شاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء كقوله اني متوفيك ورافعك
والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والمعنى لم تمت في
ما بينهم بل انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فمنع من ادت عصته من القول به بالارتداد
الى الكفر او التشبيه عليهما بارسال الرسل وانزال الكتب والمراقبة في الاصل المراعاة وقيل انت العالم

بهم وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له اي شاهد لما حضره وغاب وقيل على من عصى
واطاع ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا على الملك المطلق
فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وهذ عبيد واغراد وفرق
ذلك على وجه الاستعطاف والتسليم لامره وان تغفرهم فانك انت العزيز الحكيم فلا مجر
ولا استباح فانك القادر القوي على العقاب والعذاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا بحكمة
وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت عبدك وان غفرت فضل وعرم عزيز لا شريك
يقتضي الوعيد فلا امتناع فيه لدلالة يمنع التهديد والتعليق بان وتطابقة للترجمة في قوله
واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه السلام وقد اخرجه البخاري في التفسير والرقاق احاديث الانبياء
ايضا واخرجه مسلم في صفة القيمة والترمذي في الزهد والنسائي في الجنائز والتفسير
حدثنا اسمعيل بن عبد الله هو اسمعيل بن ابي اويس واسم ابي اويس عبد الله قال اخبرني وفي
نسخة حدثني اخي عبد الحميد اي ابن ابي اويس يحيى ابا بكر الاصبحي المدني عن ابن ابي ذئب محمد
بن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة اي سواد الرقاق وغبرة اي غبار
ولا يرى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه قال الله وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قترة ويقال القترة الظلمة وفسر ابن الدين القترة بالغبرة هو هذا يكون ان من الرادف قال
وقيل القترة ما يغشى الوجه من كرب وقال الزجاج القترة الغبرة معها سواد كالدخان وعن مقاتل
سواد وكآبة فيقول ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول
ابراهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون من الاخزاء وثلاثة خزاه يخزه خزيا
يعني ساسه وقهره وخزي يخزى من باب علم يعلم خزيا اكثر اي ذل وهان وقال ابن السكيت معناه وقع
في بلية وخزي يخزى خزاية اي استحيى فهو خزيان وقوم خزايا وامرأة خزياء فاعل خزي اخزى من ابي
الا بعدا اي الا بعدا من رحمة الله وانما قال الاصل اسفيل لان الفاسق بعيد والكافر ابعد
وقيل هو ابعق ابا عداي الهالك من بعد بكر اعين ان اهلك وعلى المعينين المضاف محذوف اي
من خزي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم قال يا ابراهيم ما تحت رجليك
فينظر فاذا كلمة مفاجاة بذبح بكسر الذال المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالحاء المهملة ذكر
الضبع الكثير الشعر وقال ابن سيدة والجمع اذباح وذبوح وذبحة والجمع ذبحات ملتطخ بالوحل
او بالطين او بالدم وحملت ابراهيم الرأفة على ان يشفع فيه فاذا له خلاف منظره يستوي امنه
فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ومطابقة للترجمة في ذكر ابراهيم عليه السلام
وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا حدثنا يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر وهو من
افراد البخاري قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد
ايضا عمرو هو ابن الحارث المصري ان بكيرا مصغرا هو ابن عبد الله بن الاشج حدثه عن كريب
مولى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت اي الكعبة
فوجد فيه صورة ابراهيم وصورة مريم فقال اما بالتشديد لهم اي قريش لقد سمعوا ان
الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة هذا ابراهيم اي هذا صورة ابراهيم مصورا فما له
يستقسم استبعاد منه في حق ابراهيم لانه معصوم منه قال قيل ان قسم الخ فليوافق ان ضميره
هو قوله هذا ابراهيم او هو محذوف نحو واما صورة مريم فكذا والاستقسام طلب معرفة ما قسم
تم اهتم له بالازلام وهي القداح وقيل الاستقسام بالازلام هو الميسر وضمتهما للرمز على الاصل
المعلوم وانما اخره ذلك لانه دخول في العيب وفيه اعتقاد انه طريق الى الحق وفيه افتراء على
الله اذ لم يامر بذلك والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب من كبر في نواحي الكعبة ومضى الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث انه ذكر فيه ابراهيم عليه السلام حدثنا ابراهيم بن موسى
الفراء ابو اسحق الرازي المعروف بالصغير قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني اليماني عن
معمر عن ايوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما اي لما رأى في البيت لم يدخل حتى امر بها اي امر بمحوها فمحيت على البناء للمفعول من محو
وهو الازالة فرأى ابراهيم واسمعيل باديهما الازلام وهو جمع زلم بضم الزاي وفتحها وبضم الزاي
فقال قاتلهم الله اي لعنهم والله ان استقسما كلمة ان بكسر الهمزة وسكون النون نافية اي ما استقسما
بالازلام قط وذلك ان كان احدهم اذا اراد سفرا او امرا من معاشه الامور ضرب بالقداح

وكانه كنوب على بعضها امر الحديث دل على بعضها بما ذكر وبعضها مهمل فان خرج الامر بخلافه وان
خرج الشاهي مسك عنه وان خرج المهمل كررها واجابها عودا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا يحيى بن سعيد القطان قال اخبرنا عبيد الله
بصيغة التصغير هو ابن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال حدثني سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابيه كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال
اتقاهم اي استدل قوما لو ابيوسف بهذا الحديث ان قال ليوسف بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن
خليل الله ومنه اخذ الشاعر فقال ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم هو يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم وجه ان يوسف بن عبد الله اشرفهم لان معنى اكرم هنا اشرف وذلك لان من اتقى
ربه عز وجل شرف لان التقوى تحمله على اسباب العز والشرف لانها تبعده عن الطمع وكثير من المباح
فضلا عن عزم من المحارم وذلك ليس الا من اشرف هواه واذا تحلى العز بالحلى اشرف بخرج من هذا الحديث
ان اخوة يوسف عليه السلام ليسوا انبياء اذ لو كانوا كذلك لاشاد كوه وفي هذا نظر
لانه ذكر لكونه اصلهم لاسيما على قول من ادعى رسالته قالوا ليس في هذا اشارة قال فمعن
معادن العرب اي اصولهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها وانما جعلت معادن لما فيها
من الاستعدادات المتفاوتة فمنها قابلة الفيض الله على مراتب المعدنيات ومنها غير قابلة له
وشبههم بالمعادن لانهم اوعية العلوم كما ان المعادن اوعية للجواهر النفيسة تنا لوفي
جاهليتهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا واتما قيد بقوله اذا فقهوا والحال
ان كلا منهما كان شريفا في الجاهلية فهو خبر من الذي لم يكن له الشرف فيها لان المعنى
ليس على ذلك فان الوضيع العالم خير من الشريف الجاهل والعلم يرفع كلا من لم يرفع نفسه فقهوا
بكسر القاف وبضمها فهما وعلما وهو من باب علم يعلم واما فقه بضم القاف يفقه كذلك
فمعناه صار فقيها عالما والفقه في العرف خاص بعلم الشريعة بالعلم الفروع ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله خيلهم الله قال ابو اسامة حماد بن اسامة ومعمر هو ابن سليمان بن طرخان
عن عبيد الله عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اسناد
بهذا التعليق الى ان ابا اسامة ومعمرا خالفا يحيى بن سعيد القطان في الاسناد حيث لم يروياه
الا عن سعيد عن ابي هريرة ولم يذكرا الاب بخلاف يحيى فانه قال عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه واما تعليق ابي اسامة فوصلها البخاري في قصة يوسف عليه السلام عن عبيد بن
اسمعيل عن ابي اسامة واما تعليق معمر فوصلها في قصة يعقوب عليه السلام عن اسحق بن
ابراهيم عن المعتمر بن سليمان عن عبيد الله حدثنا مؤمل بلفظ اسم المفعول ابن اسمعيل ابن هشام
البصري ختن اسمعيل بن علية قال اخبرنا اسمعيل بن علية قال اخبرنا عوف الاعرابي قال اخبرنا
ابو رجاء عمران العطاردي قال حدثنا سمرة اي ابن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة آتيان فاتينا اي فذهبا بي حتى اتينا على رجل طويل لا اكاد
ارى رأسه طولا وأتاه ابراهيم عليه السلام والحديث قد مضى في اخر كتاب الجنائز مطولا وذكرنا منه
هناك طرفا ومطابقته للحديث ظاهرة حدثنا ابيان بفتح الموحدة وتخفيف المثناة التحتية بن عمرو
ابو محمد البجلي وهو من افراده وقد مر في التطوع قال اخبرنا المنتصر بفتح الميم وسكون النون وكسر الصاد
المهملة بن حميد وقد مر في الوضوء قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون بفتح المهملة وسكون
الواو وبالنون وقد مر في العلم عن محمد هذا هو ابن سيرين عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وذكر والد الرجال
ان محمدا قال لجل معترضة بين عيينة كاد او كاد فيه رهن الحروف اشارة الى التردد
والصحيح الذي عليه المحققون ان هذه الكتابة على ظاهرها وانها كتابة حقيقة جعلها الله آية
علامة حسية على بطلانه تظهر لكل من كاتبا او غير كاتب قال لم اسمعه وكانه قال اما
ابراهيم فانظروا الى صاحبكم وبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه الاترجة واما
موسى جعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة قال الكرماني ناقلا عن صاحب التحرير هذا يحتمل
تصحيف احدهما الراوي به جعودة الشعر ضد السبوطة والثاني جعودة الجسم وهو اجتماعه
واكتنازه وهذا اصح لانه جاء في بعض الروايات انه رجل الشعر آدم من الادمة وهي السمرة
قال احمد مجهول اي عند قوم فيه بضم الجيم وسكون الهاء المهملة وفتح الموحدة وهي
لغة كما في انظر اليه الذي يحمل ماء من الانهار وهو الهبوط في الوادي والذي ادى الاترجة
لغرب مكة بفتح حاء مهملة وضم طاء من موسى عليه السلام قيل وتوجيهه ان ايتاك

مثلك له صلى الله عليه وسلم اذ واساهم في الدنيا كما مثلك له ليلة الاسراء واما اجسادهم في القبور وحال الله على المحققة والانبياء احياء عند ربهم يرزقون ظاهر ما مر ان يحمل اولهم لقال وعبادتهم بعد الموت لما يجدونه من لذة في انفسهم لانها جبت اليهم العبادة لا بما يلزمون به تكاليف اهل الجنة الذكر والحديث قدمضى في كتاب الحج في باب التلبية اذا اخذ في اوراد غ ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا عبيرة بن عبد الرحمن القرشي عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة جملة حالية قال القاضي جاء في هذا الحديث من رواية مالك والاوزاعي وهو ابن ثمانين وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وقال ابن قتيبة عاش مائة وستين سنة وقد اختلف فيه فيما مضى عن قريب بالقدوم وفي رواية الاصيلي والقابسي بالتشديد وقال الكرماني وتخفيفها اذا شددتها قيل آلة النجار يعالج بها القدوم وبالتخفيف لا غير واما القدوم الذي هو مكان بالشام ففيه التشديد والتخفيف فمن رواه بالتشديد اراد القرية ومن رواه بالتخفيف فجعل القرية والآلة والاكثرون على التخفيف واراد الآلة انتهى وقال النووي لم يختلف الرواة على مسلم في التخفيف وانكر يعقوب بن شيبة التشديد اصلا واختلف في المراد به فقيل هو اسم مكان وقيل اسم آلة النجار وهو بالتخفيف لا غير وعلى الاول فيه اللغتان هذا قول الاكثر وعكسه الداودي ثم قيل هي قرية بالشام وقيل هو مقيل لابراهيم عليه السلام وقال الخارزنجي بالتخفيف قرية كانت عند حلب وقيل هو اسم مجلس ابراهيم بحلب وقال يعقوب هو اسم موضع وقال ابن وضاح هو جبل بالمدينة وقال ابن دريد قدوم بالفتح والتخفيف آلة بالنجارة وكذا قال البكري وحكى البكري عن محمد بن جعفر اللغوي انه كان مشكلة لا يدخله الالف واللام ومن رواه في حديث ابراهيم فانما عنى به الآلة وقال الجوهري القدوم الذي يحت به مخفف ولا تقل قدوم بالتشديد وقال ابن السكيت والجمع قدم والراجح ان المراد في الحديث الآلة فقد روى ابو يعلى من طريق علي بن رباح قال امر ابراهيم بالختان فاختتن بالقدوم فاشتد عليه فاوحى الله اليه عجلت قبل ان نامرك بآلته فقال يا رب كرهت ان اؤخر امرك ولما اختتن ابراهيم عليه السلام صار الختان سنة محولا بها في ذريته وهو حكم التوراة على نجاسين يمثل كلهم ولم يزالوا يختتنون الى من عيسى عليه السلام فغيرت طائفة من النصارى بالشام في التوراة من ذلك وقالوا المقصود تلفة القلب لا تلفة الذكر فتركوا المشروع من الختان بغرب من الهند بان وهو عند الشافعي واجب وعند اكثر العلماء سنة وانما يجب بعد البلوغ ويستحب في السابع ومحله الفروع ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان وقال بالقدوم مخففة يعني روى ابو الزناد بالقدوم حال كونها مخففة الدال وقال القرطبي اكثر الرواة على انه بالتخفيف يعني به الآلة وهو قول اكثر اهل اللغة ايضا في الآلة قال يعقوب بن شيبة الآلة لا تشدد واعلم ان قوله حدثنا ابو اليمان الى قوله مخففة وقع في بعض النسخ بعد قوله ورواه محمد بن عمرو عن ابي سلمة وفي نسختنا كما في نسخة العيني وقع كما تراه فلذلك جعلنا متابعة عبد الرحمن بن اسحق ومتابعة محمد بن عمرو لشعيب الذي روى عنه ابو اليمان في التخفيف واما على تلك النسخة فتكون المتابعات لقتيبة بن سعيد وتكون عمر ابراهيم عليه السلام حين اختتن ثمانين سنة وبقي التنبيه في هذا الموضع حتى لا يختلط الكلام والله اعلم بالمرام تابعه اي تابع شعيبا عبد الرحمن بن اسحق بن عبد الله القرشي المدني وهو مقال استشهد به البخاري وروى له في الادب عن ابي الزناد ومثل هذه المتابعة مسدد في مسنده عن بشر بن المفضل عنه ولفظه اختتن ابراهيم بعد ما مرت به ثمانون واختتن بالقدوم يعني مخففة وقال النووي لم يختلف الرواة عند مسلم بالتخفيف وتابعه اي تابع شعيبا وعبد الرحمن بن اسحق محمد بن عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة القرشي والد محمد بن عجلان عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذه المتابعة وصلها احمد عن يحيى القطان عن محمد بن عجلان عن ابيه عجلان عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه اي وروى الحديث المذكور محمد بن عمرو عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ووصله ابو يعلى في مسنده من هذا الوجه ولفظه اختتن ابراهيم عليه السلام

على راس مائتين سنة فاتفقت هذه الروايات على انه كان ابن مائتين سنة عند اختتانه ووقع
في نسخة موقوفا عن ابي هريرة رضي الله عنه وعند ابن حبان مرفوعا ان ابراهيم اختتن وهو
ابن ثمانين وعشرين سنة والظاهر ان سقط من الناسخ فان هذا المقدار مقدار عمره قاله
الحافظ العسقلاني والله تعالى اعلم حدثنا سعيد بن تليد بضم المثناة الفوقية وكسر اللام
وسكون التحتية واخره دال مهملة وهو سعيد بن عيسى بن تليد ابو عثمان الرعيني بضم الراء
وفتح المهملة واسكان التحتية وبالنون المصري المشهور مات سنة سبع عشرة ومائتين وهو
ابن ثمانين سنة قال اخبرنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني جرير بن حازم بالزاي
عن ابي قبيل المعافري عن محمد اي ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات كما في الطريق الثاني ح
تحويل من سند الى اخر وحدثنا الا ورقاء الواسطي ومحمد بن محبوب بضم المعجمة وفتح
ابو عبد الله البصري قالا اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب هو السختياني عن محمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قالا ابو ايفاء الجيد ان يقال بفتح الثاء في الجمع لانه
جمع كذبة بسكون الثاء وهو اسم لا صفة لانك تقول كذب كذبة كما تقول وكم دكعة ولو
كان صفة يسكن في الجمع وقد استشكل هذا الحصر في ثلاث لانه جاء في رواية مسلم من حديث
ابي رافع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم وقدم
اليه الذراع الحديث وهو حديث طويل في الشفاعة وفيه اذهبوا الى ابراهيم فاتوا ابراهيم
الحديث وذكر كذبة ثم ساقه من طريق اخرى من هذا الوجه وقال في اخره وزاد في قصة ابراهيم
وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لاكبرهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم وجه
الاستشكال ان ذكر الكوكب يقتضي ان كذباته اربع وهو معارض لحصر في حديث الباب وقال الحافظ
العسقلاني الذي يظهر انه وهم من بعض الرواة فانه ذكر قوله في الكوكب بدل قوله في سارة والذي
اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب وكانه لم يعد مع انه ادخل مع ذكر سارة لما نقل انه
قال ذلك في حال الطفولية فلم يعد لان حال الطفولية ليست بحال تكليف كما قاله ابن الصحي وقيل
انما قال ذلك بعد البلوغ لكن قال على طريق الاستفهام الذي يقصد به التوبيخ او انهم وقيل قاله
على طريق الاحتجاج على قومه تنبيها على الذي يتعبد لا يصلح للربوبية وهذا قول الاكثر انه قال قاله
توبيخا لقومه او تنبيها بهم وهو المعتمد وكل ذلك لا يطلق عليه الكذب وهذا الرابعة في الكذبات
واما وصفه الطلاق في الكوكب على ما ورد في الرواية فلكونه قال قولا لا يعتقد السامع كذبا لكونه اذا حقق
لم يكن كذبا لانه من باب المعاريض المحتملة الا مرين فليس بكذب محض قال الماوردي اما الكذب فيما طريقه
التبليغ عن الله عز وجل فلا لانبياء عليهم السلام معصومون عنه واما في غيره فالصحيح امتناعه
وما قال ذلك لانه كذب باضافة الى الشامعين اما في نفس الامر فلا اذ معنى اني سقيم سامرض لان
الانسان عرضة للاسقام واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيرا ويحتمل انه اراد اني سقيم
بما قدر علي من الموت وسقيم للحجة على الخروج معهم وحكى المنوري عن بعضهم انه كان باخوانه المحق
في ذلك الوقت وهو بعيد لانه لو كان كذلك لم يكن كذبا لانه تصريحا ولا تعريضا واما قوله بل فعله
كبيرهم هذا فقال القرطبي قاله مبهتا للاستدلال على ان الاصنام ليست بالهة وقطعا لقومه
في قولهم انها تضر وتنفع وهذا الاستدلال يتجه ذفيه المنهد المتصل وهذا اردف قوله بل
فعله كبيرهم بقوله فسالوهم ان كانوا ينطقون قال ابن قتيبة معناه ان كانوا ينطقون ضده
فعله كبيرهم هذا فالحاصل انه مشروط بقولهم ان كانوا ينطقون ويحتمل انه اسند اليه ذلك
لكونه السبب لذلك وعن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله اي فعله من فعله كائنا من كان
وكبيرهم هذا مبتدا وخبر مستقل ولا يصح كلفه واما قوله هذه اختي فيحتذر عنه بان مراده
انها اخته في الاسلام كما ياتي واضحا قال ابن عقيل ولا ان العقل تصرف اطلاق الكذب
على ابراهيم عليه السلام وذلك ان العقل قضى بان الرسول ينبغي ان يكون موثوقا به ليعلم صدق
ما جاء به عن الله عز وجل ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه تكليف مع وجود الكذب منه واما
اطلاق عليه ذلك في صورة الكذب عند السامع وعلى كل تقدير فليس ذلك كما يطلق
عليه الكذب وان لم يكن في الحقيقة كذلك من ابراهيم عليه السلام الا في حال شدة الخوف
لعلو مقامه والا فالكذب الخالص مثل تلك المقامات يجوز وقد يجب فتحمل اضافة ضرب
دها لاعظمها فقد اتفق اقلها على ان الكذب جائز بل واجب في بعض المقامات كما انه وطلب

ظالم وديعة يأخذها غصبا وجب على المودع عند ان يكتب بمثل انه لا يعلم موضعها بل يجعل
عليه والله تعالى اعلم **شتين منهن في ذات الله** اى كذبتين من هذه الكذبات الثلاث كانت
في ذات الله اى لاجله وانما خص هاتين الشتين بانهما في ذات الله تعالى لان قصة سارة وان
كانت ايضا في ذات الله لكنها تضمنت حظا لنفسه ونفعا له بخلاف الشتين الاخريين فانهما كانتا
في ذات الله محضا وقد وقع في رواية هشام بن حسان ان ابراهيم لم يكذب قط الا ثلاث كذبات
كل ذلك في ذات الله تعالى وعند احمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما والله ان يجادل بهن الا عن
دين الله **قوله الى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم** بيان للشتين المذكورتين واما قوله الى سقيم
فمعناه حين خرجوا الى عيدهم لئلا يخرجوه معهم فانه كان غلب استسقامهم الطاعون وكانوا يخافون
العدوى فلذلك تركوا عنده من يرون فرهب الى آلهتهم في خفية فضل بأهل واما قوله بل فعله
كبيرهم فمعناه حين جعل اصنامهم جذاذا اى قطاعا الا كبيرا للاصنام استبقاه وكسر فوقه وقالوا
له من فعل هذا بآلهتنا وقالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقالوا له انت فعلت هذا بآلهتنا
يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا **وقال بينا هو اى ابراهيم عليه السلام اذ اتى جبار وسارة**
اى معه وسارة بتخفيف الراء امرأته سميت عليه السلام اذ اتى جواب بينا اى اذ اتى ابراهيم **على**
جبار من الجبابرة يعني مر عليه وفي رواية مسلم واما في شان سارة اى وخصلة واحدة
من الثلاث المذكورة في شان سارة فانه قد ورد في جبار ومعه سارة وكانت احسن الناس
واسم هذا الجبار عمرو بن امرئ القيس بن سبا وكان على مصر ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في النسابين
وقيل عمه صاد وقاف بالبقاء حكاه ابن قتيبة والله اعلم كان على الاردن وقيل سفيان بن علوان بن
عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام حكاه الطبري ويقال انه اخو الفعال
الذي ملك الاقاليم وقيل انه ملك حران وقال علماء الشير قام ابراهيم بالشام ثم قصد الشام
فسار الى مصر ومعه سارة وكان بها فرعون وهو اول الفراعنة عاش خمسمائة سنة فاتى اليه فقال
وقال انه وقع رجل ومعه امرأة من احسن الناس وجرى له معه ما ذكر في الحديث **فقيل له ان**
ههنا رجلا كذا في رواية المستملي وفي رواية غيره ان ههنا رجل **معه امرأة من احسن الناس**
وفي صحيح مسلم في حديث الاسراء الطويل من رواية ثابت عن انس رضي الله عنه وفي ذكر يوسف
اعطي عطرا لحسن زاد ابو يعلى من هذا الوجه اعطي يوسف وامه شطر الحسن يعني سارة
وفي رواية الاعرج الماضية في اواخر البيوع هاجر ابراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك
او جبار فقيل دخل ابراهيم بامرأة هي من احسن الناس واختلف في اسم سارة فقيل اسمه هاران
فقيل هو ملك حران وان ابراهيم زوجها لما هاجر من بلاد قومه الى حران وقيل هي ابنة اخيه وكان
ذلك جائزا في تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعده وقيل بل هي بنت عمه وتوفي لاربعة
وقيل في اسم ابيها توبل فارسل اليه اى ارسل هذا الجبار الى ابراهيم عليه السلام فسأله عنها
فقال من هذه اى فقال الجبار من هذه المرأة **قال اختي فاتى سارة** هذا ظاهر في انه سأله عنها
اولا ثم اعلمها بذلك ثم لقيها كما سيأتي عند ابي ذر عن الكشميهني وفي رواية هشام بن حسان انه قال ان هذا الجبار ان علم
انك امرأتي يغلبني عليك فان سألك فاخبريه انك اختي في الاسلام فانك اختي في الاسلام ما دخل احد غيري وغيرك بعض
اهل الجبار فاتاه فقال لقد قدم ارضك امرأة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فارسل اليها الحديث
فيمكن ان يجمع بينهما بان ابراهيم عليه السلام لما خشي بان الملك سيطلبها منه فاوصاها بما
اوصاها به ثم وقع ما خشيه اعاد عليها الوصية مع الذي اعطاها اياه كان يريد اغتصابها
على نفسها اخبأ كانت او زوجة فقيل كان من دين ذلك الملك ان لا يتعرض للاخوات للازواج
كذا قيل ويحتاج الى ثبت وهو ان ابراهيم عليه السلام اراد دفع اعظم الضررين بارتكاب
اخفهما وذلك ان اغتصاب الملك اياها واقع لا محالة فكون ان علم ان هناك وجها في الجملة
حملته الغيرة على قتله وعذابه وحبسه واضراره بخلاف ما اذا علم انها اخاه فان الغيرة حينئذ
تكون من قبل الاخ غالبا لا من قبل الملك فلا يبالي به وقيل اراد ان علم انك امرأتي الزمني
بالطلاق فقال **يا سارة ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك** قيل يشكل عليه كون
لوط عليه السلام كان معه كما قالت فاين له لوط ويمكن ان يجاب بان مراده بالارض
الارض التي وقع له فيها ما وقع ولم يكن لوط معه اذ ذاك فان قيل اذكر اهل السير ان ابراهيم
عليه السلام سار الى مصر ومعه سارة ولوط فالجواب انه يمكن ان سارة ومعه الى مصر ثم رجعا
معه والله تعالى اعلم وان هذا اتى فاخبرته انها اختي فلما كلمه جاء فارسل اليها فقال ادعي

عليه اى دخلت سارة على الجبار ذهب يتناولها بيده فاخذ على ابناء المفعول اى اخذ حتى ركض برجله كانه مصروع كذا فى اكثر الروايات وفى بعضها ذهب يناولها بيده وفى رواية مسلم فاخذ يده فقال لها اظنه صافا ابراهيم يصلى فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فضمت يده ضمة شديدة وفى رواية الى ان زاد عن الاعوج من الزيادة ضاما اليها فضمت ثم قبضت اشد من القبضة الاولى فاخذ يركض برجله وفى رواية مسلم فغط حتى ركض برجله وقوله فغط بفتح الجيم والغين والصاد المهملة والطاء المشددة وقال ابن التين انه ضبط فى بعض الاصول فخط بفتح الخاء والصاد المعجمة وقوله حتى ركض برجله يعنى انه اختنق حتى صار كانه مصروع ويمكن الجمع بانه عوجل تارة بقبض يده وتارة باضراعه وعند اهل السير فلما دخلت عليه ورآها اهوى اليها فتناول وبين فيبست وفى رواية الاعوج المذكور فحبست من الدهاء وفى رواية فغطه غطة اللهم ان كنت تعلم اني آمنت بك وبرسولك واحصنت فرجى الا على زوجى فلا تسلط على الكافر وفى رواية فاجاب عن قولها ان كنت تعلم مع كونها قالتها بانه سبحانه وتعالى يعلم بانها ذكرته على سبيل الفرض فقضها فقضها فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت الله فاطلق وفى رواية مسلم فقال ادعى الله ان يطلق يدى فعلت وفى رواية الى ان زاد المذكورة قال ابو سلمة قال ابو هريرة رضى الله عنه قالت اللهم ان يمت يقل هى قتلته قال فارسل ثم قام اليها وهى قائمة توضأ وتصلى وفى رواية للبخارى فقامت تتوضأ وتصلى فقالت اللهم ان امنت بك وبرسولك وحصنت فرجى الا على زوجى فلا تسلط على الكافر فغط حتى ركض برجله قال ابن التين ضبطناه بالغين المعجمة والطاء المشددة وقال غيره بالخاء المعجمة والصاد المخففة وقال القابسى بالعين المهملة والصاد المخففة وقال الداودى بالعين المهملة والطاء المشددة وقال ابن قرقول بالخاء المعجمة والطاء المشددة وقال ابن سيده غطه يغطه غطا ضغطه وخنقه وقال ابن الاثير غطه غطا ضغط مذاكيره وقال ابن فارس غطه غطا ضغط انفه وفاه وقال ابن دريد غطه غطا ضغط حلقه وقال ابن القوطية غطه غطا ضغط حلقه وانفه وقال ابن القطاع غطه غطا ضغط حلقه وانفه وفاه وقال ابن طريف غطه غطا ضغط حلقه وانفه وفاه ومذاكيره وقال ابن التين ضبطناه فى بعض الاصول فخط بفتح الخاء والصاد المعجمة وقوله حتى ركض برجله يعنى انه اختنق حتى صار كانه مصروع ويمكن الجمع بانه عوجل تارة بقبض يده وتارة باضراعه وعند اهل السير فلما دخلت عليه ورآها اهوى اليها فتناول فيبست وفى رواية الاعوج المذكور فحبست من الدهاء وفى رواية فغطه غطة اللهم ان كنت تعلم اني آمنت بك وبرسولك واحصنت فرجى الا على زوجى فلا تسلط على الكافر وفى رواية فاجاب عن قولها ان كنت تعلم مع كونها قالتها بانه سبحانه وتعالى يعلم بانها ذكرته على سبيل الفرض فقضها فقضها فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت الله فاطلق وفى رواية مسلم فقال ادعى الله ان يطلق يدى فعلت وفى رواية الى ان زاد المذكورة قال ابو سلمة قال ابو هريرة رضى الله عنه قالت اللهم ان يمت يقل هى قتلته قال فارسل ثم قام اليها وهى قائمة توضأ وتصلى وفى رواية للبخارى فقامت تتوضأ وتصلى فقالت اللهم ان امنت بك وبرسولك وحصنت فرجى الا على زوجى فلا تسلط على الكافر فغط حتى ركض برجله قال ابن التين ضبطناه بالغين المعجمة والطاء المشددة وقال غيره بالخاء المعجمة والصاد المخففة وقال القابسى بالعين المهملة والصاد المخففة وقال الداودى بالعين المهملة والطاء المشددة وقال ابن قرقول بالخاء المعجمة والطاء المشددة وقال ابن سيده غطه يغطه غطا ضغطه وخنقه وقال ابن الاثير غطه غطا ضغط مذاكيره وقال ابن فارس غطه غطا ضغط انفه وفاه وقال ابن دريد غطه غطا ضغط حلقه وقال ابن القوطية غطه غطا ضغط حلقه وانفه وفاه ومذاكيره وقال ابن القطاع غطه غطا ضغط حلقه وانفه وفاه وقال ابن طريف غطه غطا ضغط حلقه وانفه وفاه ومذاكيره وقال ابن التين ضبطناه فى بعض الاصول فخط بفتح الخاء والصاد المعجمة وقوله حتى ركض برجله يعنى انه اختنق حتى صار كانه مصروع ويمكن الجمع بانه عوجل تارة بقبض يده وتارة باضراعه وعند اهل السير فلما دخلت عليه ورآها اهوى اليها فتناول فيبست وفى رواية الاعوج المذكور فحبست من الدهاء وفى رواية فغطه غطة اللهم ان كنت تعلم اني آمنت بك وبرسولك واحصنت فرجى الا على زوجى فلا تسلط على الكافر وفى رواية فاجاب عن قولها ان كنت تعلم مع كونها قالتها بانه سبحانه وتعالى يعلم بانها ذكرته على سبيل الفرض فقضها فقضها فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت الله فاطلق وفى رواية مسلم فقال ادعى الله ان يطلق يدى فعلت وفى رواية الى ان زاد المذكورة قال ابو سلمة قال ابو هريرة رضى الله عنه قالت اللهم ان يمت يقل هى قتلته قال فارسل ثم قام اليها وهى قائمة توضأ وتصلى وفى رواية للبخارى فقامت تتوضأ وتصلى فقالت اللهم ان امنت بك وبرسولك وحصنت فرجى الا على زوجى فلا تسلط على الكافر فغط حتى ركض برجله قال ابن التين ضبطناه بالغين المعجمة والطاء المشددة وقال غيره بالخاء المعجمة والصاد المخففة وقال القابسى بالعين المهملة والصاد المخففة وقال الداودى بالعين المهملة والطاء المشددة وقال ابن قرقول بالخاء المعجمة والطاء المشددة وقال ابن سيده غطه يغطه غطا ضغطه وخنقه وقال ابن الاثير غطه غطا ضغط مذاكيره وقال ابن فارس غطه غطا ضغط انفه وفاه وقال ابن دريد غطه غطا ضغط حلقه وقال ابن القوطية غطه غطا ضغط حلقه وانفه وفاه ومذاكيره وقال ابن القطاع غطه غطا ضغط حلقه وانفه وفاه وقال ابن طريف غطه غطا ضغط حلقه وانفه وفاه ومذاكيره

حكى ذلك ابن التلمساني والهمداني قال صاحب التوضيح ما ذكره القاضي عياض فيه نظر فان الاسباط ليسوا من ولد اسمعيل بن هاجر ولا يعلم لهما ولد غير ثم ان ما ذكر من ان العرب كلهم من ولد اسمعيل انما يتأتى على القول بان العرب جميعها من ولد اسمعيل عليه السلام الا قبائل استثنتها الادلة فتأمل لم انهم قالوا انما سموا بهذا الاسم لانه كان اذا اخصب الناس اقام لهم ماله مقام المطر وفي الحديث مشروعية ان يقال لمن في غير ذلك ويراد به الاخوة في الاسلام وفي اباحة المعاريض والرخصة في الانقياد للظالم وفيه قبول صلة الملك اهل العلم وقبول هدية المشرك وفيه اجابة الدعاء باخلاص النية وكفاية الرب لمن اخلص في الدعاء بالعمل الصالح وفيه ايضا رفع دعائهم وفيه ان من نابه امر مهم من الكرب ينبغي له ان يفزع الى الصلاة وفيه ان الوضوء كان مشروعا للامم قبلنا وليس مختصا بهذه الامة ولا بالانبياء لثبوت ذلك عن سارة والجهل بنبوتها ليست بنبية وان ذهب بعضهم اليه فتأمله وقد يروى ان الله تعالى كشف لابراهيم عليه السلام حتى رأى حال الملك مع سارة معاينة وانه لم يصل منها الى شيء ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لم يكتب ابراهيم عليه السلام وقد اخرجه البخاري من طريقين الاول عن سعيد بن تليد وشرح رهطه والثاني عن محمد بن يوسف وهو غير مرفوع والحديث في الاصل مرفوع واخرجه في النكاح ايضا وفي رواية في آخر كتاب البيوع في باب شراء المملوك من الحربي الى الاذان عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه وليس فيه قصة الكلب وفيه باب في العصمة على اختلاف في المتن بزيادة او نقصان واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا عبيد الله بن موسى اي ابن باذام ابو محمد العبسي الكوفي وهو من اكبر مشايخ البخاري وابن سلام بتشديد اللام هو محمد بن عبد الحميد بن جبير عنه فكانه شك في سماعه هذا الحديث من عبيد الله وتحقق انه سمعه من محمد بن سلام عنه فاورده هكذا وقد وقع له نظير هذا في مالك عدة قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي عن عبد الحميد بن جبير مصغر جبر ضد الكسر ابن شيبة بن عثمان الحجبي العبدودي في اهل الحجاز وفي رواية الاسماعيلي من طريق يحيى القطان والي عاصم عن ابن جريج اخبرني عبد الحميد عن سعيد بن المسيب عن ام شريك اسمها غزية او غزيلة على صيغة التصغير فيهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وفي رواية ابي عاصم احدى نساء بني عامر بن لوي ولفظ الحق انها استأمرت النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الوزغان فامر بقتلهن والوزغان بالفتح جمع وزغة بالفتح ايضا ولم يذكر الزيادة وهي قوله قال وكان ينفخ على ابراهيم عليه السلام ووقع في حديث عائشة رضي الله عنها عند ابن ماجة واحمد ان ابراهيم لما القي في النار لم يكن في الارض دابة الا اطفأت عنه الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها وذكر بعض الحكماء ان الوزغ اصم وانه لا يدخل بيتا فيه زعفران وانه يلقح بفيه وانه يبيض ويفقس كل ذكر منها سام ابرص وهو بتشديد الميم وبحاء في الاناء فيفسد الانسان من ذلك مكروه عظيم وان امكن من الحاح فزع فيه ويصير في ذلك مادة تولد البرص ويجري في الشتاء اربعة اشهر لا يأكل شيئا كالحية وبينه وبين الحية الفة كالفة العقارب والحناش وذكر الحديث في كتاب بدء الخلق في باب حديث الغار في المسلم عنهم الخ ومطابقته للترجمة في قوله وكان ينفخ على ابراهيم حدثنا عمرو بن خالد حدثنا عبيد الله بن عمرو قال اخبرنا ابو اسحاق عن عمرو بن شرحبيل قال اخبرنا ابو عمرو الشيباني عن علقمة عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قلنا يا رسول الله ايتنا لا يظلم نفسه قال ليس كما تقولون اي ليس الامر كما تقولون وتفهمون يعني بل معناه لم يلبسوا ايمانهم بظلم شرك اولم تسمعوا الى قول لقمان لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قال الاصيلي كذا اورد هذا الحديث في ترجمة ابراهيم عليه السلام ولا اعلم في شيء من قصة ابراهيم واحاب عنه الحافظ العسقلاني فقال خفي عليه انه حكاية عن قول ابراهيم عليه السلام لانه سياق واقع لما وقع من حكاية ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس ذكر محاجة قومه له ثم حكى انه قال لهم وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون فهذا كله عن ابراهيم وقوله ان كنتم تعلمون خطاب لقومه ثم استانف وقال الذين امنوا ولم يلبسوا الى آخره يعني ان الفريق الذي هم احق بالامن هم الذين امنوا فظهر تعلق ذلك بترجمة ابراهيم عليه السلام وقد قالت بعد ذلك تلك حجتنا آتيناها ابراهيم وأما ما قاله العيني بانه اثبات المطابقة بالجزء فقيل اذ المقصود من المطابقة ان يكون فيه شيء من الفاظ الترجمة ولو كان شيئا يسيرا فانت خبير بانه لا يلزم ذلك بل المناسبة المعنوية كافية

في المطابقة وبيان نوعيها ما رواه الحاكم عن علي رضي الله عنه انه قرأ هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم قال نزلت هذه الاية في ابراهيم واصحابه وليست في هذه الامة والحديث قد مضى في كتاب
الايمان في باب ظلم دون ظلم حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نصر قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة
عن ابي حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية يحيى بن سعيد التيمي تيم الرباب الكوفي
عن ابي زرعة بضم الزاي وسكون الراء واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول يوما بلحم فقال ان الله يجمع
الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم من الاسماع الداعي وينفذهم البصر رواه الاكثرون
بفتح اياء وبعضهم بالضم يقال نفذه البصر اذا بلغه وجاوزه ويقال انفذت القوم اذا خرقتهم
ومعناه انه يحيط بهم بصر الناظر بحيث لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وقال ابو حاتم اصحاب
الحديث يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اي يبلغ اولهم واخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم
من نفدت الشيء انفده واختصره وقد تقدم شرحه ثم ذكر حديث الشفاعة فيأتون ابراهيم
فيقولون انت نبي الله وخليله من الارض ووقع عند اسحق بن راهويه من طريقه اخرجه الحاكم
في المستدرك من وجه اخر عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي هذا الحديث فيقولون
يا ابراهيم انت خليل الرحمن قد سمع بخلتك اهل السموات والارض اشفع لنا الى ربك ويقول
وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى موسى والحديث قد مضى في باب قول الله تعالى
انا ارسلنا نوحا الى قومه ومطابقته للترجمة في قوله انت نبي الله وخليله تابعه اي تابع ابا هريرة
رضي الله عنه في رواية الحديث المذكور انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
البخاري هذه المتابعة في التوحيد وغيره من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله المؤمنين يوم القيمة كذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا
حتى يريحنا من مكاننا الحديث تنبيه وقع في رواية الحموي والكشميهني قبل حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ما هذا صورته يزفون النسلان في المشي وفي رواية المستملي الباقين باب بغير ترجمة وسقط ذلك من
رواية النسفي ووهم من وقع عنده باب يزفون النسلان فانه كلام لا معنى له والذي يظهر ترجيح ما وقع
عند المستملي وقوله باب بغير ترجمة يقع عندهم كالفصل من الباب وتعلقه بما قبله واضح لان الكل
من ترجمة ابراهيم عليه السلام قاله الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني بان له معنى جيدا لان
قوله باب كالفصل فلا يحتاج الى ترجمة لانه من الباب السابق وانت خبير بانه كلام من
لم يطلع على كلام من اعترض عليه كما لا يخفى فافهم قال في شرح الكرماني باب قول الله تعالى
فاقبلوا اليه يزفون واما قوله يزفون اشارة الى ما في قوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون
وهو من جملة قصة ابراهيم عليه السلام مع قومه حين كسر اصنامهم قال الله تعالى
فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم يزفون يسرعون ثم اشار بقوله النسلان في المشي الى المعنى الحاصل
من قوله يزفون وهو من زف في مشيه اذا اسرع والنسلان الاسراع في المشي قال مجاهد
الزفيف النسلان يقال نسل ينسل من باب ضرب يضرب نسلا ونسلانا وفي حديث لقمان واذا
سعى القوم نسل اي اذا عدوا للغارة او مخافة اسرع هو وقال ابن الاثير النسلان دون
السعي ومادته نون وسين مهملة ولام واخرج الطبري وابن ابي حاتم من طريق السدي قال
رجع ابراهيم عليه السلام الى الهتهم فاذا هي في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى
جنبه اصغر منه بعضها الى جنب بعض فاذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الاصنام وقالوا اذا
رجعنا وجدنا الالهة بركت في طعامنا فلما نظر اليهم ابراهيم قال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون
فاخذ حديدة فنقر كل صنم في حافتيه ثم علق الفاس في الصنم الاكبر ثم خرج فلما رجعوا جمعوا
لابراهيم الحطب حتى ان المراة لتمرض فتقول لئن عافاني الله لاجمعن لابراهيم حطبا فلما جمعوا
له واكثروا من الحطب ارادوا احراقه قالت السماء والارض والجبال والملائكة ربنا خليلك ابراهيم
يحرق قال انا اعلم به وان دعاكم فاغيثوه فقال ابراهيم عليه السلام اللهم انت الواحد في السماء
وانا الواحد في الارض ليس في الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل انتهى قال الحافظ
العسقلاني واظن البخاري لما لم تكن الترجمة محفوظة اشار الى هذا القدر فانه يناسب قولهم
في حديث الشفاعة انت خليل الله من الارض والله تعالى اعلم حدثنا احمد بن سعيد اي ابن ابراهيم
ابو عبد الله المروزي المعروف بالرباطي قال حدثنا وهب بن جرير الازدي البصري ابو العباس
عن ابيه جرير بفتح الجيم ابن حازم بن زيد ابي النضر الازدي البصري عن ايوب السختياني

البهو البيت الواسع وقيل البيت المقدم امام البيوت ح

عن

عن عبد الله بن سعيد بن جبير الاسدي الكوفي عن ابيه سعيد بن جبير بن هشام الاسدي الغنيه
الوداع عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث رواه ابن السكن
والاسماعيلي من طريق الحجاج بن الشاعر عن وهب بن جرير عن ابيه عن ايوب عن عبد الله بن سعيد
بن جبير عن ابيه عن ابن عباس عن ابي بن كعب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
فزاد في روايتهما ابي بن كعب رضي الله عنه ورواه النسائي عن احمد بن سعيد شيخ البخاري
باسقاط عبد الله بن سعيد بن جبير وزيادة ابي بن كعب قال النسائي قال احمد بن سعيد قال وهب
وحدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه ولم يذكر ابي بن كعب فوضح
ان وهب بن جرير كان اذا رواه عن ابيه لم يذكر عبد الله بن سعيد وذكر ابي بن كعب واذا رواه عن
حماد بن زيد ذكر عبد الله بن سعيد ولم يذكر ابي بن كعب وزاده النسائي ايضا عن ابي داود سليمان
بن سعيد عن علي بن المديني عن وهب به وفيه قلت لابي حماد لا يذكر ابي بن كعب ولا يرفعه وقال
انا احفظ كذا وكذا حدثني به ايوب قال وهب وحدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن سعيد
عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ولم يذكر ابي بن كعب ولم يرفعه قال وهب بن جرير فاتيت
سليمان بن ابي مطيع فحدثته بهذا الحديث عن حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن سعيد فانكره
انكارا شديدا ثم قال له فابوك ما يقول قلت اني يقول عن ايوب عن سعيد بن جبير فضا لا يجب والله
ما زال الرجل من اصحابنا الحافظ قد غلط انما هو ايوب عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير
قال الحافظ ابو مسعود الدمشقي وليس بجيد ان يكون لايوب فيه علة طرق فان اسمعيل بن علية موكار الحفظ
وقد قال فيه عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم يذكر ابيا وهو مما يؤيد
رواية البخاري اخرجه الاسماعيلي من وجهين عن اسمعيل احدهما هكذا والاخر قال فيه عن ايوب
عن عبد الله بن سعيد بن جبير وقد عاب الاسماعيلي على البخاري اخراجه رواية ايوب لاضطرابه
والذي يظهر انه اختلاف لا يضر لان زيادة ورجال ثقات حفاظ فان كان باثبات عبد الله بن سعيد
بن جبير وابي بن كعب فلا كلام وان كان باسقاطهما فايوب قد سمع من سعيد بن جبير واما
ابن عباس رضي الله عنهما فان كان لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فهو من مرسل الصحابة
وهو مقبول والله اعلم قال يرحم الله ام اسمعيل هي هاجر لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا
معينا بفتح الميم اي سائلا جاريا على وجه الارض يقال عين معين اي عين جارية والقياس ان يقال
مجينة فالتذكير اما لحمل على اللفظ او لتوهم ان فعيلا بمعنى مفعول او على تقدير ذات معين وهو الماء
يجري على وجه الارض والمخلص فيها ما ذكره الشيخ ان سارة زوجة ابراهيم عليه السلام
حلفت ان لا تساكن هاجر فحملها ابراهيم واسمعيل معها الى مكة على البراق ومكة اذ ذاك عضاه
وسلم وسمر وموضع البيت يومئذ ربوة فوضعها موضع الحجر ثم انصرف فاتبعته هاجر فقالت الى من
تكلنا فالله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم انصرفت راجعا الى الشام وكان مع
هاجر شنة ماء وتزود فعطشت وعطش الصبي فجعلت وصعدت الصفا فتسمعت هل تسمع
صوتا او ترى انسانا فلم تسمع شيئا ولا رات احدا ثم ذهبت الى المروة فصعدت عليها وفعلت
مثل ذلك فلم تزل اسعت بينهما سبع مرات واصل السعي من هذا ثم سمعت صوتا فجعلت تزعم اسمع ايل
يعني اسمع يا الله فرهلكت وهلك من معي فاذا هو بجبريل عليه السلام فقال لها من انت قالت سريتة
ابراهيم تركني وابني هنا قال الى من وكلكما قالت الى الله قال وكلكما الى كاف ثم جاء بها الى موضع
زمزم فضرب بعقبه ففارت عين فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل عليه السلام فلما ابصر
الماء اخذت هاجر تشنها وجعلت تغرف فيها بيدها وهي تغرف وصعدت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو لا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا وتقدم تتمة الحديث
ظاهرة وقد اخرجه البخاري من ثلاث طرق وهذا هو الاول والثاني قوله وقال لي خليفة
هو محمد بن عبد الله بن نمير بن عبد الله بن انس مات سنة اربع عشرة او خمس عشرة ومائتين
حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال اخبرني كثير بن كثير بالمثلثة فيهما اي
ابن المطلب بتشديد الطاء المهملة وكسر اللام ابن ابي وداعة بفتح الواو وتخفيف الدال السهمي
وقد مر في كتاب الحج وتعليل كلمة اخبرني محذوف في هذه الرواية فكانه قال اخبرني ابو يوب فحدث
كذا واخبرني كثير فكذا فحدث بحتى قال ابن وعثمان بن ابي سليمان اي ابن جبير بن مطعم الغرشي
جلوس اي جالسان مع سعيد بن جبير فحدثاها هكذا حدث ابن عباس رضي الله عنهما
فكانه قال اقبل ابراهيم باسمعيل وامه يعني هاجر وهي ترضعه حتى جاءها حيث والهاشة

بفتح الشين المعجمة وتشديد الموحدة وهي الغربة اليابسة ثم يرضعها ولم يوضع للخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق وصله البغوي في المستخرج عن فاروق بن عبد الكبير الخطابي عن أبي خالد عبد العزيز بن معاوية العزبي عن الانصاري وكذلك اورده مختصرا هكذا ايضا وكذلك اخرجه عمر بن شبة في كتابه مكة عن محمد بن عبد الله الانصاري كذلك ويتبين رواه الازرقي عن جدي مسلم بن خالد الزنجي والفاكهي من طريق محمد بن جعفر كلاهما عن ابن جريج فبين في سبب قول سعيد بن جبير ما هكذا احدثني ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه عن ابن جريج عن كثير بن كثير قال كنت انا وعثمان بن ابي سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين في الناس مع سعيد بن جبير بالمجمع ليلة فقال سعيد بن جبير سلوني قبل ان لا تروني فسأله القوم فاكثروا فكان فيما سئل عنه ان قال رجل احق ما سمعنا في المقام مقام ابراهيم ان ابراهيم حين جاء من الشام طلب لاسماعيل بكة حتى رجع فمرت بنا به ام اسمعيل المقام فوضع رجله عليه حتى لا ينزل فقال سعيد بن جبير ليس هكذا حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما ولكن قد اقتصرت بطوله واخرجه الفاكهي عن ابن ابي عمر عن عبد الرزاق بلفظ فقال يا معشر الشباب سلوني فاني قرأت وتكتبت ان اذهب من بين اظهركم فاكثر الناس مسألته فقال له رجل اصلحك الله ارايت هذا المقام هو كما كنا نتحدث قال وما كنت تحدث قلنا نقول ان ابراهيم حين جاء عرفت عليه ام اسمعيل النزول فابى ان ينزل فجاءت بهذا الحجر فوضعته له فقال ليس كذلك الخ وهكذا اخرجه ابن اسحاق من طريق عن معمر وحدثني عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي وهذا طريق ثالث من الطرق الثلاث وهو موضع الغصة كما يقول قال اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن ايوب السختياني وكثير بن عبد المطلب بناي وداعة بن ابي احدهما على الآخر عن سعيد بن جبير انه قال قال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما اتخذ النساء المنطق لجر ايلم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يشد به الوسط ووقع في رواية ابن جريج المنطق بضم النون والطاء وهو جمع لمنطاق بحتى المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا اي تخرقت ام اسمعيل منطقا وكان اول الاتخاذ من جهتها ومعناه انها ترتت بزنى لتخدم اشعارا بانها خادمها يعني خادم سارة لتستميل خاطرها وتخير قلبها وكان الشب في ذلك ان سارة كانت وهبت هاجر لابراهيم عليه السلام تخدمه منه يا سمعيل عليه السلام فلما ولدته غارت منها فحلفت لتقطعن منها ثلثة اعضاء فاخذت هاجر منطقا فشدت به وسطها وخرقت ذيلها بحتى ازرها على سارة وهو معنى قوله لتعفي ازرها على سارة اي لان تعفي بقال عفى على كذا كان منه اذا اصلح بعد الفساد وبقال ان ابراهيم شفع فيها وقال لسارة حللي يمينك بان تخفي اذنيها وتحفضيها فكانت اول من فعل ذلك ووقع في رواية ابن ابي عمر عند سمعيل اول ما اتخذت العرب جزا الذيول من ام اسمعيل وذكر الحديث وفيه قال ان سارة غارت بها الغيرة فخرج ابراهيم باسمعيل وامه الى مكة كذلك ورواه ابن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وفيه ان الله قد بنا بيتا لابراهيم مكان البيت فخرج باسمعيل وهو طفل صغير وامه كما قال وظاهر الرواية ثم جاء بهما ابراهيم وبابنها اسمعيل قبل وحملوا على البراق وقيل كان تطوي له الارض وهي صغيرة جملة حالية اي والحال ان هاجر ترضع اسمعيل حتى وضعها وفي رواية الكشميهني فوضعها ويروى حتى وضعهما عند البيت اي عند موضع البيت لانه لم يكن في ذلك الوقت بيت ولا بناء عند دوحة بفتح الدال والحاء المهملتين وهي الشجرة العظيمة بدل من عند البيت فوق زمزم كذا في رواية الكشميهني وهو المعروف وفي رواية غيره فوق الزمزم في اعلى المسجد اي في اعلى مكان المسجد لانه لم يكن حينئذ بحذاء المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندها جرابا بكسر الجيم وهو الذي يتخذ من الجلد يوضع فيه الزاد فيه تمر وسقاء بالنصب عطف على جرابا وهو كجراب فيه ماء وفي رواية ابراهيم بن نافع عن كثير التي بعد هذه الرواية ومعها شنة بفتح المعجمة وتشديد النون وهي القربة العتيقة اليابسة ثم قفى بفتح القاف وتشديد الفاء من القفية وهي الاعراض والمولى ابراهيم منطلقا قال الازرقي حتى ولى ذاهبا الى الشام وفي رواية ابن اسحق فانصرف ابراهيم الى اهله بالشام وتزلد اسمعيل وامه عند البيت وقوله منطلقا نصب على الحال فتبعته ام اسمعيل وفي رواية ابن اسحق فاتبعته وفي رواية ابن جريج فادركته بكدا فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس وبرعا ما شئ ولا شئ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله آمرك بهذا وفي رواية عمر بن شبة من طريق عطاء بن السائب

عن سعيد بن جبير انها نادته ثلاثا فاجابها في الثالثة فقالت له من اين لك هذا قال الغنم
قالت اذا لا يضيعها وفي رواية عطاء بن السائب فقالت لن يضيعنا وفي رواية ابن جريج
فقالت حسبي وفي رواية ابراهيم بن نافع عن كثير المذكورة بعد ذلك في الباب فقالت رضيت
بالله ثم رجعت فانطلقا راهيج حتى اذا كان عند الثنية بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد
التحتية وهي في الجبل كالعقبة فيه وقيل هو اعلاها العالي فيه وقيل الى السهل في رأسه
وفي رواية من طريق كذا وهو بفتح الكاف ممدودا هو الموضع الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم
مكة منه وهو معروف وقد مضى الكلام فيه في الحج ووقع في رواية الاصيلي البنية بالموحدة
بدل المثلثة وهو تصحيف وضبط ابن الجوزي كذا بالضم والقصر وقال هي التي باسفل مكة عند
فيفعان قال لانه وقع في الحديث انهم نزلوا باسفل مكة قال الحافظ السفلى في وقال ابن
بطال انه يرجع من على مكة قلت الصواب ما وقع في الاصول بفتح الكاف والمد حيث لا يرونه
استقبل بوجهه البيت فدعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا وفي رواية
الكشميهني رب والاول هو الموافق للتلاوة اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
حتى بلغ يشكرون والاية في سورة ابراهيم قال الله تبارك وتعالى واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا البلد يعني البلد الحرام امنا ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل
هذا بلدا امنا ان المسئول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفي الثاني جعله من
البلاد الآمنة واجنبني وبني بعدني واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منه في جانب
والمعنى جنبنا وادمنا على اجتناب عبادتها وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله
وحفظه اياهم وهو ظاهر لا يتناول اعتقاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد
اسمعيل لم يعبدوا الصنم محجابه وانما كانت لهم انصاب حجارة يدورون بها ويميزونها
الدور ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك
الحجر فاستجيب ان يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت رب انهن اضللن كثيرا من الناس
فاعوذ بك ان اضل لهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله تعالى
وغرتهم الحيوة الدنيا اي بعني كل ملتي وديني وكان حنيفا مسلما مثلي فانه بمعنى او هو بعض لوازمه
اختصاصه بي وملازمته لي لا تتخلف عني في امر الدين وكذلك قوله من تبعني فانه ليس من
اي ليس بعض الحنفيين على ان الفعل ليس من اعمالهم واوصافهم ومن عصاني فانك غفور رحيم
تعد ان تغفر له وترحمه ابتداء وبعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان
يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا اني اسكنت من ذريتي بعض اولادي
وهما اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم او ذريتي من ذرية ابي بكر في المعقول
بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط فانها حجرية لا تنبت
وهذا كقوله تعالى بيت عربيا غير ذي عوج يعني لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا يكون
عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به اذ لم يزل معظما محترما بها به الجبابرة
كالشيء المحرم الذي حقه ان يصان وجعل ما حوله حريما آمنا لمكانه اولانه محترم عظيم
الحرمة لا يحل انتهاكها ولا تحرم على الطوفان اي منع منه فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا
اي اعتق منه وتوسيط النداء بهذا الدعاء اول ما قدم فعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما
سيؤل اليه ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كي وهو متعلق باسكنت اي وما اسكنتهم بهذا
الوادي الخالي البتة من كل مرفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم
ويعرفوه بشرفه وعباد ذلك وما فيه من مساجد لله ومتعبده اتك متركبين بالبقعة التي شرفتها
على البقاع مستعدين بجوارك لكرامة تفربن اليك بالعكوف عند بيتك والطواف به
والركوع والسجود حوله مستدرين الرحمة التي اثرت بها سكان حرمك وتكرر النداء وتوسيط
الاشعار بانهما المقصود بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء فتجعلهم لها
وقيل اللام لام الامر والمراد هو الدعاء بالامر باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسأل
من الله ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض
ويدل عليه ما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم
ولجت اليهود والنصارى وقيل لو لم يقل من لازدحموا عليها حتى الروم والترك والهند

اضللنهم
نسخة

عن سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس تحن اليهود والنصارى والمجوس ولم يحجوا لحنوا اليكم
كحنين الطير متى سقيم وزيد قلبي فكانه قيل افئدة ناس وانما نكر المضاف اليه في هذا التمثيل
لتنكير افئدة لانها في الاية نكرة بتسا ولبعض الافئدة تهوى اليهم فتزع اليهم وتطير
نحوهم شوقا ونزاعا وهو من هوى اذا احب ضمن معنى تزع فعداه بالى وقد يتعدى باللام
من الثمرات مع سكانها وادياً لا نبات فيه ولا ماء من تخصيص بعض الثمرات بان تجلب اليهم من البلاد
لعلهم يشكرون تلك النعمة في ان يرزقهم انواع الثمرات حاضرة في واد يابس لا زرع فيه ولا
شجر ولا ماء لاجرم ان الله تعالى اجاب دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ
رزقا من لدنه ثم فضله في وجود امنا فيه وفي كل ريف وعلى كل عميق من البلاد واكثرها
ثمارا وفي اي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الاعجوبة التي يريكها الله بواد غير ذي زرع وهي
اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الاوقات من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد
وليس ذلك من اية عجيب وقيل وادر زقهم من الثمرات اي التي تكون في الاقاليم قبل الله
دعاءه واتبعه بالطافه سائر الاشجار لعلهم يشكرون النعمة ووفقنا الله لشكر نعمه
وزيارة حرمه وادام لنا الترغيب للدخول تحت دعوة ابراهيم ورزقنا طرفا من سلامة ذلك
القلب السليم وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في اسقاء
اي حتى اذا فرغ الماء الذي في اسقاء عطشت بكسر الطاء في الموضعين ذاد الفاكهي من حديث
ابي جهم فانقطع لبنها وعطش ابنها اي اسمعيل عليه السلام وفي رواية الفاكهي وكان
اسمعيل حينئذ ابن سنتين وجعلت تنظر اليه يتلوى اي يتزع ويتقلب ظهرا لبطن يمينا
وشمالا والتوى وجع في البطن او شك من الراوي قال يتلبط بالباء الموحدة قبل الطاء
المهملة اي يتمرغ ويضرب بنفسه الارض وقال الداودي هو ان يحرك شفتيه ولسانه
كانه يموت وقال الخليل تلبط فلان بفلان الارض اذا صرعه صرعا عنيفا وقال ابن دريد التبط
بالبيد والتخبط بالرجل وفي رواية عطاء بن السائب فلما رأى اسمعيل جعل يضرب الارض
بعقبيه وفي رواية معمر والكشميهني يلتظ بالتاء والظاء المعجمة وفي رواية ابراهيم بن نافع
كانه يشغ للموت وهو بفتح الياء وسكون النون وفتح المعجمة بعدها غين معجمة اي يشهق
ويعلو صوته وتجعفل كالذي ينازع فانطلقت كراهية ورد وكراهة ان تنظر اليه
فوجدت الصفا اوب جبل من الارض اليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي
وفي رواية عطاء بن السائب والوادي يومئذ عميق تنظر هل ترى احدا فلم ترى احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت
الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود
اي الذي اصابه الجهد وهو الامر الشاق المشق حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة
فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات وفي رواية
ابي جهم وكان ذلك اول ما سعي بين الصفا والمروة وفي رواية ابراهيم بن نافع انها كانت
في كل مرة تحفظ اسمعيل وتنظر ما صارت له بعدها وقال في رواية فلم تقرها نفسها
وهو بضم اوله وكسر الفاء وتعديتها بالراء الفاعل اي لم يقرها نفسها مستقرة فتشاءم في حال
البلوى فرجعت وهذا في المرة الاخيرة قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه بفتح المهملة
وسكون الهاء وكسرها منونة تريد نفسها اي خاطبت نفسها فقالت لها اسكتي وفي رواية
ابراهيم بن نافع وابن جريج فقالت اغيثي ان كان عندك خير ثم تسمعت اي كلفت السماع
واجتهدت فيه وهو من باب التفعل المتكلف فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت بفتح الهمزة من
الاسماع ان كان عندك غواث بفتح الغين المعجمة في رواية الاكثرين وتخفيف الواو وفي رواية
مشددة قيل وليس في الاصوات فعال بفتح اوله غير وحكى ابن الاثير ضم اوله والمراد به على
هذا المستغيث وحكى ابن عرفة كسر اوله ايضا والضم رواية ابي ذر والفتح رواية الاصيلي
وضبطه الدمياطي بالضم وابن التين بالفتح وحكى كل حال هو مشتق من الغوث وجزاء الشرط
محذوف تقديره ان كان عندك غوث فاغثني فاذا هي بالملك كلمة اذا الفجائية وفي
رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج فاذا جبريل وفي حديث علي يعني ابن ابي طالب عند الطبري باسناد
حسن فاذا بها جبريل يعني من ات فقالت ما هاجرام ولا براهيم قال فمن هو قالت ان الله

قال وكلكا الى الكاف عند موضع زمزم فبحث بعقبه فنبعت طيبة الشرع في التراب وكانه حفرها برجله او قال بجناحه شك من الراوي قال الكرماني ومعنى قال بجناحه اشاره وفي رواية واهوى نافع فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض وهي تفيد ان ذلك كان بعقبه وفي رواية ابن جريج ركضه جبريل برجله وفي حديث علي رضي الله عنه فخض الارض باصبعه فنبعت زمزم وقال ابن سحق في روايته فزعم العلماء انهم لم يزالوا يسمعون انها همزة جبريل حتى ظهر الماء وفي رواية ابن جريج فغاض الماء وفي رواية ابن نافع فابشق وهي بئون وموحدة ومثلثة وقاف اي فغر فجعلت تموج اي تجعل كالحوض لذلا بن عب الماء وفي رواية ابن نافع فدعشت ام اسمعيل فجعلت تحفره وفي رواية الكشميهني من رواية ابن نافع تحفن بالنون بدل الراء والاول اصوب وفي رواية عطاء بن السائب فجعلت تحفض الارض بيدها وتقول بيدها هكذا هو حكاية فعلها وهذا من طلاقة القول على الفعل وفي حديث علي رضي الله عنه فجعلت تحبس الماء فقال له عيه فانها رواء وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا بفتح الميم ان كان من عانه فهو بوزن مفعل واصله معيون فحذفت الواو وان كان من المعن وهو المبالغة في الطلب فهو بوزن فعيل وفي رواية ابن نافع كانا لماء ظاهرا وقال ابن الجوزي كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل فلما غاظها فحوض هاجر داظها كما بشر فقمرت على ذلك قال فشربت وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافي الضيعة بفتح المعجمة وسكون التحتية اي الهلاك ويروى لا تخافي وفي حديث ابي جهم لا تخافا وان ينفد الماء وفي رواية علي بن الوازع عن ايوب عند الفاكهي لا تخافي على اهل هذا الوادي الظمأ فانها عين يشرب بها ضيفان الله وزاد في حديث ابي جهم فقالت بشرك الله بخير وفيه ان الملك تكلم مع غير الانبياء عليهم السلام قال ههنا بيت الله كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره فان هذا بيت الله يبني هذا الغلام وابوه وكذا هو بحذف المفعول وفي رواية الاسمعيلي بينه باظهار المفعول وزاد ابن سحق في روايته واشار لها الى البيت وهو يومئذ مدرة حمراء فقال هذا بيت الله العتيق واعلى ان ابراهيم واسمعيل يرفعانه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية بالموحدة ثم المثناة التحتية اي الكان المرتفع وروى ابن ابي حاتم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لما كان زمن الطوفان رفع البيت فكان كذلك حتى بوأه الله لابراهيم واعلمه مكانه وروى البيهقي في الدلائل من طريق اخرى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا نعت الله جبريل الى آدم عليهما السلام فامره ببناء البيت ثم امره بالطواف به وقيل له انت اول الناس وهذا اول بيت وضع للناس وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ان آدم عليه السلام اول من بنى البيت وقيل بنته الملائكة قبله وعن وهب بن منبه اول من بناه شيث عليه السلام والاول اثبت وسياتي مزيد لذلك في اخر شرح هذا الحديث ان شاء الله تعالى قوله تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وعن شماله فكانت اي هاجر رضي الله عنها كذلك اي على الحال الموصوفة وفيه اشعار بانها كانت تغتذي بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب حتى مرت بهم رفقة بضم الراء وسكون الفاء وفتح القاف وهم الجماعة المختلطون سموا كانوا او اعشارا فلا من جرهم بضم الجيم والهاء حي من اليمن وهو ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وقيل ابن يعطن قال ابن سحق وكان جرهم واخوه قطورا اول من تكلم بالعربية عند تبلبل الالسن وكان رئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا المتميذع ويطلق على الجميع جرهم وقيل ان اصلهم من العمالقة وفي رواية عطاء بن السائب وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة او اهل بيت من جرهم شك من الراوي مقبلين حال وهو من الاقبال وهو التوجه الى الشيء كذا هو في جميع الروايات واستشكل بعضهم لقوله فنزلوا في اسفل مكة فان كداء بالفتح والمد فاعلى مكة واما الذي في اسفل مكة فبالضم والقصر كشي وردبات لا بالغ من ان يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا في جهة السفل فراوا طيرا عائفا بالمهملة والفاء هو الذي يجوم حول الماء ويتردد عليه ولا يفتي عنه وقال الخليل العائف الرجل الذي

من طريق كداء بفتح الكاف وفتحت الدال وبالمد كصحراء ح

يعرف مواضع الماء من الارض فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بالوادي هذه مفتوحة
تاكيد لهذا الوادي وما فيه ماء جملة حالية بالواو وقد سلوا جريا وجرتين بفتح الجيم وكسر
الراء وتشديد الفوقانية اى رسولا وقد يطلق على الوكيل وعلى الاجير وقيل سمي بذلك لانه يجري
مجرى رسله او موكله اولانه يجري معها في حوائجه وقوله جريا او جرتين شك من الراوي هل
ارسلوا واحدا او اثنين وفي رواية ابراهيم بن نافع فارسلوا رسولا ويحتمل الزيادة على الواحد
ويكون الافراد باعتبار الجنس لقوله فانا هم بالماء بصيغة الجمع ويحتمل ان يكون الافراد باعتبار
المقصود بالارسال والجمع باعتبار من تبعه من خادم ونحوه فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا
اى فاقبل بعضهم الى جمعة الماء قال اى الراوي وام اسمعيل عند الماء جملة حالية فقالوا اتاذن
لنا ان نزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس رضي الله عنهما
قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس قوله فالفى بالفاء اى وجد
قال الكرماني اى وجد ذلك الخبر هي ام اسمعيل بحبة الموانسة بالناس وقال بعضهم اى وجد ام
اسمعيل بالنصب على المفعولية ولم يبين فاعل وجد وقال العيني وكانه حتى على الاول اى حتى جعل فاعل
الفى الخبر هي وقوله ذلك وهو اشارة الى استيذان جرهم والمعنى فالفى استيذان جرهم بالنزول
ام اسمعيل والحال انها تحب الانس لانها كانت وحدها وامعيل صغير والوحشة متمكنة والظن
ذلك ما قيل بانه رضي الله عنها ما الفى السحر عندي الا انا وفسره ابن الاثير وغيره اى الف
عليه السحر الا وهو انها قد يعتريها بعد صلوة الليل والفعل فيه للسحر وقوله الانس بضم الخوف ضد
الوحشة ويجوز كسرها ايضا اى بضد جنسها فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا
كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام اى اسمعيل عليه السلام وفي حديث ابي جهم ونشا
اسمعيل بين ولدانهم وتعلم العربية منهم اى من جرهم فيه اشعار بان لسان امه وابيه
لم يكن عربيا وفيه تضعيف لقول من قال انه اول من تكلم بالعربية وقد وقع ذلك من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند الحاكم في المستدرك بلفظ اول من نطق بالعربية اسمعيل وروى الزبير بن بكار
في نسب من حديث علي رضي الله عنه باسناد حسن قال اول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة
اسمعيل وبهذا التقييد يجمع بين الخبرين فيكون اوكيته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الاولية
المطلقة فيكون بعد تلقنه اصل العربية من جرهم الهمه الله تلك العربية الفصيحة المبينة فنطق
بها ويشهد لهذا ما حكى ابن هشام في التيجان عن التوزني بن قطامي ان عربية اسمعيل كانت افصح
من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم وقال ليحيى المعنى اول من تكلم بالعربية من اولاد
ابراهيم واسمعيل عليهما السلام لان ابراهيم واهله كلهم لم يكونوا يتعلمون بالعربية فالاولية امر
نسبي فبالنسبة اليهم هو اول من تكلم بالعربية لا بالنسبة الى جرهم وانضم بفتح الفاء وبالضاد المعجمة
اى ينضم هي وفي مصاهرته يقال انضوى فلان في كذا اى دخل فيه انضواء وقال الحافظ السمرقندي
انضم بفتح الفاء بلفظ افعل التفضيل من انضاء اى كثرت رغبتهم فيه وتعقبه العيني بانه غلط
وما هو الا فعل ماض من الانضاء وفاعله اسمعيل عليه السلام وهو عطف على نطق قال ابن الاثير
في النهاية وحديث اسمعيل عليه السلام وانه تعلم العربية وانضم اى رغبتهم واعجبهم وصاد
عندهم نسيا يقال انضى فكذا اى رغبتي فيه فيكون قوله واعجبهم عطف تفسير على قوله انضم
حين شب ووقع عند الاسمعيلي وانضم بغير واو من الامر قال فلما ادرك زوجوه امرأة منهم
قال الاسمعيلي اسمها جدا بنت سعد وعند ابن اسحق انها اسمها عمارة بنت سعد بن اسامة وفي رواية
ابي جهم انها بنت صدي ولم ينسبها وعند عوانة في شبه اسمها مجي بنت اسعد بن عمالق
وعند الفاكهي عن ابن اسحق ان اسمعيل عليه السلام خطبها الى ابيها فزوجها منه وماتت
ام اسمعيل هاجر في خلال ذلك فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل وفي رواية عطاء بن السائب
فقدم ابراهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر قبل ذلك بكثير وقد اختلف في مقدار ما بين موتها واسمعيل
فقيل بعشرين سنة فتزوجها اسمعيل
عليه السلام في الحجر بطائف تركته بكسر الراء اى تقصد حال ما تركه هناك وضبطها بعضهم
بالسكون وقال التركة بالكسر بعض اشياء وقيل لها التركة قيل لها ذلك لانها حين تبيض تترك
بيضها وتذهب ثم تعود فتحضنه فتحضن ما وجدت سواء كان هو او بيض غيرها فربما تركت
الفشل بقوله كذا كذا بعضها بالواو وحاضنة بعض اخرى بما ساء والمطالعة المقطر
في الاصل وقال ابن التين هو بالشين المعجمة اى تشعر بان الفرج الذي عليه السلام لان الامور بوجه كان
عند ما بلغ الشرح وقد قال فهذا الظن ان ابراهيم تخلف اسمعيل وضيفا وعاد اليه وهو يتزوج

فلو كان هو الثاني مذكورا في الحديث انه عاد اليه في خلال ذلك بين زمان الرضاع والتزوج
واجاب عنه الكرماني بانه ليس فيه نفي مجيئه الى مجيئه مرة اخرى قبل موتها وتزوجه هذا فيحتمل ان يكون
جاءه وامرأته الاولى لم يذكر في الحديث وقد جاء ذكر مجيئه بين الزمانين في خبر آخر فهو حديث اخر
كان ابراهيم يزورها اجر كل شهر على البراق يغدو من قرية فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام
وروى الفاكهي من حديث علي رضي الله عنه باسناد حسن نحوه وان ابراهيم كان يزورها اسمعيل راكبا
على البراق والله تعالى اعلم فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا اي يطلب لنا
الرزق وفي رواية ابن جريج وكان يعني اسمعيل عليه السلام الصيد يخرج فيصيد وفي حديث
ابي جهم وكان اسمعيل رمى ما شيته ويخرج متنكبا قوسه فيرمي الصيد وفي حديث ابن اسحق
وكانت مساوحه التي يرعى فيها المسيرة الى الشرق من نواحي مكة ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم
وزاد في رواية عطاء بن السائب وقال هل عندك ضيافة فقالت نحن بشر نحن في ضيق
وشدة فشكت اليه وفي حديث ابي جهم فقال لها هل من منزل قالت لا هالله اذا قال فكيف
عيشكم قال فذكرت جهدا فقالت اما الطعام فلو طعام واما الشراب فلو غلبا الا المقراي
الشحب واما الماء فهو ما ترى من الغلظ انتهى والشحب بفتح المعجمة وسكون الحاء المهملة ثم موحدة
السيلان قال فاذا جاء زوجك اقرأي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه وروى عتبة
بابك وهو عرفا هو والعتبة بفتح العين المهملة والمثناة الفوقية والموحدة هي اسكفة
الباب وهي هنا كناية عن المرأة فلما جاء اسمعيل كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من احد قالت
نعم جاءنا شيخ كذا وكذا وفي رواية عطاء بن السائب كالمستخف بشأنه فسألنا بفتح الام
عنك فاخبرته وسألني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء
قالت نعم امرني ان اقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبة
عليه السلام وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى
اي تزوج من جرهم امرأة اخرى ذكرا لواقدي وتبعه السعودي ان اسمها شامة بنت مهلهل
وقيل اسمها عاتكة وقيل بشامة بفتح الموحدة وبشين معجمة خفيفة بنت مهلهل بن سعد بن
عوف وقيل اسمها بخمة بنت الحارث بن مضاض وحكى ابن سعد عن ابي اسحق ان اسمها وكلة
بنت مضاض بن عمرو الجرهمية وعن ابن الكلبي انها رعلة بنت يحشب بن لوذان بن جرهم
وذكر الدارقطني في المختلف ان اسمها السيدة بنت مضاض وحكى محمد بن سعد الجوالي ان
اسمها هالة بنت الحارث وقيل الضعفا وقيل سلمى وقيل اسمها عاتكة اقوال وفي اسم ابيها ايضا
وفي حديث ابي جهم فنظرا اسمعيل الى بنت مضاض بن عمرو فاعجبته فخطبها الى ابيها فزوجها
فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل وروى دخل على امرأته
فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت
نحن بخير وسعة وفي حديث ابي جهم نحن في خير يعني بحمد الله ونحن في ابن كثير ولحم كثير
وماء طيب واثنت على الله فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال
اللهم بارك لهم في لحمهم وماءهم وفي رواية ابراهيم بن ناضر اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم
قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم بركة بدعوة ابراهيم وفيه حض على تقدير وفي طعام اهل
مكة وشرابهم بركة قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم
فيه قال مهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه اي فالحم والماء لا يعتدل عليهما احد
بغير مكة الا لم يوافقاه والغرض ان المداومة على اللحم والماء لا يوافق الامزجة ويحوج الخارج
عنها الا في مكة فانهما يوافقانه وهذا من جملة بركاتها وادعاء ابراهيم عليه السلام وفي رواية
الكشميهني لا يحلوان بصيغة التثنية قال ابن القوطية حلوت بالشيء واحليت اذا لم اطعم بغيره
ويقال اكل الرجل اللبن اذا شرب عنه وفي حديث ابي جهم ليس احد يخلو على اللحم والماء بغير مكة الا
اشتكى بطنه وزاد في حديثه وكذا في رواية عطاء بن السائب نحوه فقالت له انزل حتى اغسل
فاطم واشرب قال اني لا استطيع النزول قالت فاني اراك شعثا اغسل راسك و
ادهنه قال بلى ان شئت فجاءت بالمقام وهو يومئذ اعيض مثل الجبأة وكان ابو اسمعيل
ملقى فوضع قدمه اليمنى وقدم اليها يغسل راسه الايمن فلما وقع حولت له المقام حتى صنع قدمه
اليسرى وقدم اليها راسه فغسل شق راسه الايسر فالاثر الذي في المقام من ذلك ظاهر
فيه موضع العقب والاصبع وعند الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج عن اجل عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان سارة دخلتها غيرة فقال لها ابراهيم لا انزل حتى ارجع اليك
ونحوه في رواية عطاء بن السائب عند عمر شبه قال فاذا جاء دونك فاقرئي عليه السلام
ومريه يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل اتاكم من احد وفي رواية عطاء بن السائب
فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة
واثنت عليه وفي رواية عطاء بن السائب قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيب ريحا
فسالني عنك فاخبرته فسالني فوردي وسالني بالوادي كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك
بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويامرك ان تغير عتبة بابك وزاد في حديث ابي جهم
قالت نعم هو خير اهلي امرني ان امسكك زاد في حديث ابي جهم
فانها صلاح المنزل قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك زاد في حديث ابي جهم
ولقد كنت على كربة وغم فازددت على كرامة فوارث لا سمعيل عليه السلام عشرة ذكور وقال
الصيني ولدت له اثني عشر رجلا وهم قابت وقيذاد وادبيل ومبشي وسمع وردوما وآذد
ويطور وناغوم ويشماع وفيذما وكانت له ابنة تسمى بسمة وزاد معمر في روايته فسمت رجلا
بعدل كان ابراهيم يأتي على البراق يعني في كل عشرة وفي رواية عمرو بن شعيب واسمعيل يرى
فدعا لها بالبركة فمن ثمت عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري يفتح الياء وتشديد الراء
اي ينحت ويصنع نبله والنبل بفتح النون وسكون الموحدة السهم قبل ان يركب فيه نصله وريشه
وهو اسم عربي ووقع عند الحاكم من رواية ابراهيم بن نافع في هذا الحديث يصلح نبله وكانه
تصحيف والذي في الصحاح هو الموافق لغير هذا من الروايات تحت دوحة وهي التي نزل اسمعيل وامه
تحتها اول قدومها ووقع في رواية ابراهيم بن نافع من وراء زمزم قريبا من زمزم فلما راه قام
اليه صنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد يعني من الاعتناق والمصافحة وتقبيل احدهما
ونحو ذلك وفي رواية معمر قال سمعت رجلا يقول لكبا حتى جاءها الطير وهذا ان ثبت فمحمول على انه
تباعد لقاؤها ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر وفي رواية ابراهيم بن نافع ان ربك امرني
ان ابني له بيتا ووقع في حديث ابي جهم عند الفاكهي ان عز ابراهيم عليه السلام كان يومئذ مائة
سنة وعز اسمعيل عليه السلام ثلثين سنة قال فما صنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك
وفي رواية الشيخين فاعنك بالقاء وفي رواية ابراهيم بن نافع ان الله قد امرني ان تعينني عليه قال
اذن افعل ينصبا هو قال ابن اسحق يحتمل ان يقال امرهم الله ان يبنيا اولا وحده ثم امرهم ان يعينه
اسمعيل قال فيكون الحديث الثاني متاخرا بعد الاول قال الحافظ العسقلاني ولا يخفى تكلفه بل الجمع
بينهما ممكن بان يكون امرهما ان يبنيا واتى اسمعيل يعينه فقال ابراهيم لاسمعيل ان الله امرني ان ابني
البيت وتعينني وتحمل بين حتى له ابني البيت وبين حوله وتعينني قول اسمعيل فاصنع ما امرك ربك
قال فان الله امرني ان ابني هنا بيتا واشار الى اكمة بفتح الهمزة والكاف وهي الابية والفاكهي
من حديث عثمان فجاء ابراهيم واسمعيل وليس معهما غيرهما يوشد يعني في مشاكلتهما في البناء والا
فقد تقدم انه كان نزل الحجر يومئذ مع اسمعيل عليه السلام مرتفعة على ما حولها قال ابن سحق
يقوله اي فافهم قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت القواعد جمع قاعدة وفي رواية احمد عن
عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما القواعد التي رفعها ابراهيم
كانت قواعد بيت قبل ذلك وفي رواية مجاهد عند ابن ابي حاتم ان القواعد كانت في الارض
السابعة وفي حديث عثمان وابي جهم فبلغ ابراهيم من الاساس اساس آدم عليه السلام وجعل الاول
في اسماء ثمانية اذرع وعرضه في الارض يعني ودونها ثلثين ذراعا وانما كان ذلك اساس ابراهيم وزاد
ابو جهم وادخل الحجر في البيت وكان قبل ذلك قرنا قرنا يعني اسمعيل وانما بناه مجاهدة بعضها على بعض
ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له ابراهيم عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها ما يهدى للبيت وفي
حديث ابن ابي اوفى اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان ابن لي بيتا فضاقت عليه موضع البيت كانها
محابة فعزاه برجلي اساس آدم الاول وفي حديث علي عند الحاكم واظنه رأى على راسه في
موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الراس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن على مثلي او على قدري ولا تزد
ولا تنقص وذلك حين يقول الله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت الاية واذكر اذ عيناه
وجعلناه له علما وقيل لهم ولاح وكان ظرفيا واذا قرنا ما جيء وقيل رفع البيت الى السماء
واعطى ياجوج وماجوج فاعلم الله مكانه وبعث اوسلها فكنست ما حوله فساه كما يأتي قال القتبي
فعلم اسمعيل عليه السلام بان العمارة وابراهيم عليه السلام يبني حتى اذا ارتفع البناء
ساء ذهب الى اداة البناء الحجر المشهور يقوم ابراهيم عليه السلام وفي رواية ابراهيم بن نافع حتى ارتفع

الذي هو موضع القدم

ظ

صفحة

ومنعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على الحجر المقام فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال فجعلا يبنيان حتى بلغ ما حول البيت من الدوران ويروى حتى بلغ من الاساس موضع الركن فوضعه وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي حديث عثمان ونزل عليه الركن والمقام فكان ابراهيم يقوم على المقام حتى علا وربما نقله اسمعيل فلما بلغ الموضع الذي هو فيه الركن وضع هذا موضعه فاخذ المقام فجعله لاصقا بالبيت وفي حديث ابي جهم ذهب اسمعيل الى الوادي يطلب حجارة فتراءى له جبريل الحجر الاسود وقد كان رفع الى السماء حين غرقت الارض فلما جاء اسمعيل فرأى الحجر الاسود قال من اين هذا من جاءك به قال ابراهيم من لم يكلني اليك والى حجرك وزاد ابن ابي حاتم من طريق العوفي نحو هذا وكان الحجر كان ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وهي بالمثلثة والجيم طير كبير ابيض وروى الفاكهي من طريق ابي البختري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الله ما بناه بقصة ولا مدر ولكان له اساس الشعبة والاعوان ما يسقفانه ومن حديث علي كان ابراهيم يجيء كل يوم سافا والسافا كل عرق من الحائط ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عند ابن ابي حاتم انه بناه من خمسة اجبل من حراء وثبير وثبان وجبل الطور وجبل الخمر قال ابن ابي حاتم جبل الخمر بفتح الخاء المعجمة هو جبل بيت المقدس وقال عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ان آدم بناه من خمسة اجبل حراء وطور زيتاء وطور سيناء والجودي ولبنان وكان ربضه من حراء ومن طريق محمد بن طلحة التيمي قال سمعت انه اسس البيت من ستة اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن ثبير ومن ورقان ومن رضوى ومن احد وقال ابن جريج حدثت هشام بن العروة انا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي رضي الله عنه فقال الا تحدثنا عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع في البركة مقاما براهيم ومن دخله كان آمنا وان شئت انبأتك كيف بنى الله تعالى ذكره اوحى الى ابراهيم عليه السلام ان ابن لي بيتا في الارض قال فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهو ريح خجوج وهما رأسان فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوقت على موضع البيت كطي الحجفة وامر ابراهيم عليه السلام ان يبني حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبنى حجر فقال ابراهيم لاسمعيل عليهما السلام ابغني حجرا كما آمرك قال فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فاتاه بحجر فوجد عنده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا ابت من اتاك بهذا قال اتاني به من لا يتكل على بنائك جاء به جبريل عليه السلام من السماء فاتاه وفي رواية السدي لما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال ابراهيم لاسمعيل يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه هنا قال يا ابت اني كسلان قال علي ذلك فانطلق يطلب له حجرا واجاءه جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان آدم عليه السلام جعله من الجنة فاسودّ من خطايا الناس فجاءه اسمعيل بحجر فوجد عند الركن فقال يا ابت من جاءك بهذا قال جاء به من هو انشط منك فتيا وهما يعني الكلمات التي ابتلى ابراهيم ربه فقالا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وقال ابن ابي حاتم اخبرنا ابي ثنا عمرو بن رافع ثنا عبد الوهاب بن معاوية عن عبد المؤمن بن خالد عن عبادة بن ابي راشد ان ذا القرنين قدم مكة فوجد ابراهيم واسمعيل يبنيان قواعد البيت من خمسة اجبل فقال لهما لكما ولا رضي فقال يخبر عبدان لنا مولودان امرنا ببناء هذه الكعبة قال لهما تا بابنية على ما تدعيان فقامت خمسة اكبن فقلن نحن شهد ان ابراهيم واسمعيل عبدان مأموران ببناء هذه الكعبة فقال قد رضيت وسلمت ثم مضى وذكر الازرقي في تاريخ مكة ان ذا القرنين طاف مع ابراهيم البيت هذا قوله دع مجوج اي شديدة الهبوب والمروي بغير استواء قوله فتطوقت وفي رواية فتطوقت حراء بكسر الحاء المهملة والمد هو جبل من جبال مكة معروف وثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة جبل من جبال مكة ايضا وثبان بضم الهاء وسكون الموحدة جبل بالشام من اعظم الجبال واصله يمتد من الحجاز الى الروم وجبل الطور على مسيرة سبعة ايام من مصر وهو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عليه وطور زيتا جبل بالقدس والجودي جبل معتدل بالجزيرة ان عمر بن الخطاب فوقا حصل وطور سينا اختلف فيه فقيل هو جبل بقرب ايلة وقيل هو جبل بالشام وقدس بفتح القاف اثنان قدس الاعلى وقدس الاسود وهما جبلان بمكة وورقان وورقان كذا وزن فعلان جبل اسود بين العرج والروحية على ليال من المدينة الى مكة واصح بفتح العين المهملة وسكون الراء واخره جيم قرية جامعة من اعمال الفرع على ايام من المدينة النبوية والروحية بضم الراء وفتح الواو وسكون الحاء المهملة وفتح الميم

الجبل سور المدينة
ط

زيغ جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر وبينها وبين عرفات سبعة عشر وبينها وبين المزدلفة سبع مراحل وهو من ابنيتهم في الجاهلية قالت لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء الكعبة جاءه جبريل فاراه المناسك كلها ثم قام ابراهيم على المقام فقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فوقف ابراهيم واسمعيل تلك المواقف ومحمد صلى الله عليه وسلم من بيننا فقد سمعت ثم رجع ابراهيم الى الشام فات بالشام وروى نافع بن جبير بسند صحيح من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام ابراهيم على الحجر فقال ايها الناس كتب عليكم الحج فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من آمن من كان سبق في علم الله ان يحج الى يوم القيمة لبيك اللهم لبيك وذلك قوله تعالى واذن في الناس بالحج اي ناد فيهم بدعوة الحج والاذان هو الاعلام وروى انه صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علم الله ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امره بذلك في حجة الوداع والاذان لغة الاعلام وشريعة اعلام مخصوص بصفة مخصوصة

حدثنا عبد الله بن محمد البخاري المعروف بالمسندي قال حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو هو العقدي قال حدثنا ابراهيم بن نافع المخزومي المكي عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما كان بين ابراهيم وبين اهله سارة لما فرت هاجر باسمعيل ما كان من جنس الضرة التي هي معادة بين الضرائر وقد تقدم قصتها خرج باسمعيل وامه اسمعيل ومعهم شنة فيها ماء فجعلت ام اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة ثم رجع ابراهيم الى اهله سارة فانطلق حتى اسمعيل حتى بلغوا اي حين بلغوا كذا قدر الكلام فيه مع الخلاف في ضبطه فاذا تمة من وراء ثم يا ابراهيم الى من تتركنا قال الى الله قالت رضيت بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة وتدر لبنها على صبيها حتى لما فنى الماء قالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس احدا قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت هل تحس احدا فلما بلغت الوادي سعت واتت المروة وفعلت ذلك اشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فذهبت فنظرت فاذا هو على حاله كانه يتشغ بالموت من التشغ بالنون والشين والغين المعجمتين وهو التهيق من الصدر حتى كاد يبلغ به العشي اي يعاوده نفسه كانه شهيق من شرة مايرد على ثم يقرها نفسها من الاقرار في المكان ونفسها فاعله فقالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس احدا فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس احدا حتى اتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هي بصوت فقالت اغث ان كان عندك خير فاذا جبريل قال فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض اي اشار بعقبه وهذا من المواضع التي يستعمل قال في قرن هناه المشهور فانبثق الماء اي انخرق وتفجر وباد ثره موجة دونا منك وقاف ذهلت ام اسمعيل فجعلت تحفن بالراء من الحفر وروى تحفن بالميم اي تجمع الغلة والتراب اي تلم الكفين فقال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم لو تركته كان الماء ظاهرا قال فجعلت تشرب من الماء وترد لبنها على صبيها قال فمرت ناس من جرهم ببطن الوادي فاذا هم بطير كانهم انكروا ذلك وقالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالماء فاتاهم فاخبرهم فاقبلوا اليها فقالوا يا ام اسمعيل اتاذنين لنا ان نكون معك او تنزل معك فبلغ ابنها الغلام فنكح في منهم امرأة قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله اني مطلع تركتي اي ما تركت عند ابيت قال فجاء فسلم فقال اين اسمعيل فقالت امرأته ذهب يصيد قال فتوني له اذا جاء غير عتبة بابك وروى عتبة بابك فلما جاء اخبرته فقالت انا بخير نحن في سعة فاثنت عليه قال فما طعامكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال فقال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم بركة بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هي بركة او بالعكس اي دعوتهم بركة او في طعامهم كذا وشرابهم بركة وسيأتي الكلام على هذا الدعوة ابراهيم قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله اني مطلع تركتي فيكم فاني اسمعيل من ورائي زمزم يصلح بناءه فقال يا اسمعيل ان ربك امرني ان ابني له بيتا فقال اطع ربك قال انه قد امرني ان اعينك عليه قال اذا افعل او كما قال فقام فجعل ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة

Digitized by

ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال حتى ارتفع البناء وضعف النبي عن نقل الحجارة وروى عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وهذا طريق آخر لحديث ابن عباس رضي الله عنهما مع اختلاف في بعض الالفاظ والزيادة والنقصان والله تعالى اعلم حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا ابراهيم التيمي هو ابن يزيد عن ابيه يزيد بن شريك بن طارق التيمي عباده في اهل الكوفة انه قال سمعت ابا ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول يعني الابيقاء قال ابو البقاء هو بضمة بناء لقطعه عن الاضافة مثل قبل وبعد والتقدير اول كل شيء ويجوز الفتح منونا وغير منون والمعنى اي مسجد وضع للصلوة اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة اي بينهما اربعون سنة قال ابن الجوزي فيه اشكال لان ابراهيم عليه السلام بنى الكعبة وسليمان عليه السلام بنى بيت المقدس وبينهما اكثر من الف سنة انتهى ومستنده في ان سليمان عليه السلام هو الذي بنى المسجد الاقصى ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعا باسناد صحيح ان سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله ثلثا فذكر الحديث قال وجواب اشكل ابراهيم عليه السلام اول من بنى الكعبة وسليمان عليه السلام اول من بنى بيت المقدس قد روي ان اول من بنى الكعبة آدم ثم اندرس ولده في الارض فجائز ان يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس بعد ما بوئ ابراهيم مكانها من الكعبة نقض القرآن وكذا قال القرطبي حيث قال ان الحديث لا يدل على ان ابراهيم وسليمان عليهما السلام اسسا المسجدين ابتداء وضعهما بل ذلك تجديد لما كان اسسه غيرهما وقد نبه ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال وفي هذا الخبر رد على من زعم ان بين اسمعيل وداود عليهما السلام الف سنة وتعقبه الحافظ الضياء بنحو مما اجاب به ابن الجوزي والقرطبي وقال الطيبي لعله ان يكون المسجد الاقصى اول ما وضع بناءه بعض اولياء الله ثم جدد داود وسليمان عليهما السلام ثم بناه داود وسليمان فزاد فيه ووسعاه فاضيف اليهما بناؤه قال وقد ينسب هذا المسجد الى ايليا فيحتمل ان يكون هو باينه او غيره ولست احقق لم اضيف اليه هذا والاحتمال الاول هو جيد وقد روي ان اول من اسس المسجد الاقصى يعقوب عليه السلام لكن قوله فيحتمل ان يكون هو يعني ايليا باينه فيه نظر لان ايليا اسم البلد فاضيف اليه المسجد كما قيل مسجد المدينة ومسجد مكة وقال ابو عبيدة في معجم البلدان ان ايليا مدينة بيت المقدس فيها ثلاث لغات مد آخره وقصر وحذف الياء الاولى قال الفرزدق

لو ان اهل الرقاق عينه بعد ما ... دنا من اعلى ايلياء وعقرا

وكان ما قاله الخطابي منقولا لا ممكن ان يقال انها سميت باسم باينها كغيرها والله اعلم تنبيه ان ما ذكره ابن الجوزي عاجد وقد وجد ما يشهد له فذكر ابن هشام في كتاب التيجان ان آدم عليه السلام لما بنى الكعبة امره الله بالمسير الى بيت المقدس وان يبنيه فبناه ونسك فيه وقد تقدم ان آدم عليه السلام هو الذي بنى الكعبة وانه دفع في الطوفان حتى بوأه الله لابراهيم عليه السلام وروى ابن ابي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم لما اهبط فقد اصوات الملائكة وتسبيحهم فقال الله عز وجل له يا آدم اني قد اهبطت بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي فانطلق اليه فخرج آدم الى مكة وكان هبط بالهند فاتى البيت فطاف به هذا وذكر المغلي انه داود عليه السلام امر بني اسرائيل ان يتخذوا مسجدا في صعيد بيت المقدس فاخذوا في بنائه لاحدى عشرة سنة مضت من ملك داود عليه السلام وكان داود يتعاهدهم في بنائه فاوحى الله تعالى الى داود انك لست باينه ولكن فلانا من ولدك بعدك اسمه سليمان فاهتم لذلك بامره وروي عن كعب الاحبار ان سليمان عليه السلام بنى بناء المقدس على اساس كان اسسه

سام بن نوح عليه السلام وذكر ابو بكر محمد بن احمد الواسطي في تاريخ بيت المقدس ان سليمان
عليه السلام استزاره بسبعة قناطير ذهبا ثم ايضا اذ دكت الصلوة بعد بضم
الدال اى بعد اذ دك وقتا صلوة كذا قال العيني والظاهر اذ يقال بعد مبنى فانه جعلت
له الارض ظهورا وسجدا فافهم فصل الفاء فيه للسبب وفي رواية الكشميهني فصل بلا ها
فان الفضل فيه اى فان الفضل وفضل الصلوة اذا حضر وقتها وزاد من وجه اخر عن لا عمش
في اخره والارض لك مسجدا اى للصلوة فيه وفي جامع سفيان بن عيينة عن الاعمش فان الارض
كلها مسجد اى صالحة للصلوة فيها ويخص هذا العموم بما ورد فيه النهي ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله المسجد الحرام فانه بناه ابراهيم الخليل عليه السلام وقد اخرجه البخاري في باب
قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان ايضا واخرجه مسلم في الصلوة وكذا النسائي فيه وفي
التفسير وابن ماجة في الصلوة حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك الامام عن عمرو
بن ابي عمرو واسم ابي عمرو ميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي ابو عثمان
المدني وقد مر في العلم عن اسماعيل بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلع له احد اى ظهر له جبل احد هذا جبل يحبنا اى حبنا حقيقة والمجاز من باب
الاسناد اى يحبنا اهله ونحبه اللهم ان ابراهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها
تثنية لابة بتخفيف الموحدة وهي الحرة والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في اخر حديث مطول في باب
من غزا بصبي للخدمة وقد تقدم الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة ورواه
اى روى الحديث المذكور عبد الله بن زيد الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه
البخاري موصولا في كتاب البيوع في باب بركة الصاع عن موسى بن وهب عن عمرو بن يحيى عن عباد بن
تميم الانصاري عن عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن سالم بن عبد الله ان ابن ابي بكر
هو عبد الله بن محمد بن ابي بكر ابو القاسم قتل بالحرة اخبره عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن
عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لها لم ترى حين طاب لعائشة رضي الله عنها ان قومك حين بنوا الكعبة ورووا بنوا
الكعبة اقصروا عن قواعد ابراهيم عليه السلام فقلت يا رسول الله الا تردها على قواعد
ابراهيم قال صلى الله عليه وسلم لولا حدثان قومك بالكفر بكسر الحاء وسكون الدال المهملة
اى لولا قرب عهدهم بالكفر ثابت اردت البيت على قواعد ابراهيم فجوابه لا محذوف وجوازا
وخبر المبتدا محذوف وجوبا فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لئن كانت عائشة سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى بضم الظاء اى ما اظن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر بكسر الحاء والحطيم من جانب شمال الكعبة
الا ان البيت لم يتم على قواعد ابراهيم عليه السلام والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب فضل
مكة وبنيانها وقد مضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة وقال اسمعيل هو ابن
ابي اويس ابن اخت مالك الامام عبد الله بن محمد بن ابي بكر اشار بهذا الى ان اسمعيل روى
هذا الحديث وبين ان ابا بكر الذي فيه هو عبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
واخرج البخاري حديث اسمعيل في التفسير حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن
عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بفتح المهملة وسكون الزاي عن ابيه عن عمرة بنت
سليم بضم السين الزرقي بضم الزاي وفتح الراء وبالقاف انه قال اخبرني بالافراد ابو حميد
بضم الحاء عبد الرحمن الساعدي انهم قالوا يا رسول الله وفي رواية ابي ذر قلنا يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد
معناه عظم في الدنيا بالعلو ذكره واظهر دعوته وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في
امته وتضعيف اجره ومثوبته وجعل لما امرنا الله بالصلوة عليه ولم يبلغ قدر الواجب من ذلك
لطفا علينا وفضلا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم
هذا ليس من باب الحاق الناقص بالكامل من باب بيان حال ما لا يعرف بما يعرف وشرع في الصلوة
على ابراهيم عليه السلام من قوله انك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
قال قيل لم يقتصروا بقال على ابراهيم بدون لفظ آل اجيب بان لفظ آل مقحم وابراهيم
داخل في آل عرفا وهو مراد بالطريق الاولى وقد روي صريحا كذلك ثم ان اهل البيت

وبارك على محمد اى اثبت له وادم ما اعطيته من التشريف والكرامة وهو من بروك البعير اذا اناخ
في موضع ولزمه واطلق البركة ايضا على الزيادة والاصل الاول واذ واجعله وذرجة كما باركت
على آل ابراهيم انك حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان ومطابقة الجواب
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الدعوات ايضا واخرجه مسلم في الصلوة وكذا ابوداود
فيه والنسائي فيه وفي التفسير وابن ماجة في الصلوة حدثنا فيس بن حفص هو ابو محمد الدارمي
البصري وموسى بن اسمعيل ابو سلمة البصري التبوذكي قالا حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا
ابو فروة بفتح الفاء وسكون الراء مسلم بن سالم الهمداني بسكون الميم وبالهمال ابو الرائد وقال
الغساني روى عن احمد ان اسم ابي فروة عروة لا مسلم قال حدثني عبد الله بن عيسى ابو عبد الرحمن
بن ابي ليلى انه سمع جده عبد الرحمن بن ابي ليلى بفتح اللامين واسم ابي ليلى يسار قال انبئني كعب
بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء السلمي حليف الانصار شهد بيعة الرضوان مات سنة
ثنتين وخمسين بالمدينة وله نحو وسبعون سنة فقال الا اهدي لك هدية سمعتها من النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهد هدية فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت منصوب على الاختصاص فان الله قد علمنا كيف نسلم
يعني في التشهد وهو قولنا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال قولوا اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ومطابقة للجواب الترجمة
ظاهرة وقد اورده البخاري في اواخر تفسير الاحزاب وفي الدعوات ايضا وفروهم المزني في الاطراف
فعزاد واية كعب بن عجرة هذه الى الصلوة واخر بذلك ابن المقن فانه لما وصل الى شرح هذا الحديث
هنا احال شرحه على الصلوة وقال قد تقدم في الصلوة وكانه تبع شيخه مغلطاي في ذلك فانه كذلك
صنع ولم يتقدم هذا الحديث عند البخاري في كتاب الصلوة اصلا والله اعلم حدثنا عثمان بن
ابي شيبة قال اخبرنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن ابنهال
بكسر الميم وسكون النون وبالام هو ابن عمرو الاسدي والهنا كلهم رووا عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين
من التعويذ يقال عوذت به اعوذ عوذا وعياذا ومعاذا اي لجأت فالعوذ والاستعاذة والتعويذ
كلها بمعنى واحد يعني كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بقوله اعوذ بكلمات الله
الى آخره وقول ابن عباس رضي الله عنهما كان يدل على ان صلى الله عليه وسلم كان يكثر التعويذ بقوله
اعوذ بكلمات الله التامة الى ويقول ان ابانا كان يعوذ بها اسمعيل واسحق ويريد بقوله
ابانا ابراهيم عليه السلام وسماه ابا لهم لكونه جدا على ابيهم اعوذ بكلمات الله قيل المراد بكلمات
الله كلامه القديم على الاطلاق وقيل المراد بهما المعوذتان وقيل القرآن وقيل ما ورد به كما قال يقص
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل وقال الهروي في قوله التامة اي الكاملة وقيل النافعة
وقيل الشافية وقيل المباركة وقيل القاصية التي لا تبغي ولا تستمر ولا يردها شيء ولا يبطلها فهي لا
عيب وقال ابن الاثير تامها فضلها وبركاتها قال الخطابي كان احمد يستدل بهذا الحديث على
ان كلام الله غير مخلوق ويحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق من كل شيطان
قال الداودي يدخل فيه شياطين الانس والجن وهامة بتشديد الميم واصل الهوام ذوات
السموم وقيل كل ما له سم يقتل فاما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام وقيل المراد كل نسمة تم
بسوء وقال ابن فارس الهوام المخوف من حشرات الارض وقال الهروي الهوام الحيات وكل ذي سم
يقتل وقد يقع الهامة على ما يدب من الحيوان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اكلب بقرة
ابوذيك هوام راسك اراد القمل شاها هوام لانها تتم في الماء وتموت ومن كل عين
لامة العين الامة هي التي تصيب بسوء وقال الخطابي المراد كل داء وآفة يلم بالانسان
من جنون وقبل ونحوها وقال ابو عبيد اصله من الم يلم اذا مر فكان الامة لما تمر بالانسان
اتمادات لم وقال ابن الاثير يعني انها تاتي في وقت بعد وقت ولم يقل ملة بل الامة
ليوافق لفظ هامة وزاوجه وكونه اخف على اللسان ويجوز ان يكون الوانها نوعا نوعا
للشرك الجنون من لمة اذا جمعه ومطابقته للترجمة ظاهرة وقوله ابانا كان المراد ابراهيم عليه السلام
وقد اخرجه ابوداود في السنة والترمذي في الطب والنسائي في الصغوت وفي اليوم والليلة
وابن ماجة في الطب باب قول الله عز وجل وتلهم عن ضيف ابراهيم

اذ دخلوا عليه الآية اشارة الى القصة من قصص ابراهيم عليه السلام وهي دخول الملائكة الذين
ارسلوا الى هلاك قوم لوط عليه السلام حتى حصل له الوجل منهم والآية في سورة الحجر قال الله تعالى
ونبئهم اي عبادي عطف على قوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
وتحقيقها بما يعتبرون به عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او
سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون اي خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم
امتنعوا من الاكل وكان الله تعالى ارسل لوطا الى قومه ينهاهم عما يرتكبون من المعاصي فلم
ينتهوا بل ازدادوا عتوا وفسادا وقالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فقال لوط
رب انصرني عليهم فاجاب الله دعوته وبعث اربعة من الملائكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل لاهلاكهم وبشارة ابراهيم عليه السلام بالولد فاقبلوا مشاة في صورة
رجال مرد حسان حتى نزلوا على ابراهيم عليه السلام وكان الضيف قد حبس عنه خمس عشرة ليلة
حتى شق ذلك عليه وكان لا ياكل الا مع الضيف مهما امكنه فلما راهم سر بهم لانه راى ضيفا
لم يضف مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء الا انا فخرج الى اهله فجاء بعجل حنيذ اي
المشوي بالرضف اي الحجارة المحماة وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال
لقوله سمين فقربه اليهم فامسكوا ايديهم قال انا منكم وجلون وذلك ان ابراهيم من طريق
الشريعة لما قربه اليهم العجل قالوا انا لا ناكل طعاما الا بثمن قال ابراهيم عليه السلام
ان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرئيل
الى ميكائيل فقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى انهم لا ياكلون فزع منهم ومن طريق ابن ابي
شداد ان جبرئيل عليه السلام مسح بجناحه العجل فقام يدرج حتى لحق بامه في الدار قالوا
لا توجل وقرأ [illegible] بقوله لا توجل لا تخف من وجل يوجل ويجل فهو وجل اي خائف قوله
انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه بغلام
هو اسحق عليه السلام لقوله تعالى فبشرناها باسحق عليم اي ابلغ قال ابشرتموني على ان مسني
الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر او انكار لان يبشر به في مثل هذه الحال وكذا قوله
فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشرون او فباي شيء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور
وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقيل انه كان في هذا الوقت ابن مائة وعشرين واهله سارة بنت
تسعين او تسع وتسعين قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة
هو حق وهو قول الله وامره فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على
ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابراهيم عليه السلام
باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون
طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال تعالى لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الآية كذا وقع في رواية ابي ذر
ووقع في رواية كريمة قوله ولكن ليطمئن قلبي فقط وعند الاسماعيلي انه وقع عنده باب قوله
واذ قال ابراهيم الخ وسقط كل ذلك في رواية النسفي وصار حديث ابي هريرة رضي الله عنه
تكملة الباب الذي قبله والآية في اواخر سورة البقرة قال الله تعالى واذ قال ابراهيم يعني واذكر
يا محمد حين قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ذكر المفسرون لسؤال ابراهيم عليه السلام
اسبابا منها انه لما قال لنمرود ربي الذي يحيي ويميت احب ان يترقى من علم اليقين الى عين اليقين
وان يرى ذلك مشاهدة فقال رب ارني كيف تحيي الموتى لما ان الانسان يعلم الشيء و
يتيقنه ولكن يحب ان يراه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له ان احياء الله
برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر
ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى ومنها انه بشر بالخلة
فسال ذلك ليتيقن بالاجابة بصحة ما بشر به وروي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه ومنها
انه انما سال ليشاهد كيفية جمع اجزاء الموتى بعد تفرقها واتصال الاعصاب والجلود بعد
تمزيقها فاراد ان يجمع بين علم اليقين وعين اليقين ومنها ما ذكر عن قتادة انه قال ذكر لنا
ان ابراهيم عليه السلام اتى على دابة ترامى عليها الدواب والسباع فقال رب ارني كيف
تحيي الموتى يشاهد ذلك لان النفوس البشرية متشوقة الى المعاينة ويصدقه الحديث الصحيح
ليس الخبر كالمعاينة ومنها ما قاله [illegible] ان ابراهيم راى حوتا نصفه في البر ونصفه في البحر

والى

والذي في البحر يأكله دواب البحر والذي في البر يأكله دواب البر فقال ابليس للبيت يا ابراهيم محمد يجمع الله هذا من بطون هؤلاء فقال رب زدني كيف تحيي الموتى وقال ابن الحصار وشرح العقيدة انما سأل الله ان يحيي الموتى على يديه يدل على ذلك قوله فصرهن اليك فاجابه على نحو ما سأل وعلم ان احدا لا يقترح على الله مثل ذلك فيجيبه بعين مطلوبه الا عن وحي واصطفاء بقوله اولم تؤمن اي بانا اصطفيناك واتخذناك خليلا قال بلى وكيف يستعمل على وجهين احدهما ان يكون شرطا بمعنى كيف تصنع اصنع والاخر وهو الغالب ان يكون استفهاما وهنا كذلك وقال ابن عطية السؤال كيف انما هو عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل فكيف هنا استفهام عن هيئة الاحياء وهو متقرر قال اولم تؤمن يعني باحيائي الموتى بالاعادة التركيب والحياة وانما قال ولم تؤمن مع علمه بانه آمن ليسمع ايمانا يجيب به ما اجاب به ما فيه من اعانة الجبلة للسامع قال بلى اي بلى آمنت وبلى اجاب لما بعد النفي وكي ليطمئن قلبي اي بزيد سكونا وطمأنينة بمعاينة علم الضرورة على الاستدلال لان ظاهر الادلة اسكن للقلوب واذهب للشبهة واليقين وعن ابن عباس والحسن واخرين ليطمئن قلبي فيشاهده كان نفسه طابت برؤية ذلك فاذا رآه اطمأن وقد يعلم المرء الشيء من جهة ثم يطلب ان يعلمه من غيرها وقد قيل علم الخبر من علم واحد وقيل المعنى ليطمئن قلبي بان اذا سألتك اجبتني قال فخذ اربعة من الطير روي عن ابن عباس رضي الله عنهما هي الغرنوق والطاوس والديك والحمامة * وقيل انه اخذ اوزاغا ورألا وهو فرخ النعام وديكا وطاوسا * وقال مجاهد وعكرمة كانت حمامة وديكا وطاوسا وغرابا * وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الطيور كانت طاوسا وبازا وغرابا وحمامة * وانما خص الطير لانها اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان من الحنش والهرة ولان الطير اسأل الحيوانات وله زيادة الطيران ولان الطير هو الذي وما في وادعى نكانت الاعجوبة في احيائه اكثر ولهذا قال عيسى عليه السلام انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فاخذ الخفاش لاختصاصه باشياء ليست في غيره من الطيور الحيض والحمل والطيران في الظلمة وعدم الرؤية بالنهار وله اسنان وانما اخذ اربعة لاجل الاسطقسات الاربع التي بها قوام العالم وفي اختيارهن الاربعة ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتأتى بامانة حب الشهوات والزخارف التي هو صفة الطاوس والصولة المشهورة بها الديك * ونخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب * والترفع والمنازعة الى الهوى الموسوم بهما الحمام * وقيل الحكمة في اختيار هذه الاربعة الاشارة الى احوال الدنيا فالطاوس من الزينة * والغراب من امتداد الامل * والغراب من الوزينة والحمام من الباحة * وقيل الحكمة في هوان الطاوس خان آدم عليه السلام في الجنة * والديك حاء يوحنا عليه السلام حين قطع يقطينه * والغراب خان نوحا عليه السلام حين ارسله ليكشف حال الماء الذي عم الارض فاشتغل باكل الجيفة * والديك خان الياس عليه السلام فسلخ قرنه فلاجرم ان الله تعالى غير صوت الطاوس بدعاء آدم عليه السلام وسلبا لسكون عن الديك بدعاء يوحنا عليه السلام وجعل رزق الغراب الجيفة بدعاء نوح عليه السلام والقى العداوة بين الديك بدعاء الياس عليه السلام والله اعلم بحقيقة ولما اخذ ابراهيم عليه السلام هذه الطيور الاربعة قال الله تعالى له فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتأملها وتعرف شياتها وحلاها لئلا يلتبس عليك بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا * وروي انه امر ان يجعل بعضها وينتف ريشها فيقطعها فيمسك رؤوسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال فعلى قول قتادة ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم جزءهن ووزع اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة ثم ادعهن قل لهن باذن الله يا ايتهن سعيا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا فعمل ابراهيم عليه السلام ما امر به فرءاهن تحمل بعضها الى بعض حتى قام كل طير على جزئه والدم الى الدم واللحم الى اللحم والاجزاء من كل طير يتصل بعضها الى بعض حتى قام كل طير على جزئه واتينه بعضهن سعيا ليكون ابلغ في الرؤية التي سألها قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان ابراهيم قد اخذ رؤوسهن بيده وجعل كل طير يجيء ياخذ راسه من يد ابراهيم فاذا قام ابراهيم عن راسه ياباه واذا اقام راسه ركب مع الجثة حتى تكامل الله تعالى وقويت وهذا قال الله تعالى واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريد ولا يفوته شيء ولا يمتنع منه شيء حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويزج بعضها ببعض حتى تكسر سورتها

فيطا وعنه سبحانه متوفى عاهن بداعية العقل والشرع وكفى بذلك شاهدا على فضل ابراهيم عليه السلام
ويمن الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تلطف اداه ما اراد ان يريه في الحال على ابين
الوجوه واداه عزيز الجدان اماته الله مائة عام حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر المصري قال
حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني الاوزاعي يونس هو ابن يزيد الايلي
عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابراهيم وسقط في بعض الروايات
لفظ بالشك واختلف السلف في المراد بالشك هنا فحمله الطبري على ظاهره وجعل سببه حصول
وسوسة من الشيطان لكنهم مستقرون ولان زلزلت الايمان الثابت واستند في ذلك الى ما اخرجه
هو وعبد بن حميد وابن ابي حاتم والحاكم من طريق عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال ما بغى آية في القرآن هذه الآية وأد قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا الشيء في الصدر ويوسوس به الشيطان فرضي الله من ابراهيم
عليه السلام بان قال بلى ومن طريق معمر عن قتادة عن ابي عباس رضي الله عنهما نحوه ومن طريق
علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ايضا وهذه طرق يشد بعضها
بعضا والى ذلك جنح عطاء وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج سالت عطاء عن هذه الآية
قال وهل قلب ابراهيم عليه السلام ما يدخل قلوبنا الناس فقال ذلك وروى الطبري عن طريق
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه السلام الى على ابنه يرون عنها الذباب والسباع
وهي من طريق مجاهد عن ابن جريج قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام الى على جيفة حمار عليها السباع
والطير فهب وقال رب قد علمت انها تحيى الموتى ولكن دت لو اني كيف تحيى الموتى وذهب خوفه الى تاويل
ذلك وروى الطبري وابن ابي حاتم من طريق السدي قال اتخذ الله ابراهيم خليلا استاذن
ملك الموت ان يبشره فاذن له فذكر قصة معه وكيفية قبض روح الكافر والمؤمن قال فاقام
ابراهيم ما شاء الله ثم قال يا رب ارني كيف تحيي الموتى حتى اعلم اني خليلك وروى ابن ابي حاتم من طريق
ابي العوام عن ابي عبيد قال ليطمئن قلبي بالخلة ومن طريق قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير
قال ليطمئن قلبي اني خليلك ومن طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما لاعلم اني اجبت
دعائي ومن طريق علي بن ابي طلحة عنه لاعلم انك تجيبني اذا دعوتك والى هذا الاخير جنح القاضي
ابو بكر الباقلاني وحكى ابن التين عن الداودي الشارح انه قال طلب ابراهيم عليه السلام ذلك
ليذهب سورة الخوف قال ابن التين وليس ذلك بالبين واخرج ابن ابي حاتم من طريق الحكم
ابان عن عكرمة قال المراد ليطمئن قلبي انهم يعلمون انك تحيي الموتى وحكى ابن التين عن بعض
من لا تحصيل عنده انه اراد بقوله قلبي جلدي صالحا كان يصحبه سأله عن ذلك واتعبه منه
ما حكاه الزمخشري عن بعض الصوفية انه سئل ربه ان يريه كيف يحيي القلوب واختلف
في معنى قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك فقال بعضهم معناه نحن اشد اشتياقا الى رؤية
ذلك من ابراهيم عليه السلام وقيل معناه اذا لم نشك نحن فابراهيم اولى ان لا يشك
اي لو كان الشك متطرقا الى الانبياء لكنت احق به منهم وقد علمتم اني لم اشك فاعلموا انه لم يشك
وانما قال ذلك تواضعا منه او من قبل ان يعلمه الله بانه افضل من ابراهيم وهو كقوله في حديث
انس رضي الله عنه عند مسلم ان رجلا قال يعني صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم
وقيل ان سبب هذا الجواب ان الآية لما نزلت قال بعض الناس شك ابراهيم عليه السلام ولم يشك
نبينا صلى الله عليه وسلم فبلغه ذلك فقال نحن احق بالشك من ابراهيم عليه السلام واراد
ما جرت العادة به في المخاطبة لمن اراد ان يدفع عن امر شيئا قال لهما اردت ان بقوله لقد بلوت
فعله لي ومقصوده لا نقل ذلك وقيل اراد بقوله نحن امته الذين يجوز عليهم الشك وقيل
معناه هذا الذي يرون انه شك انا اولى به لانه ليس بشك انما هو طلب لمزيد البيان
وحكى بعض علماء العربية ان افعل ربما جاءت نفي المعنى عن الشيء نحو قوله تعالى اهم خير
ام قوم تبع اي لا خير في الفريقين ونحو قول القائل الشيطان خير من فلان اي لا خير فيهما فعلى
معنى قوله نحن احق بالشك من ابراهيم لا شك عندنا جميعا وقال ابن عطية رجح الطبري
في غير هذا وقال لا احد من شك ابراهيم في القدرة وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء
قال ابن عطية ومحمل قول ابن عباس رضي الله عنهما عندي انما ارجى آية لما فيها من الادلال على الله
وسؤال الاحياء في الدنيا اولان الايمان يكفي فيه الاجمال ولا يحتاج الى تعيين وبحث قال ومحمل قول عطاء

دخل قلب ابراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس اذا عن طلب المعاينة قال وانما الدريء شيء على نفي الشك
والمراد بالشك فيه الخواطر التي لا تثبت واما الشك المصطلح وهو التردد بين الامرين
من غير مزية لاحدهما على الآخر فهو منفي عن الخليل عليه السلام قطعا لانه بعيد وفيه من رمي الآباء
في قلبه فكيف بمن بلغ رتبة النبوة قال وايضا فان السؤال لما وقع بكيف دل على حال شيء موجود
مقرر عند السائل والمسؤل كما تقول كيف علم فلان فكيف في الآية سؤال عن هيئة الاحياء
لا عن نفس الاحياء فانه ثابت مقرر وقال ابن الجوزي انما سأل احيى من ابراهيم لما علم من تكذيب
قومه وردهم عليه وتعجبهم من اقراره فقال انا احق ان اسأل لما سأل ابراهيم عليه السلام
لعلمه بما جرى لي مع قومي المنكرين لاحياء الموتى وهو في غاية البعد لان الله لا يسأل ذلك
والله قد اعلمه اذ قال ربي ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قد مر تفسير معناه ورحم الله لوطا هو ابن هاران بن آزر وهو ابن اخ ابراهيم عليهما السلام وكان ممن آمن بعم ابراهيم
وهاجر معه الى مصر ثم عاد معه الى الشام فنزل ابراهيم عليه السلام فلسطين ونزل لوط عليه السلام
الاردن ثم ارسله الله تعالى الى اهل سدوم وهي مدينة قرى وقال مقاتل وبلادهم ما بين الشام
والحجاز بناحية زغر وكانت اثنتي عشرة قرية وتسمى المؤتفكات من الائتفاك وكانوا يعبدون الاوثان
ويأتون الفواحش وليس فذ بعضهم بعضا على الطريق وغير ذلك من المفاسد وقد ذكر الله لوطا
في القرآن في سبعة عشر موضعا وهو اسم اعجمي ولكنه صرف لسكون وسطه وقيل اسم عربي من لاط
اي لصق لان حبه لاط بقلب ابراهيم عليه السلام اي لصق وقيل لعقد كان لاوى آل يوسف بن يعقوب
اشارة الى قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي قوم
امتنع بهم وبأتي الكلام فيه قريبا في ترجمة لوط عليه السلام وقال الطيبي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك لان كلامه يدل على فساد كلي وبأس شديد من ان يكون له ناصر يحميه وكان صلى الله
عليه وسلم استغرب ذلك القول وعده نادرة منه اذ لا ركن اشد من الركن الذي كان يأوي اليه
وقال الزمخشري معناه الى فريق استند اليه وامتنع به فيحميني منكم شبه القوي العزيز
بالركن من الجبل في شدته ومنعته وقال النووي يجوز انه منتهى الالتجاء الى الله في حماية الاضياف
او انه التجأ الى الله بما منه وبيانه واظهر الاضياف الله عز وضيق الصدر ولو لبث في السجن
طول ما لبث يوسف وقد لبث سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات
لاجبت الداعي اي لاسرعت الاجابة في الخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة حيث قال
لما جاءه الرسول ارجع الى ربك فسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فوصفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشدة الصبر حيث لم يبادر الى الخروج وانما قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا
والتواضع لا يحط مرتبة الكبير بل يزيد رفعة وجلالا وهو من جنس قوله لا تفضلوني على يونس
وقيل انما كان قبل ان يعلم انه افضل من الجميع وسيأتي تكملة هذا الحديث في قصة يوسف عليه السلام
ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الايمان والنسائي
وابن ماجة في الفتن باب قول الله عز وجل واذكر في الكتاب اسمعيل انه
اذكر يا محمد في القرآن اسمعيل ان كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف بالشيء
وهذا الباب لم تقيد من غيره كما روي انه كان بينه وبين رجل ميعاد فانتظره سنة واقام
في رواية ثلاثة ايام وقيل حول حتى اتاه جبريل عليه السلام واخبره الخبر الذي وعده
بالقعود هو ابليس عليه اللعنة وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فصار السجود في ارضاء الله صابرا
وكان رسولا الى جرهم نبيا من الانبياء عليهم السلام حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا حاتم
بالحاء المهملة وكر الشاء ابن اسمعيل الكوفي وقد مر اسمه في الوضوء عن يزيد من الزيادة بن ابي عبيد
مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على نفر من اسلم ينتضلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا بني اسمعيل فان اباكم
كان راميا وانا مع ابن فلان وفي رواية الكشميهني وانا مع بني فلان وكذا هو في الجهاد وقيل
الصواب الاول لقوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وانا مع ابن الادرع وقد تقدم تسمية ابن
الادرع في الجهاد قال فامسك احد الفريقين بايديهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم فقال ارموا وانا معكم كلكم
والمراد بالمعية معية القصد الى الخير واصلاح النية والله رقيب فيه للقتال فلا يرد انه كيف

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفريقين واحدها غالب والآخر مغلوب وفي الحديث ان الشيطان
يأمر رجاله بتعمد الفروسية لاسيما الرمي بالسهام وقد روى الترمذي عن ابن ابي نجيح بعضه من رمى
بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر وروى ايضا الطبراني عن كعب بن مرة من رمى بسهم في سبيل الله
فبلغ العدو او لم يبلغ كان له كعتق رقبة وروى ايضا ابن حبان عن كعب بن مرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة قال عبد الرحمن فحدثت بها ابا نجيح وهو
يا رسول الله قال اما انها ليست بعتبة امك ما بين الدرجتين مائة عام وروى الربيع بن صبيح
عن الحسن عن انس رضي الله عنه يدخل الجنة بالسهم ثلثة الرامي به وصانعه والمحتسب به وفي لفظ
من اعتق رقبة مؤمنة وجيزها يعني كانت فداء الله عنه العضو وفي لفظ اربعين سنة وقد مر الحديث
في كتاب الجهاد في باب التحريض على الرمي ومر الكلام فيه هناك **باب قصة اسحق**
بن ابراهيم عليهما السلام وسقط في بعض النسخ لفظة باب وعن ابن اسحق اشار الله ابراهيم باسحق
من سارة فحملت وكانت بنت تسعين او سبع وتسعين سنة وابراهيم عليه السلام ابن مائة
وعشرين سنة وقد كانت هاجر حملت باسمعيل عليه السلام فوضعتا معا وشب الغلامان
ونقل ابن كثير عن اهل الكتاب ان هاجر والدت اسمعيل لابراهيم عليه السلام ولابراهيم عليه السلام
من العمر ستة وثلثون سنة قبل مولد اسحق بعشر سنة وقال ابن الجوزي في كتاب الاعمار
ان اسحق عليه السلام عاش مائة وثمانين سنة في قول وعن وهب بن منبه عاش مائة وخمسة
وثمانين سنة ودفن عند قبر ابيه في مزرعة حبرون والله تعالى اعلم **فيه** اي في باب **ابن عمر وابو هريرة**
رضي الله عنهما اي حدثهما **عن النبي صلى الله عليه وسلم** قال ابن عمر مالي يعني روى ابن عمر
وابو هريرة رضي الله عنهما حديثا في قصة اسحق عليه السلام فاشار اليه اجمالا ولم يذكره بعينه
لانه لم يكن على ترجمته وقال ابن التين لم يقف البخاري على سنده فلم يذكره وقال الحافظ العسقلاني
كانه يشير بحديث ابن عمر رضي الله عنهما الى ما سيأتي في قصة يوسف عليه السلام وبحديث ابي
هريرة رضي الله عنه الى الحديث المذكور في الباب الذي يليه **باب ام كنتم شهداء**
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه الآية وفي نسخة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
الواو محذوفة وعلى له مسلمون والآية في سورة البقرة قال الله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين
يعقوب اذ حضره الموت اي حين احتضر وقال لبنيه ما قال والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك
وانما علمتم ذلك من الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية
اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه ويجوز ان تكون
ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت يعني ان ام الكم من بني اسرائيل كانوا شاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد
وملة الاسلام وقد علمتم ذلك فانكم تدعون على الانبياء ما هم منه برآء اذ قال لبنيه بدل من
اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه من ارادوه تقريرهم على التوحيد والاسلام
واخذ ميثاقهم على اثبات عليهما وما يسألونه عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف فحسن الاعتقاد و
بين اذا سئل عن تعبته وان سئل عن وصفه فجل ما تزيد تعبته اعرفت حبيب قالوا نعبد الهك واله
اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من اباءه
تغليبا للاب والخالة اولا نه كالاب لقوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس
رضي الله عنه هذا بقية آبائي ونقل الطرطوشي ان العرب تسمي العم ابا وقد استدل بهذه الآية
من جعل الجد ابا وجعل الاخوة وهو قول الصديق رضي الله عنه واليه ذهب ابن عباس رضي الله عنهما
وبه يقول الحسن البصري وطاوس وعطاء وهو من هب ابي حنيفة وغيره واحد من
العلماء السلف والخلف وقال به مالك والشافعي واحمد في المشهور عنه انه يسمى الاخوة وممن ذهب
مالك عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وبه قال ابو يوسف ومحمد
بن الحسن الهاء واعتراض بان الله تعالى يقوله باضافته لاصبة كاذبة وقال ثم افصح بالتوحيد
وابي التوجيه الثاني من كون المضاف لفظا والعطف على الجرور والتاكيد اذ نصب على المدح او
وعن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا والفاصل ان الله
ذكر وصية ابراهيم عليه السلام لبنيه بقوله ووصى بها ابراهيم اي بهذه الملة وهي الاسلام
ووصية يعقوب ايضا بها ثم قال يحضها على المشركين من العرب ابناء اسمعيل على الكفار من بني اسرائيل

ان يعقوب عليه السلام لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له فقالوا له
ما نعبد ومن بعدك فاخبرانه تعالى عنهم انهم قالوا نعبد الهك الى من حدثنا اسحق وابراهيم
هو ابن راهويه انبا سمع المعتمر هو ابن سليمان بن طرخان عن عبيد الله هو العمري عن سعيد بن ابي
سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قيل النبي صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال
اكرمهم اتقاهم هو موافق لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قالوا ليس عن هذا
نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله الجواب الاول من
جهة الشرف الاعمال الصالحة والثاني من جهة الشرف بالمنصب العالي قالوا ليس عن هذا
نسالك قال افعن معادن العرب اي اصولهم التي ينتسبون اليها ويفاخرون بها وانما جعلت
معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت او شبههم بالمعادن لكونهم اوعية للشرف كما ان
المعدن اوعية للجواهر نعم قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا
فقهوا يحتمل ان يراد بقوله خياركم جميع خير ويحتمل ان يراد افعل التفضيل تغلبا في الواحد خير
واخير ثم القسمة رباعية فان الافضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الاسلام وكان
شرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة من جهة سلامة الطبع ومنافرته خصوصا بالانساب
الى الاباء المتصفين بتلك الخصال المحمودة شرعا ثم اشعارهم مرتبة من اضافاتي الى ذلك
التفقه في الدين ومقابل ذلك من كان مشركا في الجاهلية واستمر مشركا في الاسلام فهذا ادنى
المراتب والقسم الثالث من شرف في الاسلام وفقه واظهر كان شريفا في الجاهلية ودونه من كان كذلك
ولم يتفقه والقسم الرابع من كان شريفا في الجاهلية فحصاد مشركا في الاسلام فهذا دون الذي
قبله فان تفقه فهو على مرتبة من الشريف الجاهل وهو مرتب على ما قبل باب قوله تعالى
واتخذ الله ابراهيم خليلا ومعنى بقيته للترجمة من حيث انه موافق للاية من جهة ان يوسف
عليه السلام من اولاد يعقوب عليه السلام باب ولوطا اذ قال لقومه
اتاتون الفاحشة الى قوله فساء مطر المنذرين والايات في سورة النمل قال الله تعالى ولوطا هو
منصوب بتقدير ارسلنا لوطا بدلالة قوله فيما قبله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا او بتقدير
واذكر لوطا اذ قال لقومه بدل على الثاني وظرف على الاول اتاتون الفاحشة اي الفعلة القبيحة
وهي اللواطة وانتم تبصرون والحال انكم تعلمون انها فاحشة ثم شنع عليهم من بصر القلب والله تعالى
انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى وافترقا فيما بينهم من العالم بقبحها
اقبح وقيل يبصر بعضكم بعضا لانهم كانوا يفعلون بها ويرتكبونها في نواديهم مجاهرين بها لا يستترون
عتوا منهم وتمردا وخلاعة ومجانة فتكون الفحش اكمل لتاتون الرجال اشهوة في الاستفهام
على سبيل الانكار شهوة اي لاجل الشهوة وهذا بيان لانها فاحشة وتقييده بالشهوة
للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في الواقعة طلب افضل الاقضاء الوطر دون الشهوة
الا ترى انه تحقق ذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او تكون سفها لا يتميز الحسن
من القبيح وقيل تجهلون عاقبة العصيان ويوم الجزاء وقيل تجهلون موضع قضاء الشهوة وابعث
الغيبة مع المخاطبة في قوله بل انتم قوم تجهلون فعلت المخاطبة قيل تجهلون لان المخاطبة
اقوى وادمج اصلا من الغيبة فما كان جواب قومه اي قوم لوط الا ان قالوا اي كلهم اخرجوا
آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار وقيهة وان
فعلنا قذرا يقولونه استهزاء بهم وتهكما فانجيناه اي لوطا من العذاب واهله اي وانجينا
اهله الا امراته قدرناها اي جعلناها بقدرنا وقضائنا عليها من الغابرين اي الباقين في
العذاب وامطرنا عليهم مطرا اي الحجارة فساء مطر المنذرين اي الذين انذروا بالعذاب
وقال الداودي اتما كان المطر في كتاب الله هو العقاب والمذكور في التفسير انه يقال مطرت في العذاب
ومطرت الرحمة واهل اللغة يقولون مطرت في الشر وامطرت وحاصل قصة قوم لوط على ما روي
انهم اشتد عوا وطي المذكور فدعاهم لوط الى التوحيد والى الاقلاع عن الفاحشة فاشتد وا عليه وتوعدوه ولم
يتفقد ان بها عن منهم احد وكانت مدائنهم تحتى سدوم والتي بقاضيها يضرب المثل في الجور
ويقال اجور من قاضي سدوم وهي تغور ذغر من البلاد الشامية طرا اي الله تعالى اهلاكهم
بعث جبريل وميكائيل واسرافيل وهو ذ نزل الى ابراهيم عليه السلام فاستضافوه فكان ما قص
الله تعالى في القرآن ثم توجهوا الى لوط عليه السلام فاستضافوه فخاف عليهم من قومه واراد
ان يخفي عليهم خبرهم فمنعت عليه امراته فجاؤا اليه وعاتبوه على كتمانه امرهم وطفقوا انهم

نفر وابنهم فاهلكهم الله على يد جبريل عليه السلام فقلب مدائنهم بعد ان خرج عنهم لوط باهل بيته الا امرأته فانها تأخرت مع قومها واخرجت مع لوط فادركها العذاب فقال جبريل للوان بطرف جناحه فصار عاليها ساقطها وصار كانها بحرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بشيء مما حولها
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال اخبرنا ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان كلمة ان هنا مخففة من الثقيلة اي انه كان لياوي الى ركن شديد اي الى الله سبحانه وتعالى ويستند بذلك الى حوله فقد لوان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد وقيل ان قوم لوط لم يكن فيهم احد يجتمع معه في جنبه لانهم من سدوم وهي من الشام وكان اصل ابراهيم ولوط من العراق فلما هاجر ابراهيم الى الشام هاجر معه لوط فبعث الله لوطا الى اهل سدوم فقال لوان لي بمنعة اي قاريب وعشيرة لكنا سنتصر بهم عليكم لبعد هو عن بنيه الى اهل سدوم وهذا جاء في بعض طرق هذا الحديث كما اخرجه احمد من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لوط لوان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قال فانه كان يأوي الى ركن شديد وكنه عني عشيرته فما بعث الله نبيا الا في ذروة من قومه واورد عليه من هذا الوجه المرقوم الى شعيب لولا دعطك رجحانك وقيل معنى قوله لقد كان ياوي الى ركن شديد اي الى عشيرة لكنهم لم يأووا اليهم واوى الى الله انتمى والاول اظهر وقال النووي يجوز انه لما انوهش بحال الاضياف قال ذلك وانه التجأ الى الله في باطنه واظهر هذا القول للاضياف اعتذارا وتسلية لهم كما ان الركن يستند اليه ويمتنع به فشبههم بالركن من قبل شدتهم ومنعتهم وهو معنى لطيف بشيء من قريب ومطابقة الترجمة ظاهرة من باب
فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر وتأمر الايات قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ايها جئناك بما تكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك باليقين بخلاصهم وانا لصادقون فيما اخبرناك فاسر باهلك فاذهب بهم في ليل بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في اخره واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تذودهم وتسوقهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما ورائه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او لا يتخلف احد منكم لغرض فيصيبه العذاب وقيل هو امر لا لتفات ليوطنوا انفسهم على المهاجرة والمضي حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر فهدى والمضي الى حيث تؤمرون الى ضمير المخاطب على الاتساع وقضينا اليه اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى كما في ذلك الامر بهم تضمن ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم الامر وتعظيم والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من ضمير في مقطوع وجمعه لحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى دبر هؤلاء وجاء اهل المدينة هي سدوم وبشرون به اضياف لوط علما انهم كانوا ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اخزى الضيف فقد اخزى اليه واتقوا الله في ركوب الفواحش ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان اولا تخجلون فيهم من الخزاية وهو الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط ينتهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اتحل لكم وقالوا له لقد علمت مالنا في بناتك من حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو ايثار الفكران وقال لوان لي بكم قوة اي لو قوت نفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد اعتز به فوثب القوم على الباب ليكسروه فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا الى ضررك فاخرج اهلك ودعنا واياهم فخلوهم ان وضعوا الضرب جبريل بجناحه فطمس اعينهم وعاهم فرجعوا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط سحرة فتسوروا الجدران فدخلوا عليه فلما رأى الملائكة لم يعرفهم فخاف عليهم من قومه فقالوا له لا تخف ولا تحزن انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فافتح الباب ودعنا ندخل فنضرب القوم عنك فانهم عدو الله وعدوك فقام يفتح الباب وهو يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فعالجهم ففتح الباب ودخل جبريل فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم وعاهم فرجعوا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط سحرة فلم يجبه احد فخاطب جبريل النبي صلى الله عليه وسلم

وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لما رأيناه ضاق وهو لغة في الحر يضيق به النفس لا يتمكن فيه لانه كثير الدور على المستمعين ان لم يكن بهم لقوى عزائمهم او شوة عليهم لما ذاقت عقولهم وفيهم من خطائهم والصواب الذي يشاهد ايهم يجهلون يتحيرون فكيف يسمعون اقوالهم وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها اي جعلنا المدينة او قريتها سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر واصله سنك كل فرد اوطين عليه كتاب من السجل وقيل انه من اسجله اذا ارسله وادر عطيته والمعنى من مثل المطر المرسل او من مثل العطية في الاطراد وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا وفي سورة هود منضود اي نضد بعضه على بعض او نضد في الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصيغة مستوعبة لمقطعة للعذاب وقيل معلمة بعلامة وعرف او باسماء تتميز بها عن حجارة الارض او باسم من يرمى به عند ربك في خزائنه او في علمه جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وكان حق الكلام فجعلنا عاليها سافلها فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تفظيعا للامر ان في ذلك لايات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين يثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها اي ان المدينة او القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون اثارها ان في ذلك لاية للمؤمنين بالله ورسوله ركنه عن معه لانهم تولوا اشاروا به الى ما في قوله تع فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون والاية في سورة الذاريات وقيله وفي موسى عطف على قوله وفي الارض ايات للموقنين او تركنا فيها على معنى وجعلنا فيها لقوله علمتها تبنا وماء بادنا ان ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فترم البخاري بقوله عن معه لانهم قوته وهو تفسير للعزاء اي فقوي بما كان يتقوى به من جنوده وعشيرته ومنعته والركن ما يركن اليه الانسان من مال وجند وقوة وقال ابو عبيدة فتولى بركنه وجانبه سواء وهو كناية عن المبالغة في الاعراض والانكار اي فاعرض عن الايمان به بالكلية وقال اي فرعون ساحر اي موسى ساحر او مجنون كانه حمل باطهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم اتى بما يلام عليه من الكفر والعناد قال الحافظ العسقلاني كذا اورد المصنف هذه الجملة في قصة لوط عليه السلام وهو وهم فانها من قصة موسى عليه السلام كما عرفت والضمير لفرعون والسبب في ذلك ان ذلك وقع تلو قصة لوط حيث قال تع في اخر قصة لوط وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم ثم قال عقب ذلك وفي موسى اذ ارسلناه اوذكره استطرادا لقوله في قصة لوط اواوى الى ركن شديد وقد ضرم ابو عبيدة بعشيرة عزوة منيعة ومع ذلك لم توجد هذه المقاسيم التي ذكرها هنا الا في رواية المستملي وهي وتركنا فيها اشار بها في قوله تع ولا تركنوا الى الذين ظلموا وفسره بقوله فيملوا اي لا فيملوا اليهم وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تع ولا تركنوا الى الذين ظلموا الاتعدوا لهم اليهم ولا تميلوا لقول دكنت الى فلان اي اجبته وقبلته وهذه الاية انما لا تعلق لها بقصة فرعون لوط وكانه ذكرها لوجود مادة ركن وهذا من عادة البخاري كما عرفت غير مرة يذكر تفسير بعض الفاظ القرآن بادنى مناسبة وقال الفاسي اي فلا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزين بزيهم وتعظيم ذكرهم فتستكثر النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الاية ابلغ ما يصور ويلقى عن الظلم والهدد يدل عليه فاخذهم واستكبرهم واحد اشار به الى ما في قوله تع فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم لانصل اليه تركهم قال ابو عبيدة تركهم واتركهم واحد وقد قالوا استكبرهم واتكبارا براهيم عليه السلام غيرا تكبار لوط عليه السلام لان ابراهيم عليه السلام انكرهم لما لم ياكلوا من طعامه حين قربه اليهم وانا لوط عليه السلام فانكرهم لمجيء قومه اليهم كذا قال الحافظ العسقلاني والعيني وفي انه يحتمل ان يكون انكار لوط عليه السلام مخافة ان يطرقوه بشرا كما من يعملون ليس عملوا اشار به الى ما في قوله تع وجاءه قومه يهرعون اليه اي جاءه قومه لوط يسرعون ويهدعون اليه كانهم يدفعون دفعا نظما لفاحشة من اضيافه وذلك ان امراة لوط اخبرتهم بمجيء

هؤلاء الملكة في صورة الرجال المرد الحسان ومن قبل كانوا يعلمون الشباك اي ومن قبل هذا الوقت
كانوا يعلمون الفواحش فتركوها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يجهرون بها مجاهرين دابر آخر
اشار الحاقي له لقطع وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع وقطع بآخرهم
مستأصل صيحة هلكة اشار به الى ما في قوله قد ان كانت الا صيحة واحدة وقطع بالهلكة
اي ما كانت الا اخذة او العقوبة الا هلكة واحدة اي واحدة قال الحافظ العسقلاني
ولم اعرف وجه دخوله هنا انتهى ويمكن ان يكون ذكره هنا بمناسبة الصيحة المذكورة في قصة
قوم لوط الجزء الثامن عشر اشار به الى ما في قوله قد ان في ذلك لآيات للمتوسمين
وقطع بقوله لمتوسمين وهكذا فسره المجاهد معناه للمتفرسين وقال الفراء للمتفكرين
وقال ابو عبيد للمعتبرين المستدلين وهو من توسمت الشيء نظرت اليه نظرة تثبت حتى تعرفه
بينة سبيل مطروق اشار به الى ما في قوله قد وانها لبسبيل مقيم وقطع بالطريق وكذا
فسره ابو عبيدة والضمير في قوله وانها يرجع الى المدائن قوم لوط وقيل الى الآيات حدثنا محمود
هو ابن غيلان قال اخبرنا ابو احمد هو محمد بن عبد الله الزبيري قال اخبرنا سفيان هو الثوري
عن ابي اسحق عمرو السبيعي عن الاسود اي ابن يزيد عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر وقد مر هذا في باب قول الله عز وجل واما
عاد فاهلكوا بريح صرصر ووجه مناسبة ذكره هنا هو انه ذكر في قصة قوم لوط ايضا في سورة
القمر وقوله فهل من مدكر بالدال المهملة المشددة قال انت ولقد يسرنا القرآن سهلناه او
هيأناه من يسرت الناقة للشد اذا حملها للذكار والاقتطار بان يرحل فيه انواع المواعظ
والعبر او للحفظ بالاختصار وعدم اللفظ فهل من مدكر اي متعظ وفي بعض النسخ وقعت
قصة ثمود وصالح هنا وقد تقدم في بعضها وذكرت عقب قصة عاد وكان السبب في ايرادها
هنا انه لما اورد التفاسير من سورة الحجر وكان اخرها قوله وانها لبسبيل مقيم الى قوله ولقد
كذب اصحاب الحجر المرسلين فجاءت قصة ثمود وهم اصحاب الحجر في هذه السورة تالية للقصة
قوم لوط وتخلل بينهما قصة اصحاب الايكة مختصرة فاوردها من اوردها بناء على ذلك وقد تقدم
الاعتذار عن ذلك فيما مضى والله تعالى اعلم باب ام كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت ثبت هذه الترجمة هنا وهي مكررة ذكرت بثلاثة ابواب فقد ذلك لهم فوجد
في كثير من النسخ حدثنا اسحق بن منصور اي ابن بهرام الكوسج المروزي الحافظ ابو يعقوب
سكن نيسابور ومات سنة احدى وخمسين ومايتين روى له الجماعة الا ابا داود وهم اسحق بن
منصور السلولي الكوفي روى له الجماعة وهم ثالث اسحق بن منصور بن حيان الاسدي الكوفي
روى له الجماعة اخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث ابو سهل التنوري الحافظ الحجة روى له
الجماعة وهم عبد الصمد بن حبيب روى له ابو داود وقال البغدادي ابن وعبد الصمد بن سليمان
الملقي الحافظ روى عنه الترمذي وابن خزيمة مات سنة ست وار بعين ومايتين اخبرنا عبد الله
ابن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكريم ضد اللئيم
وهو متناول للصالح المجتهد دينا ودنيا وقال النووي واصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف
عليه السلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه ابنا لثلاثة انبياء فتناسلين ومع شرف
رياسة الدنيا بالعدل والاحسان وفي رواية الطبراني من طريق ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود
يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله وله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله
من اكرم الناس قال يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن
العرب تسألوني قالوا نعم قال خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا وفي اسناده
مقال واسناده ضعيف ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان يوسف عليه السلام داخل
في وصية يعقوب عليه السلام حين حضر الموت باب قول الله تعالى
لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اي في خبرهم وقصتهم عبر وعلامات ودلائل
على قدرة الله تعالى وحكمته في كل شيء للسائلين اي لمن سأل عن قصتهم وقيل آيات على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم لان الذين سألوه عنها من اليهود فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة
كتاب وقرأ ابن كثير آية بالتوحيد وفي بعض المصاحف عبرة ويوسف فيه ستة اوجه ضم السين
وكسرها وهمزها مع الضم والكسر وتركها واختلفوا فيه هل هو اعجمي او عربي فالاكثرون على انه اعجمي
وهذا ينصرف وقيل عربي مأخوذ من الاسف وهو الحزن والاسيف هو العبد وقيل جمع

في يوسف عليه السلام وقال قائل ذكر الله تعالى يوسف في القرآن في سبعة وعشرين موضعا والمراد باخوة
يوسف العشرة وهم يهوذا وروبيل بضم الراء وسكون الواو وكسر الموحدة وسكون الياء واخره لام
وشمعون ولاوي وربالون ويشجر وذينة من بنت خالته يعقوب لما تزوجها يعقوب
اولا ظنا انوفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولكن
الجمع محرما حينئذ وادبعة آخرون وان موفيتالي وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة
وهم الاسباط وقد اختلف فيهم فقيل كانوا انبياء وبقاله لم يكن فيهم نبي غير يوسف
وانما المراد بالاسباط قبائل بني اسرائيل فقد كان فيهم من الانبياء عدد كثير حدثنا
عبيد بضم العين بن اسمعيل واسمه في الاصل عبد الله هو ابو محمد الهباري الكوفي وهو من
افراده عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله اي ابن عمر العمري انه قال اخبرني بالافراد
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من اكرم الناس قال اتقاهم لله قال القوم ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف
نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب
تسالوني الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم
القاف وحكي كسرها قالوا اذا لك فهم ان مرادهم قبائل العرب واصولهم واجاب
بما اجاب والحديث قد مضى عن قريب ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد هو ابن سلام
ويروى حدثني ويروى اخبرني محمد قال اخبرنا ويروى حدثني ويروى اخبرنا عبدة بفتح العين
المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان عن عبيد الله عن سعيد هو المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اي بهذا الحديث المذكور سابقا حدثنا بدل بفتح
الموحدة والدال المهملة وبالام بن المحبر بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبالباء الموحدة
المفتوحة وبالراء ابو بكر البصري ويقال الواسطي وهو من افراده قال اخبرنا شعبة
اي ابن الحجاج عن سعد بن ابراهيم انه قال سمعت عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها مري ابا بكر يصلي بالناس قالت رجل
اسيف من الاسف وهو الحزن وزيد في رواية زائدة رقيق اي في القلب سريع البكاء
والحزن متى يقم ويروى يقوم مقامك رق اي حصل له رقة فضاد اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى كلامه بان قال مري فعادت اي عائشة رضي الله عنها الى كلامها الاول وان قالت
انه رجل اسيف قال شعبة فقال في الثالثة او الرابعة انكن صواحب يوسف مري ابا بكر
وهذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهي عائشة رضي الله عنها فقط كما ان
صواحب يوسف جمع صاحبة والمراد زليخا فقط ووجه المشابهة بينهما ان زليخا استدعت
النسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهي ان ينظرن الى
حسن يوسف ويعذرنها في محبته وان عائشة رضي الله عنها اظهرت ان سبب ارادتها
صرف الامامة عن ابيها كونه لا يسمع الناس من القراءة لبكائه ومرادها زيادة على
ذلك وهي ان لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هي فيما بعد بذلك فقالت لقد راجعتك وما
حملني على كثرة مراجعتك الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا وقد
مر الحديث في كتاب الصلوة في باب من اسمع الناس تكبير الامام وفي الباب الذي يليه وفي باب
اهل العلم في الصلوة وذكر الكلاعي وفيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا الربيع
ويروى ربيع بدون الالف ابن يحيى البصري قال اخبرنا زائدة اي ابن قدامة عن عبد الملك
بن عمير عن ابي بردة بضم الموحدة اسمه عامر بن ابي موسى عن ابيه ابي موسى عبد الله بن
قيس الاشعري انه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
فقالت عائشة ان ابا بكر رجل فقال مثله اي فقال ابو موسى صلى الله عليه وسلم مثل ما قال في
الحديث السابق وكذا الكلام في قوله فقالت مثله فقال مروا ابا بكر فانكن صواحب يوسف
فاتى ابو بكر فصلى برسول الله صلى الله عليه وسلم وقام رجلين هو ان على الجفني عن ابي بردة
رجل رقيق والحديث قد مر في كتاب الصلوة في باب اهل العلم والفضل حتى الامامة ومطابقته
للترجمة كالسابق حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا ابو الزناد عن الاعرج

عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعاء عند الرفع من الركوع اللهم انج الخ المراد من الانجاء خلاص بفتح المهملة وتشديد الفوقانية وبالجيم وابي بفتح الباء الهملة ثم سلمة بفتح المهملة واللام بن هشام اللهم ثم الوليد بن الوليد بفتح الواو فيهما اللهم ثم المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك اي ضغطتك عام مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة اسم قبيلة اللهم اجعلها سنين كسني يوسف والمراد بسني يوسف ما فقه الله تعالى من ذكر السنين المجدبة في زمانه وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة مطولا في باب يهوي بالتكبير حين يسجد ومر الكلام هو فيه هناك ومطابقته للترجمة كالاول حدثنا عبد الله بن محمد في اسماء هو ابن اسماء الضبعي جويرية مصغر جارية وهو من الاعلام المشتركة بين الذكور والاناث قال اخبرنا جويرية بن اسماء وبوذ ن حمراء الضبعي عن مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابا سعيد مصغرا هو سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن الازهر وقد مر في الصوم اخبراه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولبثت في السجن ما لبث يوسف ثم اتاني الداعي اي من قبل الملك لاجبته ولما طلبت البراءة وقال ان اسم الملك الذي راى الرؤيا الريان بن الوليد من ذرية لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وقد روى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث وقد مضى الحديث عن قريب مع الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله ما لبث يوسف حدثنا محمد بن سلام البخاري ليكنده عن وهو من افراده قال اخبرنا ابن فضيل هو محمد بن فضيل مصغر فضل ابن غزوان الكوفي قال اخبرنا حصين بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة ابن عبد الرحمن الهمذاني عن شقيق اي ابن سلمة الاسدي ابي وائل الكوفي عن مسروق اي ابن الاجدع انه قال سالت ام رومان بضم الراء وقيل بفتحها بنت عامر بن عويمر بن عمير بن عمر بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة قال ابو عمر هكذا انسبها مصعب وخالفه بقية الحفاظ في نسب ابيها الى كنانة كثير جدا واجمعوا انها من بني غنم بن مالك بن كنانة امراة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهي ام عائشة رضي الله عنها وكذا اهي ام عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وذكر في التوضيح ام رومان دعد ويقال الذيب بنت عمير بن عامر وقيل بنت عامر بن عويمر ثم انه قد اختلف في هذا السند فقيل انه منقطع قال ابو عمر رواية مسروق عن ام رومان مرسلة والعمل جميع ذلك من مراسيل عائشة رضي الله عنها وقال ابن سعد وابو حسان الزيادي ام رومان ماتت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وزاد ابو عمر في تاريخه وقيل سنة خمس وقيل هذا لا يحتمل سماع مسروق منها ويكون حديثه منقطعا وقال الحربي الحديث متصل فقال ابو اسحق الحربي في تاريخه وعلة قال مسروق ام رومان وله خمس عشرة سنة ومات وله ثمان وسبعون سنة وهي اقدم من عنون عنها مسروق وقد صلى خلف ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال ابو نعيم الحافظ بقيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دهرا طويلا فعلى هذا الحديث متصل وقال الخطيب البغدادي فيخفى عليه استحالة سؤال مسروق لها مع علو قدره في العلم واحسب العلة التي دخلت عليه اتصال السند وثقة رجاله ولم يتفكر فيما وراء ذلك فهي العلة التي دخلت على البخاري حتى خرجه اقامسلم فلم يخرجه ورجاله على شرطه واحسب ظن لاستحالته فوقه وقول الحربي سالها وله خمس عشرة سنة فعلى هذا كان له وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة فالذي ظنه ان يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد انتصر بعضهم للبخاري بانه لما ذكر رواية علي بن زيد بن جدعان عن القاسم مات ام رومان ولم تدرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمومئ نظرا لضعف علي وانقطاع حديث القاسم وحديث مسروق اسند وقال ايضا الذي رواه ان سعدا اصله من الواقدي وفيه مقال وتعقب عليه بان الحميدي قال كان بعض من لقينا من البغداديين الحفاظ يقولون الارسال في هذا الحديث بين وقال الخطيب وهم في كتاب في رواية رواه مسروق عن ابن مسعود عن ام رومان كذا وهو الاشبه وكذا قاله ابو مسلم الكجي وقال الخطيب ايضا الصواب ان يقال سلمت ام رومان بصيغة المجهول من الماضي وهو اشبه بالصحة لان من اثنا عن من كتب اظهر انها في جميع احوالها في الرفع والخفض والنصب فعلى بعض احتمالة كتب في صورة سالت بالالف ودون عليه ورواه وقال الكرماني لا ينفعه هذا العذر لما جاء في حديث الافك في المغازي

قال مسروق في حديث قرد ومان وقال البيهقي انه وهم فيه ان ام مسطح من قريش وقالت ولحن فيها
امراة من الانصار وقال الخطيب الراوي عن مسروق هو حصين وحصين قد اختلط في آخر
عمره ظهله دون الحديث في حال اختلاطه قال الخطيب ايضا وفي رواية عن مسروق سئلت ام رومان
وهذا هو الاشبه بالصحة والله تعالى اعلم قالت فيها اي في عائشة رضي الله عنها ما قال من الافك
قالت بينا انا مع عائشة جالستان اذ وجئت اي ضربت علينا امراة من الانصار وهي تقول
فعل الله بفلان وفعل الا دات الانصارية المذكورة بفلان مسطحا اكبر اليم وهو مسطح بن اثاثة
بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي يكنى ابا عباد وقال ابو عمر اسمه عوف
لا اختلاف فيه وغلب عليه مسطح وامه سلمى بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
شهد مسطح بدرا ومات سنة اربع وثلاثين وهو ابن ست وخمسين سنة وقد قيل انه شهد صفين
مع علي رضي الله عنه وهو الاكثر ولما خاض في الافك عائشة رضي الله عنها وترك برها منها جلده
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن جلد في ذلك وكان ابو بكر رضي الله عنه ينفق عليه لقرابته وفقره
فقال لا انفق عليه شيئا ابدا فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الآية فقال ابو بكر رضي الله عنه والله
اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا
قالت فقلت ثم قالت امه تحي بتشديد الميم من الشمية وهي رفع الخبر يقال نبت الحريش انبه اذا
بلغته على وجه الاخلاص وطلب الخير فاذا بلغته على وجه الافساد والنميمة قلت نمته بالتشديد
كذا قال ابو عبيدة وابن قتيبة وغيرهما وقال الجوهري نحي بتشديدة واكثر المحدثين يقولونها مخففة
وقال ابن الاثير وهذا لا يتجه ذكره ههنا وفي المطالع وفي رواية ابن ذر نبا بالتخفيف ذكر الحربي وردك
ذكره ههنا الحديث فقالت عائشة ان حمنة فاخبرتها قالت اي عائشة رضي الله عنها فسمعه ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ثم خرت مغشيا عليها فلم افق الا وعليها حمى
بنافض اي مبتدئة بارتعاد فرائصها من الحمى هي ذات الرعوة والمنافض التي يأتي صلى الله
عليه وسلم فقال ما لها قلت حمى اخذتها من ابل حويث وهو حي الافك فحدث به على البناء
للمفعول صفة لحويث فتعرض قالت والله لئن حلفت لا تصدقوني ولئن اعتذرت لا تعذروني
فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه اي صفتي وصفتكم كصفة يعقوب عليه السلام حيث صبر
صبرا جميلا فالله المستعان على ما تصفون فانصرف نبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله وحيه
في براءة عائشة رضي الله عنها وهو قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآيات
فاخبرها فقالت بحمد الله لا بحمد احد روي انه قال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة اما الله
فقد برأك فقالت امها قومي اليه فقالت والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله عز وجل وهو
معنى قولها بحمد الله لا بحمد احد ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قولها فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب
وبنيه وسيأتي في تفسير النور في سياق قصة الافك عن عائشة رضي الله عنها بلفظ فالتمست
اسم يعقوب فلم اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث
اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عروة ان رسل عائشة رضي الله
عنها اتاها اي اخبرني عروة حتى اذا استأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا او كذبوا
اي اخبرني ان كذبوا بالتشديد او بالتخفيف والآية في آخر سورة يوسف عليه السلام قال الله تعالى
حتى اذا استأيس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغرهم فنادى نائبهم اي بابهم الوحي
لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فان من قبلهم امهلوا حتى اذا يئس الرسل عن النصر عليهم
في الدنيا او عن ايمانهم لانهم كانوا في علم الله ممن سبق عليهم الشقاء وان لم يؤمنوا ابدا
انهم قد كذبوا فكذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم يغلبون او كذبهم القوم او عن الايمان وقيل
الضمير للرسل اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول
للرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدوهم من النصر وخطر
الامر عليهم وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدوهم الله من نصر
ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة او ان المراد به المبالغة في التباعد
والاستبعاد وقرأ عاصم كذبوا فيكون بالتشديد اي وظن الرسل ان قومهم قد كذبوهم فيما اوعدوهم
وقرئ في الشواذ بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما وعد في به عندهم لما
تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ابتي والمؤمنين وانما لم يقيدهم لدلالة
على انهم الذين ليسا هلون ان يشاء نجاتهم لا يشاء دكم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم

لافتراق المعنيين وانا ادرهم الراجحين قال النخعي كان ايوب عليه السلام رومياً من ولد اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وقد استنباه الله وبعد عليه الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف البهائم وخمسمائة فدان جنبها خمسمائة عبد لكل عبد امراة وولد وفضل هذا وروى عن مقاتل انه كان له ثلثمائة عبد وولدا وكان كثير الضيافة على مذهب ابراهيم الخليل عليه السلام وكان يكفل الارامل والايتام ويحمل المنقطعين وما كاد يشبع حتى يشبع الجائع ولا يكتسي حتى يكسو العاري فابتلاه الله فذهب بذهاب وارم اهله عليهم بيت فهدكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه حتى اكل الدود جسمه ثم اراد ابوب الى قلبه واخرج ابن ابي حاتم وابن جرير وابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن انس ان ايوب عليه السلام ابتلي فلبث في بلائه ثلاث عشرة سنة وفضه القريب والبعيد وروى احمد بن وهب عن عمه عبد الله بن وهب انا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن انس رضي الله عنه مرفوعا ان ايوب مكث في بلائه ثمان عشرة سنة وعن خالد بن دريد اصابه البلاء على راس ثمانين سنة من عمره وعن ابن عباس رضي الله عنهما مكث في البلاء سبع سنين وكان اصابه بعد السبعين من عمره وعن ابن عباس رضي الله عنهما سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة ومزبلة لبني اسرائيل سبع سنين واشهرا وروى انه ناخر زوجته عنه فلم يبق من يتعاهد في امره وقال الحسن الى ابليس امراته بصورة فقال لها ويحك لعل صاحبي يبرا فاخبريه وكلميه بذلك فقالت اكلمت ان اهلكني الله عني لاجلدنك مائة فاقرني ان تزوج ان برا الله فيطرد ها عنه وبقي وحيدا ليس له معين فقال مسني الضر وذكر في سبب بلائه ان رجلا استغاث به على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه فتاجة ملك كافر فاخذها منه فلم يغزه وقيل اعجب بكثرة ماله واهله وقيل انه سئل امتحانا لصبره فامتحن به عم انه لما ذكر عنه ما يوجب الرحمة وصف ربه بغاية الرحمة واكتفى بوصفه عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وتاذبا بما يجب ربه وذلك كما يحكى عن عجوز تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مت جوزان بني على بعضي فقال لها الطفت في السؤال لاجرم لاردنها شبت وشب العهود ولا بينها حبا وقد روي ان امراته ما خيرت بين يوسف او رحمة بنت افرايم بن يوسف او ليا بنت يعقوب قالت له يوما لو دعوت الله فقال لكم كانت مرعى الرعاء فقالت منا بين سنة فقال استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مرعى بلوى عذة رضائي فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر باستغاثه من مرضه وابتلاه اهله ومثلهم معهم بان احيى ولده ورزقه مثلهم وفواضل منهم روي ان امراته ولدت بعد سبعة وعشرين ابنا رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينالوا كما نال في الدنيا والاخرة او رحمنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان ولا نضاعه وقال الطبري وابن الجوزي كان عمره حين مات الانا وثمانين سنة وقيل ثلاث مائة وستا و اربعين سنة ودفن في الموضع الذي ذهب فيه بلاؤه وهو بثنية بالشام وقبره ظاهر بها اركض اضرب اشاد به الى قوله تعالى في قصة ايوب عليه السلام في سورة ص قال تعالى اركض برجلك حكاية لما اجيب به قال ابو حيان في الكلام حذف تقديره فاستجبنا له وقلنا اركض برجلك فركض اي اضرب برجلك الارض فضرب فنبعت عين فقلنا له هذا مغتسل بارد وشراب اي تغتسل به وتشرب منه فيبرا باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى وروي انه لما امره الله بذلك ركض برجله الارض فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه شيء من الدار وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة وقال السدي وجاء جبريل عليه السلام بحلة من الجنة فلبسها فان قيل كان بكفه ركضة واحدة فالجواب ان الركضة الاولى لزوال الضرر والثانية دليل الفرج والضرب بالعافية بشربه منها واغتساله بالركض لان العادة جارية بان ينبع الماء من تحت الرجل فكانت ذلك معجزة له يركضون يعدون واشاده الى العافي فهو نعت هزا احسنوا باسنا اي عدلا اودكوا شيئا عن ابنا ادراك المشاهد المحسوس اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين ركضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم وهو قريب الخاوي بقوله يعدون ووجه ذكر هنا كونه اركض ويركضون من عادة واحدة حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي بضم الجيم

المعنى هذا بقية الكلام

الجار في قوله من الغار والجمع الجدران او في موضع الحال من الجمع

وسكون الهملة وبالمد كالحراء قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينما ايوب يغتسل عريانا نصب على المكان جراد ذهب يسقط
عليه رجل جراد بضم الراء وسكون الجيم هو جماعة الجراد وهذا الصيغة عليه كما يقال ضرب من الطير
وجاء من جراد وحش وهو من اسماء الجماعات التي لا واحد لها من لفظها من ذهب فجعل يحثي
بالثاء المثلثة اي يأخذ بيديه جميعا في ثوبه وفي رواية بشر بن مهيك يلتقط وروى ابن ابي حاتم
من طريق ابن عباس رضي الله عنهما فجعل ايوب يشرطرف ثوبه فناداه الجراد فجعله فيه فكلما
امتلأت ناحية نشر ناحية فناداه ربه يحتمل ان يكون بواسطة اولا واسطة او بالهام
يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى بكر العين الجهة منصوبا
بنزع الخافض وجرا لا يجوز ان يكون قوله في ويجوز ان يكون قوله من بركتك وروى عن بركاتك وروى من
فضلك وفي رواية بشر بن مهيك ومن يشبع من رحمتك وقال وهب نظر ايوب الى الماء الذي
اغتسل فيه وفي الحديث جواز الحرص على الاستكثار من الحلال في حق من وثق من نفسه بالشكر عليه
وفيه مشروعية المال الذي يكون من هذه الجهة بركة وفيه فضل الغنى الشاكر واستنبط منه الطابي
جواز اخذ الشاد وان من نثر عليه دراهم او نحوها فاتراخى عنها نثر عليه ان شاء اخذها لنفسه
وان شاء حملها لمنزله وتعقبه ابن المنير بان مال ايوب كما ذكره لانه خص الله به نبيه ايوب وذلك شيء
من اهل الارض في زمنه فلا يلزم من الترفق والتادع في كونه ظفر بها وبانه جاء من الشارع فلا مزيد عليه
قال الحافظ اقول استدلال لم يثبت عند البخاري في قصة ايوب شيء كما شئ بهذا الحديث الذي على شرطه
واصح ما ورد في قصته ما اخرجه ابن ابي حاتم وابن جرير وصححه ابن حبان والحاكم من طريق ناجم بن يزيد
عن عقيل عن الزهري عن انس رضي الله عنه ان ايوب عليه السلام ابتلي فظل في بلائه ثلاث عشرة
سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه فكانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما
لصاحبه لقد اذنب ايوب ذنبا عظيما والا كشف عنه هذا البلاء فذكره الآخر لايوب
فحزن وبكى فلما حضرت صلاته خرج لحاجته وامسكت امراته بيده فلما فرغ ابطات عليه فاوحى الله اليه
ان اركض برجلك فضرب برجله الارض فنبعت عينان فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءت امراته
فلم يعرفه فسالته عن ايوب فقال انا هو وكان له اندران احدهما للقمح والآخر للشعير فبعث الله
له سحابة فافرغت في اندر القمح الذهب حتى فاض وفي اندر الشعير الفضة حتى فاض وروى ابن ابي حاتم
نحوه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه فكساه الله حلة من حلل الجنة فجاءت امراته فلم تعرفه
فقالت يا عبد الله هل لك بصر بالمبتلى الذي كان هنا فلعل الذئاب ذهبت به قال ويحك انا هو
وروى ابو نعيم من طريق عبيد الله بن عبيد بن عمير نحو حديث انس رضي الله عنه وفي آخره قال
فصعد وقال وعزتك لا ارفع راسي حتى تكشف عني فكشف عنه وكان الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما رد الله على امراته شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرا وذكر وهب بن منبه
ومحمد بن اسحق في ايوب قصة مطولة جدا وحاصلها ان كان بحوران وله ابنتان بسهلها و
جبلها وله اهل ومال كثير وولد فسلب ذلك شيئا فشيئا وهو يصبر ويحتسب ثم ابتلي في جسده
بانواع من البلاء حتى انتهى ذلك من البلد ورفضه الناس لا امراته فبلغ من امرها انها تخدم بالاجرة
وتطعمه الى ان تحتبها الناس خشية العدوى فباعت ضفيرتها من بعض بنات الاشراف
فكانت طويلة حسنة فاشترت له طعاما طيبا فلما احضرته له حلف ان لا ياكله حتى تخبره من اين لها
ذلك فكشف عن راسها فاشتد حزنه وقال حينئذ رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
فعافاه الله تعالى وروى ابن ابي حاتم عن مجاهد ان ايوب قال من اصابه الجدري ومن طريق الحسن
ان ابليس اتى امراته فقال لها ان اكل ايوب ولم يسم عوفي فعرفت ذلك على ايوب فحلف
ليضربنها مائة فلما عوفي امره الله ان ياخذ عرجونا فيه مائة شمراخ فيضربها ضربة واحدة
وقيل ان ابليس على الطريق في صوت طبيب فقال اذا وليته فقالت شفيتني فعلت ذلك
فغضبت عليه ذلك فحلف فكان ما كان وقد ذكرانه قد اختلف في مدة بلائه فقيل ما قدم وقيل
ثلاث سنين وهذا قول وهب وعن الحسن وقتادة سبع سنين وقد تقدم وقيل ان امراته
قالت له الا تدعو الله فيعافيك قال قد عشت صحيحا سبعين سنة افلا اصبر سبع سنين
والصحيح ما تقدم انه لبث بعد ضره سنة وروى الطبراني ان مدة عمره كانت ثلاثا وسبعين
سنة فعلى هذا يكون ما مر بعد ان عوفي بعشر سنين فالله اعلم والحديث قد مر في الطهارة في باب
من اغتسل عريانا ومطابقته للترجمة من حيث ان تعقيب قوله ربنا اني مسني الضر جاء به الوحي بقوله

اركض

اركض برجلك وكص فنبع الماء فاغتسل وهو عريان فنزل عليه رجل جراد ذا ب
قول الله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا الى قوله نجيا كذا في رواية ابي ذر وانما
في رواية كريمة هنا ساق الى قوله اخاه هرون نبيا والآيات في سورة مريم قال الله تعالى
واذكر يا محمد لقومك في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن موسى انه كان مخلصا بكسر اللام
اي موحدا اخلص عبادته عن التردد والرياء او اسلم وجهه لله او اخلص نفسه عما سواه
ولم يدنسه وقرأ الكوفيون بفتح اللام على ان الله اخلصه وجعله خالصا من الدنس مختارا وكان
رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فاتاهم عنه واذ ذلك فقام رسولا بمعنى انه احق بالعلى وناديناه
اي دعوناه وكلمناه ليلة الجمعة من جانب الطور الايمن اي من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي
تلي يمين موسى ومن جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة والطور جبل بين مصر
ومدين وقربناه تقريب تشبيه بمن قرب الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين
وقيل رفعه من البهوة وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صريف القلم ووهبنا
له من رحمتنا اي من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا على الاول قوله اخاه مفعول وهبنا وعلى الثاني
بدل اي وهبناه له معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
وكان اسن من موسى بثلاث سنين هرون عطف بيان لاخاه نبيا حال من هرون قال مقاتل ذكر الله
موسى في القرآن في مائة وثمانية عشر موضعا وموسى على وزن فعلى من الوسي وهو حلق الشعر
والميم اصلية وقال الليث اشتقاقه من الماء والشجر قوما وساسجدا عبادا رابحال المتابوت
والماء وهو عبراني عرب وقيل هو على وزن مفعل من اوسيت وهو ان عمران بن قاهث بن لاوي
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وذكر بعضهم عاذر بن قاهث وقع عمران
بيخذ بنت اشهيل بن برکان بن ابراهيم فولدت له هرون وموسى عليهما السلام
وقيل اسم امها ناجيا وقيل اباذخت وقال السهيلي اباذخا وقال ابن اسحق يحنى بخيب وقال المثيلي
يوخائذ وهو المشهور وولد موسى وقد مضى من عمر ان سبعون سنة وجميع عمر عمران مائة
وسبع وثلثون سنة والله تعالى اعلم وقربناه نجيا كلمه قدره بقوله كلمه يعني يقال قربه نجيا
اي كلمه مناجيا يقال للواحد والاثنين والجمع كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره سقط
قوله والجمع نجي ويقال خلصوا نجيا اعتزلوا نجيا والجمع انجية يتناجون النجي بفتح النون
وكسر الجيم وتشديد الياء قال ابن الاثير هو المناجي وهو الخالص يقال للواحد والجمع والمؤنث
البخاري انه يقال للواحد نجي وللاثنين نجي وللجمع نجي وفي المطالع يقال رجل نجي ورجال
نجي وقد البخاري ما في قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا بقوله اعتزلوا نجيا
اي فلما يئسوا من يوسف اعتزلوا واعتزد واعن الناس فلا يسمعهم لانه لا يطلعهم سواهم نجيا اي مناجيا
يناجي بعضهم بعضا او انفرد واحد اثنين فيما يعلون في ذهابهم الى ابيهم من تعريفهم
وذكر البخاري هنا تاكيدا لما قبله من ان النجي يطلق على الجمع لان نجيا فعلا يعني مناجين وهو
على المال وقال الزمخشري النجي على معنيين يكون بمعنى المناجي كالعشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر
ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي هو المناجاة كما قيل البحوى بمعناه ومنه
جاء قوم نجي كما قيل هم صديق لانه بزنة المصادر ثم قوله والجمع انجية اراد به ان النجي اذا اريد
به الفرد فقد يكون جمعه انجية وقوله يتناجون اشارة الى ما وقوله تعالى الم تر الى الذين نهوا
عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان الآية نزلت في يهود وكانت
بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم موادعة فاذا مر بهم رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلسوا يتناجون فيما بينهم حتى يظن المؤمن انهم يتناجون بقتله او بما يكره فيرتاب لذلك فلما طال
من المخافة فشكى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فعادوا الى النجوى
فانزل الله هذه الآية ثم انه ذكر السدي في تفسيره باسانيده ان بدء امر موسى عليه السلام
ان فرعون رأى في كان نارا اقبلت من بيت المقدس فاحرقت دور مصر وجميع القبط الا دور
بني اسرائيل فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة فقالوا هذا غلام من هؤلاء يكون هلاك ملكك على يديه
فامر بقتل الغلمان فلما ولد موسى اوحى الله الى امه ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم
قالوا فكانت ترضعه فاذا خافت شيئا جعلته في تابوت والقته في البحر وجعلت الحبل عندها
فضيعت الحبل يوما فجرى به النيل حتى وقف على باب فرعون فالتقطه الجواري فاخذوه فحملوا التابوت
فصنعت لتابوت واته فاخذها فاستوهبها من فرعون فوهبه لها فتربيه حتى كان من امره ما كان

وفي الكشاف روى انه ذبح في طلب موسى سبعون الف وليد وروى انها حين اذنت وضربها
الطلق وكانت تلك اول الولادات بحالي فاسرائيل وصافية لها فقالت لها اصبري حتى يأتيك
غلامها فلما وضع على ركبتها فطلبوا فلم يجدوا شيئا فخرجوا وهو لا يدري مكانه فجعت
بكاءه من السرير فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه بردا وسلاما فلما رأى فرعون في طلب
الولدان اوحى الله اليها فألقيه في اليم وقد روى انها ارضعته ثلثة اشهر وجعلها في
تابوت من قرى مطلي بالقار من داخله فالقته في اليمة وروى انهم حين التقطوا التابوت
بالمواضعة فلم يقدروا عليه فطلبوا غرهم فاعياهم فدنت اخته من التابوت نوارا
فعالجته ففتحته فاذا بصبي فوهب بن منبه وهو يمص ابهامه لبنا فاحبته وكانت لفرعون
بنت برصاء وقال الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها دقيقه
فلطخت البرصاء برصها بدقيقه فبرئت وقيل لما نظرت الى وجهه قالت ان هذا لنسمة مبارك
فهذا احد ما عطفها عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر زعمته فائذن لنا فنقتله
فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وروى في حديث لو قال هو
قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها ولاسلم كما اسلمت وهذا على سبيل الفرض والتقدير
اي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية فقال مثل قولها هذا تاويله ان صح وروى انها قالت
له لعلك من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل فكان من امره ما كان تلقفه تلتقم اصابه الى ما في فمه
تلقما واوحينا الى موسى ان القي عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون وفسره بقوله تلقم وكذا فسره
ابو عبيدة في سورة الاعراف روى انه القى عصاه فصارت حية فاذا هي تلقف ما يأفكون
اي ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ولما تلقفت حبالهم وعصيهم
وابتلعتها بأسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى
فصارت عصا كما كانت فقالوا لسحر لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا حدثنا عبد الله
بن يوسف قال اخبرنا مالك اي ابن انس قال حدثني بكير قال وقد حدثني عقيل عن ابن شهاب الزهري انه
قال سمعت عروة قال قالت عائشة رضي الله عنها فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى منزله
حوله الى خديجة يرجف فؤاده فانطلقت به الى ورقة بفتح الواو والراء والقاف
بن نوفل وكان رجلا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب
وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره
النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى وان ادركني يومك انصرك نصرا مؤزرا
ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال له
انك نبي حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طال عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى
بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك رواه الزهري عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله الانصاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث عقيل وزاد فيه قال الزهري فاخبرني ابو سلمة ان جابرا قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي سمعت صوتا من السماء
فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرعبت منه
فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله والرجز فاهجر
فحمي الوحي وتتابع تابعه يونس وابن اسحاق وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى
بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك رواه الزهري عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله الانصاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث عقيل وزاد فيه قال الزهري فاخبرني ابو سلمة ان جابرا قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي سمعت صوتا من السماء
فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرعبت منه
فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله والرجز فاهجر
فحمي الوحي وتتابع تابعه يونس وابن اسحاق وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن جابر

بالطبرانية

على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان متحققا ولذلك حققه لهم بان ليسوا منوا انفسهم عليه وعلى الاستعلاء وعلى النار لان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فوردت بزيد الصوف بمكان قريب منه قلت انها اى التى موسى عليه السلام النار التى جرة ضرام من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد ومع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما فخاف فالقيت عليه السكينة وكانت الشجرة عوسجة وروى كذلك ادنا او تبدل مختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحاق انه لما ادنا استاخرت عنه فلما راى ذلك رجع واوجس فى نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم ونودى نودتا موسى انا ربك فخلع نعليك انا ربك بفتح ان كثير وابو عمرو اى بانى وكسرها الباقون باضمارا لقول او اجراء النداء مجراه وتكريرا نصه للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله فانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام القى من ذيه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لاذنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص ببعض وجهة فاخلع نعليك امر بذلك لان الخفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ فنجس موسى عليه والقاهما وراء الوادى وقيل معناه وقع قبالتك من الاهل والمال انك بالواد المقدس بتقليل الامر باجترام البقعة والمقدس المطهر من الشرك قال الحسن سمى الوادى المقدس لانه قدس مرتين وقيل المقدس المبارك طوى عطف بيان للوادى وتؤنيه ابن عامر وابو قبيل بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى او المقدس اى نودى ثانيا او قدس مرتين وقال ابن عباس رضى الله عنهما طوى اسم الوادى وانما سمى الوادى طوى لانه قر طويها الانبياء الى يسرهم فيها انست ابصرت يعنى ان موسى انست ابصرت من الايناس وهو الابصار البين الذى لا شبهة فيه ومنه استانسوا ليوسف لانه يتبين به البراءة والايناس ظهور دهم وقيل الايناس ابصار ما يونسه قال ابن عباس رضى الله عنهما المقدس اسم المبارك طوى اسم الوادى ومع هذا من قول ابن عباس رضى الله عنهما الى آخر ما ذكره من تفسير الالفاظ المذكورة فى رواية ابى ذر عن المستملى والاكثر هنا خاتمة ولم يذكره جميع رواة البخارى هنا واشار كرواية بعضهم فى تفسير سورة طه وقال الكرمانى وذكر امثاله هنا فى هذا الكتاب اشتغال بما لا يعنيه وقول ابن عباس رضى الله عنهما هذا وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه وروى هو والطبرى من وجه اخر عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سمى طوى لان موسى عليه السلام طواه ليلة قال الطبرى فعلى هذا فالمعنى انك بالواد المقدس طويته وهو مصدر اخرج من غير لفظه كانه قال طويت الوادى المقدس مرتين طوى وعن سعيد بن جبير قال قيل له طوى اى هذا الارض هابطا وروى الطبرى عن مجاهد مثله وعن بكر به اى هذا الوادى ومن وجه اخر عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما كذلك وروى ابن ابى حاتم من طريق بشر بن عبيد والطبرى من طريق الحسن قال قيل له طوى اى ثنى اى اتاه ربه مرتين ثم نادى بالواد المقدس وقال ابو عبيدة ومن جعل طوى اسم ارض لم يؤنثه ومن جعله اسم الوادى عرفه ومن جعله مصدرا يعنى نودى مرتين عرفه تقول نادیت ثنى وطوى اى مرة بعد مرة سيرتها حالتها اشار به الى ما فى قوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى وفسر السيرة بالحالة ووصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى سنعيدها سيرتها يقول حالتها الاولى وروى ابن جرير كذلك ومن طريق مجاهد وقتادة سيرتها هيئتها والتقى اشار الى ما فى قوله تعالى ان فى ذلك لايات لاولى النهى وفسرها اتقى وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله يشون وهما بمعنى واحد اى فى ذلك لايات لاولى النهى قال لاولى التقى ومن طريق سعيد عن قتادة لاولى النهى لاولى الورع وقال الطبرى حسن اولى النهى لانهم اهل التفكر والاعتبار بملكنا بامرنا اشار به الى ما فى قوله تعالى ما اخلفنا موعدك بملكنا بامرنا وصله ابن ابى حاتم والطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ما اخلفنا موعدك بملكنا يقول بامرنا ومن طريق سعيد عن قتادة بملكنا اى بطاقتنا وكذا قال السدى ومن طريق ابن زيد بهوانا واختلف القراء فى ضم ملكنا وفتحها بالضم والفتح والكسر ويمكن تخريج هذه الثلاثة على هذه القراءات هوى شقى اشار به الى ما فى قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وفسر بقوله شقى وكذا اخرجه الطبرى فارغا الامر ذكر موسى اشار به الى ما فى قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى فارغا ثم فسره بقوله الامر ذكر موسى

يحيى لم يخل قبلها عن ذكره ومثله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي في تفسير ابن عيينة من طريق عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قد اسمع فؤاد اما موسى فارغا قال من كل شيء الا من ذكر موسى
واخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ومن طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما فارغا الا ذكر موسى ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه ومن طريق
الحسن البصري صحيحا من العهد الذي عهد اليها انه سيرد عليها وقال ابو عبيدة في قوله تعالى
فارغا اي من الحزن لعلمها انه لم يغرق وردّه ذلك الطبري وقال انه خالف فيه جميع اهل التاويل
ردّا كي تقر عينها اشاره الى ما في قوله قد وانما هو ترون هو الصحيح حتى لسانا فارسله معي ردءا
يصدقني نسق اشاد الى انه التفسير في قوله يصدقني كي يصدقني وصله ابو حاتم عن ابن عباس
رضي الله عنهما وروى الطبري من طريق السدي قال كيما يصدقني ومن طريق مجاهد وقتادة ردءا
اي عونا وعضدا ليصدقني او مصدقا يقال في تفسير ردءا معينا بفتح الجيم والنون المثقلة من
الاعانة او معينا بالمهملة والنون من الاعانة وهي المساعدة قال ابو عبيدة في قوله قد ردءا يصدقني
اي معينا يقال هذه ادوات فلان اي عدته التي يكافئ بها واعنته وصرت له كفئا يبطش ويبطش
اشاد الى ان الفعل يبطش فيه لغتان احديهما كسر الطاء وهو قراءة السبعة والاخرى ضمها وهي قراءة
ابي جعفر والحسن قال ابو عبيدة في تفسير قوله قد فلما ان اراد ان يبطش الذي هو عدو لهما
بالطاء مكسورة ومضمومة لغتان والكسر هي القراءة المشهورة هنا وفي قوله قد يوم يبطش البطشة
الكبرى يامرون يتشاورون اشاد الى ما في قوله قد ان الملا يامرون بك ليقتلوك وفسره
بقوله يتشاورون قال ابو عبيدة في قوله قد ان الملا يامرون بك ليقتلوك اي يهمون بك
ويتوامرون ويتشاورون ومنه قول الشاعر ؎ ارى الناس قد احدثوا شيمة ٭ وفي كل
حادثة يؤتمر وقال ابن قتيبة معناه يامر بعضهم بعضا كقوله قد وائتمروا بينكم بمعروف
والجذوة قطعة غليظة من الحطب ليس فيها لهب اشاد الى ما في قوله قد او جذوة من
النار ثم فسرها بما ذكر قال ابو عبيدة في قوله قد او جذوة من النار اي قطعة غليظة من الحطب
ليس فيها لهب قال الشاعر ؎ باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجزى غير خوار ولا زعر
والجذوة مثلثة الجيم سنشد سنعينك كلما عززت شيئا فقد جعلت له عضدا
اشاد الى ما في قوله قد سنشد عضدك بأخيك وفسره بقوله سنعينك وفسره ابو عبيدة بقوله
سنقوّيك بره وتعينك تقول العرب شددت فلانا على عدوه اذا اعنته وهو من عاضد ثم على امره
اي عاونته وقوله كلما عززت شيئا فقد جعلت له عضدا من هيئة تفسير سنشد عضدك
وهو ظاهر وقال غيره اي يجري ابن عباس رضي الله عنهما كلما لم ينطق بحرف او فيه لثغة او
فأفأة فهي عقدة اشاد الى ما في قوله قد قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة
من لساني وهذا قول ابي عبيدة قال في قوله قد واصل عقدة من لساني العقدة في اللسان اذا لم ينطق
بحرف او كانت فيه مسكة من تمتمة او فأفأة وروى الطبري باسناده من طريق السدي قال لما
عرّك موسى لحى ثنيته امرأة فرعون وهو صغير ثم ادخلته فرعون فاخذ موسى بلحيته فنتفها
فاستدعى فرعون الذباحين فجاءت آسية امرأة فرعون وهو صغير ثم ادخلته فرعون فاخذ موسى بلحيته فنتفها
فاستدعى فرعون الذباحين فجاءت آسية انه صبي لا يعقل فوضعت له جمرا وياقوتا وقالت ان اخذ
اياقوتا ذبحته وان اخذ الجمر فاعرف انه لا يعقل فجاء جبريل عليه السلام فطرح في يده جمرة فطرحها
في فيه فاحترقت لسانه فصارت في لسانه عقدة من يومئذ ومن طريق مجاهد وسعيد بن جبير نحو ذلك
وقيل لما وضع فرعون موسى في حجره تناول لحيته فمزقها ونتف منها وكانت لحيته طويلة
سبعة اشبار وكان هو قصيرا وقيل لطم وجهه وكان يلعب بين يديه وقيل كان يوم نصيب
صغير يلعب به فضرب راسه فعند ذلك غضب عليه شديدا وقيل مر منه وقال هذا عدوي في
المطلوب ثم جرى ما ذكره فان قيل كيف لم تحرقه النار ولم تؤثر فيه الجمرة واحرقت لسانه
في هذا اليوم فالجواب انه قال يوما تعرفون يا ايها فحرق لسانه ولم يعاقب بها من شتمه
فرعون وهذا ظهرت المعجزة في اليد دون اللسان فانه روي انه كان آدم شديد الادمة فاذا
ادخله في جيبه او تحت ابطه خرج بها فاذا هي بيضاء نورانية تغلب شعاعها شعاع الشمس وقيل
لم تحترق في الثوب لبعد وصوله الا على بينه وبين الناس وليلة القواعد وقيل انما لم تحترق بين يحاهد
بها وعون بحل العصا والتمتمة هي الترديد في النطق بالتاء المثناة الفوقية والفأفأة هي الترديد
في النطق بالفاء ان يجلهوني اشاد الى ما في قوله قد اشدد به ازري واشركه في امري
حتى لا ارى ظهر قال ابو عبيدة في قوله قد اشدد به ازري اي ظهري وقال ازري اي قوتي

ظهرا وبيتا واخرجه الطبري باسناد لين عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله اشدد به ازري
قال الفهري فيسحتكم فيهلكم اشار به اليها في قوله تع قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى وفسر فيسحتكم بقوله ليهلككم ومثله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول ابي عبيدة قال وتقول سحته وأسحته
بمعنى قال الطبري سحت اكثر من اسحت وروى من طريق قتادة في قوله فيسحتكم اي يبتاصلكم و
الخطاب لقريش وبقال الذي اسم رؤسائهم عاد وذو سابور وحنظلة والصقر المثلى
تانيث الامثل بقوله بطريقتكم يقال هذا المثلى هذا الامثل اشار به اليها في قوله تع ويذهبا
بطريقتكم المثلى ومثل على وزن فعلى تانيث الامثل وقوله بطريقتكم تفسير لقوله بطريقتهم المثلى
يعني ويذهبا بطريقتكم المثلى وزعمت ان يذهبا بطريقتكم وبدينكم المستقيم وقال ابو عبيدة في قوله بطريقتكم
اي بسنتكم وبدينكم وما انتم عليه وقيل اراد واهل طريقتكم المثلى وهو ما اسل الله لموسى
عليه السلام الرسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم
قدوة لغيرهم فيقال هم طريقة قومهم وقال ابن عباس عناه وبيرها وجوه الناس اليهما وقال الزجاج
يعني المثلى والامثل ذو الفضل الذي به يستحق ان يقال هذا امثل قومه والحاصل ان المراد
بالمثلى الافضل ثم ائتوا صفا اشار به اليها في قوله تع فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا
وقد افلح اليوم من استعلى الخطاب لقوم فرعون من السحرة يعني ايتوا جميعا وقيل صفوفا لانه
اهيب في صدور الرائين روي ان السحرة كانوا سبعين فالبعة كل واحد منهم حبل وعصا وقد
قيل اثنا عشر الفا واحاطوا وقد نظموها بالزيق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك
وذلك قوله تع يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قال ابو عبيدة في قوله تع ثم ائتوا صفا اي
صفوفا وله معنى آخر ذكره البخاري بقوله يقال هل اتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى
فيه وقال هذا ايضا ابو عبيدة فانه قال ايضا المراد من قوله صفا المصلى والمجتمع وعن بعض العرب
الفصحاء ما استطعت ان آتي الصف امس يعني المصلى ووجه صحة ان يجعل مستقبلا على المعنى
بعينه فامروا بان يأتوه ويراد ايتوا مصلى من المصليات قد افلح اليوم من غلب فاز وجبن خوفا قد افلحوا وان
خيفة نكرة الخاء اشار به اليها في قوله تع فاوجس في نفسه خيفة موسى وضمرا وجبن بقوله
اضمره للخيفة الخوف وهذا ايضا تفسير ابي عبيدة وقوله فاوجسوا ومن خيفة نكرة الخاء
يعني ان اصل خيفة خوفة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها في جذوع النخل على جذوع
اشار به اليها في قوله تع ولاصلبنكم في جذوع النخل واشار بقوله على جذوع ان كلمة في بمعنى
على للاستعلاء وهذا قول ابي عبيدة ايضا واستشهد بقول الشاعر ٥ هم صلبوا العبدي في
جذع نخلة ٥ وقال فاجاء على موضع في اشارة الى بيان شدة التمكن كانه ظرفه تخطبك بالالف
اشار به اليها في قوله تع قال فما خطبك يا سامري وفسر خطبك بقوله بالك قال ابو عبيدة في
قوله فما خطبك يا سامري ايما بالك وشانك قال الشاعر ٥ يا عجبا ما خطبه وخطبي ٥
وروى الطبري من طريق السدي في قوله تع فما خطبك قال ما بالك يا سامري تقصه مشهورة
ومختصرها ان موسى عليه السلام اقبل على السامري وامره موسى بن ظفر الذي اخرج لهم عجلا
جسدا له خوار وكان من قوم يعبدون البقر فقال هذا الهكم واله موسى قال له ما خطبك
ايما شانك وحالك الذي هو عالك وحملك على ما صنعت ساسر صد وماته حساسا
اشار به اليها في قوله تع قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس اي قال موسى
للسامري فاذهب من بيننا فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس قال الفراء
اي لا آمس ولا أقرب والمراد ان موسى امرهم ان لا يواكلوه ولا يخالطوه عاجله الله في الدنيا
بالعقوبة التي لا شيء اشد منها ولا اوحش حيث منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم
عليهم ملاقاته ومكالمته ومواجهته واذا اتفق ان يماس احد رجلا او امراة حم الماس
والممسوس فتحامى الناس ومحاموه وكان يصيح لا مساس وعن قتادة ان نعايا هر اليوم
يقولون لا مساس وقرئ لا مساس بفتح الميم وهي لغة قاشية وقال ابو عبيدة في قوله تع
لا مساس اذا كسرت الميم جاز النصب والرفع والجر بالتنوين وجاز ههنا منفية فتحت بغير
تنوين قال الشاعر ٥ فاصبح من ذاك كالسامري اذ قال موسى له لا مساسا قال
والعامة الخاطئة قال ومنهم من جعلها اسما فكسرها بغير تنوين قال الشاعر ٥
تميم كرهط السامري ٥ وقوله ٥ الا لا يريد السامري مساسي اجراها مجرى قطام وحذام

وقد روى الاسماعيلي كما ذكره وهو على لغة من قال اشاد البناء يشيد اشادة واشاد البخاري يشاد اشادا على انه مصدر جاء على غير الصدر كما تقدم في لنفسفنه لنذريه اشاره الى ما في قوله تعالى لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا وقد قرىء لنذرينه بفتح النون من اذرى يذري في اليم وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لننسفنه في اليم نسفا يقول لنذرينه في البحر ثم ان موسى عليه السلام اخذ العجل فوجه فسال منه الدم لانه كان مدمصا طيا وقد تم احراقه بالنار وذراه في اليم فتح الجيم اشاره الى ما في قوله تعالى والله لنظلن عليها ولا تضحى وفسر الضحى بالحر قال ابو عبيدة في قوله تعالى والله لا نظل عليها ولا تضحى لا تمس فيها حرا ولا حرا وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يصيبك فيها عطش ولا حر قال المفسرون والخطاب لآدم عليه السلام ومعنى لا تظمأ فيها اي في الجنة ولا تضحى اي ولا تتعرض للشمس فيؤذيك حرها وقيل لا يصيبك حر الشمس اذ لا شمس فيها وذكر هذا هنا غير مناسب لانه في قصة آدم عليه السلام ولا تعلق له بقصة موسى عليه السلام قاله العيني وقال الحافظ ابن حجر المستدرك وهذا الموضع وقع استطرادا والا فلا تعلق له بقصة موسى عليه السلام انتهى كلامه ذكره هنا لوقوعه عقيب الفراغ من قصة موسى عليه السلام فقضيه اتبعي اثره وقد يكون ان يقص الكلام فحن نقص عليك اشاره الى ما في قوله تعالى وكانت لاخته قصيه وفسر قصيه بقوله اتبعي اثره وهو قول مجاهد والسدي وغيرهما اخرجه ابن جرير وقال ابو عبيدة في قوله تعالى وكانت لاخته قصيه اي اتبعي اثره تقول قصصت آثارهم وهكذا فسره اهل التفسير ويقال معناه استعلمي خبره وهو خطاب لاخت موسى من امه واسم اخته مريم بنت عمران امها يوكابد بنت لاوي بن يعقوب واسم ابيه عمران ام عمه يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب واسم ابيها وفي ذلك دريم بنت عمران ام عيسى عليهما السلام وقوله وقد يكون الخ تفسير من البخاري اي قد يكون معنى اقصي من قص الكلام كما في قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص عن جنب عن بعد اشاره الى ما في قوله تعالى فصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وفسر قوله عن جنب بقوله عن بعد اي بصرت اخت موسى بموسى عن بعد والحال ان قوم فرعون لا يعلمون بها وعن جناية وعن اجتناب واحد اشاره الى ان معنى عن جنب وعن جناية وعن اجتناب واحد فيقال ما باتيا الا عن جناية واجتناب واصل معنى هذه المادة يدل على البعد ومنه الجنب لبعده عن الصلاة وعن قراءة القرآن وروى الطبري من طريق مجاهد في قوله تعالى عن جنب قال عن بعد وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فصرت به عن جناية اي عن بعد وجفت ويقال ما باتيا الا عن جناية وعن جنب قال الشاعر فلا تحرمني نائلا عن جناية * واني امرؤ وسط القباب غريب * وفي صوت الصوت الطويل عن ابن عباس رضي الله عنهما الجنب ان يسمو ببصر الانسان الى الشيء البعيد وهو الى جنبه لم يشعر وقال مجاهد على قدر على موعد اشاره الى ما في قوله تعالى فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى وفسر قوله على قدر بقوله على موعد وقيل على قدر اي جئت لميقات قدرته لمجيئك قبل ذلك وكان موسى عليه السلام مكث عند شعيب عليه السلام في مدين ثمانيا وعشرين سنة عشر سنين منها مهر امرأته صفورا بنت شعيب ثم اقام بعد ثمان عشرة سنة عنده حتى ولد له في بعض ثم عاد على قومه وكان مدين على ثنتي عشر مرحلة من مصر وروى انه جاء الى مدين كان ابن ثماني عشرة سنة فيكون الجميع اربعين سنة قيل وذلك قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى اي على قدر نبوتك لان كلامك واستنباءك غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخر او على ميعاد امر امرت به من نبوتي جئته الى الانبياء عليهم السلام هذا او قد وصله مجاهد الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه قال على قدر على موعد وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله على قدر يا موسى اي على ميقات لا رسلا لا تضعفا اشاره الى ما في قوله تعالى ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى وفسر قوله لا تنيا بقوله لا تضعفا يعني لا تفترا من ذكري ونبأ وهو الضعف والفتور وصله الفريابي عن مجاهد وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولا تنيا في ذكري قال لا تبطئا والخطاب فيه لموسى وهرون وروى ايضا انه اوحى الى هرون ان اذهب استقبل موسى وارسله الى فرعون وقومه واشركه في امره وشركا في رسالته فاذا كان يوم العيد لغرة ذي الحجة فاخرج قبل طلوع الشمس الى بطن الميل فانها الساعة التي تشقق السماء واخرج فيها فاقبل هرون في ذلك الوقت وخرج هرون من عسكر بني اسرائيل حتى انتهيا على بطن الميل فقبل لهما ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى حلا ناسوى منصرفهم اشاره الى ما في قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا

لا تخلفنه نحن ولا انت مكانا سوى وفر قوله مكانا سوى بقوله منصفة بينهما اى منتصف بين الفريقين اى يستوى مسافته بينهما فيكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الاخر ومن وصله الفريابى عن مجاهد وقوله مكانا منصوب بفعل دل عليه المصدر اعنى قوله موعدا لانه لا ينعت موصوف والمصدر والموصوف لا يعمل فيما بعد وصفه لانه يلزم الفصل بينه وبين معموله بالوصف وقرئ فى السبعة سُوى بضم السين وكسرها وقال ابو عبيدة يضم اوله ويكسر كهدى وهُدى والمعنى منصف والوسط يَبَسًا يابسا اشار به الى ما فى قوله تعالى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وفر قوله يبسا بقوله يابسا وفى غير السبعى يَبَسًا مصدر وصف به يقال جف يبس يَبَسًا ويُبسا كالعدم والعُدم ومن ثم وصف به المؤنث فيقال ناقة يبس وناقتان يبس اذا جف لبنها وقوله تعالى فاضرب لهم طريقا اى فاجعل لهم من قولهم ضرب له من ماله سهما او فاتخذ من ضرب البنى اذا عمل وقوله لا تخاف دركا سأل عن المأمور اى امنا من ان يدركهم العدو وقوله ولا تخشى عطف عليه وقد وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد من زينة القوم الحلى الذى استعاروه من آل فرعون اشار به الى ما فى قوله تعالى ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامرى وفسر زينة القوم بقوله الحلى الذى استعاروه من آل فرعون وقد وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اى الحلى الذى استعاروا من آل فرعون وهى اثقال اى اوزار وروى الطبرى من طريق ابن زيد قال اوزارا اثقالا وهى الحلى الذى استعاروه من آل فرعون وليس المراد بها الذنوب وقال الفاضى اجمالا من على اعتبار التى استعاروها انهم حين هموا بالخروج من مصر باسم العرس وفى تفسير البغوى ذاما اى حملنا اثاما من حلى القوم لانهم استعاروها ليتزينوا فى عيد كان لهم فلم يردوها عليهم عند خروجهم من مصر مخافة ان يعلموا بخروجهم فحملوها وقيل هو ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه والقوم سموها اوزارا لانها آثام كان القاءالله لهم لكن قتل بعد ولانهم كانوا مستامنين وليس لهم ان ياخذ مال الحربى وروى الطبرى من طريق قتادة قال كان الله وقت لموسى عليه السلام ثلثين ليلة ثم اتمها بعشر فلما مضت الثلثون قال السامرى لبنى اسرائيل انما اصابكم الذى اصابكم بعقوبة بالحلى الذى كان حكم وكانوا قد استعاروا ذلك من آل فرعون فساروا وهى معهم فقذفوها الى السامرى فصورها صورة بقرة وكان قد صنع فيه قبضة من اثر فرس جبريل عليه السلام فقذفها مع الحلى فى النار فاخرج عجلا يخور فقذفت قبضتى فسولت لى نفسى فقذفتها فتر قوله فقذفتها القيتها وفى رواية الكشميهنى فنبذتها وهو مطابق لقراءة من قال لما اخذ العسكر الى وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله فنبذت قبضة من اثر الرسول فقذفناها قال القيناها انتهى هذا سهو والصواب وكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها واما قوله فنبذت قبضة من اثر الرسول فوضع بعده فنبذتها دون فقذفناها الى السامرى يعنى الى السامرى ما كان معه من الحلى وقيل اكان معه من تراب حافر فرس جبريل عليه السلام حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور واراد بقوله صنع اخرج لهم عجلا جسدا له خوار كالبقر العيش فجعل يخور مثل ذلك التراب لا يخالطه شئ الا عاش وهو من اكرامة التى خصها الله بروح القدس وعند الفاء التراب قال كن عجلا جسدا له خوار وكان من عبيد ون البقر فنسى موسى هم يقولون اخطأ الرب اشار به الى ما فى قوله تعالى فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى وصله الفريابى عن مجاهد كذلك وقوله هم يقولون اى السامرى ومن معه يقولون اخطأ موسى اربه حيث تركه هنا وذهب للطور يطلبه وروى الطبرى من طريق السدى قال لما خرج العجل وصار قال لهم السامرى هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسى موسى وضل ومن طريق قتادة نحوه قال نسى موسى ربه ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما نسى اى السامرى نسى ما كان عليه من الاسلام وترك ما كان عليه من اظهار الايمان وكان ذلك من الشيطان وقيل نسى موسى ان يخبركم ان هذا الهه ان لا يرجع اليهم قولا فى الجهل اشار به الى ما فى قوله تعالى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا اى افلا يعلمون انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اى ولا يقدر على انقاذهم واضرارهم وقوله فى الجهل يعنى بذلك ان ضميرا يرجع الى العجل ثم المصنف رحمه الله يعود الى تفاسير باجرى موسى عليه السلام فى خروجه الى مدين ثم فى رجوعه الى مصر ثم فى اجازه مع فرعون ثم فى غرق فرعون ثم رده الى الطور ثم فى عبادة بنى اسرائيل العجل وكاشم يثبت عنده فى ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه والله تعالى اعلم

اى السامرى قوله اباه

عن مالك بن صعصعة

حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون المهملة وبالموحدة بن خالد القيسي قال اخبرنا همام قال اخبرنا
قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة
اسري به حتى اذا السماء الخامسة فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح هذه قطعة من حديث الاسراء المطول
الماضي بزوائد من طريق قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة وسياتي بتمامه في السيرة النبوية
ان شاء الله تعالى واقتصر منه هنا على ذلك لاجل قوله وهرون عليه السلام تابعه اي تابع قتادة
في رواية هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ثابت اي البناني ضم المثلثة وبالنونين وعباد بفتح
المهملة وتشديد الموحدة بن ابي علي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مالك بن صعصعة
عن انس رضي الله عنه اتاه هرون عليه السلام في السماء الخامسة لا في جميع الحديث ولا
في الاسناد ايضا فان رواية ثابت موصولة وصحيح مسلم من طريق حماد بن سلمة عنه وليس فيها
ذكر مالك بن صعصعة بل المذكور فيها ذكر هرون في السماء الخامسة واما متابعة عباد فرواها
عنه هشام الدستوائي وحماد بن زيد وغيرهما ولم يذكروا مالك بن صعصعة وليس لعباد ذكر في
البخاري الا في هذا الموضع وقد وافق ثابتا في انه لم يذكر لانس فيه شيخا عباد المذكور وتراب
عن انس في ذلك وفي كون هرون في الخامسة واما ما يروى هنا عن انس عن ابي ذر رضي الله عنه
كما سبق في اول الصلاة ولم يذكر فيه هرون اصلا باب وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه الى من هو معرف كذا باب هكذا وقع هذه الترجمة بغير حديث فكانه
ملحق بياضا في الاصل ليذكر فيها حديثا ولم يظفر به على شرطه فبقيت هكذا ووقع في رواية المستملي
هذا مضموما اليه ما في الباب الذي يليه وهو غير متجه والآية في سورة المؤمن قال الله تعالى
وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلقي بقوله يكتم ايمانه والاول اظهر وتختلف
في اسمه فقيل هو يوشع بن نون وبه جزم ابن اسحق وهو بعيد لان يوشع من ذرية يوسف عليه السلام
ولم يكن من آل فرعون والصحيح ان المؤمن المذكور من آل فرعون وقد استدل الطبري بانه لو كان
من بني اسرائيل لم يصغ فرعون الى كلامه ولم يتهم فيه وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة قاله
الداودي في المؤتلف لا يعرف شمعان بالشين المعجمة الا هنا وقيل حابوت قيل وهو الذي افتقده
اذكان في تابوت وعن الطبري حبر وقيل خربيل وعليه اكثر العلماء وعن ابن اسحق حبيب وهو ابن
عم فرعون اخرجه عبد بن حميد وقال ابن اسحق كان قبطيا كتم ايمانه من فرعون مائة سنة وكان
له الملك بعد فرعون وكان على بقية من دين ابراهيم عليه السلام وقال ابن خالويه لم يؤمن
من اهل مصر الا اربعة آسية وخربيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت لاوي الملقاي يوكابد
على عظام يوسف عليه السلام والماشطة اقتلون رجلا اي تقصدون قتله والحرج ضيق الاثم
لانكم ان تقتلوه اي لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله وحده وهو
في الدلالة على نفسه مثل اسمه يوسف في كون الطريق معرفة وقد جاءكم بالبينات المتكررة على صدقه
من المعجزات والادلة الآيات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم و
استدراجا لهم الى الاعتراف به ثم حاورهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا
فعليه كذبه لا يخطاه وبال كذبه فلا حاجة في قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم اي عذاب الدنيا من ان يصيبكم وفيه مبالغة في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب
ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم
بما هو اظهر احتمالا عندهم ان الله لا يهدي من هو مسرف باظهار الفساد في الارض كما زعم فرعون
كذاب اجتاح ثالث ذوو جهين اخرجها ابن لوكان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات
ولما عضده بتلك المعجزات وثالثهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله
اراد به المعنى الاول وخيل اليهم ذلك ان تلك شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب
لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة باب قول الله تعالى
وهل اتاك حديث موسى اي الى قوله قمن او اجد على النار هدى وقد مر الكلام فيه على وجه
وكلم الله موسى تكليما قال الله قمت ورسلا نصب على تقدير فصصنا رسلا وقوله
قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم
عليك اي لم نشهد ولم نذكرهم لك وكلم الله موسى تكليما قال ابن عباس رضي الله عنهما اسمع
بين الله محمد صلى الله عليه وسلم امر اليهوديين ولم يبين امر موسى عليه السلام شكوا في نبوته

كانزل الله تعالى منهم من كلم الله وكلم الله موسى حقيقة لا كما زعمت القدرية ان الله خلق كلاما
في شجرة فسمعه موسى عليه السلام لانه لا يكون ذلك كلام الله ولو كان من غير اشكال
لاحتمل ما قالوا لان افعال الجماد لا تؤكد بذكر المصادر لان افعال ارادة الجماد ان يسقط
ارادة وعلم موسى انه كلام الله لانه كلام يعجز الخلق ان يأتوا بمثله وقال ابن مردويه
باسناده من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله تعالى جمع موسى عليه السلام
بمائة الف كلمة واربعين الف كلمة في ثلثة ايام كلها وصايا فلما سمع موسى كلام الآدميين
مقتهم مما وقع في سمعه من كلام الرب وفي اسناده جويبر وهو ضعيف والضحاك لم يلق
ابن عباس رضي الله عنهما وقال القاضي وهو يعني التكليم منتهى ما ينال الوحي خص به موسى
عليه السلام من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى
كل واحد منهم وفضله دل من قال ٥ لكل نبي في الانام فضيلة ٥ وجملتها مجموعة في محمد ٥
حدثنا ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام بن يوسف قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
بي رايت موسى قال ابن بطال اعمل ارواحهم مثلت له صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة ليعلم
صورهم كانت كذلك او صور ابدانهم كوشفت له في نومه او يقظة وان اهو رجل بضم الجيم
ضد المراة ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء وبالموحدة اي خفيف خفيف اللحم رجل بضم
الجيم اي دهين الشعر مسترسله ضد الجعد يقال رجل شعره اي برجله واسترسله وقال ابن سيده
شعر رجل بكسرها وفتحها اذ الم يكن شديد الجعودة ولا سبطا كانه من رجال شنوءة بفتح
الشين المعجمة وضم النون وفتح الهمزة ثم هاء تانيث حي من اليمن ينسبون الى شنوءة وهو
عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ولقب بشنوءة لشنان كان بينه
وبين اهله والنسبة اليه شنوئي بالهمز بعد الواو وبالهمز بغير واو وقال ابن السكيت ازد
شنوءة كاسم واحد بالتشديد غير مهموز وينسب اليها شنوئي ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة
بفتح الراء وسكون الموحدة وبجوز فتحها الطويل ولا قصير وات بتاء تانيث النفس احمر كانما خرج
من ديماس بكسر المهملة وسكون المثناة التحتية وبالمهملة قال الكرماني الحمام وقيل اكن
اي كانه محذر لم ير شمسا وهو في غاية الاشراق وقيل النضارة وقيل الحمام وقيل لم يكن هم يومئذ
دياميس وانما هو من علامات نبوته وانا اشبه ولد ابراهيم به وسقط في رواية الكشميهني
والمراد ذلك وههنا ثلثة تشبيهات كلها للنبي لكن الاول لجرم البيت والاخيران للبيان
مع تغليب المشبه في مقام المدح وقال الداودي في تشبيه موسى عليه السلام يعني في الطول
وقال القزاز ما ادري ما اراد البخاري بذلك على انه روى في صفته بعد هذا خلاف
هذا المقال فقال واما موسى فادم جسيم كانه من رجال الزط قال العيني روى البخاري من
حديث مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت موسى
وعيسى وابراهيم عليهم السلام فاما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر واما موسى فادم جسيم
سبط فكانه من رجال الزط قال فلا يبقى في اشكال لانه صلى الله عليه وسلم شبه موسى عليه السلام
في حديث الباب وهو حديث ابي هريرة رضي الله عنه بقوله كانه من رجال شنوءة يعني في الطول
وشبهه في حديث ابن عمر رضي الله عنهما بقوله كانه من رجال الزط يعني في الطول ايضا لان
الزط جنس من السودان وله سود الطوال ثم اتيت على ابناء للمفعول بانا بين في احدها
لبن وفي الاخرى خمر فقال اشربهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل اخذت الفطرة
اي الاستقامة اي اخترت علامة الاسلام وجعل اللبن علامة له لكونه سهلا طبيعيا لا كلفة
فيه لقمان للشارب بن سليم العاقبة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك فان الخمر ام
الخبائث وجانبة لانواع الشر في المال والعقل وروي بهذا الفطرة قال الطيبي اي الفطرة
الاصلية التي فطر الناس عليها وجعل اللبن علامة لذلك لانه من اصل الاغذية واولها
ما حصلت به التربية ومطابقة الجزء للترجمة في قوله رايت موسى وقد اخرجه مسلم في
الايمان والترمذي في التفسير حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا عبد بضم العين المهملة
وسكون النون وفتح الدال المهملة وهو محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة انه قال
سمعت ابا العالية هو رباحي بكسر الراء وتخفيف الموحدة ثم مهملة واسمه وفيع بالفاء
مصغرا وروى عن ابن عباس انه قال له ابو العالية ايضا واسمه رفيع بن مهران وقيل

غيرة لك ويعرف بالبزاز بالتشديد نسبة الى بزى انتهاء وحديثه عن ابن عباس رضى الله
سبق فى تقصير الصلوة قال ابو داود لم يسمع قتادة من ابى العالية الا اربعة احاديث وهذا
احدها وقال فى موضع اخر قال شعبة انا سمع قتادة من ابى العالية اربعة احاديث
حديث يونس بن متى وحديث ابن عزيمة الصلوة وحديث القضاة ثلثة وحديث ابن عباس
شهد عندى رجال مرضيون قال اخبرنا ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس رضى الله
عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغى لاحد وروى لعبد ان يقول انا خير من
يونس بن متى ونسبه الى ابيه وروى فيه سبعة اوجه وبتى بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية
وبالالف وهو اسم ابيه وفى جامع الاصول قيل هو اسم امه وقيل لم يشتهر بغير يونس
والمسيح عليهما السلام وقال الفربرى وكان بتى رجلا من اهل بيت النسوة فلم يكن له ولد فذكر
فقام الى العين التى تغتسل منها ابوب عليه السلام فاغتسل هرولت منها وصلى ودعا
ان يرد فقها جلدا نباركا فبعثه الى قرية بنى اسرائيل فاستجاب الله دعاءها وردفقها يونس
وتقول بتى ويونس لا بطن امه وله اربعة اشهر وقيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين
وقال الكرمانى وهود والنون ارسله الله الى اهل الموصل وذهب قوم الى ان يونس بعد خروجه من
بطن الحوت وقالت العلماء باخبار القرون كان يونس من اهل قرية من قرى الموصل يقال له ينوى
وكان قومه يعبدون الاصنام وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان الله يونس بن متى الى
قومه وهو ابن ثمنين سنة فاقام فيهم يدعوهم الى الله ثلاثا وثلثين سنة فلم يؤمن به الا رجلان
احدهما روبل وكان عالما حكيما والاخر تنوخا وكان زاهدا عابدا وقال الخطابى معنى قوله لا ينبغى
الى آخره ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس ويحتمل ان يراد ليس لاحد ان يفضلنى عليه قال وهذا منه
صلى الله عليه وسلم على مذهب التواضع والهضم من النفس وليس مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم لانه لم يقل ذلك مفتخرا ولا متعظما ولا يريد على الخلق وانما قاله ذلك ذكر النعمة
وشرفها بالمنة وارادة بامساكه تاكيد امر النبوة وقيل قاله ذلك قبل الوحى بانه سيد اكمل
وخيرهم وافضلهم وقيل قاله زجرا عن توهم حط مرتبته لما فى القرآن من قوله ولا تكن كصاحب الحوت
وهذا هو السبب فى تخصيص يونس عليه السلام بالذكر من بين سائر الانبياء عليهم السلام وذكر النبى
صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى بى وفى رواية الشيبانى ليلة اسرى بى على سبيل الحكاية عما مضى
آدم اى سمر طوال بضم الطاء وتخفيف الواو اى طويل كاثر من رجال شنوءة وزعم ابن التين انه
وقع هنا آدم جسيم طوال قال الحافظ لم اقف على قائل ذلك ولا للفظ جسيم فى هذه الرواية وقال
عيسى بن مريم جعد اى جعد الشعر والجعودة خلاف السبوطة والسبوطة اكثر ما فى شعور العجم
مربوع اى متوسط القامة وذكر ما كان خازن وذكر ايضا الرجال وهذا الحديث واحد عند
اكثر الرواة وجعله بعضهم حديثين احدهما متعلق بموسى عليه السلام والاخر ببقية المذكورة
ومطابقته للترجمة فى ذكر موسى عليه السلام وقد اخرجه البخارى فى التفسير والتوحيد ايضا واخرجه
مسلم فى احاديث الانبياء وابو داود فى السنة حدثنا على بن عبد الله هو ابن المدينى قال اخبرنا سفيان
هو ابن عيينة قال اخبرنا ايوب السختيانى لفظ فارسى معناه بياع الجلود عن ابن سعيد بن جبير
هو عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة وجدهم اى اليهود يصومون يوما يعنى يوم عاشوراء فقال ما هذا فقالوا هذا
يوم طيب وهو يوم نجى الله عز وجل فيه موسى واغرق فرعون فصامه موسى شكرا لله فقال
صلى الله عليه وسلم انا اولى بموسى منكم فصامه وامر بصيامه وهذا الحديث قد مضى فى كتاب الصوم
فى باب صيام يوم عاشوراء ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قول الله عز وجل وواعدنا موسى ثلثين ليلة الى وانا اول المؤمنين

وساق فى رواية كريمة هاتين الايتين بتمامهما وهما فى اواسط سورة الاعراف قال الله تعالى
واعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذى الحجة ووعدنا موسى عليه السلام
وعد بنى اسرائيل وهو عشرة ايام اهلال الله عز وجل ان يأتيهم بكتاب من عند الله فيه بيان الحلال
وغيره فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذى القعدة
على ما تقدم الى آخره ليس فى شىء من ذلك ما ذكرتم من ذلك رائحة المساعد
فاسد لها استوفى امره الله عز وجل ان يزيد عليه عشرة ايام من ذى الحجة لذلك وهى معدودة
قوله واتممناها بعشر وقيل امره ان يصوم ثلثين باصوم والعبادة ثم انزل عليه التوراية

في العشر وكلمه فيها فتم ميقات ربه اربعين ليلة وميقات ربه ما وقت له من الوقت وفرق بينه
والفرق بين الميقات والوقت وان كانا من جنس واحد ان الميقات ما قدر لعمل والوقت هو لاجزاء
العمل وقوله اربعين ليلة نصب على الحال اى تم بالغا هذا العدد وقال ابو موسى لاخيه هرون عطف
بيان لاخيه اخلفني في قومي اكن خليفة عني فيهم واصلح ما يجب ان يصلح في امورهم او افرق بينهم
واحسن اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من يدعاك اليه
وهذا تنبيه وتذكير والا فهرون عليه السلام نبي كريم على الله له وجاهة وجلالة وانما وقت
لميقاتنا اى الوقت الذي وقتناه له وحددناه والام الا ختصاص اى اختص بحيثه لوقته وكلمه
ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة روى ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة
وفيه تنبيه على ان سماع الكلام القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال ربي ارني انظر
اليك اى اخذه الشوق وطلب الزيادة لما رأى من لطفه تعالى به فقال ربي ارني انظر اليك
بان تمكنني من رؤيتك او تجلى لي فاظر اليك وادراك قال لن تراني اعطى جوابه بقوله لن تراني
يعني في الدنيا وقد استشكل حرف لن ههنا على كثير من الناس لانها موضوعة لتابيد النفي
فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والاخرة وهذا ضعيف لانه قد تواترت الاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم بان المؤمنين يرونه في الدار الاخرة وقيل انها لتابيد النفي فيما
جمعا بين هذا وبين الدليل القاطع على صحة الرؤية في الدار الاخرة ولكن انظر الى الجبل
فان استقر اى الجبل مكانه فسوف ترانى استدراك اى يمتنع ان يتبين به انه لا يطيقه والجبل
هو اعظم جبل بمدين قاله الكلبي فقال له ربه يعني اجعل بيني وبينك علما هو اقوى منك
يعني الجبل فان استقر مكانه وسكن ولم يتضعضع فسوف ترانى وان لم يستقر فلن تطيق وفي
تعليق الرؤية بالاستقرار دليل الجواز لضرورة ان المعلق على الممكن ممكن فلما تجلى ربه للجبل
ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حيوة ورؤية حتى اراه وقال
ابن عباس رضي الله عنهما وهو ظهور نوره جعله دكا مدكوكا فتتا والدك والدق اخوان
كالشك والشق وقال ابن عباس رضي الله عنهما ترابا وقال سفيان الثوري ساخ الجبل فلا يرى
حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وعن ابي بكر الهذلي جعله دكا الفقير فخر على تخت الارض
فلا يظهر الى يوم القيمة وفي تفسير ابن كثير وجاء في بعض الاخبار انه ساخ في الارض فهو يهوي
فيه الى يوم القيمة رواه ابن مردويه وقال ابن ابي حاتم باسناده عن ابي مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلثة بالمدينة وثلثة بمكة فاما التي
بالمدينة احد ورضوى وورقان واما التي بمكة حراء وثبير وثور قال ابن كثير هذا من غرائب
بل منكر وقال ابن ابي حاتم ذكر عن عروة بن رويم قال لما كانت الجبال قبل ان يتجلى الله لموسى
عليه السلام على الطور رمى ما حوله فلما تجلى تقطرت الجبال فصارت الشقوق والكهوف
وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما راى وقال قتادة وضع يده فلما افاق هوى من
غشيته وعلم انه قال زللت عليه روحه قال سبحانك تبت اليك اى من الاقدام والجراءة
على السؤال بغير اذن وقيل المراد من التوبة الرجوع الى الله تعالى عن ذنب سبق وقيل انما قال
ذلك على جهة التسبيح وهو عادة المؤمنين عند ظهور الايات الدالة على عظم قدرته
وانا اول المؤمنين اى من امت لان ايمان كل نبي متقدم على ايمان امته وقيل اى بانك لا ترى
في الدنيا وقيل ممن عندهم باستعظام سؤاله الرؤية والله اعلم فقال دكا مفعول ثان لجعله
لقوله تعالى جعله دكا وقرئ بفتح الدال بمعنى ذلزله والدك مصدر جعل صفة فيقال ناقة دكاء اى
ذاهبة السنام مستوظهرها وقال ابو عبيدة جعله دكا اى مستويا مع وجه الارض فدكتا
فدكت جعل الجبال كالواحد اشار بقوله فدكتا الى ما في قوله تعالى وحملت الارض والجبال
فدكتا دكة واحدة وكان القياس ان يقول فدككن بالجمع لان الجبال جمع والارض في حكم الجمع
وكني جعل كل جمع منهما كواحدة فذلك قيل دكتا بالتثنية والاية في سورة الحاقة قال الله تعالى
وحملت الارض والجبال اى رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او
ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة ضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فصير الكل
هباء او بسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امت لان الدك سبب
للتسوية كما قال عز وجل وان السموات والارض كانتا رتقا فلم يقل كن رتقا مثنى
ذكره تنظيرا لما قبله ولذا قال كما قال كما في التشبيه فان القياس فيه كان ان يقال كن

رتقا لان السموات جمع والارض في حكم الجمع وكان حمل كل واحد منهما على واحدة فعل كانتا بلفظ التثنية ولم يقل كن بلفظ الجمع وقوله مفتوقين تفسير لقوله رتقا واغرب الحافظ العسقلاني حيث قال ذكر هذا استطرادا اذ لا تعلق له بقصة موسى عليه السلام وكذا قوله رتقا مفتوقين قال ابن التين رتقا ليس فيها قتب ثم فتق الله السماء بالمطر وفتق الارض بالنبع اشربوا قلوبهم العجل اشاربه الى ما في قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل واشار بقوله قلب مشرب مصبوغ الى ان معنى قوله اشربوا ليس من شرب الماء ولا معناه مثل ومعنى قولهم قلب مشرب اي مصبوغ يعني اختلط بقلبهم حب العجل كما يخالط الصبغ بالشيء ويجوز ان يكون المعنى ان حب العجل جعل محل الشراب في قلوبهم وعلى التقديرين المراد المبالغة في جنسهة العجل وكانوا سبعمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا وفي قوله واشربوا في قلوبهم العجل فيه حذف مضاف اي حب العجل ومن قال ان العجل احرق ثم ذري في الماء فشربوه فهو لم يعرف كلام العرب لانها لا تقول في الماء اشرب فلان في قلبه قال ابن عباس رضي الله عنهما انبعث انفجرت اشاربه الى ما في قوله تعالى فانبجست منه اثنتا عشرة عينا والفاء فيه متعلق بمحذوف تقديره فضرب فانبجست وهذه الفاء شبيه فصيحة ولا تقع الا في كلام بليغ وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما كذلك نتقنا رفعنا اشار به الى ما في قوله تعالى وان نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وفسر قوله نتقنا بقوله رفعنا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه ايضا كذلك وبقال بعضاه قلعنا ورفعناه فوقهم كما في قوله تعالى ورفعنا فوقهم الطور وقوله كانه ظلة هو كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وقصته ان موسى عليه السلام لما رجع الى قومه وقد اتاهم بالتوراة ابوا ان يقبلوها وجعلوا يأتيها من الاصار والاغلال وكانت شريعته قتل النفس فامرهم ان يقتل بعضهم بعضا فقتلوا منهم سبعين الفا حتى جعل يقول يا رب هلكت بنو اسرائيل وكان فرعون وقومه قد دوخوا بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف مقاتل فقالوا ان لم نقتل هذا الجبل وهم ان يقتلوها ولا ابقيت عليكم هذا الجبل وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفع الله فوقهم الطور وبعث نارا من جبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخاري بسمرقند وهو من افراده قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن يحيى عن ابيه يحيى بن عمارة بن ابي حسن المازني الانصاري عن ابي سعيد اي الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الناس يصعقون من صعق الرجل اذا غشي عليه وقال ابو عبيدة صعق في الموت ومن قال الارض اي ماتت وقال النووي الصعق والصعقة الهلاك والموت ويقال منه صعق الانسان وصعق بفتح الصاد وضمها وكرر بعضهم الضم وصعقهم لصاعقة بفتح الصاد والعين وصعقتهم يوم النفخة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور قال القاضي هذا الحديث من اشكل الاحاديث لان موسى عليه السلام قد مات فكيف نوركه الصعقة وانما تصعق الاحياء ويحتمل ان يحيي الله الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والارض وتبدل يفيق فلا يفيق فان الافاقة من الغشي واما الموت فقال انه بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتا واما قوله صلى الله عليه وسلم فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور فيحتمل ان صلى الله عليه وسلم قاله قبل ان يعلم انه اول من تنشق الارض عنه ان كان هذا اللفظ منه فاما هو وان سيدنا صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض فيكون موسى عليه السلام من زمرة الانبياء عليهم السلام الذين استثنى والحاصل ان الافاقة تقتضي الاستفاق والصعقة تكون حين ينفخ في الصور النفخة الاولى وقال الداودي قوله فاكون اول من يفيق ليس بمحفوظ واضطربت الرواية في هذا الحديث وقيل من بلع منهم من الوهم والصحيح فاكون اول من تنشق عنه والاستفاق غير الافاقة وقد مضى الحديث فيما سبق ومطابقته للترجمة في قوله فاذا انا بموسى حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي وفي رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز بالمعجمة وفتح النون اي لم يتغير اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر قد مضى هذا الحديث في باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ولغتا الترجمة وذكر في اسرائيل باب هكذا وقع بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله وغلط من ظاهر وسقط جميعه من رواية الكشميهني حلوفان من الليل

اشار به الى ما فى قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان قد اختلفوا فى المراد من الطوفان فقال البخارى هو من السيل يكون من المطر الغالب وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الطوفان كثرة الماء مطاد المغرقة المتلفة للزروع والثمار وبه قال الضحاك وعنه كثرة الموت وبه قال عطاء وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون وروى ابن جريد باسناده عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت وكذا رواه ابن مردويه وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية اخرى هو امر من امر الله طاف بهم ويقال للموت الكثير طوفان يراد به الموت الشايع الذريع القمل الحمنان يشبه صغار الحلم اشار به الى ما فى قوله تعالى فى الاية المذكورة والقمل وفسره بقوله الحمنان بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالنون وزاد يشبه صغار الحلم بفتح الحاء المهملة واللام وهو جمع الحلمة وهو القراد العظيم وقال ابو عبيد القمل عند العرب هى الحمنان قال الازهرى ولا اعرف عنه والحمنان ضرب من القردان وقيل هى بعض وقيل اكبر وعن ابن عباس رضى الله عنهما القمل السوس الذى يخرج من الحنطة وعنه انه الدبا بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصورا وهو الجراد الصغار التى لا اجنحة لها وبه قال عكرمة وقتادة وعن الحسن وسعيد بن جبير القمل دواب سود صغار وقال عبد الرحمن بن يزيد بن اسلم القمل البراغيث وقال ابن جرير القمل جمع واحده قملة وهو ايضا قشر القمل وفى تفسير القاضى فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشى اما كنتهم وحرثهم من مطر او سيل وقيل الجوع وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قيل نبات اجسامها واضفادع والدم روى انهم مطروا ثمانية ايام فى ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بنى اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركب على رؤسهم فحصهم من الحرث والتقرف فيها ودام عليهم ذلك اسبوعا فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاء والزرع مالم يعهد مثله ولم يوافقوا له عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخرت تاكل الابواب والسقوف والثياب فقزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحى التى جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل بين اثيابهم وجلودهم فيمصها فضجوا اليه وقيل عنهم فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر فارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمنع منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهى تغلى وافواههم عند التكلم فضجوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله وتقضوا العهد فارسل عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطى مع الاسرائيلى على اناء فيكون ما يليه دما وما يلى الاسرائيلى ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلى فيصير دما فى فيه وقيل سلط عليهم رعاف ايات نصب على الحال مفصلات مبينات لا يشكل على العاقل انها ايات الله ونعت عليهم او مفصلات لا ضغان احلامهم اذ كان بين كل اثنين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعدما غلبهم بالسحر عشرين سنة يريهم هذه الايات على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين حقيق حق اشار به الى ما فى قوله تعالى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق هذا على قراءة التشديد وعلى تاكيد على قراءة نافع ومن خففه فمعنى حقيق محق وقال ابو عبيدة حرص سقط فى ايديهم كل من ندم فقد سقط فى يده اشار به الى ما فى قوله تعالى ولما سقط فى ايديهم وهذه بعينه كل من ندم فقد سقط فى يده وصيغة المجهول قال القاضى كناية من ان اشتد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فصير بين مسوطا فيها

حديث الخضر مع موسى عليهما السلام وفى رواية وفى لفظ باب بغير ترجمة ايضا وارتفاع حديث على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هذا حديث الخضر وعلى تقدير وجود لفظ باب يجوز ان يكون مجرورا باضافة باب اليه حدثنا عمرو بن محمد اى ابن بكير الناقد ابو عثمان البغدادى مات بهذه السنة اثنين وثلثين ومائتين قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم كذا اخبرنا الى هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشى الزهرى المدنى وكان ابراهيم بالعراق فاخبره عنه صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهرى ان عبيد الله بن عبد الله اى ابن عتبة اخبره عن ابن عباس رضى الله عنهما انه تمارى هو والحر بن قيس الفزارى فى صاحب موسى

فتاه يوشع عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما هو خضر قوله بينما أبي بن كعب رضي الله عنه قرأ
ابن عباس رضي الله عنهما فقال إن ما ريبتي جادلت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى
الذي سأل موسى السبيل إلى لقيه هل سمعت وروى فهل سمعت بالفتاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر شأنه قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى
في ملأ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم أحدا أعلم منك قال لا فأوحى الله إلى موسى
بلى عبدنا خضر فسأل موسى السبيل إليه فجعل الله له الحوت آية وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع
فإنك ستلقاه فكان يتتبع الحوت في البحر ويروى يتبع أثر الحوت فقال لموسى لفتيه آرأيت
إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره قال موسى
ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما الذي
قص الله في كتابه والحديث بعينه مر في كتاب العلم في باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر
إلى الخضر ومر الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المروزي
بالمدينة قال أخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال أخبرنا عمرو بن دينار قال أخبرني نوفل الأوزاعي
سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما إن نوفا يزعم أن موسى ليس هو موسى آخر
البكالي بكسر الباء الموحدة وتخفيف الكاف وبالام وهو المشهور وقد يقال بفتح الموحدة و
تشديد الكاف منسبة إلى بكال بن دعي بن سعد بن عوف بن عريب بن مالك بن زيد بن سلامان
بن ذريعة بن سبأ يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بن عمران أنا هو موسى آخر
فقال كذب عدو الله أنا قال ذلك على سبيل التغليظ لا على قصد الإرادة الحقيقة قال
الكرماني واعلم أنه وقع في هذه القصة ثلاثة أنفس الأول في صاحب موسى هو الخضر لا ثاني له
الثاني موسى هو ابن عمران كليم الله أو غيره حدثنا أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه
إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه بلى عبد بمجمع البحرين هو منك أعلم قال يا رب وكيف
به فقيل له احمل حوتا في مكتل حيث يفقد الحوت فثم تجده وقيل اسم المكتل زنبيل
وقيل أو نبقة وقيل مخبأة وقيل البحران موسى والخضر فإن موسى كان بحر العلم
والخضر كان بحر الباطن هو أعلم منك قال أي رب وكيف لي به أجعل الحوت على رأسي
وربما قال سفيان أي ربه قال تأخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم
فجعل يتبع ساحل البحر فمر فتاه يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف عليه السلام
فلما رأى الحوت انسل منه فدخل البحر فقال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمر الله فلما جاوزه
وسأل المسألة والعنا إلى الإظهر التي عليه الجوع والنصب وقيل لم يجد موسى عليه السلام
في سفره غيره وبأتيه التقييد بقوله هذا قال له فتاه أرأيت إذ أوينا أي أويت ما دهاني
ونزل في أوينا إلى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون
بلورية فإني نسيت الحوت أي فقدته أو نسيت ذكره بادأيت منه وما أنسانيه إلا
الشيطان أن أذكره أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان فإن أذكره بدل من الضمير
واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا وقيل هو
مصدر فعله المضمر أي قال سر آخر كلامه أو موسى في جوابه عجبا تعجبا من ذلك الحال
قال له موسى ذلك أي أمر الحوت ما كنا نبغ أي نطلب لأنه أمارة المطلوب فارتدا على
آثارهما قصصا رجعا يقصان آثارهما يعني رجعا في الطريق الذي جاءا فيه يتبعان
آثارهما اتباعا حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى أي مغطى بثوب فسلم موسى
فرد عليه فقال وأنى بأرضك السلام أي من أين بأرضك السلام أي في هذه الأرض التي أنت
فيها إذ أهلها لا يعرفون السلام قال أنا موسى قال أموسى بني إسرائيل قال نعم أتيتك
لتعلمني مما علمت رشدا أي علما ذا رشد وهو إصابة الخير قال يا موسى إني على علم

من لم الله عليه الله لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمك الله لا اعلمه قال هل اتبعك استفهم
بمعنى التقرير قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها
مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى وكيف
تصبر وانت بنى على ما انولى من امور ظاهرها منكر وبواطنها لم يحط به خبرك وخبرا تمييز او
مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره الى قوله امرا يريد به قوله نفسا قال ستجدني ان شاء الله
صابرا معطوف منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اى ستجدني صابرا وغير عاص
او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد
والصبر على خلاف المعتاد شديد وخلقه ناسيا لا يقدح في عصمته وفيه دليل على ان افعال
العباد بمشية الله قط قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء اى فان تعقبني بالسؤال عن شيء
انكرته مني ولم اعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه فانطلقا يمشيان
على ساحل البحر يطلبان السفينة فركبا بها سفينة كانهم ان يحملوهم وروى ان يحملوا فعرفوا
الخضر فحملوه بغير نول اى بغير اجرة فلما ركبا في السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة
اى طرفها فنقرة البحر نقرة او نقرتين قال له الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله
الا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر وهذا تشبيه في المقدار والقلة لا في المماثلة
من كل الوجوه والاضافة للتقرير الى البحر وهذا متناهي الى المتناهي ونسبة علمهما الى علم الله
تعالى نسبة المتناهي الى غير المتناهي وقيل هذا تشبيه على التقريب الى الافهام لا على وجه التحقيق
وقيل نقص بمعنى اخذ لان النقص اخذ خاص اذ اخذ الغاس فتزع لوحا وروى فقلع لوحين
من الواحها ثم اتى الماء قال فلم يخبها وروى فلم يخبها بالجيم موسى لا وقد قلع لوحا بالقاف وهم
فقال له موسى ما صنعت قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها
وروى لتجعل موسى يده على الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا
اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا اعظم قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما
ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض
وجيء بالي اباها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع بها
وهو الموافق لما سيأتي من قوله فكانت الاولى من موسى نسيانا وقيل اراد بالنسيان الترك اى
لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني من امري عسرا اى لا تغشني عسرا
بالمضايقة والمؤاخذة على النسيان فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقني قال
يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه فكانت الاولى من موسى نسيانا فلما اخرجا من البحر مرا
بغلمان يلعبون مع الصبيان اسمه جيسور بفتح الجيم وسكون الشاة التحتية وضم السين المهملة
وبالنون وقال الزمخشري بالراء بدل النون فاخذ الخضر برأسه فقلعه بيده هكذا واومأ
سفيان بأطراف اصابعه كانه يقطف شيئا وقيل ضرب برأسه الجانط وقيل الحائط فقتله
فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس اى طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وروح عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تبلغ قط والزكية
التي اذنبت ثم تابت ثم اذنبت به على ان القتل ان اباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف لقد جئت
شيئا نكرا قرئ بضم الكاف واسكانها وقال في الاولى شيئا امرا وهنا شيئا نكرا لان القتل اشد
والاصر اعظم عليه ادخل قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه ذلك توكيدا للعتاب
على ترك الوصية ودوسا بعلة البنات والصبر لما تكرر منه الانكار والاستنكار وروم ان يكون
بالشكيمة اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثالثة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
اى وان سالت صحبتك فقد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث
مرات وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى لو صبر لرأى من امرهما عجبا ولكنه
اخذ من صاحبه ادبا فكانت الاولى من موسى نسيانا والثانية شرطا والثالثة عمدا حتى اذا اتيا اهل قرية
قرية انطاكية وقيل برقة افريقية وقيل الابلة بصرة وهي
البعد ارض الله من السماء وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها طلبا ان يطعموهما
من استفعل ومن الافعال يقال اطعمه اذا جعل له طعمة واضافه واستقاه اذا له واصل التركيب
للميل يقال اضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض مال اى يمال
ان يسقط فاستعيرت الارادة لشادته كما استعير لها الهم والعزم والنقض الفصل من قصصته
اذا كسرته ومنه القضاض الكسر والكوكب هوية او افعل من انقض قاض وطاب يطيب شكل وشارة

سفيان كان يسمع شيئا الى هنا وفي رواية اقامد بجاورتنا وبحمود عنده وقيل نفسه وسماه قال
علي بن عبد الله شيخ البخاري فلما سمع سفيان يذكر ما نالوا الامر قال اي موسى عليه السلام وقوم ايتاسم
فلم يطيعونا ولم يفيقونا بحوت لما طلبوه لوشئت لاقتصرت عليه اجرا اخر بعض على اخر الحمل
يشعشيا به او تقريض بانه فضول لما في لؤم من المعنى كانه مثلا اي لهم مان وساس الحاجة واشتغاله
بما لا يعنيه لم يمالك نفسه واتخذ افضل من تخذ كاتبع من تبع فليس من الاخذ عند البصريين وفرق
في القرآن تخذت بالاظهار والادغام قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود
بقوله فلا تصاحبني اولى لانه متواضع الشأن او الوقت اي هذا الاعتراض سبب وانفا او هذا الوقت وانفد
واضافة الفراق الى بين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع سانبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا الملجوء اليه فلم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر قال النبي صلى الله عليه
وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سفيان قال النبي
صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لو كان صبر حتى يقص علينا من امرهما ويروى من خبرهما وقرأ
ابن عباس رضي الله عنهما امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا اشار الى قوله فاردت
انا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لحاد وجه وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك
شيئا وان لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك وزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة
خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اي اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك
اي امامهم واشار بقراءة ابن عباس رضي الله عنهما الى قراءتهم امامهم بمعنى قدامهم فانث بمعنى طائفة
ايضا واسم الملك هدد بن بدد بفتح الباء والوحدة والمهملتين وقيل بضم الباء والوحدة وقيل اسم
جلندى بن كركر وكان كافرا يأخذ كل سفينة غصبا اي سفينة صالحة غير معيبة وانما اشار
بقراءة ابن عباس رضي الله عنهما الى ان اخذها من اصلها غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
اي عند من يوحد الله وهو كان كافرا لخشينا ان يرهقهما اي يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما
بعقوقه فخفنا ان يحملهما حبه على متابعته في الكفر ويشق عليهما مفارقته فاردنا ان يبدلهما ربهما
بعقوقه خيرا منه زكوة واقرب رحما اي عطفا على الوالد قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وانما الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة
وروي ذلك مرفوعا والزم على كنزهما في قوله واما الجدار فكان لغلامين اليتيمين الكنز المال الذهب والفضة لم يذكر
ذكرهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب عليه
عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت
كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا قيل على ان سعيد وذلك الكنز كان
لصعوبته قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظ فيه سبعة آباء وكان سيافا واسمه كاخ
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي احلم وكان الذي يستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك
ويجوز ان يكون على انه مصدر لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل مفعول لاجله وقد تقدم فعلت
ما فعلت رحمة من ربك وقيل سنادا الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر فتعجيب وتنبيه على انه
والنفس لان التبديل باهوال الغلام وايجاد الله بدله وثالث الى الله وسع لانه لا حول ولا قوة
في نوع الغلام بين وما فعلته اي وما فعلت ما رأيت عن امري اي وما فعلته عن رأيي وانما فعلت
بامر الله عز وجل وبتخذلك على ان اذا تعارض مفسدتان روعي اهمهما واعظمهما
ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا اي مما لم تستطع تحمل فحذف التاء تخفيفا وقيل هو الراجح القصة
ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يدركه وان يبادر على
التعلم ويتذلل العلم وراعى الادب في المقال وان يبدأ المجرم على جرمه ويعتذر عنه حتى يحقق
اصراره ثم بها جرعته قال علي بن عبد الله شيخ البخاري ثم قال لي سفيان سمعته منه مرتين
وحفظته منه اين عمرو بن دينار قبل لسفيان حفظته قبل ان اسمعه من عمرو او تحفظته
من انسان شك من علي بن عبد الله يعني قيل لسفيان حفظته او تحفظته من انسان فقال
ان اسمعه من عمرو فقال حتى احفظه ورواه هزيم الاستفهام فيه محذوف اي أرأيته او احد

عن عمر وضرى سبعمائة سنة قرنين اوثلاثا وحفظته امه وقد ورد هذا الحديث في كتاب العلم
في باب ما يستحب للعالم اذا سئل الى اخره وتمام الكلام فيه هناك ايضا وطاقته الفرجة ظاهرة
حدثنا محمد بن سعيد الاصبهاني بكراهزة وفتحها وبالموشرة وفي بعض النسخ بالفاء ابو جعفر
ويقال له حمدان الاصبهاني مات سنة عشرين ومائتين قال اخبرنا ابن المبارك هو عبد الله
بن المبارك المروزي عن معمر بن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه
خضراء وقيل لانه ادبر الهشيم من نبات الارض اخضر بعد يبسه وبياضه ولما اخرج عبد
الرزاق في مصنفه هذا الحديث بهذا الاسناد قال الفروة الهشيش لا بيض وما اشبهه
وقال عبد الله بن احمد بعد ان رواه عن ابيه عبد الرزاق اظن ان هذا غير من عبد الرزاق
وجزم بذلك العباس بها من وقال الحربي الفروة من الارض قطعة يابسة من حشيش وهذا
موافق لقول عبد الرزاق وعن ابن الاعرابي الفروة ارض بيضاء ليس فيها نبات وتهدا جنم
للعطاش ومن تبعه وحكى عن مجاهد انه قيل له الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله والخضر لغة
واسكانها واختلف في اسمه قبل ذلك وفي اسم ابيه وفي نسبه وفي نبوته وفي عمره فقال وهب
منبه هو بليا بفتح الموشرة وسكون اللام وبالشاة الفتية بن ملكان بن فالغ بن عامر بن شالخ
بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وقيل هو من قوم قبل ابراهيم الخليل عليه السلام لانه كان
ابن عم جد ابراهيم وقد حكى مقاتل قولا ان في مكان قبل الخليل او بعده قال وهب وكنيته ابو
العباس وقال مجاهد اسمه ايليسع بن ملكان الى وقيل ايليا بن ملكان الى وقيل خضرون بن
عاييل بن يعرب بن يعصوب بن اسحق بن ابراهيم قاله كعب وقال بنا سحق اذ نبيا ان لقمان بن عنقا
هرون بن عمران حكاه عن وهب وذكره الطبري وقال اذ نبيا كان في زمن بخت نصر وبين بخت
نصر وموسى زمان طويل وقيل هرون بن قابيل بن آدم ذكره ابو حاتم السجستاني وعن
اسمعيل بن ابي اويس هو الخضر بن مالك بن عبد الله بن نضر بن ازداد وروى الدارقطني في الافراد
من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هو ابن آدم لصلبه وهذا
ضعيف منقطع وذكر ابو حاتم السجستاني انه ابن قابيل بن آدم رواه عن ابي عبيد وغيره وقال
ابن قتيبة كان ابن فرعون وهذا غريب جدا وقيل ابن بنت فرعون وقال الطبري هو الراجح ولد
ابراهيم لصلبه وقال مجاهد هو من ولد يافث وكان ذو القرنين قبله وقيل هو من ولد من ارسل
بابل ممن آمن بالخليل وهاجر معه وقيل هو الياس عليه السلام وروى الحافظ ابن عساكر باسناده
الى السدي ان الخضر والياس كانا اخوين وكان ابوهما ملكا وعن سعيد بن المسيب انام الخضر
رومية وابوه فارسي رواه الطبري من طريق عبد الله بن شوذب عن وحكى السهيلي عن قوم
انه كان ملكا من الملائكة وليس من بني آدم وروى الدارقطني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
قال الخضر ابن آدم لصلبه ونبي مرسل الى قومه حتى يكذب الرجال وقال عبد الرزاق في مصنفه
عن معمر في قصته التي يقتله الرجال فيحييه فيخبر ان الخضر وكذا قال ابراهيم بن سفيان
الراوي عن مسلم صحيحه وروى ابن اسحق في المبتدا عن اصحابه ان آدم اخبر ابنه عند الموت
بامر الطوفان واعلمهم بذلك فحفظوه حتى كان الذي نوحي في فيه الخضر وروى خيثمة بن سليمان
من طريق جعفر الصادق عن ابيه ان ذا القرنين كان له صديق من الملائكة يطلب منه
ان يدله على شيء يطول به عمره فدله على عين الحيوة وهي في ظلمة فاذا ايها وعلى ثمرته
الخضر فظفر بها الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين وروى ابن اسحق عن كعب الاحبار قال اربعة
من الانبياء احياء اثنان لاهل الارض واثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء
ادريس وعيسى عليهم السلام وحكى ابن عطية والبغوي عن اكثر اهل العلم انه نبي
ثم اختلفوا هل هو رسول ام لا قال القرطبي هو في عند الجمهور وهو الصحيح لان اشياء في
قصته تدل على نبوته وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان نبيا والاية تشهد
بذلك لان النبي لا يعلم من هو دونه ولان الحكم بالباطن لا يطلع عليه الا الانبياء
وقالت طائفة منهم الغزنوي هو ولي وعن علي رضي الله عنه انه كان عبدا صالحا وقال الضحاك
في قادمة كان الخضر في ايام افريدون في قول عامة علماء الكتاب الاول وكان على مقدمة ذي القرنين
الاكبر واخرج الشاشي اخبارا كثيرة تدل على انه لا يقوم بشيء منها حجة قال ابن عطية

قال ولو كان باقيا لكان له في ابتداء الاسلام ظهور ولم يثبت شيء من ذلك وقال الثعلبي هو متفق على جميع ما قال محمد بن علي الباقر قال وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن وقال ابن الصلاح هذا حي عند جمهور العلماء والعامة معهم وذلك واضح مثلا بانكاره بعض المحدثين ونبعه النووي وزاد ان ذلك متفق عليه بين الصوفية واهل الصلاح وحكايتهم في رؤيته والاجتماع به اكثر من ان تحصر انتهى وقال العيني الجمهور خصوصا مشايخ الطريقة والحقيقة واصحاب المجاهدات والمكاشفات الذين يرزقون ويشاهدون في الفلوات وذكره عبد العزيز ابراهيم بن ادهم وبشر الحافي ومعروف الكرخي وسري السقطي وجنيد وابراهيم الخواص وغيرهم قد نص الله اصرارهم وقال البخاري وابراهيم الحربي وابن الجوزي وابو جعفر الهمذاني وابو يعلى ابن الفراء وابو طاهر العبادي وابو بكر بن العربي وطائفة انه مات وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل حياة لا يبقى على وجه الارض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم احد وقال ابن عبد البر ذلك الخرام قوله وهو ورد احمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بقليل او بشهر ما من منفوس نولد اليوم من نفس منفوس يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية ومن محمد ايضا قوله قط وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد واصحاب الجهور عن لا يأتي ما اذ عينا انه يخلد وانما يبقى الى انقضاء الدنيا فاذا نعم في الصور مات نقوله قط كل نفس ذائقة الموت وعن الحربي بانه متروك الظاهر لان جماعة عاشوا اكثر من مائة سنة منهم سلمان الفارسي فانه عاش ثمانمائة سنة وفي شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى ان ابن حزام عاش مائتين وعشرين سنة وقد انه انما اشار صلى الله عليه وسلم الى ان ذلك الزمان لا الى انها تقلد كما اشار اليه ابن عمر رضي الله عنهما بقوله اراد بذلك انخرام قرنه فلم يعش احد ممن كان على ظهر الارض يومئذ بعد ذلك الزمان على كثير اكثر من مائة سنة لكن المراد كما عرفت انخرام قرنه صلى الله عليه وسلم قيل وأجاب بعضهم بان الخضر عليه السلام كان حينئذ على وجه البحر وقيل هو مخصوص من الحديث كما خص به ابليس بالاتفاق وقد احتجوا على انه غير ميت بما اخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به وليتصرنه ولم يأت في خبر صحيح انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا قاتل معه وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فلو كان الخضر حيا لم يقع هذا النفي وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى لود دنا لو كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا التمني ولا حضره بين يديه واداه الجواب وكان ادعى لايمان الكفرة لا سيما اهل الكتاب نعم جاء في اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف اخرجه ابن عدي من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع وهو في بعض كلامه ما فقال ايها الناس اذ هبا لي هذا القائل فقال له يستغفر لي فذهبا به فقال له ان الله قد فضلك على الانبياء بافضل رمضان على الشهور فاذهبوا يقطروك فاذا هو الخضر اسناده ضعيف وشنه يشهد على ضعفه وروى ابن عساكر من حديث انس رضي الله عنه نحوه باسناد واهي منه وروى ابو داود قطني في الافراد من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يجتمع الخضر والياس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويقصر قان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله الحديث وفي اسناده محمد بن احمد بن زيد بن مجمعة ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن ابن ابي رواد نحوه وزاد وغيره ابان من زعم شربة الكفيها الى القابل وهذا معضل وروى احمد في الزهد باسناد حسن عن ابن ابي رواد وزاد انهما يصومان رمضان ببيت المقدس وروى الطبراني من طريق عبد الله بن شوذب نحوه وروى عن علي رضي الله عنه انه دخل الطواف فسمع رجلا يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع الحديث كاذا هو الخضر اخرجه ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف وهو في الجملة من الوجه الثاني وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة غير من عدهم اخبار اكثرها واهي الاسناد منها ما اخرجه ابن ابي الدنيا وابو نعيم من حديث انس رضي الله عنه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دخل ابو بكر فقطاهم فذكر الحديث في التعزية فقال ابو بكر وعلي رضي الله عنهما هذا الخضر وفي اسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه وروى سيف في الردة نحوه باسناد اكثر مجهوله وذكر ابو نعيم

من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه نحوه وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر
ان عمر رضي الله عنه صلى على جنازة فسمع قائلا يقول لا تسبقنا فذكر القصة وفيها الرد على
الميت فقال عمر خذوا الرجل فتوارى عنهم فانا اثر قربه ذراع فقال عمر رضي الله عنه هذا والله
الخضر وفي اسناده مجهول مع انقطاعه وروى احمد في الزهد من طريق مسعر عن معن بن عبد الرحمن
عن عون بن عبد الله قال بينا رجل مصر في فتنة ابن الزبير مهموما اذ لقيه رجل فسأله فاخبره
باهتمامه بما يخاف الناس من الفتن فقال عليك بالنهمة سلمتي وسلم مني قال فخالفها فسلم قال مسعر وبلغنا
انه الخضر وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه وابو عوانة من طريق رباح بن الحسن بن عبيدة
قال رايت رجلا يمشي عن عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل قال
رايته قلت نعم قال احسبك رجلا صالحا ذلك الخضر يشرفني اتي سألني واعلم لا بأس برجاله
قال الحافظ العسقلاني ولم يقع لي الآن خبر ولا اثر مسند جيد غيره وهذا الاسناد من الطريق
الاول في غاية من الضعف فان ذلك كان قبل المائة وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال اتاني
اخ له من اهل الشام فقال اقبل مني هذه الهدية ان ابراهيم التيمي حدثني فاكلت جاسا بفناء
الكعبة اذ كر الله فجاء في بعل فسلم علي فلم ار وجها احسن منه ولا اطيب ريحا منه فقلت من انت
قال انا اخوك الخضر قلت لعملك شيئا اذ افضله راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وفي اسناده
مجهول وضعيف وروى ابن عساكر في ترجمة ابي زرعة الرازي بسند صحيح انه راى وهو شاب
رجلا نهاه عن عثمان ابو اسامة لا مراته ثم راته بعد ان صار شيخا كبيرا تحدث احاديثه الاولى فنهاه عن
ذلك ايضا قال فانتفت لاكلمه فلم اره فوقع في نفسي انه الخضر وروى عمر الجمحي في فوائده والفاكهي
في كتاب مكة فيه مجهول عن جعفر بن محمد انه راى شيخا كبيرا يحدث اباه ثم ذهب فقال ابوه
رده علي قال فحدثته فلم اقر عليه فقال الى ذلك الخضر وروى البيهقي من طريق الحجاج بن
ارطاة ان رجلين كانا بنيا يعان عند ابن عمر رضي الله عنهما فقام عليهما رجل فنهاهما
عن الحلف بالله ووعظهما بموعظة فقال ابن عمر رضي الله عنهما لاحدهما اكتبها منه فاستعاده
حتى حفظها ثم تطلبه فلم يره قال فكانوا يرون انه الخضر والله تعالى اعلم ومطابقته للترجمة
من حيث انه ذكر هنا الخضر وهو صاحب موسى عليه السلام بالباب ـــــ وقع هكذا بغير
ترجمة في رواية ابي ذر وغيره وهو كما تفصل من الذي قبله وقد ترجم هنا غير مرة حدثنا يحيى
بن نصر بكون الصاد المهملة هو يحيى بن ابراهيم بن نصر السعدي البخاري قال اخبرنا عبد الرزاق
عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قيل لبني اسرائيل اذ خلوا الباب اراد به باب القرية التي ذكرها الله تعالى في قوله واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان الباب قبل الكعبة وعن مجاهد
والسدي وقتادة والضحاك هو باب الحطة من ابواب ايليا من بيت المقدس وقال ابن العربي
ان القرية في الاية بيت المقدس وقال السهيلي هي ريحا وقيل مصر وقيل بغداد وقيل الرملة
والباب الذي امروا بدخوله هو الباب الشامي من جهة القبلة سجدا قال ابن عباس رضي الله
عنهما اي منحنين ركوعا وقيل خضوعا وشكرا لتيسيره الدخول وانتصاب سجدا على الحال
وليس المراد منه حقيقة السجود وانما معناه ما ذكر وقولوا حطة اي مغفرة قاله ابن عباس
رضي الله عنهما او لا اله الا الله قاله عكرمة او حطة عنا ذنوبنا قاله الحسن او خطايانا فاغفرها
وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف تقديره امرنا حطة او مسألتنا حطة وهي فعلة
من الحط كالجلسة قبلوا فدخلوا يزحفون بالحاء المهملة على استاههم جمع سته وهو
الاست يعني انهم لم يدخلوها بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وقوامنا ادخلوا
منحنين ومنطأمئين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم
فلم يخفضوها ودخلوا مترجفين على استاههم وفي رواية الكشاني فدخلوا يزحفون على
اوراكهم وقالوا حبة في شعرة الحبة بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة وهذا كلام مجمل
وغرضهم فيه مخالفة ما امروا به من كلام المستلزم للمغفرة وحطة العقوبة عنهم فلما عصوا
عاقبهم الله بالرجز وهو الطاعون فمات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا وقيل
سبعون الفا ومطابقته للترجمة من حيث ان قصة بني اسرائيل وموسى بينهم وللحديث
اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في اخر الكتاب والترمذي في التفسير حدثنا يحيى
بن ابراهيم هو ابن راهويه قال اخبرنا ابو نعيم بضم النون عبادة بضم العين هو ابو محمد البصري

من عوف المعروف بالاعرابي وليس بأعرابي عن الحسن هو البصري ومحمد هو ابن سيرين وخلاس
بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وآخره سين مهملة هو ابن عمرو الهجري البصري ثلاثتهم عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا يفتع المهملة
وكسر التحتية الخفيفة وآخره مثقلة بوزن فعيل من الحياء ستيرا على وزن فعيل بالتشديد
من الستر كصديق من الصدق اي من شأنه حب الستر والصون وروي على وزن فعيل كسكير
لا يرى من جلده شيء استحياء منه هذا يشعر بان اغتسال بني اسرائيل كان عراة بحضرتهم كما
جاز في شرعهم واما اغتسال موسى وحده كان استحياء فآذاه من آذاه بهذا الهزء في الوجه
من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا الستر الا من عيب بجلده اما برص واما أدرة
بضم الهمزة وسكون الدال على المشهور وحكى الطحاوي عن بعض مشايخه بفتح الهمزة والدال
ورجح الاول وفي رواية ابن مردويه من طريق عثمان بن عوف الجزري بالدال وقال ابن الاثير
الادرة بالضم نفخة في الخصية يقال رجل ادر بين الادر بفتح الهمزة والدال وهي التي يسيل منها الماء
كالقيلة واما الآكمة هو من باب عطف العام على الخاص وان الله عز وجل اراد ان يبرئه مما
قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه
لياخذها وفي رواية الكشميهني ثيابا اي ثيابا بالة والاول هو المعروف وظاهره انه دخل الماء
عريانا وعليه توب الصنف في الغسل من اغتسل عريانا وقال ابن الجوزي عن الحسن بن ابي بكر
النيسابوري ان موسى نزل الى الماء موتزرا فلما خرج ينبع الحجر وليس مثل الماء علم اعتزاله قومه
انه غير آدر لان الادرة باينين تحت الثوب المبلول بالماء انتهى وهذا وان كان الرجل قاله احتمالا
فيحتمل ان المنقول بخلافه لان في رواية علي بن زيد عن ابي هريرة عند احمد في هذا الحديث
ان موسى كان اذا اراد ان يغتسل لم يأت مذهبا حتى يوارى عورته الماء وان الحجر عدا بثوبه
بالعين المهملة اي مضى به سريعا فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي
حجر اي اعطني ثوبي او ارني ثوبي يا حجر حجر بالضم على حذف حرف النداء وقد تقدم في الغسل
بلفظ ثوبي يا حجر حتى انتهى الملا من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله وابرأه
مما يقولون وفي رواية قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه عند ابن مردويه وان حزبه
واعلاه صورة وفي رواية فقالت يا بني اسرائيل ما بآدم الا ما ترون مما كانت براءته وفي رواية روح
بن عبادة المذكورة فراوه كاحسن الرجال خلقا فبرأه مما قالوا وقام الحجر فاخذ ثوبه
وفي مسند اسحق بن راهويه شيخ البخاري فيه وقام الحجر فاخذ ثوبه وكذا اخرجه ابو نعيم
وابن مردويه من طريقه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه او يضربه ضربا فوالله ان بالحجر
لندبا من ضربه وانث ب بفتح النون والدال هو اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد والظاهر
ان بقية الحديث وقد بين في رواية همام في الغسل انه قال ابو هريرة رضي الله عنه ثلاثا او
اربعا او خمسا وفي رواية همام المذكورة ستة او سبعة وقع عند ابن مردويه من رواية
حسيب بن سالم عن ابي هريرة رضي الله عنه الحجر بست ضربات فذلك اي ما ذكرنا من اذى بني اسرائيل
موسى عليه السلام قوله تعالى او معناه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا
موسى فبراه الله مما قالوا اي حتى لا تكونوا مؤذين لنبي صلى الله عليه وسلم كما آذى بنو
اسرائيل موسى عليه السلام فاظهر الله براءته مما قالوه فيه من اثر آدر وقد روي ذلك من طريق
من طريق مكرمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال ان بني اسرائيل كانوا يقولون ان موسى آدر فانطلق موسى
الى الماء يغتسل فذكر نحوه وفي رواية علي بن زيد في آخره فبراه مما يقولون فانزل الله تعالى
لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية وروى احمد بن منيع في مسنده باسناد حسن والطحاوي وابن
مردويه من طريق علي رضي الله عنه ان الآية المذكورة نزلت في طعن بني اسرائيل على موسى حيث هرون
عليه السلام لانه توجه معه الى الطور فمات هرون فدفنه موسى فطعن فيه بعض بني اسرائيل
وقالوا انت قتلته فبراه الله تعالى بان رفع له جسد هرون وهو ميت فاظهره بانه مات
وفي الاسناد ضعف ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع ان يكون في الطريقين معا لصدق ان كلا منهما
اذى موسى فبراه الله مما قالوا وروى ابن حبان في الضعفاء والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس
وابن مردويه من حديث ابي سعيد مرفوعا ان موسى وهرون ماتا جميعا فقال بنو اسرائيل قتلته
وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته وقيل ان قارون حرض امراة على قذفه بنفسها فعصمه الله
تعالى كما في القصص والله تعالى اعلم وكان مستجاب الله وجيها اي في اباء ومنزلة وقيل وجيها

لم يسأل شيئا الا اعطاه اى تعب وقرئ شاذا وكان عبد الله بالموحدة وفى الحديث جواز المشى عريانا للضرورة وقال ابن الجوزى لما كان موسى عليه السلام فى فلاة وخرج من الماء فلم يجد ثوبا تبع الحجر بناء على ان لا يصاد فارا وهو عريان فانتفى انه كان هناك قوم فانجاذبهم كما ان جلوسه الانهاد وان خلت غالبا لا ينافى وجود قوم وقربهما منها فيخفى الامر على ثلاثة احد لاحمل ظنوا كما فانتفى رؤية من رآه والذى يظهر انه استمر يتبع الحجر على ماتى الجزء حتى وقف على مجلس بنى اسرائيل كان فيهم من قال فيه ما قال وبهذا يظهر الفائدة والا فلو كان الوقوف على قومه منهم فى الجملة لم يقع ذلك الموقع وفيه جواز النظر الى العورة عند الضرورة الداعية الى ذلك من مداواة او براءة من عيب كما تواد على احد الزوجين على الاخر اذا رضى بفسخ النكاح فانكر وفيه ان الانبياء عليهم السلام فى خلقتهم وخلقتهم على غاية الكمال وان من نسب نبيا من الانبياء الى نقص فى خلقته فقد آذاه ويخشى عليه الكفر وفيه معجزة ظاهرة لموسى عليه السلام مع علمه ان الحجر ما سار بثوبه الا بامر من الله تع ومع ذلك عامله معاملة من يعقل حتى ضربه وفيه ان الاولياء يجرى لهم من الكرامات نظير ما جرى لنبيهم بتأثير الضرب بالعصا فى الحجر وفيه ما كان الانبياء عليهم السلام عليه من الصبر على الجهال واحتمال اذاهم وحمل الله تع العاقبة لهم على من آذاهم والحديث قدم مضى فى كتاب الغسل واخرجه البخارى فى التفسير ايضا والترمذى فيه ايضا ومطابقته للترجمة ظاهرة قوله اعلم ان سماع محمد بن سيرين من ابى هريرة رضى الله عنه ثابت فقد اخرج احمد هذا الحديث عن روح عن عوف عن محمد وصرح عن ابى هريرة رضى الله عنه واما خلاس فمن سماعه عن ابى هريرة رضى الله عنه خلاف فقال ابو داود لم يسمع خلاس من ابى هريرة وقال انه كان على شرطة على رضى الله عنه وحديثه عنه فى الترمذى والنسائى وجزم يحيى القطان بان روايته عنه من صحيفة وقال ابن ابى حاتم عن ابى زرعة كان يحيى القطان يقول روايته عن على رضى الله عنه من كتاب وقد سمع من عمار وعائشة وابن عباس رضى الله عنهم وقال الحافظ العسقلانى اذا ثبت من عمار وكان على شرطة على رضى الله عنه كيف يتتبع سماعه من على رضى الله عنه وقال ابو حاتم يقال وقفت عنده صحيفة على وليس بعوف يعنى فى على رضى الله عنه وقال صالح بن احمد عن ابيه كان يحيى القطان يتوقى ان يحدث عن خلاس عن على رضى الله عنه خاصة ووقفه بقية الائمة مطلقا وماله فى البخارى سوى هذا الحديث وقد اخرجه له مقرونا بغيره واعاده مسندا ومتنا فى تفسير الاحزاب وله عنه حديث آخر اخرجه فى الايمان والنذور مقرونا ايضا بمحمد بن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه ووهم المزنى فجعله بالصوم واما الحسن البصرى فلم يسمع من ابى هريرة رضى الله عنه عند الحفاظ النقاد وما وقع فى بعض الروايات مما يخالف ذلك فهو محكوم بوهمه عندهم وماله فى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه سوى هذا معنعنا ومقرونا وله حديث آخر فى بدء الخلق مقرون بابن سيرين وقد ذكره فى اوائل الكتاب فى الايمان مقرون ابن سيرين ايضا حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قال اخبرنا شعبة عن الاعمش قال سمعت ابا وائل شقيق بن سلمة قال سمعت عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه قسم النبى صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتغير حتى رايت الغضب فى وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد اوذى باكثر من هذا فصبر والحديث قدم مضى فى كتاب الجهاد وفى باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطى المؤلفة قلوبهم والغرض منه هنا ذكر موسى عليه السلام باب الاشارة الى قوله تع وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ذكر تع ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان منّ الله عليهم بانجائهم بعد اغراق عدوهم وانجاهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم وقد روى ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموا شكرا فانوا على قوم قروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها فقيل كانت تماثيل بقر وذلك اول سكان العجل والعكوف كانوا من العمالقة الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم وقيل قوم من الكنعانيين وهل كانوا مؤمنين فى زمنه يعكفون من عكف يعكف عكوفا وعكوفا قائما على الشئ والمكان ولزمه مجاهدا يقال عكف يعكف ويعكف من باب نصر وضرب وقد قرئ بهما فى السبعة ومنه قيل لمن لازم المسجد واقام على العبادة فيه عاكف ومعتكف قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعبده كما لهم آلهة نعبدها وحاكاة للكافر قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق وانكره بعد ما ذكرهم

بهم بعد ما رأوا من الآيات أكبر من العقل أن هؤلاء إشارة إلى القوم متبر مكسر ما هم
فيه يعني أن الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم أصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون من عبادتها وأن قصد وإياها التقرب إلى الله تعالى وإنما بالغ في هذا الكلام بإيقاع
هؤلاء اسم إن والإخبار عنهم عليه بالمتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبر في الجملتين
أو الثلاثين خبرا لأن المقتضي على أن الإسناد لا يحتمله ما هم عليه لا محالة وأن الاحباط الكلي لا يدب
لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا فقال أغير الله أبغيكم إلها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم
على العالمين والحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حين قابلوا
تخصيص الله إياهم من مشاهدة بما لم يشهدوه تقصدوا بأن قصدوا أن يذكروا به أخس نوع من
مخلوقاته واعلم أن المؤلف رحمه الله لم يفسر من الآيات إلا قوله تعالى إن هؤلاء متبر ما هم فيه
فقال متبر خسران فشر قوله متبر بقوله خسران ومتبر اسم مفعول من التتبير وهو الإهلاك
يقال تبره تتبيرا إذا كسره وأهلكه ومنه التبار وهو الهلاك وقال الكرماني في قوله متبر تجاوز
وقد تقرر المفعول بمعنى الفاعل وهو بعيد وكذلك تفسير البخاري بالمصدر وتفسير غيره متبر
مهلك وليتبروا ليدمروا ما علوا علوا تشير به إلى ما في قوله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا وفسر
قوله ليتبروا بقوله يدمروا من التدمير وهو الهلاك يقال دمره تدميرا ودمر عليه بمعنى
وفسر قوله ما علوا بقوله علوا وذكره هذا بطريق الاستطراد ثم إن هذا التفسير الذي ذكره
البخاري أخرجه الطبراني من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى
إن هؤلاء متبر ما هم فيه قال خسران والخسران تفسير التتبير الذي اشتق منه المتبر وأما
قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا فقد أخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله تعالى
وليتبروا ما علوا تتبيرا ليدمروا ما غلبوا عليه تدميرا حدثنا يحيى بن بكير قال أخبرنا الليث عن يونس
عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما
قال كنا بيع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحيي الكباث وكان هن أكثر ثمر المهران
كذا في بعض الروايات ويحيى من حيي يحيى حييا وهو أخذ القرة من الشجر والكباث بفتح الكاف
وآخره ثاء مثلثة ثقيلة وقد الألف مشددة وهو ثمر الأراك ويقال ذلك للنضيج منه كذا
نقله الجوهري عن أهل اللغة وقال أبو عبيد هو ثمر الإراك إذا يبس وليس له عجم قال الفراء هو
الغض من ثمر الإراك والإراك هو الخمط وقال أبو زياد الكباث يشبه التين يأكله الناس
والإبل والغنم وفيه حموضة وفي المحكم هو حمل الإراك إذا كان شغرفا واحدته كباثة وقال
أبو حنيفة هو فوق حب كالكرسنة وضعفوده بلد الكثير وإذا انتفخ البعير فصل عن الرعية والشبع
منه يقال له المرد وقال صاحب الطالع هو خمر ته وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه قالوا أي الصحابة رضي الله عنهم أكنت ترعى الغنم
وإنما قالوا له ذلك لأن قوله ثم عليكم بالأسود منه يدل على تميزه بين أنواعه والذي يتميز بين
أنواع ثمر الإراك غالبا من يلازم رعي الغنم عليها الغالب فقال وهل رعيت الأوقد رعاها
فإن قيل ما الحكمة في ذلك فالجواب أنه قال الخطابي إن الله تعالى لم يضع النبوة في أبناء الرؤساء والمترفين
منهم وإنما جعلها في رعاء الشاة وأهل القناعة من أصحاب الخرق دون أن يوجب عليه أصلا
كان خياطا وزكريا عليه السلام كان نجارا والله أعلم حيث يجعل رسالاته وقال المهلب
الحكمة فيه أن يأخذ الإنسان نفسهم بالتواضع ويصفو قلوبهم بالخلوة ويتفرغوا من سياستها
إلى سياسة أنفسهم والله تعالى أعلم وفي بعض الكلام من هذا القبيل وفي الكواكب الدرية
قال الحافظ العسقلاني وأما حديث جابر الذي في الغنم فمناسبته للترجمة غير ظاهرة والذي
يحس في خاطري أنه كان بين التفسير المذكور وبين الحديث بما من أحد الحديث بخلاف الترجمة
والترجمة لفظ حديث جابر رضي الله عنه ثم وصل ذلك كما في نظائره ومناسبة حديث جابر
رضي الله عنه لقصص موسى عليه السلام من جهة عموم قوله وهل رعى الأوقد رعاها فإن
فيه موسى عليه السلام لا محالة وفي بعض طرق هذا الحديث ولقد بعث موسى وهو يرعى الغنم
وذلك فيما أخرجه النسائي في التفسير من طريق أبي الحسن عن أبي هريرة مرفوعا قالوا أفتعني أهل الإبل
والشاء قال إن موسى عليه السلام بعث نبيا وهو يرعى غنم أهله الحديث ورجال إسناده ثقات
وقد بين هذا المرفوع قبل أنه وقع في رواية الصغاني باب بعث موسى راعيا وساق في حديث جابر
ولم يذكر ما قبله وكأنه عرف أن الذي فيه المقاسرة للوقوف كما هو الأغلب من عادته والله أعلم

الدار

على الباب الذى فيه الحديث المرفوع وقال الكرمانى لعل المناسبة من جهة ان بنى اسرائيل كانوا مستضعفين جهالا فقتلهم الله على العالمين وسياق الآية يدل عليه اى فيما يتعلق بحق اسرائيل فكذلك الانبياء عليهم السلام كانوا اولا مستضعفين بحيث انهم كانوا يرعون الغنم انتهى وانت خبير بما فيه من التكلف والتعسف والحديث اخرجه البخارى فى الطهارة ايضا واخرجه مسلم فيه ايضا والنسائى فى الوليمة باب ـــــ واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الآية لم يذكر البخارى فى هذا الباب غير بعض تفسير الفاظ تتعلق بقصة موسى عليه السلام التى وقعت فى القرآن من قصصه عليه السلام والآية فى سورة البقرة قال الله تع واذ قال موسى لقومه اى واذكر يا محمد حين قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وقصتها ما اوردها ابو داؤد فى باب فى تفسير قال حدثنا ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية قال كان رجل من بنى اسرائيل غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وانه قتله ليرثه ثم القاه على مجمع الطريق وأتى موسى عليه السلام فقال ان قريبى قتل وانى لا اجد احدا يبين لى فقال له عبد الله يا نبى الله وناد يومئذ فى الناس من كان عنده علم من هذا القتيل فليكن عندهم علم فاوحى الله اليه قل لهم فليذبحوا بقرة فجعلوا وقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فقال الآن جئت بالحق قال فلم يذبحوا البقرة فجعلوا يقولون انها بقرة لا فارض ولا بكر يعنى لا هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك اى نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اى صاف تسر الناظرين اى تعجبهم قالوا ادع لنا ربك الآية قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اى لم يذللها العمل تثير الارض يعنى ليست بذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث ولا تعمل فى الحرث مسلمة اى من العيوب لا شية فيها اى لا بياض قالوا الآن جئت بالحق قال فلو ان القوم حين امروا بذبح بقرة استعرضوا اى بقرة كانت لاجزات عنهم ولكن شددوا فشدد عليهم فلو لانهم استثنوا وقالوا ان شاء الله لهتدوا لما اهتدوا ابدا فبلغنا انهم لم يجدوها الا عند عجوز فاعلت عليهم فى الثمن فقال لهم موسى عليه السلام انه شرد ثم على نفسكم فاعطوها ما شاءت فذبحوها فاخذ واعطى منها فضربوا بها القتيل فقام فقال لم قتلونى فاخبرهم بقاتله ثم مات مكانه فاخذ قاتله وهو قريبه فذلك ان يريد ان يرثه فقتله الله على اسوء على وفى رواية انهم اعطوا ساحها البقرة وفيها مشورات ذهب فضربوه بالبضعة التى بين الكتفين ورواه ابن ابى حاتم قال حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح نا يزيد بن هرون نا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلمانى احد كبار التابعين قال كان رجل من بنى اسرائيل محتاجا لا ولد له وكان له مال كثير وكان ابن اخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يدعى بدم اخيه حتى يسلحوا وركب بعضهم بعضا فقال ذوو الرأى منهم علام يقتل بعضكم بعضا وهذا رسول الله بين اظهركم فاتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فلولم يعترضوا لاجزات عنهم اى بقرة ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم حتى انتهوا الى البقرة التى امروا بان يجدوها فوجدوها عند رجل بعينه له بقرة بعزها فقال والله لا انقصها من ملء جلدها ذهبا فاتوه فاخبروه فقال على جلدها ذهبا فرضوا ان يعطاها فاعطاها منهم كان له محللة فاتى بها الى عصبة وقال اللهم انى استودعكها لابنى حتى يكبر فشبت فكانت وحيدة باصفات المذكورة فساوموها البتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك ثلثمائة دينار فجاؤا بها فضربوه ببعضها فقام وقالوا من قتلك قال هذا ابن اخيه ثم مال حيا فلم يعط من ماله شيئا فلم يورث قاتل عمده ورواه ابن جرير من حديث ابى عوف عن محمد بن سيرين عن عبيدة نحو ذلك ورواه مستيد من وجه اخر عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس ان سبطا من بنى اسرائيل لما ارادوا كثرة عشروا الناس بنوا مدينة فاعتزلوا اشرف الناس فكانوا اذا مسوا اشرفا اصابوا منهم خارج المدينة الا اخذوه واذا اصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشوف فاذا لم ير شيئا فتح المدينة فكانوا يبيعون ويبتاعون حتى اقال وكان رجل من بنى اسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير ابن اخيه فطالت عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم اصبح يدعو على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا فتح الباب فمر اذى القتيل على الباب فناداه اخوا المقتول واصحابه جيهات فتكاثروا ثم وثبوا على الباب وكاد ان يكون بين اخى المقتول وبين اهل المدينة قتال حتى لبسوا السلاح ثم قال بعضهم

عن بعض فاتوا موسى عليه السلام فسألوه سألهم فاوحى الله اليه ان يذبحوا بقرة فعصته وقال ابن قتيبة
الروايات فيها مختلفة والظاهر انها الملخوذة من كتب بني اسرائيل وهو مما يجوز نقلها لكن لا يصدق
ولا يكذب ظهذا لا يعتمد عليها الا ما وافق الحق والله تعالى اعلم قالوا اتتخذنا هزوا اى كانهزؤ
اى مهزوا بنا او اهزء نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستفظاعا له قال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمى به على طريقة البرهان
واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعا له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اى ما لونها
وصفاتها وكان حقه ان يقال اى بقرة هى او كيف هى لان عايشة الله عن البقر لا لكنهم لما راوا
ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يراوا مثله قال الله
يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية فقال وضنا بقرة فروضا من الفرس هو الفتح
كانها فرضت سنها اى فطعتها وبلغت آخرها وتركيب ابكر للاولية ومنه البكرة والباكورة
عوان اى نصف بين ذلك اى بين ما ذكر من الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون اى تؤمرونه بغير
تؤمرون به من قوله ٥ امرتك الخير فافعل ما امرت به ٥ او امركم بمعنى ما موركم قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع صوع الصفرة وذلك
توكيد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهي صفة صفراء الملابسة بها
فعل تاكيدا كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها تسر الناظرين يحبهه والمشروط اصله الزق
في الظب عند هبوط فوق او توقد من الشرط قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى كرروا السوال
لاول واستكشافا زائدا وقوله ان البقر تشابه علينا اعتذار عنه اى ان البقر الموصوف
بالنعوت والصفات كثير فاشتبه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل
وفي الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض
ولا تسقي الحرث اى لم تذلل للكلاب وسقي الحروث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة لول ولا
الثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة
سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها
لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي فعلة من الوشي صدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه
لونا آخر قالوا الان جئت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة وحقيقتها لما ذبحوها هيه اخصاص
والتعريف فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم
او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها كما مر واذ قتلتم نفسا خطاب لجمع لوجود
القتل فيهم فادارأتم فيها اى اختصمتم في شانها اذ المتخاصمون يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم
بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت
لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل
كما اعمل ياسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما
بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها اى ببعض كان
وقيل باسعر بها اى الفخذ والمكان وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذنين
وقيل بالعجب وهو اصل الذنب وهو اساس البدن واول ما يخلق واخر ما يبلى كذلك يجمعه
الله يوم القيامة كذا كذا كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي فاضربوه بعض
اياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون كي تعلموا ان من قدر على احياء نفس ميتة قدر على
احياء الاموات كلها او تعقلون على قضيته وقد قتل اناس بحيه احدا وشرط فيه ما شرط لما في
من الغرب واداء الواجب وقطع المديم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد كان
في بعض الروايات وان من حق الطالب ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه
كما روي عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنعجة اى ناقة كريمة بثلثمائة دينار وان المؤمن
الحقيقة هو الذي والاساسا ما دامت لا ازلها قال ابو العالية بالعين المهملة وقيل بالمعجمة
الرباعي بالمثناة الفوقية عوان المضعف بفتح النون والصحاح بين البكر والهرمة يعني انه
فسر عوان في قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك بقوله النصف بين البكر والهرمة
وروى الطبراني عن سلمة عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عنه قوله لا فارض لا كبر يعني لا هرمة ولا
صغيرة عوان بين ذلك اى نصف بين البكر والهرمة فاقع صافيا شاذ به الى ما في قوله تعالى
صفراء فاقع لونها وعن سعيد بن جبير صفراء فاقع صافيا لغة اللون وعن قتادة والحسن نحوه

وقال الهروي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما فاقع لونها شديد الصفرة كأنه صفرها يسر
وعن ابن عمر رضي الله عنهما كانت صفراء الظلف وعن سعيد بن جبير كانت صفراء القرن والظلف
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ضرب على ثنا ابو بجاد عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال سوداء
شديدة السواد وهذا غريب لا تؤثر لم يذللها العمل تثير الارض يبست تؤثر الارض
ولا تعمل في الحرث اشار بذلك الى ما في قوله تعالى لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي هي لا ذلول
يعني ليست مذللة بالحرث ولا معدة للسقي في الساقية بل هي كريمة حسناء مصونة وقوله لا شية فيها
بضم الياء من الاذلال وروي لم يذللها من التذليل والعمل وقع به مسلمة من العيوب اشار
به الى تفسير قوله تعالى مسلمة وفسرها بقوله من العيوب وقال عطاء الخراساني مسلمة القوائم والخلق
لا شية بياض غرة الشية التي هي اللون بقوله بياض يعني لا بياض فيها قال ابو العالية والربيع
والحسن وقتادة يعني فيها بياض وقال عطاء الخراساني لونها واحد وروى عن عطية ووهب بن منبه
نحو ذلك وقال السدي لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة صفراء ان شئت اسودها وقال
صفراء كقوله جمالات صفر هذا قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى صفراء فاقع لونها ان شئت سوداء
كقوله جمالات صفر اي سود وغرضه من هذا الكلام ان الصفرة يكر حملها على المعنى المشهور وعلى
معنى السواد كما في قوله تعالى جمالات صفر فانها فسرت بانها صفر قلوب كأنه سواد يعني فاحمل على اينهما
شئت وقد روي عن الحسن انه اخذ انها سوداء من قوله فاقع لونها بيت قال صفراء فاقع اي
سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سواده يعلوه صفرة وقال ابن عيسى وقوله
جمالات جمع الجمع لانها جمع جمالة والجمالة جمع جمل فهي جمال جامد سود ويقال للجمل الاسود
اصفر لانه لا يوجد جمل اسود الا وهو مشرب بصفرة فاداراتم اختلفتم اشار به الى تفسير قوله تعالى
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وفسر قوله ادارأتم بقوله اختلفتم وهكذا قال في مجاهد فيما رواه
ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابي حذيفة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال في قوله تعالى
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اختلفتم وقال عطاء الخراساني وافتعالتم اختصمتم فيها وقال
ابو عبيدة هو من التدارئ وهو التدافع وفاة موسى عليه السلام
وذكره بعد كذا في رواية ابي ذر باسقاط باب وفي رواية غير ابي ذر وقد وذكره بعد
بضم الدال لانه مبني عليه لكونه قطع عن الاضافة او ذكر موسى عليه السلام بعد وفاته
حدثنا يحيى بن موسى اي ابن عبد ربه او زكريا السختياني البلخي يقال له خت بفتح الخاء المعجمة
وتشديد التاء المثناة الفوقية قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس هو عبد الله
بن طاوس عن ابيه طاوس بن كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رواه البخاري وهكذا
موقوفا من طريق طاوس عنه ثم اورده عقيبه برواية همام عنه مرفوعا وهو المشهور عن
عبد الرزاق وقد رفع محمد بن يحيى عنه رواية طاوس ايضا اخرجه الاسمعيلي ارسل ملك الموت
الى موسى عليه السلام فجاءه صكة اي ضربه على عينه وفي رواية همام عند احمد وسلم فجاء ملك الموت الى
موسى عليه السلام فقال اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها وفي رواية عمار عند
ابي يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد والطبري كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتى
موسى فلطمه ففقأ عينه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عيني
يعني فرد الله عليه عينه وفي رواية عمار فقال يا رب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته
عليك لشققت عليه قال ارجع اليه فقل له اي لموسى عليه السلام يضع يده وفي رواية
ابي يعلى من فقال له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما غطت يدك
من شعرة فانك تعيش بها سنة قال اي رب ثم ماذا اي ثم ما يكون بعد هذا الجوة او موت قال ثم الموت قال فالآن هو
طري وعن ابن الحال الفاصل بين الماضي والمستقبل وفي رواية ابي يعلى فالآن يا رب من قريب
وفي رواية عمار فاتاه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فالآن قال فسأل الله ان يدنيه
بضم الياء من الادناء اي يقربه من الارض المقدسة رمية بحجر وفي رواية محمد اي قدر رمية كاشة
بكسر الكاف وتخفيف الشين المعجمة شرها وفضيلة ما فيها من المدخرات
من الانبياء عليهم السلام وغيرهم فان قيل لم سأل الادناء ولم يسأل نفس بيت المقدس
فالجواب انه خاف ان يكون قبر مشهورا عندهم فيفتتن به الناس وفيه استحباب الرفق في المواضع

الفاضلة والمواطن المباركة والقرب من صدائق الصالحين قال ابو هريرة رضي الله عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثمة بفتح المثلثة اي هناك لاريتكم قبره الى جانب
الطريق هكذا رواية المستملي والكشميهني وفي رواية همام وفي رواية غيرهما من جانب الطريق
تحت الكثيب الاحمر الكثيب بالثاء المثلثة واخره باء موحدة وهو الرمل الكثير المجتمع وفي رواية
عند الكثيب الاحمر وفي رواية همام ايضا واختلفت اهل السير في موضع قبر موسى عليه السلام
فقيل بالقرب من بيت المقدس وهو ذكر ذلك ولم يدخل موسى الارض المقدسة الا رميمة بحجر رواه الفاكهي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال لا يعرف قبره ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابهم ذلك بقوله
الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر ولو اراد بيان تعيينه لبينه صريحا وقال ابن عباس رضي الله عنهما
لو كنت بين موسى وهرون لاخذت وجهي لئلا اكون مرءودا من الله وقيل بباب لد بابيت المقدس
وقيل بفجرة بن عالية وعويلة عند كثيبة قوما وقيل بالوادي في ارض باب بين بصرى والبلقاء
وقيل بفجرة بدمشق ذكره ابن عساكر عن كعب الاحبار والاصح انه بالتيه قرب رميمة بحجر من الارض
المقدسة وزعم ابن حبان ان قبره بمدين بين المدينة وبين البيت المقدس وتعقب بان ارض مدين
ليست قريبة من المدينة ولا من البيت المقدس قال وقد اشتهر عن جبريل انه حمله من عند كثيب احمر الى
قبر موسى عليه السلام واريحا من الارض المقدسة وزاد عمار في روايته فشق ثمة فجعل وجهه
وكان باقي الناس وحيه يجوز بعد ذلك ويقال اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فمات وذكر السدي
في تفسيره ان موسى عليه السلام لما دنت وفاته مشى هو وفتاه يوشع فجاءت ريح سوداء فظن
يوشع انها الساعة فالتزم موسى فامسك موسى من تحت القميص فاخذ روحه يوشع بالقميص وعن وهب
بن منبه ان الملائكة تولت دفنه والصلوة عليه وانه عاش مائة وعشرين سنة وقال وهب
وصلى عليه جبريل عليه السلام وكان موته بعد موت هرون باحد عشر شهرا وكان بين وفات
ابراهيم ومولد موسى عليهما السلام مائتان وخمسون سنة وقد مر الحديث في كتاب الجنائز
في باب من احب الدفن في الارض المقدسة ومطابقته للترجمة ظاهرة قال واخبرنا معمر عن همام
انه قال اخبرنا ابو هريرة رضي الله عنه نحوه اي قال عبد الرزاق اخبرنا معمر بن راشد عن همام بن
منبه نحو الحديث المذكور وقال الحافظ العسقلاني هو موصول بالاسناد المذكور وهم من قال
انه معلق هذا اخرجه احمد عن عبد الرزاق عن معمر ومسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق كذلك
وتعقبه العيني بان صورته صورة التعليق وكونه موصولا بالاسناد الاول محتمل ولا يلزم
من اخراج مسلم اياه موصولا كونه موصولا هنا لم قوله نحوه اي ان رواية معمر عن همام بمعناه
لكن ابن طاوس لا بلفظه تكمل قال ابن حزم انكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا ان كان
موسى عرفه فقد استخف به وان كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقء عينه والجواب ان الله
تعالى لم يبعث ملك الموت الى موسى عليه السلام وهو يريد قبض روحه حينئذ وانما بعث اليه
اختبارا وانما اعلم موسى عليه السلام ملك الموت لانه رآى ادميا شاد خل داره بغير اذنه
ولم يعلم انه ملك الموت وقد اباح الشارع فقأ عين الناظر في دار المسلم بغير اذن وفجاءة الملك
الى ابراهيم ولوط عليهما السلام في صورة ادميين ولم يعرفاهم ابتداء ولو عرفهما ابراهيم عليه السلام
لما قدم لهما ما قدم ولما اكرل ولوعرفهم لوط عليه السلام لما خاف عليهم من قومه وعلى تقدير ان يكون
عرفه فمن اين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة وايضا ثم من اين له ان ملك الموت
طلب القصاص من موسى عليه السلام فلم يقتص له وقص الخطا في كلام ابن حزم وزاد فيه ان
موسى عليه السلام دفع عن نفسه لما دنى فيه من الحدة وان الله رد عين ملك الموت ليعلم
موسى اندجاءه من عند الله فلهذا استسلم حينئذ وقال النووي لا يمتنع ان يأذن الله لموسى في
هذه الحالة امتحانا لطاعته وقال غيره انما فعله لانه جاء بقبض روحه قبل ان يختبره لما ثبت
انه لم يقبض نبي حتى يخير فلهذا لما خيره في المرة الثانية اذعن طوعا وهذا اولى لانه في
الجواب وفيه نظر لانه يعود اصل السؤال فيقال لم اخترم ملك الموت على قبض نبي الله
واصل الشبهة يعود الجواب ان ذلك وقع امتحانا وزعم بعضهم ان معنى قوله فقأ عينه
اي اعمل حجته وهو مردود بقوله في نفس الحديث فرد الله عينه وبقوله اعده وصححه وغير ذلك
من قرائن السياق وقال ابن قتيبة انما فقأ موسى العين التي هي تخييل وتمثيل وليست عينا
حقيقة ومعنى رد الله عينه اي اعاده الى خلقته الحقيقية وقيل هو على ظاهره ورد الله الى
ملك الموت عينه المفقوءة يرجع الامر الى موسى في حال الصورة فيكون ذلك اقوى في اعتباره

وهذا هو

وهذا هو المعتمد وجوز ابن عقيل ان يكون موسى اذن له ان يفعل ذلك بملك الموت وامر ملك الموت بالصبر على ذلك وفيه ان الملك يتمثل بصورة الانسان وقد جاء ذلك في عدة احاديث واستدل بقوله فلك بكل شعرة سنة على ان الذي يبقى من الدنيا كثير جدا لان الشعر ان في احدى اليدين قدر المدة التي بين موسى وبعثة نبينا صلى الله عليه وسلم مرتين فاكثر واستدل به على جواز الزيادة في العمر وقد قال به قوم في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان زيادة ونقص في الحقيقة وقال الجمهور الضمير في قوله من عمره ليس للاول اي لا ينقص من عمر احد هذا كقولهم عندي ثوب ونصف اي ونصف ثوب آخر وقيل المراد بقوله وما ينقص من عمره اي وما يذهب من عمره فالجميع معلوم لله تعالى وتوابع قصة موسى ان اجله كان قد قرب حضوره ولم يبق منه الا مقدار ما دار بينه وبين ملك الموت من المراجعتين فامر بقبض روحه اقول ولا مانع بين علم الله ان ذلك لا يقع الا بعد المراجعة وان لم يطلع ملك الموت على ذلك قلا والله تعالى اعلم

حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ان ابن شهاب قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب كذا قال شعيب عن الزهري وتابعه محمد بن ابي عتيق عن ابن شهاب كما يأتي في التوحيد وقال ابراهيم بن سعد عن الزهري عن ابي سلمة والاصح والحديث محفوظ للزهري على الوجهين وقد جمع المصنف بين الروايتين في التوحيد اشارة الى ترجيح ذلك عنه على الوجهين وله اصل من حديث الاعرج من رواية عبد الله بن الفضل عنه وسيأتي بعد ثلثة ابواب ومن طريق سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه الترمذي وابن ماجة من طريق محمد بن عمرو عنه ورواه مع ابي هريرة ابو سعيد رضي الله عنهما وقد تقدم في الاستخلاص بيانه في الخصومات ان اباهريرة رضي الله عنه قال استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود وقع في رواية عبد الله بن الفضل سبب ذلك واول حديث بينا يهودي يعرض سلعته اعطى بها شيئا كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر قال الحافظ الصفة لائق ولم اقف على اسم هذا اليهودي في هذه القصة وزعم ابن بشكوال انه فحاص وهو بكسر الفاء وسكون الحاء المهملتين وبعد الالف صاد مهملة وهو الذي ذكره ابن اسحق المغازي مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه في بعض اتاه قصة اخرى في قول فوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الاية واكثر كون الاسم في هذه القصة هو الصحيح به صرح ابن عيينة في جامعه وابن ابي الدنيا في كتاب التبعث من طريقه عن عمرو بن دينار عن عطاء وابن حدعان عن سعيد بن المسيب قال كان بين رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبين رجل من اليهود كلام في بحر قال عمرو بن دينار هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على البشر فاطمه المسلم الحديث فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم يقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودي اي عند سماعه قول اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين وانما منع ذلك ما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقرر عند المسلم ان محمدا افضل وقد جاء ذلك بينا في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان الضارب قال لليهودي حين قال ذلك اي خبيث على محمد فدل على انه لطم اليهودي عقوبة له على كذبه وفي رواية ابراهيم بن سعد فلطم وجه اليهودي ووقع عند احمد من هذا الوجه فلطم عين اليهودي وفي رواية عبد الله بن الفضل فسمعه رجل من الانصار فلطم وجهه فقال تقول هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وكذا وقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان الذي ضربه رجل من الانصار وهذا ابو بكر يقول ان عمر وان دينارا ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لا ان كان المراد بالانصار الحق لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه من انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلطم اليهودي راس من لطمه ومزق ثيابه وصاح عليهم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذي كان من امره وامر المسلم وزاد في رواية ابراهيم بن سعد فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فاخبره وفي رواية ابن الفضل فقال اي اليهودي يا ابا القاسم ان لي ذمة وعهدا وبال فلان لطم وجهي قال فلم تلطم وجهه فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رئي في وجهه وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه فقال ادعوه اي فجاء فقال لم ضربته قال سمعته بالسوق حلف ان محمدا اصطفى على البشر فقال لا تخيروني على موسى وفي رواية ابي الفضل فقال لا تفضلوا بين انبياء الله وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه لا تفضلوا بين الانبياء فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق وفي رواية ابراهيم بن سعد فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق

لم يبين في رواية الزهري من الطريقين محل الافاقة من اي النفختين ووقع في رواية عبد الله بن الفضل فاذا هم بنور ينبع في الصور فيسعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينبع فيه اخرى فاكون اول من بعث وفي رواية الكشميهني فاكون اول من يبعث والمراد بالصعق عند الجمهور من سمع صوتا او رأى شيئا ففزع منه وهذا بالرواية ظاهر في الافاقة بعد النفخة الثانية واصرح من ذلك رواية المثنى عن ابي هريرة رضي الله عنه وتغاير الامر باللفظ الى اول من يرفع راسه بعد النفخة الاخيرة واما وقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من ينشق عنه الارض فاجمل البعث بان النفخة الاولى يحقبها الصعق من جميع الخلائق حيهم وامواتهم وهو الفزع كما وقع في سورة النمل ففزع من في السموات ومن في الارض ثم يعقب ذلك الفزع الموت زيادة في اهوال الاحياء موتا ثم ينفخ النفخة الثانية للبعث فيقومون احياء فان كان مقبورا انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك وقد ثبت ان موسى عليه السلام ممن قبر في الجنة الدنيا وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره اخرجه عقب حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما المذكورين ولعله اشار بذلك الى ما قررته وهذا يشكل كون جميع الخلائق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فيحتمل المراد ان الذين يصعقون هم الاحياء واما الموتى فهم في الاستثناء في قوله الا من شاء الله اي لا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والله اعلم قاله القرطبي ولا معارضة بما ورد في هذا الحديث ان موسى عليه السلام ممن استثنى الله لان الاحياء عليهم السلام احياء عند الله تعالى وان كانوا في صورة الاموات بالنسبة الى اهل الدنيا وقد ثبت ذلك للشهداء ولا شك ان الانبياء عليهم السلام ارفع رتبة من الشهداء وقد ورد التصريح بان الشهداء ممن استثنى الله اخرجه احمد بن منيع وابو يعلى من طريق زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال انما مشى بياض يحتمل ان يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والارض وتعقبه القرطبي بانه صرح صلى الله عليه وسلم بانه حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى ويرده قوله مرة كما تقدم ان الناس يصعقون فاصعق معهم الى اخرها تقدم ثم قوله فاكون اول من يفيق لم يختلف الروايات في تصحيحين في الطرق الاولية ووقع في رواية ابراهيم بن سعد عند احمد والنسائي فاكون اول من يفيق اخرجه احمد عن ابي كامل والنسائي من طريق يونس بن محمد كلاهما عن ابراهيم فهذا ان الطرق الاولية وغيرها محمول عليها وسبب التردد في موسى عليه السلام خاص به وكل هذا يحمل ما ورد في هذا الباب كحديث انس رضي الله عنه عند مسلم رفعه انا اول من تنشق عنه الارض وحديث عبد الله بن سلام عند الطبراني فاذا موسى باطش بقائمة العرش اي اخذ بقوة من العرش بقوة والبطش الاخذ بقوة وفي رواية ابن الفضل فاذا موسى آخذ بالعرش وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه آخذ بقائمة من قوائم العرش وكذا في رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه فلا ادري كان فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله عز وجل اي فلم يكن من صعق اي فان كان افاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وان كان ممن استثنى الله فهي فضيلة ايضا ووقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه فلا ادري كان فيمن صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثنى الله الاولى اي التي صعقها لما سأل الرؤية وبين ذلك ابن الفضل في روايته بلفظ احوسب بصعقته يوم الطور والجمع بينه وبين قوله او كان ممن استثنى الله ان في رواية ابن الفضل وحديث ابي سعيد رضي الله عنه بيان السبب في استثنائه وهو انه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة اخرى والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله الا من شاء الله واغرب الداودي الشارح فقال معنى قوله استثنى الله اي جعله تاليا لي في الذكر وهو غلط شنيع وقد وقع في رسل الحسن في كتاب البعث لابن ابي الدنيا في هذا الحديث فلا ادري اكان ممن استثنى الله ان لا يصيبه النفخة او يبعث قبلي ووقع في رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة عند ابن مردويه انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة فانفض التراب عن راسي فاذا انا بقائمة العرش فاجد موسى قائما عندها فلا ادري انفض التراب عن راسه قبلي او كان ممن استثنى الله ويحمل قوله في هذه الرواية انفض التراب قبلي تجوز العبارة في الرجوع من القبر وهو كناية عن الخروج من القبر وعلى كل تقدير فهذه فضيلة لموسى عليه السلام كما تقدم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الخصومات في باب ما يذكر في الاشخاص

تذييل زعم ابن حزم ان النفخات يوم القيمة اربع الاولى نفخة اماتة يموت من بقي حيا في الارض والثانية نفخة احياء يقوم بها كل ميت ويحشرون من القبور ويجتمعون للحساب والثالثة نفخة فزع وسمع ليعود فيها كما للحي عليه لا يموت منها احد والرابعة نفخة افاقة من ذلك العيش قال الحافظ العسقلاني وهذا الذي ذكره من كونها اثنتين اربعا ليس بواضح بل هما نفختان وقع التغاير في كل منهما باعتبار من يسمعها فالاولى يموت بها من كان حيا ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله والثانية يعيش بها من مات ويفيق بها من غشي عليه والله اعلم وقال العلماء في نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء عليهم السلام انما نهى عن ذلك من يقوله برايه لا من يقوله بدليل اومن يقوله بحيث يؤدي الى تنقيص المفضول او يؤدي الى الخصومة والتشاجر والمراد لا تفضلوا بجميع انواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة فالايمان مثلا اذا قلنا انه افضل من الجهاد لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة الى الاذان وقيل النهي عن التفضيل انما هو في حق النبوة نفسها لقوله فقد لا نفرق بين احد من رسله وقال الحليمي الاخبار الواردة في النهي عن التخيير انما هي في مجادلة اهل الكتاب وتفضيل بعض الانبياء على بعض بالمخايرة لان المخايرة اذا وقعت بين اهل دينين لم يؤمن ان يخرج احدهما الى الاخر باكثر فيفضي الى الكفر فاما اذا كان التخيير مستندا الى مقابلة الفضائل بعضها ببعض فلا يدخل في النهي والله اعلم حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى القرشي الاويسي المدني وهو من افراده قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي المدني كان على قضاء بغداد عن ابن شهاب الزهري عن حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى اي تخاصما اتا ان يكون ذلك باراد احدهما او يكون ذلك يوم القيمة والاول اظهر وقال القاضي عياض ويحتمل ان يحمل على ظاهره وانهما اجتمعا باشخاصهما وقد ثبت في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء عليهم السلام في السموات وفي بيت المقدس وصلى بهم ولا يبعد ان الله احياهم كما احيى الشهداء فيحتمل ان يكون جرى ذلك في حياة موسى عليه السلام سال الله فقال ان ربه آدم عليه السلام فحاجه فقال له موسى انت آدم الذي اخرجتك خطيئتك من الجنة واغراء بالخطيئة الاكل من الشجرة المنهي عنها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة وحاد في مثله اخرجتك واخرجته بالخطاب والغيبة ومنه انا الذي سميتني اي جبرته اي بسببه قال له آدم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه اي جعلك صافيا خالصا عن شائبة ما لا يليق بك وفيه تسليم ان الله تكلم وكلم الله موسى تكليما ثم تلومني كانه ثم بالمثلثة واليم المشددة في رواية الاكثرين وفي رواية الاصيلي والمستملي بم بكسر الباء الموحدة وفتح الميم المخففة على اي وقدر على ان اخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم بالرفع باتفاق الرواة موسى اي عليه بالحجة وظهر عليه بها وقال الطيبي غلب عليه بالحجة بان الزمه انه ناصر عنه لم يكن هو مستقلا به متمكنا من تركه بل كان ذلك امرا مقضيا ثم يرجى اي وقال ذلك مرتين وقال الخطابي انما حجه آدم في دفع اللوم اذ ليس لاحد من الادميين ان يلوم احدا به واما الحكم الذي تنازعاه فانما هو في ذلك على السواء اذ لا يفيد واحد ان يسقط الاصل الذي هو العقد ولا ان يبطل الكسب الذي هو السبب ومن فضل واحدا منهما خرج عن القصد الى احد الطرفين من مذهب القدر والجبر وفي تحاج آدم عليه السلام استفسار لعلم موسى عليه السلام بمعنى اذا جعلك الله بالصفة التي اتت عليها من الاصطفاء بالرسالة والكلام فكيف يسعك ان تلومني على القدر الذي لا مدفع له وحقيقته انه دفع حجة موسى التي الزمه بها اللوم وذلك ان الاعتراض الا بعد بالمسالة كان من موسى عليه السلام وعارضه آدم عليه السلام اودفع به اللوم فكان هو الغالب وقال المروزي معناه انك تعلم اني معذور وما صدر مني بعد قد فلا تلمني وايضا اللوم شرعي لا عقلي واذ تاب الله عليه وغفر له زال عنه اللوم فمن لامه كان محجوجا بالشرع فان قيل فما تعاصى بها لو قال هذه المعصية كانت قدرا لله قلت لم لا تسقط عنه اللوم فالجواب انه باق وذا التكليف جار عليه احكام المكلفين وفي لومه زجره ولغيره واما آدم عليه السلام فخارج عن هذه الدار وعن الحاجة الى الزجر فلم يكن في هذا القول فائدة سوى التجمل ونحوه وقال المهلب ليس معنى قول آدم عليه السلام كتب الله علي الزمه اياه واوجبه علي فلم يكن لي فيه ولا للشجرة كسب واختيار وانما المعنى انه في ام الكتاب

قبل كونى وحكم بان ذلك كان لا محالة لعلمه السابق فهل يكون ان يصدر عنى خلاف علم الله تعالى فكيف تعقل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الاصل الذى هو العلم وانت من اصطفانا الله من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون اسرار الله من وراء الاستار وفى الحديث ان الجنة مخلوقة وان النار مخلوقة جائزة وان الكتب حق وان الاجبر ولا امر ولكن امرين امرين وطاعة الحديث الترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التوحيد ايضا واخرجه مسلم فى القدر حدثنا مسدد قال اخبرنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن نمير مصغرا الواسطى المشهور ابو محمد الواسطى عن حصين بن عبد الرحمن بصيغة التصغير ايضا ابو الهذيل الكوفى المعمر الى ان مات بسكون الميم كان يصلى كل يوم اربعمائة ركعة وله اكثر من مائة سنة وقد عمد عليه وعبد الرحمن هو السلمى الكوفى المشهور ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التوحيد ايضا واخرجه مسلم فى القدر ايضا حدثنا مسدد قال اخبرنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن نمير مصغرا ابن عمير بن عبد الله بن مضر عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال رسم خط عليا ورسول الله وروى النبى صلى الله عليه وسلم يوما فما رايت منك الا ما احب قال الامر ورايت سوادا كثيرا وهو الذى يعبر عن الجماعة الكثيرة سد الافق الافق بضمتين واحد آفاق السماء والارض وهو ناحيتها وقال ابن الاثير ويجوز ان يكون الافق واحدا وجمعا كما قالوا فصل هذا موسى فى قومه قال ابن التين يدل هذا الحديث على ان امة موسى عليه السلام اكثر الامم بعد امة محمد صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث هو ترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى الطب مطولا وفى الرقاق واخرجه مسلم فى الايمان والترمذى فى الزهد والنسائى فى الطب

باب قول الله عز وجل

وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون الى قوله وكانت من القانتين والاية الى الرسومة الخ ظهر قال الله تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون مثل حال المؤمنين فى ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امراة فرعون وعند اتباعها مع كونها امراة اعدى اعداء الله الخالق بالكلمة العظمى واراد بامراة فرعون آسية بنت مزاحم اذ قالت ظرف القول المحذوف رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة قربا من رحمتك وفى على ركبات المقربين والا فالله منزه عن المكان الحقيقى لا تستقيم كما لا يخفى ونجنى من فرعون وعمله اى من نفسه الخبيثة وعمله السيئ ونجنى من القوم الظالمين من اقتفد التابعين له فى الظلم روى انه لما غلب موسى عليه السلام سحرة فرعون آمنت هى فلما تبين لها انها لفرعون وثبت عليه اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها فى الشمس وامر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوا بالصخرة قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فابصرت بيتها فى الجنة مزدانة وانتزع الله روحها فالقيت الصخرة عليها وليس فى جسدها روح فلم يجد الما من عذاب فرعون وروى ان فرعون لما علم بايمانها طلب منها ان ترجع فابت ولم ترجع عن ايمانها فمد لها باربعة اوتاد فى يديها ورجليها وجعل على صدرها رحى وجعلها فى الشمس فاراها الله بيتا فى الجنة فمشت ماجورة من العذاب فضحك فقالوا عند ذلك مجنونة تضحك وهى فى العذاب وروى ابو عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال كانت امراة فرعون تعذب فى الشمس فاذا انصرفت الملئكة باجنحتها اذيت فعلمت من الجنة وعن الحسن وابن كيسان دفع الله امراة فرعون الى الجنة فهى فيها تاكل وتشرب فهى تقول ابنت عمران على امراة فرعون اى وضرب الله مثلا للذين امنوا مريم ابنت عمران وما اوتيت من كرامات الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين وفيه تسلية الاوامل العذارى التى احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه اى فى فرجها والمراد بالفرج هنا الجيب فامر جبريل عليه السلام فى جيب درعها فنفخ فيه استحكام وذلك لان كل خرق فى الثوب يطلق عليه الفرج وبنسبة قوله فنفخ والظاهر من فرج وروى فيها اى فى مريم او فى الحبلة يراد بها احياء مريم لان نفخ الروح فى الجسد عبارة عن احيائه وليس المراد احياء مريم بل المراد احياء عيسى عليه السلام فى مريم والمقصد بالنفخ الروح فى عيسى فى مريم اى احييناه فيها من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف المنزلة اوبما اوحى الى انبيائه وكتبه وما كانت فى الخوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى عيسى والاجمل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها مع قصورها عن طاعة الرجال كطاعتين حتى عدت من جملتهم او المعنى انها كانت من قبلهم فحكوا من ابتدائية واما ذكر البخارى لاية التحريم لقصة مريم عليها السلام لكونها مذكورة

مع آسية وليست مقصودة من الترجمة حدثنا يحيى بن جعفر اى ابن عين ابو زكريا البخاري البيكندي وهو من اقرانه مات سنة ثلاث واربعين ومائتين قال اخبرنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء المرادي الاعمى الكوفي وقد مر في كتاب الصلوة عن مرة الطيب وهو مرة بن شراحيل الكوفي وهو مخضرم ثقة عابد من كبار التابعين ويقال له مرة الخير كان يصلي كل يوم الف ركعة وماكبر كان له ولا عتمد عليه وهو غير والد عمرو بن مرة فانه مرة بن عبد الله بن طارق الجلي بفتح الجيم واللام المرادي ثقة عابد من صغار التابعين عن ابي موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل بضم اللام وفتحها وكسرها ثلاث لغات والمراد من الكمال التناهي في جميع فضائل الرجال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امراة فرعون وآسية بالمد وكسر الهملة وتخفيف الضاد هي بنت مزاحم ابنة عم فرعون وقيل انها من العمالقة وقيل من بني اسرائيل من سبط موسى وقال التبيلي هي عمة موسى وكانت لها فاسة حين مات قرة عين لي ولك ومريم بنت عمران ام المسيح عليه السلام حملت به ولها ثلاث عشرة سنة وعاشت بعد ما وضع ستا وستين سنة ومات ولها مائة واثنا عشرة سنة وفيه اختلاف واستدل بهذا الحصر على ان آسية ومريم نبيتان لان اكمل النوع الانساني الانبياء ثم الاولياء والصديقون والشهداء فلو كانتا غير نبيتين للزم ان لا يكون في النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة والواقع ان هذه الصفات في كثير منهن موجودة فكانه قال لم ينل من النساء الا الولاية والشهادة فلا نبوة ولو قبل لم يثبت صفة الصديقية او الولاية او الشهادة الا لقلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك في غيرهن الا ان يكون المراد بالحديث كما لم ير الانبياء فلا يتم الدليل على ذلك لاجل ذلك وقال القرطبي الصحيح ان مريم نبية لان الله تعالى اوحى اليها بواسطة الملك واما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها وقال الكرماني لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتهما لانه يطلق لتمام الشيء وتناهيه في بابه فالمراد تناهيهما في جميع الفضائل التي للنساء قال وهل نقل اجماع على عدم نبوة النساء كذا قال وقد نقل عن الاشعري ان من النساء من نبئ وهن ست حواء وسارة وام موسى وهاجر وآسية ومريم والضابط عنده ان من جاء الملك عن الله تعالى بحكم او امر او نهي او بلاء او نحوه فهو نبي وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بامور شتى من ذلك من عند الله عز وجل ووقع التصريح بالايحاء لبعضهن في القرآن وقد قال الله تعالى بعد ان ذكر مريم والانبياء بعدها اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين فرجعت في عمومه وذكر ابن حزم في الملل والنحل ان هذه المسالة لم يحدث النازع فيها الا في عصره بقرطبة وحكى عنهم انهم الا ثانيها الوقف قال وحجة المانعين قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم قال وهذا لا حجة فيه لان احدا لم يدع فيهن الرسالة وانما الكلام في النبوة فقط قال واصرح ما ورد في ذلك قصة مريم وفي قصة ام موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها من مبادرتها بالقاء ولدها في البحر بمجرد الوحي اليها بذلك ثم ان من فضائل آسية امراة فرعون انها اختارت القتل على الملك والعذاب في الدنيا على النعيم الذي كانت فيه وان فضل عائشة على النساء اى على نساء هذه الامة كفضل الثريد على سائر الطعام فانه افضل طعام العرب قال الشاعر ؎ اذا ما الخبز تاد مه بلحم ؎ فذاك امانة الله الثريد وقال ابو موسى الثريد من كل الطعام افضل من الخرق فثريدها لهم افضل من مرقه بلا ثريد والمراد بالفضيلة نفعه والتبع منه وسهولة مساغه والالتذاذ به وتيسر تناوله وكل الاحسان من اخذ كفاية منه بغير كلفة وكان اجل اطعمتهم يومئذ وهو من ثردت الخبز ثردا كرميته فهو ثريد ومثرود والاسم الثردة بالضم والثريد غالبا لا يكون الا باللحم وقال ابن الاثير في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد انما اراد الطعام المتخذ من اللحم ومن الثريد مخالان الثريد غالبا لا يكون الا من اللحم والعرب قلما يقطبخ ولا سيما بلحم وفيه اشارة الى كونها جامعة لحسن الخلق وحلاوة المنطق وجودة القريحة وفصاحة اللهجة وغير ها من حسن الشكل وغيره وليس في الحديث تصريح بافضلية عائشة رضي الله عنها على غيرها مطلقا لانه صلى الله عليه وسلم شبه فضلها بفضل الثريد على غيره من الطعام لما فيه من تيسير المؤنة وسهولة الاساغة وغيرة لك مما ذكر وكل هذه الخصال لا يستلزم الافضلية له من كل وجه فقد يكون مفضولا بالنسبة الى غيره من جهات اخرى وقد ورد من طريق صحيح ما يقتضي افضلية خديجة رضي الله عنها

على غيرها وذلك فيما سيأتي في قصة مريم من حديث علي رضي الله عنه بلفظ خير نسائها خديجة
وجاء في طريق اخرى ما يقتضي افضلية خديجة وفاطمة رضي الله عنهما فاخرجه ابن ابي شيبة
واحمد وابو يعلى والطبراني وابو داود في كتاب الزهد والحاكم كلهم من طريق موسى بن عبيدة عن
كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة
خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران واسية امراة فرعون وله شاهد من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه رواه الطبراني في الاوسط واحمد في مسند من حديث ابي سعيد رضي الله
عنه وفيه فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران واسناده حسن وعن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين باربع مريم
بنت عمران واسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رواه احمد والترمذي
وابن عساكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض اربعة
خطوط فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران واسية بنت
مزاحم امراة فرعون رواه الهيثمي وابو يعلى وابن عساكر وروى الامام احمد من حديث ابي حميد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من
مريم بنت عمران وهذا يدل على ان فاطمة ومريم افضل هذه الاربع ثم يحتمل الاستثناء ان تكون
مريم افضل من فاطمة ويحتمل ان يكونا على السواء في الفضيلة لكن ورد حديث ان فضل عائشة على
النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وهو ما رواه البخاري عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلة نساء
اهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امراة فرعون رواه ابن عساكر فان كان
هذا اللفظ محفوظا ثم فترتيب فهو مبني لاحد الاحتمالين الذين دل عليهما الاستثناء
ويقدم على ما تقدم من الالفاظ التي وردت بواو العطف التي لا تقتضي الترتيب ولا بقيه
وتردد روى هذا الحديث ابو حاتم الرازي باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وذكره
بواو العطف لاشعة الى قلة ترتيب في الفاظه اسنادا ومتنا وقد طابقت الحديث الترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في فضل عائشة وفي الاطعمة ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي
في الاطعمة والنسائي في المناقب وفي عشرة النساء وابن ماجة في الاطعمة باب

ان قارون كان من قوم موسى الآية والآية في اواخر سورة القصص قال الله تعالى ان قارون
هو اسم اعجمي مثل هرون غير منصرف للعلمية والعجمة ولو كان وزنه فاعولا لانصرف
كان من قوم موسى اي من عشيرته وفي نسبه الى موسى عليه السلام ثمانية اقوال احدها
انه كان ابن عمه قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن ابي حاتم باسناد
صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان ابن عم موسى يعني انه قاهث بن لاوى وبه قال قتادة وابراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث وسماك بن حرب وابن جريج
والثاني انه ابن خالته رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما والثالث انه عم موسى عليه السلام
قاله ابن اسحق والاول اصح وعلى معنى كونه من قوم موسى انه آمن به وكان اقرب اسرائيل
للتوراة وكتبه فهي كانا تاخوان اسمه رئيل قال ابن اسحق كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان لهرون
ويروى الحبوة لهرون وانا في غير ذلك الى ان اصير بعضي عليهم اي وطلبا الفضل عليهم والاول
اصح وعن قتادة انه تكبر عليهم وقيل لظلمهم حين منعه قرعون على بني اسرائيل وقيل
حسدهم وقال الخطابي بغى عليهم كفره بالله وقال عطاء هو انه زاد في طول ثياب شبر
وقال ابن عباس رضي الله عنهما بغيه هو قوله لموسى عليه السلام ليحملن لها حملا كما يحمل
قفشه وآتيناه من الكنوز من الاموال المذخرة ما ان مفاتحه كلفة اي موصولة والمراد
بمفاتحه مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقيل مراوحها
المفتح لشوه بالعصبة اولى القوة وهو جمع وواحدة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى واللام
للتاكيد وتنوء مضارع ناء ثلاثيا اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة
الجماعة الكثيرة وقيل العصبة العشرة وقيل خمسة عشر وقيل اربعون وقيل بين عشرة الى اربعين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما العصبة في هذا الموضع اربعون رجلا والعصبوا اجتمعوا
والمعنى هنا لتجر العصبة اولو القوة عن حمل مفاتح الخزائن وقيل معناه قيل لها العصبة
اذ احملتها من ثقلها وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه وروى

ان مفاتيح خزائنه كانت وقر ستين بغلا وقيل انما تحمله كل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود الابل وقيل كانت من الحديد فثقلت عليه فجعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر وكانت خزائنه تحمل معه حيثما ذهب قال ابو رزين يكفي الكوفة مفتاح يعني يكفي الكوفة كنزه من كنوزه مع كثرة اهل الكوفة وهو بيان للكثرة وفي رواية اخرى ان قارون حمل اموالا عظيمة جدا حتى قيل انه كان مفاتيح خزائنه وكانت من جلود تحمل على اربعين بغلا وكان يسكن تميما فكان ان عبد العزيز الجروي يظهر بعض كنوز قارون وهو ميل على تميم فلما مات تاقرابنه للحسن بن محمد العزيز عن ذلك فيقال ان عليا كتب الى اخيه الحسن اني استطبت لك من مال ابيك ما ينبغي الف دينار فقال ما تركت الكثير من ماله لانه لم يطب لي وكيف آخذ هذا القليل وقد روى البخاري في هذا الصحيح عن الحسن بن عبد العزيز هذا وقوله اولى القوة صفة العصبة اذ قال له قومه كالمة لا منصوب الحل بقوله تفرح ولا تبطر وهو كقوله تعث ولا تعثوا ما انا كم وقول القائل ٥

ولست بفراح اذا الدهر سرني ٥ ولا بجزوع حين يكبو الدهر ٥ وذلك انه لا يفرح بالدنيا اي من رضي بها واطمأن اليها وامن في قلبه الى الآخرة ويعلم انه معاد قد افيد عن قرب فيحبس نفسه بالفرح والحاصل ان الفرح بالدنيا من موم مطلقا لانه تسيحة حبها والرضى بها والذهول عن ذكرها بها قال العلم بان ما فيها من اللذة معادقة لا محالة يوجب الفرح وما احسن ما قال القائل ٥ اشد الغم عندي في سرور ٥ يتيقن عنه صاحبه انتقالا ٥ ولذلك قال لا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تع فقال ان الله لا يحب الفرحين اي المبطرين ذخارف الدنيا واتبع فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان تفعل فيه افعال الخير من اصناف الواجب والمندوب وتصرفه الى ما يوجب لك الدار الآخرة وتجعله زادك الى الآخرة فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس اي ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك واحسن اي بعباد الله كما احسن الله اليك فبالنعم عليك واحسن بالشكر والطاعة لله كما احسن الله تع اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بالمعاصي كونك على الظلم والبغي وهو ما كان عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم وقيل ان القائل هو موسى عليه السلام قال انما اوتيته على علم عندي اي انما اوتيت التفوق على الناس بالجاه والمال على استحقاقي اياها لما في من العلم الذي فضلت به على الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في التوراة وعلم قارون موضع المال وقيل هو علم الكيمياء وعن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فاخاف يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان ياخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخته صفورا اخته قارون وجرهو تبصره بانواع التجارة والزهمنة وسائر المكاسب وقيل علم يكنوز يوسف عليه السلام وعندي صفة له وقيل متعلق بقوله اوتيته فعني عندي وفضلني كما تقول لا مر عندي كذا كانه قال انما اوتيته على علم كقوله تع ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم ثم زاد عندي اي وفضلني وراي هكذا اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة وكثر جمعا تعجيب وتوبيخ على تمرده بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأ في التوراة واخبره موسى عليه السلام وسمعه من حفاظ التواريخ والايام كانه قيل اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا تغتر بكثرة ماله وقوته فيكون انبا تا لعلمه وتبجحا من امره وقد يجوز ان يكون رد لادعائه العلم ونفيا لعلمه وتعظيم به لانه لما قال اوتيته على علم عندي فشمخ بالعلم وتعظم به قيل اعنده مثل هذا العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة كل هذه ولم يعلم هذا العلم النافع حتى بقي نفسه مضايع الهالكين وقوله تع وكثر جمعا اي المال او جماعة وعددا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون اي لا يسألون سؤال استعلام فانه تع مطلع عليها او سؤال معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كما تر لشاهدة قارون ذكر احوالهم من قبله ممن كانوا اقوى منه واعتى كد ذلك بيان انه لم يكن يخفهم بل انه مطلع على ذنوب مجرمين كلهم لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قاد رعلى ان يعاقبهم عليها كقوله تعالى والله خبير بما تعملون والله ما تعملون عليه وانما قوله تع هو ذلك انما انبهم مجرمون عما كانوا يعملون فضاه سؤال توبيخ وتقريع كما قال الحسن لا يسألون ليعلم ذلك من قبلهم ولكن ليزداد بذلك الخزي على جرمهم في ذنبه قال الحسن في الخزي والصغر وقيل يخرج على هيئة منتهياء عليه الا دجوان

التتمة في الالوان البياض الحاصل على الشوار

وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر
وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج وقيل في
تسعين الفا عليهم الثياب المعصفرات وهو اول يوم رئي فيه المعصفر والله اعلم قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم كان المتمنون قوما من مسلمين
وانما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار كما هو عادة البشر وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه
في سبيل الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه والحاسد
هو الذي يتمنى ان تكون نعمة صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
ومن الحسد قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هل يضر الغبط فقال لا الا كما يضر العضاة الخبط والحظ الجد وهو البخت والدولة وصفوه بانه
رجل مجدود ومبخوت يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا احاظ وجدود
وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم ويلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في
الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا ابا لك واصله الدعاء بالاقراف والتهمة
في الحث على الفعل ثواب الله في الاخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون من الدنيا وما فيها
ولا يلقيها الضمير للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب لانه في معنى المثوبة او الجنة او السيرة
والطريقة وهي الايمان والعمل الصالح الا الصابرون على الطاعات وعلى ما قسم الله من القليل وعن
الشهوات والمعاصي وعلى الكثير من الدنيا فخسفنا به وبداره الارض روي ان قارون كان يؤذي موسى
عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على
واحد من الدراهم والدنانير فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى
اراد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمر بما شئت قال نبرطل
فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار وقيل طستا من ذهب
مملوة ذهبا فلما كان يوم عيد قام موسى خطيبا فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى
جلدناه ومن زنا وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال
وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر
وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي
فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت
فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم
مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه
يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم
فانطبقت عليهم واوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي
لو اياي دعوا مرة لوجدوني قريبا مجيبا فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى
على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله وكذا روى ابن ابي حاتم
باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما فما كان له من فئة اي اعوان مشتق من فأوت
راسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله يدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين اي المنتقمين
منه من قولهم انتصر من عدوه انتصارا اذا منعه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه اي منزلته من الدنيا
بالامس اي منذ زمان قريب فاذ قد يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت
المستقرب على طريق الاستعارة يقولون ويكان الله وي مفصولة عن كان وهي كلمة تنبه على الخطأ
وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا على الخطأ في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
وتندموا ثم قالوا كان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر والمعنى ما اشبه الامر ان لم نعلم
ان الله يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وهو
مذهب الخليل وسيبويه قال الشاعر سالتاني الطلاق اذ رأتاني ۔ قل مالي قد جئتماني بنكر ۔
وي كان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر ۔ يقول لما رأتاني سألتاني الطلاق
حين رأتا قلة مالي ما اشبه الامر ان من يكن ذا مال يكون محبوبا ومن يفتقر يعيش فيضر وحكى
الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت
وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك والمعنى ويلك اعلم ان الله ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب

الخبط ضرب الشجر بالعصا ليسقط ورقها صح

اى يعطيها الرشوة ط

مضمومة

مضمومة الى ما قبلها فعل بمعنى يجب كقوله ﷺ ولقد شقي بقتلي واذهب شقها ﷺ قبل الموازين ويك عنترا اقدم ﷺ اصله عنتر فرخم في النداء اي يا عنترة اقدم يعني قدم نفسك وتقدم للقتال وانما بعني لانه اي اتعجب لانه واللام المحذوفة كيسان المقول لاجله هذا القول وهو ويلك او التقدير لان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر كان ما كان ومن الناس من يقف على ويك ويبتدئ كانه ومنهم من يقف على ويك لولا ان من الله علينا فلم يعطينا ما تمنينا لخسف بنا لتوانينا فيما ولد فيه لخسف به لاجله وعن ابن عباس لو لا ان من الله علينا وبكتابه لاهلكنا كما اهلك الامم قبلنا ويك اي اعجب الامر فان الكافرين لا يبتلون الفلاح او ويلك اعلم انه لا يفلح الكافرون او ويك لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون والمراد الكافرون نعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة تلك تعظيم لها وتفخيم لشانها كانه قال تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر قوله نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس ولم يعلق الوعد بترك العلو والفساد وانما علقه بارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وعن علي كرم الله وجهه ان الرجل يحب ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فدخل تحتها وعن الفضل انه قرأها ثم قال ذهب الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يردد ها حتى قبض ومنهم من يجعل العلو للرءوس والفساد لقارون لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض ولا يتبع الفساد في الارض ويقول لعن الله من يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الاخرة وقال الزمخشري لم يشر من قال ذلك قوله تعالى والعاقبة للمتقين كما قدره علي والفضيل وعمر وللسان تقول يجوز ان يكون المراد من اتقى من مثل عمل فرعون وقارون والله تعالى اعلم ان الوقف رحمه الله لم يذكر في نهضة هرون الا انا التي سبحني وهي ثابتة في رواية المستملي والكشميهني فقط قال تنوء تثقل اشارة الى ما في قوله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وفسره بقوله تنثقل وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما اورده ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله ما ان مفاتحه تنوء بالعصبة بتقل وقد ذكرناه سابقا قال ابن عباس رضي الله عنهما اولي القوة لا يرفعها العصابة من الرجال اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير اولي القوة لا يرفعها العصابة من الرجال وقد مر هو ايضا يقال الفرحين المرحين اشار به الى تفسير قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين بان معناه المرحين وهو تفسير ابن عباس اورده ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه والمعنى انهم يبطرون فلا يشكرون الله على نعمه ويكان الله مثل الم تر ان الله هو قول ابي عبيدة واستشهد بقول الشاعر ﷺ ويكان من لم يكن له نشب ﷺ البيت والمعنى الم تعلم ان الله الخ وتحقيقه قد مر في تفسير الاية قبل وذهب غيره الى ان وي كلمة تعجب وكان حرف تشبيه استعمل هنا مقام حرف التحقيق للايماء الى ان الظن كاف في هذا الباب وقد مر اقوال النحاة في هذه الكلمة فيما مر يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه ويضيق اشار به الى ما في قوله تعالى ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وذكرها هناك فيها مثل ما في الاية الاولى يعني قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ثم فسر قوله يبسط ويقدر بقوله يوسع عليه ويضيق فقوله يوسع تفسير قوله يبسط وقوله ويضيق تفسير قوله ويقدر قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء يوسع ويكثر وفي قوله ويقدر هو مثل قوله ومن قدر عليه رزقه اي ضاق ويقال قدر على عياله قترا مثل قتر وقدر على الانسان رزقه قترا مثل قتر ايضا باب قول الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا شعيب اسم عربي قال بعضهم ذكره الله في القرآن في تسع مواضع وهو شعيب بن يوب بن رعويل بن عيفا بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقال وهب بن منبه شعيب بن عيفا بن ايوب بن مدين وقال الكلبي هو ان يثرون بن يعرون بن يوب بن مدين وقال ابن اسحق هو ان ميكيل بن يشجر بن لاوي بن يعقوب وقيل شعيب بن نويل بن رعويل بن يوب بن عيفا بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقيل شعيب بن يصفون بن عيفا بن لابث بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقال جويبر اوفى بنت لوط وكان ممن امن بابراهيم عليه السلام وهاجر معه ودخل دمشق وقوله والى مدين اي والى اهل مدين كما سبق وكانوا قوما عربا يقطعون الطريق ويخيفون المارة ويجسرون الكايل والموازين وكانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه وذلك انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهمه الجيادة

وقالوا هي ثوب مقطوعها قطاعا ثم اخذوها بنقصان ظاهرا واعطوه بدلها ثوبا
وارسل الله اليهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اى وحدوه وقد قص الله قصته
في القرآن وقال علماء السير اقام شعيب مدة بعد هلاك قومه ووصل اليه موسى وزوجه بنته
وقال ابن الجوزي ثم خرج الى مكة فمات بها وعمره مائة واربعون سنة ودفن في المسجد الحرام حيال
الحجر الاسود وقال مسبطه وعند طبرية بالساحل قرية يقال لها حطين فيها قبر يقال انه قبر شعيب
عليه السلام وقال ابو المعالي ابراهيم بن جبريل في تاريخه ان شعيبا كان عمره ستمائة سنة وعشرين
سنة وذكر ابن حبان وغيره ان في ذلك الطويل اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد
قلت هذا هو من الغرب العاربة وقيل انه من بني عنزة بن اسد ففي حديث سلمة بن سعيد انه قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم فاتب الى عنزة فقال انهم الحي عنزة منهى عليهم منصورون رهط شعيب
واصهار موسى عليه السلام اخرجه الطبري وفي استاده مجاهيل الى اهل مدين لانه مدين
بلد ومنه وسئل القرية واسئل العير يعني اهل القرية واهل العير وهو قول ابي عبيدة قاله
في تفسير سورة هود واستاد بهذا الى ابن نجيح قوله والى مدين والى اهل مدين بلد وهي مدينة شعيب
عليه السلام على بحر القلزم مجاورة لتبوك على نحو ثمان مراحل منها وبها البئر التي استقى
منها موسى عليه السلام لسائلة شعيب عليه السلام وهي الآن خراب واشار بقوله واسئل
القرية الى ان نظم قوله قلت والى مدين اخاهم وهو قوله واسئل القرية فان المضاف فيهما محذوف
وهو لفظ اهل وكذلك قوله واسئل العير اى اهل العير لان القرية والعير لا يصح السؤال منهما
وراءكم ظهريا لم تلتفتوا اليه يقال اذا لم تقض حاجته ظهرت حاجتي وجعلتني ظهريا
اسناد الى ما في قوله قلت واتخذتموه وراءكم ظهريا وفسره بقوله لم تلتفتوا اليه ويقال اذا
لم تقض الحي يعني اذا لم تقض حاجة من سألك بها يقول ظهرت حاجتي بفتح الهاء وجعلتني ظهريا
وهو منسوب الى الظهر وكرر لفظا من تغييرات الكتب كما تقول في امس مضى بكر بعمرة قال الكسيئ
في قوله قلت وراءكم ظهريا اى التفتموه خلف ظهوركم فلم تلتفتوا اليه وقول الذي لا يلتفت حاجتك
ولا يلتفت اليها ظهرت حاجتي وجعلتها ظهريا اى خلف ظهرك قال الشاعر وجدنا بني البرصاء
من ولد الظهرة اى من الذين يظهرون بهم ولا يلتفتون اليهم قال الطاهر ان القائل هو البخاري
والظهري كان تاخذ معك دابة او وعاء تستظهر به اشاره الى ان الظهري بصورة النسبة
يقال ايضا لمن ياخذ معه دابة او وعاء يستظهر به اى يتقوى به مكانتهم ومكانهم واحد
هكذا وقع وفيه نظر لان في قصة شعيب هكذا وبا قوم اعملوا على مكانتكم يعني مكانكم واما
مكانتهم ففي سورة يس وهو قوله قلت ولو شاء لمسخناهم على مكانتهم واعنا وقع هكذا
لانه قول ابي عبيدة في تفسير سورة يس في قوله على مكانتهم قال المكان والمكانة واحد كالمقامة
والمقام فكان الظاهر ان هذا التغيير لا يتعين في قصة شعيب فان معناه في سورة يس لمسخناهم
على مكانهم بحيث يجمدون في ذلك المكان واما ما في قصة شعيب فمعنى قوله على مكانتكم على غايتكم
واستطاعتكم يقال تمكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من تحرك
مكان ومكانة كقام ومقامة طيا تمثل يغنوا يعيشوا اشاره الى ما في قوله قلت كان لم يغنوا
فيها وفسره بقوله يعيشوا ولما ذكر يغنوا بدون لم ذكر تفسيره ايضا بدونه قال ابو عبيدة في
قوله قلت كان لم يغنوا فيها اى لم يقيموا فيها ولم يعيشوا فيها اى ولم يقيموا فيها قال والمغنى
الدار والجمع معان بالعين المهملة تاسف يحزن اشاره الى ما في قوله قلت فلا تاس على القوم
الكافرين وفسره بقوله تحزن ولم يذكر لفظ لا فيها وذكره البخاري مستطردا لقوله آسى
احزن وهو اشارة الى قوله قلت حكاية عن شعيب عليه السلام فكيف آسى على قوم كافرين
اى كيف احزن واندم والوجه والاظهر تعلق لقوله تاس بقصة شعيب عليه السلام وقال
الحسن اى البصري انك لانت الحليم الرشيد يستهزؤن به وصله ابن ابي حاتم من طريق الحجاج
المليح عن الحسن البصري واراد الحسن انهم قالوا ذلك على سبيل الاستعارة التهكمية
ومرادهم عكس ذلك اذ غرضهم من لسنه العتو لا الحليم الرشيد وقوله به اى بشعيب
عليه السلام وقال مجاهد ليكة الايكة اشاره الى ما في قوله قلت كذب اصحاب الايكة
المرسلين واشار الى ان ليكة على وزن ليلة هو نفس الايكة وقد قرئ بهما في السبعة وقال
ابن اسحاق الايكة كانت منازل قوم شعيب عليه السلام من ساحل البحر المعدين وكان شجرهم
المقل والايكة عند اهل اللغة الشجر الملتف وكانوا اصحاب شجر ملتف ويقال الايكة الغيضة

وليكة اسم البلد جوها كما قيل في مكة وبكة وقال ابو جعفر النحاس ولا يعلم لبكة اسم بلد يوم الظلة
اظلال العذاب عليهم اشار به الى ما في قوله تعالى فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة روى انهم
حبس عنهم الهواء وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم
سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروى انه سلط
عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم السحابة فاجتمعوا تحتها وامطرت عليهم نارا
فاحترقوا واعلم انه لم يذكر البخاري في قصة شعيب سوى هذه الاقوال وهي تكشف عن المستقصى فقط
وقد ذكر الله قصته في الاعراف وهود والشعراء والعنكبوت وغيرها وفي جهاد عن قتادة انه ارسل
الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة ودرج بانه وصف في اصحاب مدين بانه اخوهم بخلاف
اصحاب الايكة وقال في اصحاب مدين اخذتهم الصيحة والرجفة وفي اصحاب الايكة اخذهم عذاب
يوم الظلة والجمهور على ان اصحاب مدين هم اصحاب الايكة واجابوا عن ترك ذكر الاخوة في اصحاب
الايكة بانهم لما كانوا يعبدون الايكة ووقع في صدر الكلام بانهم اصحاب الايكة ناسب
لا يذكر الاخوة وعن الثاني بان المغايرة في انواع العذاب ان كانت تقتضي المغايرة في المعذبين
فليكن الذين عذبوا بالرجفة غير الذين اصدبوا بالصيحة والحق انهم اصابهم جميع ذلك فانهم اصابهم
حر شديد فخرجوا من البيوت فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فرجفت بهم الارض من تحتهم و
اخذتهم الصيحة من فوقهم وامطرت السحابة نارا فاحترقوا وهلكوا والله تعالى اعلم

باب ——— قول الله عز وجل وان يونس لمن المرسلين الى قوله وهو مليم والاية

في اواخر الصافات قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين وهو يونس بن متى منع الميم وتشديد
المثناة الفوقية مقصورا ووقع في نسبه عند الزاني ان متى اسم امه وقيل ولم يشتهر نبي باسم
غير يونس والمسيح عليهما السلام والاصح انه اسم ابيه وكان رجلا صالحا من اهل بيت النبوة
ولم يكن له ولد ذكر فقام الى العين التي اغتسل فيها ايوب عليه السلام فاغتسل هو وزوجته منها
وصليا ودعوا الله تعالى ان يرزقهما ولدا مباركا فبعثه الله في بني اسرائيل فاستجاب الله دعائهما
ورزقهما يونس وقوفي ويونس في بطن امه وله اربعة اشهر وقيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط
جيامين وكان من اهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعثه الله
اليهم وقال الحافظ العسقلاني ولم اقف في شيء من الاخبار على اسم ابيه وقد قيل انه كان في زمن
ملوك الطوائف من الفرس والله اعلم وقوي يونس بضم النون وكسرها اذا بق اي هرب واصله
الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه على طريقة المجاز الى
القبائح المحضون اي المملوء ضمائرهم المقارعة ويقال استهم القوم اذا اقترعوا وفتارع اهله
فكان من المدحضين اي فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر والغلبة روى
انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله به كما سيجيء وركب سفينة فوقفت
فقالوا ههنا عبد آبق من سيده وهما يزعم المجادون الذين في اكثر او قائم واعمادهم يكونون
في البحر للسجادة وغيرها ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس
فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت اي فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل
في الملامة يقال رجل لئيم مليم اي يلوم غيره وهو حري منه بالقوم اوآت بما يلام عليه او ملوم
نفسه على ان الهمزة للتعدية وروي بفتح الميم من يم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب سيئا على شيب
ونحوه مبني بناء على دعي فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس
من عرو وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة وعن قتادة كان
كثير الصلاة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكأ
وهذا ترغيب من الله تعالى في كثار المؤمن من ذكره بما هو اهله واقباله على عبادته وجمع همته
لشتيت نعمه بالشكر في وقت المهلة والصحة لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدائد
لبث في بطنه اي يوم يبعثون الظاهر انه فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة كان بطن الحوت له
قبرا الى يوم القيمة وروي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله
لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما وعن الضحاك عشرون وعن عطاء
سبعة وعن بعضهم ثلثة وعن المبرد ما يليث الاقيلا ثم اخرج من بطنه لعلمه الوقت الذي التقمه فيه
فنبذه اي نحوه فناه وطرحناه بان حملناه الحوت على لفظه بالعراء المكان الخالي لا شجر فيه

ولا شيء يعطيه من النبات ويجزع روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيونس
ويبصق ثم يعاد فيها حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يغير منه شيء واسلموا وروى ان الحوت
قذفه ساحل زرية من الموصل وهو سفينة اعتل مما حل به وناله وروى انه عاد بريئة كبدن الصبي حين
يولد وانبتا عليه اى فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين مما يمتد وينبسط على وجه الارض
ولا يقوم على ساق كنجم البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر
على انها كانت الدباء غطته بأوراقها عن الذباب فان الذباب لا يجتمع عندها ولا يقع عليه بدل
على انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هي التين
وقيل شجرة الموز تعظى بورقها واستظل باغصانها واقطف على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة
وكانت وعلة تختلف اليه فخرب من بينها وروى انه مر ذئبان على الشجرة فبكت فبكى جزعا فاوحى الله اليه
بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في بدا كافروهم القوم الذين اسلموا وروى ان يونس عليه السلام
كان قد بعث الى اهل نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين
فخرج من بينهم قبل ان يأمره الله به فوضع ما وضع على اذنا الموعد غامت السماء غيما اسود دادخان
شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فالتمسوا صاحبه فلبسوا المسوح
ورزوا الى الصعيد بانفسهم ومساكنهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فعرف
بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرفع
وجهه وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة فذلك قوله فلولا كانت قرية آمنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس الآية وارسلناه الى مائة الف هم الذين هرب عنهم وهم اهل
نينوى والمراد ما سبق من ارساله اليهم وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين
او الى غيرهم وقيل اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فاتى لان اذاها جربن قومه لم يرجع ابدا
مغتما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا او يزيدون في مرأى الناظر اى اذا نظر اليهم الناظر
قالهم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فامنوا فصدقوه واخذوا الايمان
به بعضه فتعناهم الى حين الى اجل مسمى قال مجاهد من ذي هو تفسير قوله تفع عليه هكذا روى
الطبراني من طريق مجاهد من الام اذا اتى بالامر عليه وفي تفسير السدي وهو عليه داخل في الملامة
وعن الطبري اليه هو المكتسب القوم المشحون الموقر اشار به الى تفسير قوله ذهب الى الفلك المشحون
وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المشحون المملوء ومن طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما المشحون الموقر والموقر بضم الميم وفتح القاف المملوء وقيل معناه
المجهز المشحون فلولا انه كان من المسبحين الآية اى من المصلين قبل ان تأخذه الآية او اقرأ الآية وهو قوله تعالى
لبث في بطنه الى يوم يبعثون وقد سبق تفسير فنبذناه بالعراء بوجه الارض وهو سعته
قفر العراء بوجه الارض وهكذا فسره الكلبي وقال مقاتل بن سليمان هو البراز من الارض وقال الاخفش
هو الفضاء وقال السدي هو الساحل وقيل العراء الارض الخالية من الشجر والنبات ومنه قيل
للشجر عريان وانبتنا عليه شجرة من يقطين من غير ذات اصل كالدباء ونحوه وسلد عبد بن حميد
من طريق مجاهد وزاد وليس لها ساق وكذا قال ابو عبيدة كل شجرة لا تقوم على ساق فهو يقطين
نحو الدباء والحنظل والبطيخ وعن ابن عباس والضحاك ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط على وجه
الارض وليس له ساق نحو القثاء والبطيخ والقرع والحنظل وقال سعيد بن جبير هو كل نبت
ينبت ثم يموت في عامه قيل وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به اقامة ذال الا اقامة ثابت وقوله
من غير ذات اصل صفة يقطين اى من يقطين كائن من غير ذات اصل وقوله الدباء بالجر بدل من يقطين
او بيان وليس هو مضافا اليه كما توهم وقوله ونحوه اى ونحو اليقطين كالقثاء والبطيخ وارسلناه
اى ارسلنا يونس الى مائة الف او يزيدون في تفسير السدي يجوز ان يكون قبل حبسه في بطن الحوت
وهو ما سبق من ارساله الى قومه من اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه في الاولين
والمراد من قوله الى مائة الف او يزيدون الكثرة كما قدمنا وقال مقاتل هذا بل يزيدون وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هكذا وعن يزيدون وقد قرئ بذلك وعنه مبلغ الزيادة على مائة الف عشرون
الفا وعن الحسن والربيع بضع وثلثون الفا وعن ابن جبان سبعون الفا والله تعالى اعلم
فآمنوا فمتعناهم الى حين يعني فآمن قومه يونس عند معاينة العذاب وقوله الى حين اى الى اجل سمي
اى الى حين انقضاء آجالهم ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم كظيم وهو مغموم
الخطاب لنبي صلى الله عليه وسلم اى لا تكن بالحزن كصاحب الحوت وهو يونس عليه السلام في الضجر

والغضب

والغضب والعجلة حين دعا ربه في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يوسد منك ما وجد منه فتبتلى وآثار بقوله كظيم الى ان مكظوم على وزنه مفعول وكظيم بمعنى كاظم على وزن فعيل وفرق بقوله وهو مغموم وقيل المحبوس عن التصرف وقال ابو عبيدة في قوله تعالى اذ نادى وهو مكظوم اي من الغم مثل كظيم حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان اي الثوري قال حدثني الاعمش ح تحول بن سند الى آخر وحدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان وفي نسخة عن سفيان عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي لاحدكم اني خير من يونس بن متى زاد مسدد يونس بن متى ومطابقته للترجمة ظاهرة ومن اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه النسائي فيه ايضا حدثنا حفص بن عمر قال اخبرنا شعبة عن قتادة عن ابي العالية رفيع بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد مضى في باب قول الله تعالى وهل اتاك حديث موسى حدثنا يحيى بن بكير عن الليث وفي نسخة قال اخبرنا الليث عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بينما يهودي يعرض سلعته اي يعرض متاعه للناس ليعتوا في شرائه اعطي بها شيئا كرهه اي اعطي له بها ثمنا فلم يرض به فقال لا اي لا اعطيها به والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الانصار فقام فلطم وجهه وقال تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فذهب اليه فاخبره فقال لا تخيروا بين الانبياء وهو اما رجع فهو ومعناه انه بينهم على سبيل الاستظهار وكان ظهرانيهم قرابته وظهرا وراءهم فهو مكون من جانبيه اذ قيل بين ظهرانيهم ومن جوانبه اذ قيل بين اظهرهم فذهب اليه فقال ابا القاسم ويروى يا ابا القاسم ان لي ذمة وعهدا اي مع المسلمين فما بال فلان لطم وجهي اي فلم اخفر ذمتي ونقض عهدي بذلك اللطم فغضب لطم وجهه فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رئي في وجهه ثم قال لا تفضلوا بين انبياء الله اي لا تفضلوا بعضا بحيث تؤدي الى نقص المفضول او الى الخصومة والنزاع او لا تفضلوا بجميع انواع الفضائل بحيث لا يبقى للمفضول فضيلة وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم مطلقا اذ الامام افضل من المؤذن مطلقا وان كان فضيلة التاذين غير موجودة فيه او لا تفضلوا من تلقاء انفسكم واهواءكم فقد قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فان قيل كيف نهى صلى الله عليه وسلم وقد فضل هو نفسه موسى عليه السلام فالجواب انه لم يفضل اذ معناه وانا لا ادري ان هذا البعث فضيلة له ام لا وقد جاز له ما لم يجز لغيره فان قيل السياق يقتضي تفضيل موسى على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجواب انه لو سلمنا ذلك لا يقتضي الا تفضيله بهذا الوجه وهذا لا ينافي كونه افضل مطلقا من موسى عليه السلام فانه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من يبعث فاذا موسى آخذ بالعرش فلا ادري احوسب بصعقته يوم الطور قال الله تعالى وخر موسى صعقا ام بعث قبلي وقد مر ما يتعلق به قبل ابواب ولا اقول اي من عند نفسي ان احدا افضل من يونس بن متى او قاله تواضعا وهضما لنفسه او المراد التفضيل في فضل النبوة قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله او كان هذا قبل الوحي بانه افضل ومطابقته للحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال اخبرنا شعبة عن سعد بن ابراهيم انه قال سمعت حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وقد وقع في حديث عبد الله بن جعفر لا ينبغي ان تقول لي وهو يؤيد ان المراد بقوله انا في الطرق المذكورة هو النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الطحاوي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما ينبغي لاحد ان يقول انا عند الله خير من يونس وفي رواية الطحاوي وعائذ بن حبيب الله في الظلال انه قال الا انا قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا ان كان قاله بعد ان علم انه افضل الخلق وان كان قاله قبل علمه بذلك فلا اشكال وقد ذكرناه قريبا وقيل خص يونس بالذكر لما يحتمل ان يسمع قصته ان يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في ذكر فضله سدا لهذه الذريعة وقد روي قصة الستة

في تفسيره باسانيده عن ابن مسعود وغيره ان الله بعث يونس الى اهل نينوى وهي من ارض الموصل فكذبوه فوعدهم بنزول العذاب في وقت معين وخرج عنهم مغاضبا لهم فلما رأوا انه قد ارتحل عنهم تضرعوا وتقربوا وامنوا فرحمهم الله فكشف عنهم العذاب وذهب يونس عليه السلام وركب سفينة فلجت به فاقترعوا فخرج عليه القرعة فالتقمه الحوت

وروى ابن ابي حاتم من طريق عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضي الله عنه باسناد صحيح اليه نحو ذلك وفيه فاصبح يونس فاشرف على القرية فلم ير العذاب وقع عليهم وكان في شريعتهم من كذب قتل فانطلق مغاضبا حتى ركب سفينة وقارضهم فقالوا لهم يونس ان معهم عبدا ابق من ربه وانا لا نسير حتى يلقوه فقالوا لا نلقيك يا نبي الله ابدا قال فاقترعوا فخرج عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت فبلغ به قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى فيها فعلمت ان لا اله الا انت الآية وروى البزار وابن جرير من طريق عبد الله بن نافع عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت امر الله الحوت ان لا يكسر له عظما ولا يخدش له لحما فلما انتهى الى قعر البحر سبح الله فقالت الملائكة يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة قال ذلك عبدي يونس فشفعوا له فامر الحوت فقذفه في الساحل قال ابن مسعود رضي الله عنه كهيئة الفرخ ليس عليه ريش وروى ابن ابي حاتم من طريق الشعبي عن ابي مالك قال لبث في بطن الحوت اربعين يوما ومن طريق جعفر الصادق قال سبعة ايام ومن طريق قتادة قال لا ادري

ومن طريق الشعبي قال التقمه ضحى ولفظه عشية والله تعالى اعلم بالصواب

وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية في سورة الاعراف قال الله تعالى واسألهم اي اسأل يا محمد هؤلاء اليهود التي بحضرتك للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او بالوحي فاذا اعلمهم به من غير كتابهم علم انه من جهة الوحي فتكون معجزة عليهم عن القرية اي عن قصة اصحاب القرية الذين خالفوا امر الله تعالى فاصطادوا يوم السبت بعد ما نهاهم الله تعالى عن ذلك وابتلاهم بذلك ليظهر ما كان مستكنا في ضمائرهم من الخبث والخالفة وتجاوزهم حدود الله تعالى فمسخهم قردة خاسئين فكانت هذه القرية احدى القريتين اللتين كانتا حاضرة البحر بقرب منه وهي اما على شاطئ بحر القلزم وهي على طريق الحاج الذاهبين الى مكة من مصر بين مدين والطور وحكى ابن الكلبي عن ابن عباس انها طبرية وقيل هي مدين روى عن ابن عباس رضي الله عنه وقال ابن زيد هي قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا اذ يعدون في السبت يعتدون ويتجاوزون حدود الله ويخالفون فيه امر الله وهو اصطيادهم يوم السبت وقد نهوا عنه وامروا بان يشتغلوا بالعبادة وتجرد لها واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تأتيهم حيتانهم ظرف لقوله يعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون وقرئ ايضا تعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والتفرغ للعبادة وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول قراءة يوم اسباتهم وقوله تعالى ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرئ يسبتون من اسبت وقوله شرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الخيل بيض بقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف وشرعت على فلان في حيته واتيته يفعل كذا كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون اي مثل ذلك البلاء الشديد وهو اظهار الحيتان لهم على ظهر الماء في اليوم الذي حرم عليهم صيده نبلوهم ونختبرهم بسبب فسقهم ويجوز ان يكون كذلك مقصودا بما قبله اي لانا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت واذ قالت امة منهم عطف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب وقولها امة منهم اي جماعة من اصحاب السبت او من اهل القرية وهم صلحاؤهم الذين اجتهدوا وأوركبوا الصعب والذلول في موعظتهم حتى يئسوا من قبولهم لاخريتهم الذين نهوا عن ذلك وانكروا وكانوا لا يقلعون عن موعظتهم فانهم كانوا ثلاث فرق فرقة ارتكبوا النهي واحتالوا على صيد السمك يوم السبت حيث حفروا حياضا واجروا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت وبصطادونها يوم الاحد وفرقة نهوا عن ذلك وانكروا ووعظوهم حتى يئسوا من قبولهم وانفاظهم وفرقة نهوا وانكروا وكانوا لا يقلعون عن وعظهم فقالت الفرقة الثانية للفرقة الثالثة لم تعظون قوما هم المرتكبون لمحارم الله تعالى مهلكهم اي لمخترمهم ومعذبهم الارض منهم او معذبهم عن بأس شديد في الآخرة لتماديهم في الشر وانما قالوا ذلك

مبالغة فى ان الوعظ لا ينفع فيهم وسئلوا عن علة الوعظ وتفعه وقيل المراد طائفة من الفرقة
الهالكة اجابوا به وغاظهم رقا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب السؤال اى موعظتنا
ابداء عذر الى الله تع حتى لا تنسب الى تفريط فى النهى عن المنكر وقد اخذ علينا العهد فى الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اى اعتذر بذلك معذرة او
وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اى لعلهم بهذا الانكار يتقون ما هم فيه ويتركونه ويرجعون
الى الله تع تائبين فازالوا يوالون انكاره عليهم اذ اياس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا اى تركوا ذلك
الناهى ما ذكروا به اى ما ذكرهم به من طرقه وانواع حيله النصيحة انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا اعتدوا وفاقوا امر الله وارتكبوا المنكر بعذاب بئيس شديد هيل من بؤس
يبؤس اذا اشتد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك
ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة جمع قرد كما ان دببة جمع دبك خاسئين
اى ذليلين حقيرين مهانين وروى ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما صارت لهم
قردة وسيوفهم خنازير قال ابن عطية فان كملت الامة الذين قالوا لم تعظون من اى الفريقين
هم امن فى فريق الناجين ام الهالكين قلت من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وما قالوا
ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث رأوا فيه غرضا صحيحا لعلهم حال القوم
واما على الناهى حال النهى وان لم يؤثر فيه سقط عنه النهى ودل ما وجب لترك لزوله فى باب
البحث الامرى ذلك لو ذهبت الى المكاسين العاصين على الماهر او الجلادين المرتبين للتعذيب
لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا خلت ولم يكن الا سببا لتضاعف ذنبك واما الاخرون
فانهم لم يعرضوا عنهم اتكالا على يأسهم لم يسكتهم كما سكتكم يأس الاولين ولم يخرجوهم كما خرجوهم
او لفرط حرصهم وحبهم فى وعظهم كما وصف الله رسوله فى قوله فلعلك باخع نفسك وقيل الامة
هم الموعوظون قالوا وعظنا فلم نتعظ فنحن معذورون عند الله فلا نؤاخذ وقيل الامة هم الواعظون
قالوا لم نعظ قوما قد علمنا انهم هالكون او معذبون فلم نفعل ما فعلنا الا معذرة الى الله وعن
ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لبئس ما قال شرى اهل هذه الاية ان قالوا لم تعظون قوما
الله مهلكهم قال عكرمة قلت جعلنى الله فداءك الا ترى انهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم
وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم ازل به حتى رفعه انهم قد نجوا وزاد محمد بن اسحق فى روايته
بعد قوله جعلنى الله فداءك وان لم يقبل الله معذرتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولى وامر لى
بردين هذا بخت اساكنة وعن الحسن بخت فرقان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان
وروى ان اليهود امروا يوم الجمعة بالصيد يوم عيدهم وهو يوم الجمعة فتركوه واحتالوا فاصطادوا
وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كأنها
المخاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تأتيهم فكانوا كذلك برهة من الزمان
ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاخذوا واحتالوا فاصطادوا الحيتان اليها
يوم السبت فاوثقوه بالحبل فى المرجح منها وتاخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط
ذنبه بخيط الى الخشبة فى الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فاطلع فى تنوره فقال
انى ارى والله سيعذبك على ما ترى فذهب اخذ فى السبت القابل حوتين فلما راوا ان العذاب
لا يعاجلهم صادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا اخوا من سبعين الفا صادوا اهل القرية الا ثلثة نهوا وكانوا اخوانى فى عشرة الفا وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلثهم اصحاب الخطيئة فلما
لم ينتهوا قال المسلمون انا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار فسلمين باب وملعنين باب
ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم فى مجالسهم ولم يخرج من الملعنين احد
فقالوا ان هنا لشانا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة فتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت
القرود انسباءها من الانس والانس لا يعرفون انسباءهم من القرود فجعل القرد يأتى نسيب جده
شابه ويبكى فيقول الم ننهكم فيقول برأسه بلى وقد سبق ان صار انسان قردة والشيوخ
خنازير وعن الحسن كلوا والله آدم اكلة اكلها اهلها اقلها خزيا فى الدنيا واطولها عذابا
فى الآخرة هاه وايم الله ما حوت امة قوما كلوا اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولعن الله
جل وعلا والساعة ادهى وامر انتهى قال الهادى رحمه الله

نقض ميثاق وشكست توبها ... موجب لعنت بود در دنيها
نقض توبه وعهد ان اصحاب سبت ... موجب مسخ آمد واهلان مدت
پس خدا آن قوم را بوزينه كرد ... چون كه عهدى را شكستند از نبرد

ابن دین امت نبگذ مسح بدین | لیك مسح دل بود ای ذوالفطن
مسح ظاهر بود اهل سنت را | تا به بیند اهل ظاهر کیست را
ازره سرحد هزاران دکمر | کشته از توبه شکستن خوارتر
توبه کن مردانه وجون ابلهان | توبه را مشکن بترس از مسح هان
سحرهٔ ابلیس کرد و در زمن | از ضعیفی رای آن توبه شکن

قوله لم یذکر المصنف فی هذه القصة حدیثا مسندا بل اقتصر علی تفسیر بعض الالفاظ الواقعة فی هذه القصة فقال یعدون فی السبت یتعدون یجاوزون فسر قوله اذ یعدون بقوله یتعدون یجاوزون وقد فسرناه آنفا اذ تاتیهم حیتانهم یوم سبتهم قد فسرنا شوارع فی قوله تبرز شوارعه قال العینی وفیه نظر لان الشرع جمع شارع والشوارع جمع شارعة ومادته تدل علی الظهور ومنه شرع الدین اذا بینه واظهره ویوم لا یسبتون الی قوله خاسئین ای اقرأ الآیات الی قوله خاسئین وقد ذکرناها وفسرناها بئیس شدید قال ابو عبیدة فی قوله تعالی بئیس ای شدید قال الشاعر عبد حقا علی وما تری لهم منه امرا بئیسا وقد روی عبد الرزاق من حدیث ابن عباس رضی الله عنهما مسندا فیهم مبهما وحکاه مالک عن یزید بن رومان معضلا وکذا قتادة ان اصحاب السبت کانوا من اهل ایلة وانهم لما اختبروا علی عهد النبی بان نصبوا الیهم یوم السبت حیتانهم صادوها یوم الاحد فانکر علیهم قومهم ونهوهم فاغلظوا لهم القول فقالت طائفة اخری منهم ان عصیتموهم واعتزلوا بنا عنهم فاصبحوا یوما فاذا الذین اعتدوا واضعوا ابوابهم فامروا بلالا ان یصعد علی سلم فاشرف علیهم فرآهم قد صاروا قردة فدخلوا علیهم فجعلوا یلوذون بهم فیقول الذین نهوهم الم نقل لکم الم ننهکم فیشیرون ورد ابن ابی حاتم من طریق مجاهد عن ابن عباس رضی الله عنهما انهم لم یعیشوا الا ثلاثا وهکذا والله تعالی اعلم باب قول الله عز وجل وآتینا داود زبورا وقبله انا اوحینا الیک کما اوحینا الی نوح والنبیین من بعده هذا جواب لاهل الکتاب عن اقتراحهم ان ینزل علیهم کتابا من السماء واحتجاج علیهم بان امره فی الوحی کسائر الانبیاء اوحینا الی ابراهیم واسمعیل واسحق ویعقوب والاسباط وعیسی وایوب ویونس وهرون وسلیمان ختم بالذکر مع اشتمال النبیین علیهم تعظیما لهم فان ابراهیم اول اولی العزم منهم وعیسی آخرهم وابانا فی آخر الانبیاء ومناهجهم وآتینا داود زبورا داود اسم اعجمی وعن ابن عباس رضی الله عنهما بالعبرانیة القصیر العمر وقیل سمی به لانه داوی جراحات القلوب وقال مقاتل ذکره الله فی القرآن فی اثنی عشر موضعا وهو داود بن ایشا بکسر الهمزة وسکون التحتیة وبالشین المعجمة ابن عویذ بوزن جعفر بهملة وبوذة ابن باعر بموحدة وبمهملة مفتوحة ابن سلمون ابن یارب بتحتانیة واخره موحدة ابن رام وقیل ابن ارم ابن حصرون بمهملة ثم ضاد معجمة ابن فارص بفاء واخره صاد مهملة ابن یهوذا ابن یعقوب علیه السلام والزبور هو اسم الکتاب الذی انزله الله علی داود علیه السلام وروی ابو صالح عن ابن عباس رضی الله عنهما قال انزل الله الزبور علی داود علیه السلام مائة وخمسین سورة بالعبرانیة فی خمسین منها ما یلقون من نخت نصر وفی خمسین ما یلقون من الروم وفی خمسین مواعظ وحکم ولم یکن فیه حلال ولا حرام ولا حدود ولا احکام وروی انه نزل علیه فی یوم الجمعة لیلة الاحد لثمان مضین من الزبر الکتب واصل هذا زبور کتبت زبرت الزبر بضم الزای والموحدة جمع زبور قال الکسائی یعنی المزبور یعنی الکتوب یقال زبرت الورق فهو مزبور مثل کتبته فهو مکتوب وقرأ حمزة بضم اوله وقال ابو عبیدة فی قوله تعالی فی زبر الاولین ای کتبا لاولین ولقد اتینا داود منا فضلا ای علی سائر الانبیاء وهو ما ذکر بعده او علی سائر الناس فیدخل فیه النبوة والکتاب والصوت الحسن البدیع والملک والقوة وتسخیر الجبال والطیر یا جبال اوبی معه وهو بدل من قوله فضلا بتقدیر قولنا یا جبال او بدل من قوله اتینا بتقدیر قلنا یا جبال قال مجاهد سبحی معه هو تفسیر قوله اوبی معه یعنی یا جبال سبحی مع داود وسئله الفریابی من طریق مجاهد مثله وعن الضحاک هو لسان الحبشة قیل هو امر من التاویب ای رجعی معه التسبیح او ارجعی معه فی التسبیح کلما رجع فیه لانه اذا رجعه عند رجع فیه وقد قرئ اوبی من الاوب ومعنی تسبیح الجبال ان الله تعالی یخلق تسبیحا وصوتا مثل تسبیحه وصوته فیها کما خلق الکلام فی الشجرة فیسمع منها ما یسمع من المسیح معجزة لداود علیه السلام او معناه انها تعجلها ایاه علی التسبیح اذا اتاها مثل ما یاتیها وقیل نودی معه والطیر تشعد لک علی ان الفاختة وهی انثی کان ینوح علی ولدیه بترجیع حزین وکانت الجبال تشعده

على وجهه باصدائها والطير باصواتها حاكية عليه من فوق رأسه فصوت الجبال الذي يسمعه الناس
من ذلك اليوم وقال قتادة معنى اوبي سيري معه حيث سار والطير هو منصوب بالعطف على محل
الجبال وقيل منصوب على انه مفعول معه وقيل منصوب بالعطف على فضلا يعني وسخرنا له الطير وقرئ
بالرفع ايضا عطفا على لفظ الجبال والنا له الحديد اي الناله داود الحديد اي جعلناه له لينا فصار في
يده مثل الشمع والعجين والطين يصرفه بيده كيف شاء من غير احماء بنار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان
الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة ان اعمل سابغات كلمة ان مفسرة بمنزلة اي كما في قوله تعالى
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك اي امرناه ان اعمل ويجوز ان تكون مصدرية وسابغات منصوب بقوله
اعمل وفسره بقوله الدروع وكذا فسره ابو عبيدة بالدروع الواسعة الضافية الكاملة وهو اول
من اتخذها وكانت قبل صفائح وقرئ صابغات بالصاد المهملة وقيل كان يبيع الدرع باربعة
آلاف درهم فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك
بني اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله
ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فسأله فقال
لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال
فعلمه صنعة الدروع وقدر في السرد اي النسج اي قدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها
وفسره البخاري بقوله المسامير والحلق لا تدق المسمار فيتسلسل ولا تعظم فيفصم ويروى
فينفصم وبذلك فسره بعض المفسرين بقولهم اي لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا
فتفصم الحلق فقوله لا تدق بالدال المهملة من الدقة ويدل عليه ما روى ابراهيم الحربي في غريب
الحديث من طريق مجاهد في قوله تعالى وقدر في السرد لا تدق المسامير فيتسلسل ولا تغلظها
فتفصمها وقيل ولا ترق بالراء من الرقة وهو ايضا يؤدي ذلك المعنى وقوله فيتسلسل ويروى
فيسلسل ويروى فيسلس والكل يرجع الى معنى واحد ويقال شيء سلس اي سهل ورجل سلس اي
لين الجانب منقاد بين السلس والسلاسة ويقال تسلسل الماء في الحوض اي جرى وماء سلسال
سهل الدخول في الحلق وقوله ولا تعظم اي المسمار فيفصم من الفصم وهو القطع وقال ابو عبيدة
درع مسرودة اي مستديرة الحلق قال ابو ذؤيب ✽ وعليهما مسرودتان قضاهما ✽ داود او صنع
السوابغ تبع ✽ افرغ انزل اشار به الى ما في قوله تعالى ربنا افرغ علينا صبرا وفسر قوله افرغ بقوله
انزل من الانزال قال المفسرون معنى قوله افرغ علينا صبرا انزل علينا صبرا من عندك وهذا في قصة
طالوت وفيها قصة داود عليه السلام فلذا ذكره هنا لان قصتهما واحدة والعجب من الحافظ
العسقلاني حيث قال لم اعرف المراد من هذه الكلمة هنا واستغرب قصة داود عليه السلام في
المواضع التي ذكرت فيها فلم اجدها بسطة زيادة وفضلا اشار به الى ما في قوله تعالى ان الله
اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وفسر البخاري قوله بسطة بقوله زيادة وفضلا
اي زيادة في القوة والجسامة وفضلا في العلم بالحروب وذلك ايضا في قصة طالوت وذلك
انهم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوطه نسبه حيث قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن
احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال رد الله عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله
وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور
السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة
الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وثالثا بانه
تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه ما يشاء كما قال تعالى والله يؤتي ملكه من يشاء
ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسب وغيره
كما قال تعالى والله واسع عليم وهذه الكلمة والتي قبلها ثبتتا الا في رواية الكشميهني وحده
واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير اي فاجازيكم عليه احسن جزاء والآية وهذا ايضا ثابت
في اكثر الاصول وعلى تقدير ثبوته محله بعد قوله تعالى وقدر في السرد حدثنا عبد الله بن محمد
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال خفف على البناء للمفعول على داود القرآن وفي رواية الكشميهني القراءة وقال
الكرماني القرآن اي التوراة او الزبور وقال التوربشتي وانما اطلق القرآن لانه قصد به اعجازه
من طريق القراءة وقال صاحب النهاية الاصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته وسمي
القرآن قرآنا لانه جمع الامر والنهي وغيرهما وقد يطلق القرآن على القراءة وقرآن كل نبي يطلق

على ثابت البنانى وعلى اليه قال الحافظ العسقلانى واتى تردد وابن الزبير والثورية لان الزبير
كل مواعظ وثناء وكانوا يكتفون الاحكام من التوبة وقال قتادة كتب ان الزبور
مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا
حدود بل كان اعتماده على التوبة اخرجه ابن ابى حاتم وعنه فكان يا مزمر داود وفى رواية
موسى بن عقبة بدأته بالافراد وكذا هو فى التفسير ويحمل الافراد على الجنس والمراد بها ما يختص
بكونه وبالجمع ما يضاف اليه مما وكبه هو واتباعه فشرع فيقرأ القرآن قبل ان تسرج
دوابه وفى رواية موسى فلا تسرج حتى يفرغ القرآن والاول ابلغ وفيه الدلالة على ان الله قد
يطوى الزمان لمن يشاء من عباده حتى يقع فى الزمن اليسير العمل الكثير وهذا لا سبيل الى ادراكه
الا بالفيض الربانى وجاء فى الحديث ان البركة قد تقع فى الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير وقال
القرطبى كان مما يلهمنا من ذلك من كان يقرأ اربع ختمات بالليل واربعا بالنهار وقال العيني لقد
رأيت رجلا ماضيا قرأ الف ختمات فما لو فى كل ليلة ختمة فى ليلة العيد وقال الحافظ العسقلانى
وقد بالغ بعض الصوفية فى ذلك فادعى شيئا مفرطا والصلح عند الله قد لا ياكل الا من عمل يده
والذى يظهر ان الذى كان يعمله داود عليه السلام بين هو وسبع الدروع من الحديد بلا اعانة
ناد ولا خرب بطرقة ولا سندان ويبيعها ولا ياكل الا من ثمن ذلك مع كونه كان من كبار الملوك
قال الله تعالى وشددنا ملكه وفى الحديث ايضا ما يدل على ذلك وانه مع سعته بحيث انه كان له
دواب تسرج اذا اراد ان يركب ويتوفى عدد منها غير ومع ذلك كان يتورع ولا ياكل الا مما يعمل
بيده وفى الحديث ان افضل المكاسب وقد استدل به على مشروعية الاجارة من جهة ان عمل اليد
اعم من ان يكون للغير او للنفس ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التفسير
ايضا واود موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم وصله المصنف فى كتاب خلق افعال العباد عن احمد بن ابى عمرو وشيبه
وهو حفص بن عبد الله عن ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة ووصله الاسمعيلى ايضا من حديث
ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
ان سعيد بن المسيب اخبره وابا سلمة بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله
عنهما قالا اخبر على ابناء للفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اقول والله لاصومن
النهار ولاقومن الليل ما عشت فقلت له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الذى تقول والله
لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت قلت قد قلته قال انك لا تستطيع ذلك فصم
وافطر ونم وصم من الشهر ثلثة ايام فان الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل صيام
الدهر فقلت انى اطيق افضل من ذلك يا رسول الله قال فصم يوما وافطر يومين فقلت انى
اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما وذلك صيام داود وهو اعدل الصيام
قلت انى اطيق افضل من ذلك يا رسول الله قال لا افضل من ذلك وقد مر الحديث فى كتاب الصوم
فى باب صوم ابرهر ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا خلاد بن يحيى قال
اخبرنا مسعر بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح العين المهملة واخره راء هو ابن كدام قال
اخبرنا حبيب بن ابى ثابت عن ابى العباس بالموحدة واسمه السائب من السيب بالمهملة وبالتحتية
والموحدة هو المشهور بالشاعر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الم أنبأ اى الم أخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار فقلت نعم قال فانك
اذا فعلت ذلك هجمت له عينك اى غارت قال لا صحيح هجمت ما فى الضرع اذا حلبت كل ما فيه
ونفهت النفس بكسر الفاء اى ضعفت واعيت صم من كل شهر ثلثة ايام فذلك وروى فذاك
صوم الدهر كصوم الدهر ثلث من الرابعة قلت انى اجد فى قال سعر بين قوة قال فصم صوم
داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى وجه اقبال القوله ولا يفر اذا لاقى
ما جاء هو بيان ان صومه ما كان يضعفه عن الحرب والحديث قد مضى فى كتاب التهجد فى باب
يحول من الترجمة وفى كتاب الصوم ايضا ومطابقته للترجمة كالاول باب
باسكون اخبرنا الصلوة الى الله صلوة داود على السلام واحب الصيام الى الله صيام داود
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما قال على
الظاهر انه على بابه لم يرد احد مفاهيمه وهو قول عائشة رضى الله عنها اى قوله وينام سدسه
او اسند من الخبر هو فى قول عائشة رضى الله عنها ما العناء السهر عندى لانا قائما ما العناء

بالفاء اى عما وسر السحر عندى الا انا اى الذى حال كونى انا والسحر مرفوع على انه فاعل الفاء والضمير المنصوب للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا لفظ اقرب مما ذكر فى كتاب التهجد فى باب من نام عند السحر قال حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابراهيم بن سعد قال ذكر ابى عن ابى سلمة عن عائشة رضى الله عنها قالت ما الفاه السحر عندى الا انا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فان هذه الترجمة اشارة الى الحديث المذكور بعد وهى هكذا وقعت فى رواية المستملى والكشميهنى واما عند غيرهما فذكر الطريق الثالثة مضمومة الى ما قبله من غير ذكر باب ولا ترجمة حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن ابن الحرث وابن الهماد المثنى بغير الثالثة والفاء والفاء انه سمع عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله صيام داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله صلوة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه قد عرفت ان الحديث والترجمة شئ واحد غيرا فيهما نقديما وتاخيرا ومن معنى الحديث فى كتاب التهجد فى باب من نام عند السحر باب واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اوّاب الى فصل الخطاب داود ابو سليمان بن داود فى سورة ص واذكر عبدنا داود عطف على قوله اصبر على ما يقولون اى الكفار واذكر عبدنا داود وصبره على العبادة والطاعة او المعنى واذكر لهم قصة تعظيما للمعصية فى عينهم فانه مع شانه واختصامه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى بزلة نزل عن منزلته ووجه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تعظم واستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته ومن غفلت ان تزل فلتعلم ما فيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه اذن اهمال ذا الايد ذا القوة بقاف فلان ايد اى قوى وذو ايد وآد واياد بمعنى انه اوّاب رجاع عن كل ما يكرهه الله لارضاء الله وهو تعليل لايد دليل على ان المراد به القوة فى الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما وينام ثلث الليل كما فى الحديث انا معشر الانبياء نبيت معه يسبّح قد مر تفسيره فى باب التهجد وسبّحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار تلك الحالة الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشى اى آخر النهار والاشراق اى اوله ووقت الاشراق هو حين تشرق الشمس اى تضئ وتصفو شعاعها وهو وقت الضحى واشارة فيها فطلوعها وعن ام هانئ انه صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية والطير اى وسخرنا له الطير محشورة اى مجموعة اليه من كل جانب واتمام وجه المطابقة بين الجانبين لان فى جملة ادل على القدرة منه منفردا كل اوّاب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على المواظبة فى التسبيح وهذا على المداومة عليها وكل منهما لداود مرجع لله التسبيح او كل له مطيع منقاد وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان داود اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلثون الف رجل وعنه ستة وثلثون الف رجل فاذا اصبحوا اقبل راجعا فجند رضى الله عنكم وقيل ثلثة وثلثون من بنى اسرائيل يسمّ باقى عوضهم وفى الكشاف قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم غير سوى قال القتادة فكان جملة حرسه مائتين وثلثين الف حرس وقوى وشددناه بالتشديد للمبالغة وقيل ان داود ادّعى بقدرة على آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدّعى عليه فاعلمه فقال اصدقت ان قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فغلظت بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة وكمال النتائج والاصابة والقضاء العدل وفصل الخطاب الفصل المميز بين الشيئين والمراد فصل القضاء بتمييز الحق عن الباطل والكلام المخلص الذى ينبئ الخاطب على المقصود من غير التباس فعلى الاول يكون الفصل بمعنى الفاصل وعلى الثانى بمعنى المفصول وقيل هو قوله اما بعد فانه اول من قالها وانما سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب المقصد الذى ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء فى وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر قال مجاهد الفهم فى القضاء اى قال مجاهد فصل الخطاب هو الفهم فى القضاء وروى ان ابا حاتم من طريق ابى بشر عن مجاهد قال الحكمة الثواب ومن طريق ليث عن مجاهد فصل الخطاب اصابة القضاء وفهمه ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال فصل الخطاب العدل فى الحكم وما قال من شئ اقرّ وقال الشعبى فصل الخطاب قوله اما بعد وفى ذلك حديث مسند من طريق بلال بن ابى بردة عن ابيه عن

قال وقيل ان قال اتبعه داود عليه السلام وهو فصل الخطاب رواه ابن ابي حاتم وذكر عن ابن جرير باسناد صحيح عن الشعبي مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق شريح قال فصل الخطاب الشهود والايمان ومن طريق ابي عبد الرحمن السلمي نحوه وهل اتاك نبؤ الخصم الى ولا تشطط لا تشرف ارادبه هو للحق وهل اتاك نبؤ الخصم هو استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سوروا الغرفة تنزل من السور لتسلم من الشاة واذ متعلق بمحذوف اي نبأ خصم اذ تسوروا او انباء على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا على ان اتيانه ارسول لم يكن حينئذ واذ الثانية في قوله اذ دخلوا على داود بدل من الاولى وظرف لتسوروا او خصم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والسور على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسوروا عليه ملائكة على صورة انسان في يوم عاوته فالوا لا تخف خصمان نحن خصمان او خاصمان على نية مضاف لضمير خصما اي بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التمويه ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي لا تجر في الحكومة قاله الفراء وفسره المصنف بقوله لا تشرف وقيل لا تشطط اي ولا تبعد عن الحق يقال شطت الدار واشطت اذا بعدت ولا تشاطط والكل من معنى اشتط وهو مجاوزة الحد وروى ابن جرير من طريق قتادة في قوله ولا تشطط اي لا تمل ومن طريق السدي لا تحف واهدنا الى سواء الصراط اي الى وسطه وهو العدل ضربه مثلا لعين الحق ومحصه ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وتمام الآية ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة على لاني من الضان وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقد فسره البخاري بقوله يقال للمرأة نعجة ويقال لها ايضا شاة هذا كله قاله اشعارهم قال ابو عبيدة في قوله تعالى ولي نعجة واحدة اي امرأة قال الاعشى ٥ وربت غفلة عيشه عن شاته ٥ فاصابت جنة قلبها وطحالها ٥ وقال الحسين بن الفضل هذا اخرج على التشبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج وانما هذا مثل ضربه الله لداود وضرب زيد عمرا وما كان هناك ضرب فعال اكفلنيها مثل وكفلها زكريا ضمها اي ضم زكريا عليه السلام مريم عن ابن اسحاق وعن ابي العالية اكفلنيها ضمها الي حتى اكفلها وقال ابن كيسان اجعلها كفلي اي نصيبي وقال الفامي ملكنيها وحببته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني في الخطاب اي صار اعز مني اعزته جعلته عزيزا في الخطاب يقال المحاورة قال ابو عبيدة في قوله وعزني في الخطاب اي صار اعز مني فيه وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان دعاودعوت كان اكثر مني وان بطشت وبطش كان اشد مني ومن طريق قتادة قال معناه قهرني وظلمني وفسر المصنف الخطاب بالمحاورة بالحاء المهملة وقال الفامي والنيسي ومخاطبته اياي محاجة بان جاء محاج لم اقدر على رده او في معاملته اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخطبني خطبا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني بالزاي اي غلبني وعزني على التخفيف غريب وبعد هذه الآية قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى بقية جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه فقد روى انه قال اريد ان آخذ هامته واكل بقية امواله فقال داود ان اردت ذلك وربته منك هذا وهذا وشاورا في ظهر الاقف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم تفطن داود فلم يراصا فعوف ما وقع فيه او على تقدير رصد في المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وقدمت الى المفعول الآخر بالتضمين معنى لاضافته وان كثيرا من الخلطاء الشركاء فسر الخلطاء بالشركاء وهكذا فسره المفسرون قال الفامي الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط وكذا هذا النيسي ابن جرير ايضا بغي اي تعدى وقرئ ليبغي بفتح الياء على تقدير ان النون للتثقيل وحذفها كقوله ٥ اضرب عنك الهموم طارقها ٥ وحذف الياء اكتفاء بالكسر اجتهد في بعض الآلهة ان امنوا وقلوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه بالذنب او افتتناه تلك الحكومة هل نبئت بها فتناه قال

ابن عباس رضي الله عنهما اخبرناه وصله ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه
وقرأ عمر رضي الله عنه فشاه بتشديد الثاء هذه القراءة من الشواذ ولم يذكرها ابو عبيد
في القراءات المشهورة ونقل التشديد ايضا عن ابي رجاء العطاردي والحسن البصري فاستغفر ربه
لذنبه وخر راكعا حال كونه راكعا اي ساجدا وعبر عن الركوع بالسجود لانهما بمعنى لانتهاء
اولانه مبدأوه فهو مجاز عنه بعلاقة السببية لانه يفضي اليه او خر للسجود راكعا اي مصليا
في القاموس ركع اي صلى كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب اي رجع الى الله بالتوبة من
الانابة وهو الرجوع الى الله بالتوبة يقال اناب ينيب انابة فهو منيب اذا قبل ورجع وفي الكشاف
روي انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقاء
معه حتى نبت العشب تحت معه على راسه ولم يشرب ماء الا وكناه دمع وجهد نفسه راغبا
الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عما املك حتى وقف بابه يقال له ايشا
على ملكه ودعا الى نفسه واجمع اليه اهل الربع من بني اسرائيل فلما غفر له عاد به فهزبه وذكره
انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها قال القاضي واقصى ما في هذه القصة الاخبار بانه
عليه السلام وان يكون له ما يغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر
واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امراة تغتسل وسعى حتى تزوجها وولد منه
سليمان عليه السلام ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا
فيما بينهم وقد وسعي لانصار المهاجرين بهذا المعنى وفي الكشاف فيقال له الك مع عظم منزلتك
وارتفاع مرتبتك وكثرة شانك وكثرة مشاغلك لم يكن ينبغي ان تشاغل بجلا لمرتبة الا امرة وحدة
بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وما قبل انه ارسل
اوريا الى الجهاد مرارا وامران يتقدم حتى قتل فتزوجها هراء وافترا ولذلك قال لقد ظلمك
من طلب نعجتك بحديث داود على ما يروونه القصاص جلبة ثمانية وستين وهو حط الرتبة على الانبياء
عليهم السلام وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا
عنده قوما فتصنعوا بهذا التحاكم لصلح غرضهم وقصدان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء
من الله فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا
لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن ماب رجع في الجنة تم الكشف رحمه الله ذكر حديث ابن عباس
رضي الله عنهما فقال حدثنا محمد هو اما ابن سلام واما ابن المثنى واما ابن بشار على ما
اختلفوا فيه كذا قال الكرماني وجزم الحافظ العسقلاني بانه ابن سلام وقيل بانه ابو موسى
الزمن وهو محمد بن المثنى البصري قال حدثنا سهل بن يوسف ابو عبد الله السلمي البصري قال
سمعت العوام بفتح العين المهملة وتشديد الواو وهو ابن حوشب بفتح المهملة والمعجمة وسكون
الواو وبينهما والموحدة وقرئ البيع عن مجاهد انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما
انسجد بهمزة الاستفهام وبنون المتكلم مع الغير وفي رواية المستملي والكشميهني اسجد بهمزتين
الاولى للاستفهام والثانية للتكلم وجزم في ص فقرأ اي ابن عباس رضي الله عنهما فوله فقد
ومن ذريته داود وسليمان حتى اذا قهديهم اقتده اي ومن ذرية نوح عليه السلام لان
قبله ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود فنوح اقرب
المذكورين وهو اختيار ابن جرير ايضا وقيل ان الضمير يرجع الى ابراهيم عليه السلام لانه المذكور
لاجله الكلام كما يشكل على هذا ذكر لوط عليه السلام فانه ليس من ذرية ابراهيم عليه السلام
بل هو ابن اخيه هاران بن آزر الا ان يقال انه دخل في الذرية تغليبا وفي ذكر عيسى عليه السلام
في ذرية ابراهيم اوفح عليهما السلام دلالة على ان دخول ولد البنات في ذرية الرجل الا ان عيسى
عليه السلام انما ينسب الى ابراهيم عليه السلام بامه مريم عليها السلام فان لا اب له
ثم قوله حتى اذا قهديهم اي قرا ابن عباس رضي الله عنهما الآيات الستة حتى قرا اولئك الذين
هديهم الله فبهديهم اقتده فقال ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية فقال عند ذلك ذكر ابن
عباس والاكتفاء بضميره نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امر نبي الله للفعول ان يقتدي بهم
اي بهؤلاء الرسل المذكورين في هذه الايات المذكورة وهم سبعة عشر نبيا وقال الكرماني في
هذا الاستدلال مناقشة اذ الرسول صلى الله عليه وسلم ما ورد الا باقتداء بهم في اصول الدين
لا وجوه لانها هي المتفق عليها بين الانبياء اذ في المختلفات لا يكن اقتداء الرسول كلهم ولا
يلزم التناقض ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا حدثنا

موسى بن اسمعيل المنوذي قال اخبرنا وهيب مصغرا وهب هو ابن خالد البصري قال حدثنا ايوب
هو السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليس في ص من عزائم السجود اي السجدات
المامور بها ورايت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد بها يعني واقعة لداود عليه السلام شكرا
لقبول توبته فانه روي ان صلى الله عليه وسلم قال سجدها نبي داود فنحن نسجدها شكرا
والحديث قد مضى في ابواب سجود التلاوة في باب سجدة ص وسقى الكلام فيه باب
قول الله عز وجل وهب لداود في بعض النسخ لفظ باب بل المذكور فيه قول الله تعالى ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد والمخصوص بالمدح محذوف اي سليمان اذ ما بعد فليل المدح وهو من جاله
انه اواب اي رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له وشرع البخاري بقوله الاواب
الراجع المنيب اي الراجع عن الذنوب والمنيب الى الله قد مر بكل طائعة وقوله بالجر عطف على قوله
الله في قوله باب قول الله عز وجل وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي اعطني ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي يعني من الزمان وقال ابن كيسان لا يكون لاحد من بعدي وقال يزيد بن
وهب اعطني ملكا لا اسلبه في اي عمري كما سلبته في ماضي عمري وقال مقاتل بن حيان كان سليمان
عليه السلام ملكا وكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير وقيل انما سال
ذلك ليكون له علما على المغفرة وقبول التوبة حيث اجابه الله دعاءه ورد عليه ملكه وزاد فيه وهذا
اشارة الى قوله فقال اي سليمان عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
قال القاضي اي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي ولا ينبغي لاحد ان يسلب من
بعد هذه السلبة او لا يتيح لاحد من بعدي لعظمته كقولك للئيم ما ليس لاحد من الفضل والمال
على ارادة وصفك بالعطلة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار
على طلب استجابة لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك
انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء وقوله فسخرنا بالجر ايضا عطفا على ما قبله وانبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان قال الله تعالى واتبعوا عطف على ما قبله وهو سبب فريق من الذين اوتوا
الكتاب وهم اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تروبه وتخبر وتحدث به الشياطين يعني نبذ وا كتاب الله
واتبعوا كتب السحر التي تقرأها او تتبعها الشياطين من الجن او الانس من عهد على ملك سليمان
اي يهود وعلماء عمل لانه ختن تتلوا معنى تكذب وقال ابن جرير على هنا بمعنى في اي في ملك سليمان
ونقله عن ابن عباس وابن الحسين اولى واحسن كما لا يخفى وقال ابن زيد ما ملخصه ان الشياطين
كانوا يصعدون الى السماء فيستمعون من الملائكة ما يكون في الارض فيأتون الكهنة فيخبرون به
فتحدث به الكهنة فلما بعث محمد ﷺ كما قالوا وادخلت الكهنة فيه غير قرار ومع كل كلمة سبعين كاذبة
كما كتب لنا ورثناه ذلك ودونوا وكانوا يعلمون الناس وفشا في بني اسرائيل ان الجن يعلمون الغيب
وان ملك سليمان عليه السلام تم بهذا العمل وانه يسخر به الانس والجن والطير فجاءت سليمان عليه السلام
فجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسي الا احترق فلما مات سليمان عليه السلام تمثل شيطان في صورة آدمي واتى نفرا من بني اسرائيل
فدلهم على تلك الكتب فاخرجوها فقال لهم الشيطان ان سليمان عليه السلام كان يضبط الانس
والجن والطير بهذا السحر ثم طار وذهب وفشا في الناس ان سليمان عليه السلام كان ساحرا
فتحدثت بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم ذكروه بها فانزل الله تعالى
هذه الاية وما كفر سليمان بكفر بالسحر وعمل عنه السحر بالكفر فيه لان من كفر وان من كان نبيا كان
معصوما عنه قاله القاضي وسياتي ما يتعلق بهذا ان شاء الله تعالى ولكن الشياطين كفروا
باستعمالهم له يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان
في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في
الشرارة وخبث النفس فان المناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا يتميز الساحر عن النبي والولي
واما ما ينجش منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعاونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد
بخيل يوهم وتشبيه تحيلا على الفوز او ما فيه من الدقة لا شق في الاصل لما حكي سببه قاله القاضي
وتعقبه السيوطي وهذا تحقير يوهم انه مردود عند نفسه والنووي في الروضة وغيره على تحريمه وقال
ان الكل سحر مزاولة الصور المخيلة لاحوال واحوال يترتب عليها امور خارقة للعادة ولا يكفر
فاعله فيكون العمل به كفرا وعنى نوعا من انواعه وهو السيمياء لانها في ذلك لان الكفر اعم
والاثم نوع منه وهو في اصل اللغة الصرف حكاه الازهري عن الفراء ويوافق ما اطلقه ابو حنيفة

اصحاب الخيل بمعاونة الالات والادوية وربه صاحب خفة اليد باعتبار ما فيه من صرف الخيال عن جهته حقيقة بغوية انتهى وقال الولي ابن الشيخ قال الامام ابو منصور الاصح ان يقال ان الغول بان السحر على الاطلاق كفر لانه لا خطاب السحر على نوعين نوع هو كفر وهو ما يتضمن انكار ركن من اركان الاسلام وردة وفرع يستلزمهما يتحقق به دون ارتكاب شيء من الكفر ثم السحر الذي هو كفر يقتل به الذكور دون الاناث لان كفر المسلم ارتداد والمرتد يستتاب فان اصر قتل وارتداد الانثى لا يوجب القتل ويقتل به الذكور والاناث اذا قتل بالسحر لانه يصير ساعيا في الارض بالفساد فيقتل كقطاع الطريق انتهى وقوله ولنا به بالجر ايضا ولسليمان الريح اي سخرنا لسليمان الريح وفي اية اخرى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي لينة حيث اصاب اي حيث اراد غدوها شهر ورواحها شهر اي غدوة الريح شهر اي جريها وسيرها في غدوة مسيرة شهر وفي رجعته شهر وقيل غدوها وروحها واحد والمجاهد كان سليمان عليه السلام يغدو من دمشق فيقيل باصطخر ويروح من اصطخر فيقيل بكابل وكان بين اصطخر وكابل مسيرة شهر وما بين دمشق واصطخر مسيرة شهر واسلنا له اذبنا له فسرنا له بقوله اذبنا له من الاذابة وفسرنا قوله عين القطر بقوله عين النحاس والقاضي واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسالة من معدنه فنبع منه نبع الماء ولذا ان يجاء عينا وكان ذلك باليمن وقال قتادة عين من نحاس كانت باليمن وقال الاعمش سالت له سيلان الماء وقيل لم يذب النحاس لاحد قبله ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح اي سخرنا له من الجن من يعمل بين يديه ومن الجن حال متعلقة مة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه باامره ومن يزغ منهم عن امرنا اي ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة وقيل عذاب الدنيا وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط نار فمن زاغ عن امره ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب صورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يرتب عنها ويحارب عليها قال المجاهد بيان ما دون القصور فشرحها هذا المحاريب بقوله بنيان ما دون القصور وصله عبد بن حميد عنه كذلك وقال ابو عبيدة المحاريب جمع محراب وهو مقدم كل بيت وهو ايضا المجلس والمصلى وتماثيل جمع تمثال وهي الصورة وكان على الصورة في الجدران وغيرها سائغا فيشريعتهم وقال القاضي صورا وتماثيل للملائكة والانبياء عليهم السلام في المحاريب والعبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحملة الصاوير شرع من قبلنا ورد في شرعنا ما يدل على جوازه وروي انهم عملوا تمثال الاسد في اسفل كرسيه وثمانين قوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسد ذراعيه واذا اهوى اطبق الفرسان باجنحتها وجفان كالجواب جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة شبهت بالجوابي وشبهت الجوابي بالحياض التي يجبى فيها الماء والابل اي يجمع واحدها جابية وقال كان يقعد على جفنة واحدة من جفان سليمان عليه السلام الف رجل ياكلون بين يديه وهذا تفسير المجاهد وصله عبد بن حميد وقال القاضي وجفان وصفت كالجواب كالحياض لكبر حجمها وعمقها من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقال ابن عباس رضي الله عنهما كالجوبة من الارض الجوبة موضع يكشف في الارض ويقطع عنها وفي القاموس الجوبة المفازة وقدور راسيات اي ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها ولا تحول ولا يحرك من اماكنهن لعظمهن وفي تفسير الشيخ وكانت باليمن ومنه قيل للجبال الرواسي وقوله اعملوا ال داود شكرا يعني قرأ الاية بتمامها وهو قوله تعالى اعملوا ال داود شكرا حكاية عما قيل لهم اي قلنا اعملوا ال داود شكرا يعني اعملوا بطاعة الله يا ال داود شكرا على نعمه وشكرا نصب على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه شكرا للنعائم وفيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر او على الصورية لان اعملوا في معنى اشكروا من حيث ان العمل فيه للشكر له او على الحالية اي شاكرين ويجوز ان ينتصب بما علل المفعول له ومعناه انا سخرنا لهم ليعملوا كما شئتم فاعملوا انتم شكرا ويوطن في المشكلة وقليل من عبادي الشكور اي متوفرون على اداء الشكر الماذل وسعه فيه بان شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وعملا اكرامه وقال ابو عثمان لا يعرف في حق لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا اخر لا الى نهاية ولذا قيل الشكر من وفى يعجز عن الشكر وعن يحيى بن معاذ رضي الله عنه الشكر من يشكر على احواله كلها وقال السري هو من يشكر على الشكر وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر رضي الله عنه ما هذا الدعاء فقال ان الرجل اذا سمع الله يقول وقليل من عبادي الشكور فانا ادعوه ان يجعلني منهم فقال عمر رضي الله عنه كل احد اعلم من عمر اللهم اعطه خيرا من ذلك وقيل القدور لا ترسى الا وهي مملوءة ويقال لها الراسية لثقل جسامها اشاروا الى قدور قد عن قضينا عليه الموت

اي حكمنا على سليمان الموت ما دلهم اي ما دل الجن على موته الا دابة الارض فسرها بقوله الارضة
وهي دويبة تاكل الخشب اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال
ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا
تاكل منساته وفسر المنساة بقوله عصاه من نسات البعير اذا طردته لانها تطرد بها وهو تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقال ابو عبيدة المنساة العصا
ثم ذكر تصريفها وهي مفعلة من نسات اذا زجرت الابل اي ضربتها بالمنساة وقرئ منساته على وزن
مفعاته فلما خر الى في العذاب المهين اي اقرا الاية بتمامها وهو قوله تعالى فلما خر اي سقط
سليمان ميتا تبينت الجن جواب لما اي علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده
في العذاب الذي يهين العوب يعني ما عملوا مسخرين وهو ميت وهم يظنونه حيا حولا كاملا الى ان خر
او المعنى علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على ضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون
في ادعائهم علم الغيب والمعنى علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين
قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم بهم كما تتهكم بمدعي الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله
بقولك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل لذلك متبينا او المعنى ظهرت الجن وان بما في حيزه
بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وقرا ابن مسعود تبينت الانس
ان الجن لو كانوا الخ وذلك ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى
عليه السلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به
فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا له صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه
فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا
وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه
قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة
وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه حب الخير عن ذكر ربي اشار به الى قوله تعالى
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي وجملته اذ عرض عليه ظرف لما قبله اعني اواب ونعم
والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على
طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد تكون الا في العراب الخلص
وسيجيء تفسيره من المصنف الجياد جمع جواد وجود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود
في الركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس
وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس
وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربا لله فقال اني احببت
حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت
ضمن معناه عدي تعديته وقيل بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا اي برك
وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته قال الفراء الخيل والخير في كلام
العرب واحد والنبي صلى الله عليه وسلم سمى زيد الخيل زيد الخير ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها
قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقوله عن ذكر ربي قال قتادة عن صلوة العصر
حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها وقيل اي غابت بالحجاب
وهو جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه وقيل معناه حتى استترت الشمس بما
يحجبها عن الابصار واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها فانه ما بعد الزوال ردوها علي
الضمير للصافنات وقد مر انها ان سليمان عليه السلام غزا دمشق ونصيبين فاصاب منها
الف فرس وقال مقاتل ورث من ابيه داود عليه السلام الف فرس وكان ابوه اصابها من العمالقة
وكان يصلي الصلوة الاولى ثم قعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرضت عليه منها تسعمائة وقال
الحسن بلغني انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وقيل ان يكمل العرض غربت الشمس وفاتته
صلوة العصر ولم يعلم بذلك فاغتم لذلك فقال ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق
اي فاخذ وقيل انه يمسح بسوقها واعناقها بالسيف يقطعها ويعقرها تقربا الى الله تعالى
وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح
بيده اعناقها وسوقها حبا لها وهذا اختيار الامام ولكنه خلاف المشهور قال المصنف

الشيات طرف مقدم الحافر ظ

فطفق

فطفق مسحا بسوق اعراف الخيل واعناقها وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عنه وزاد في اخره جالها وروي من طريق الحسن قال كشف عن عراقيبها وضرب عن اعناقها قال الاشعلبي عن عبادة ربي مرة اخرى قال ابن جرير وقول ابن عباس رضي الله عنهما اقرب الى الصواب وقوله بسوق واعراف الخيل واعناقها تفسير لها قبله والاعراف جمع العرف بضم العين وهو جمع عنق الخيل والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ عند عقب الانسان الاصفاد الوثاق اشار به الى ما في قوله تعالى وآخرين مقرنين في الاصفاد وفسر بالوثاق بقال صفده اي وثقه واوثقه روى ابن جرير من طريق مجاهد قال مقرنين في الاصفاد ان يجمع ايديهن الى اعناقهن الاغلال وقال ابو عبيدة الاصفاد الاغلال واحدها صفد ويقال القطا، ايضا صفد وجمعها قفر الاية المشتملة على ذلك ان شاء الله تعالى وقال مجاهد الصافنات صفن الفرس رفع احد رجليه حتى يكون على طرف سنبك قال مجاهد في قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد انه من صفن الفرس الخ وسئله الفراء ابي من طريقه قال صفن الفرس الخ لكن قال ابيه ووقع في الاصل الحادي رجليه وصوابه ما مني عياض ما عند الفراء والحاصل انه على ما قال مجاهد جمع صافنة مشتق من صفن الفرس الخ وقال ابو عبيدة الصافن الذي يجمع يديه ويثني مقدم حافر احدى رجليه وقال الشنقيطي الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر واصل صفونه لا يكاد يكون في يمن وانما هو في العرب خاص للجياد السراع وصله الفراء ابن طريق مجاهد ايضا والسراع بكسر السين المهملة جمع سريع وهو جمع جواد اوجود وهو الذي يسرع في جريه ويقال جمع جيد كما تقدم جمع لها بين وصفين محمودين وروى ابن جرير من طريق ابراهيم التيمي انها كانت عشرين فرسا ذوات اجنحة جسدا شيطانا اشار به الى ما في قوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وفسر قوله جسدا بقوله شيطانا قال الفراء وحدثني ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصف قال له سليمان عليه السلام كيف تفعل الناس قال ان رأى خاتمك اجرك فاعطاه فنبذه آصف في البحر فساح فذهب ملك سليمان عليه السلام وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن فانكرت امر سليمان وكان سليمان عليه السلام يستطعم ويغرفهم بنفسه فيكذبونه حتى اعطته امرأة حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرد الله اليه ملكه وقر آصف فرحل البحر ورواه ابن جرير من وجه اخر عن مجاهد ان اسمه آصف اخرجه وأه ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسم نبي الله صخر ومن طريق السدي كذلك واخرج الفقعسي من طريق مطولة والمشهور ان آصف اسم الرجل الذي كان عنده علم من الكتاب قال البيضاوي بعده من سليمان انه يتناول خاتمه ليتبرء ليراه مع علمه ان ملكه قائم به وانه لا يليق ان يفعله شيطان على ما روي فتن مرسل اعطى ما لم يعط غيره من الملك العظيم وان آصف بالقاء في اخر هو علم سليمان وكاتبه في ايام ملكه وقال الفاسي في غيره واظهر ما قيل فيه لا طوقن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل انه غير آصف ودون من الجزائر فقتل ملكها فاصاب ابنته جارية واصطفاها لنفسه فاحبها وكان لا يرد عنها شيئا فامر شيطانا ان فتنها صورة ابيها وكان سليمان اذا خرج من بيتها كانت هي وجواريها يعبدون هذه الصورة ويسجدون لها كما كانوا يفعلون في ملكه حتى اخبرها بذلك اربعون يوما وبلغ ذلك آصف بن برخيا فغضب على سليمان فسبب ذلك فعند ذلك سقط الخاتم من يده وكان كلما اعاده يسقط فقال له آصف انك مفتون فعد الى الله تائبا مما كان من ذلك وانا اقوم مقامك واسير في عيالك واهل بيتك فسار الى ان يتوب الله عليك ويرد ذلك الى ملكك فصار سليمان عليه السلام هاربا الى الله تعالى وروى انه كره الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا واخذ آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت وغاب سليمان عليه السلام مدة اربعين يوما ثم ان الله تعالى قبل توبته رجع الى منزله فرد الله اليه ملكه واعاد الخاتم في يده وروى انه كانت له ام ولد اسمها امينه اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فقعد به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الطير فعلم ملكه فذهب كل شيء الا فيما ذكر وغير سليمان عليه السلام عن هيئته فاتاها فطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت فيكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما

تعلّت على بتشديد الام اى تعوّذ من العلة بضمتين من الغلة بمعنى بفتحة السارعة اى الليلة الماضية
الثالة والسابح الزائل وبقال بن بعد الزوال الى اخر النهار ايضا يقطع على قسلوق فامكنني الله
منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخى سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرددته خاسئا اذ يبدو مطرودا
مختبرا وفى هذا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم ذلك الا انه ترك رعاية لسليمان
عليه السلام ويحتمل ان يكون خصوصية سليمان عليه السلام استعجاز الجن فى جميع ما وصفه
لا فى هذا القدر فقط واستدل الطحاوى بهذا الحديث على ان اصحاب سليمان عليه السلام كانوا يرون
الجن فى اشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم قال واما قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
فالمراد الاكثر الاغلب من احوالهم اذ قد تعقب بان نفى رؤية الانس للجن على هيئتهم ليس بمانع
من الاباية على ظاهرها انه ممكن قال نفى رؤيتنا اياهم مقيد بحال رؤيتهم لنا ولا ينفى امكان رؤيتنا
لهم فى غير تلك الحالة ويحتمل العموم وهذا الذى فهمه اكثر العلماء حتى قال الشافعى من زعم ان رؤى
الجن ابطلنا منه شهادته واستدل بهذه الآية والله تعالى اعلم والحديث قد مضى فى كتاب الصلوة فى باب
الاسير يربط فى المسجد ومطابقته للترجمة ظاهرة عفريت متمرد من انس او جان فعفريا يقول
متمرّد سواء كان من انس او من جان واشتقاقه من العفر وقال الزمخشرى العفر والعفرية والعفارية و
العفريت القوى المنكر الشيطان الذى يعفر اقرانه والتاء فى العفرية والعفارية للالحاق بشردمة
وعذافرة والتاء وبهما للمبالغة والتاء فى عفريت للالحاق بقنديل وفى الحديث ان الله تعالى يبغض
العفريت العفرية قال ابن الاثير هو الداهى الخبيث الشرير ومنه العفريت مثل زبنية حماعتها
الزبانية الزبنية بكسر الزاى وسكون الموحدة وكسر النون وفتح التحتية واخرها هاء تانيث وجمع
على زبانية وفى قوله عفريت مثل زبنية نظر لان مثل الزبنية العفرية لا العفريت وقال الحافظ
العسقلانى فى مراد المصنف بقوله مثل زبنية انه قيل فى عفريت عفرية وهى قراءة رويت فى الشواذ
عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وابى حاجة العطاردى وابى التمال بالسين المهملة وبالام وقال
ذو الرمة ٭ كانه كوكب فى اثر عفرية ٭ مصوت فى غلام الليل منتصب ثم ان الزبانية فى الاصل اسم
اصحاب الشرطة مشتق من الزبن وهو الدفع واطلق ذلك على ملائكة النار لانهم يدفعون الكفار
فى النار وواحد الزبانية زبنية وقيل زابن وقيل زبانى وقال قوم لا واحد له من لفظه وهو
الذى يعرفه العرب وقيل واحدها زبنى ووزن عفريت وقيل واحدها زبى كانه نسب الى الزبن
ثم غير النسبة كقولهم اسحى بكسر الهمزة حدثنا خالد بن مخلد بضم الميم البجلى الكوفى قال حدثنا
مغيرة بن عبد الرحمن الحزامى وليس بالمخزومى واسم جد الحزامى عبد الله بن خالد بن حزام واسم جد
المخزومى الحارث بن عبد الله عن ابى الزناد بكسر الزاى وتخفيف النون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان
بن داود عليهما السلام لاطوفن فى رواية الحموى والمستملى لاطيفن وهما لغتان يقال طاف
بالشئ واطاف به اذا دار حوله وكرر عليه وهو هنا كناية عن الجماع واللام فيه جواب قسم
محذوف اى والله لاطوفن وتؤيده رواية فى اخره لم يحنث لان الحنث لا يكون الا عن قسم والقسم
لا بد له من مقسم به الليلة نصب على الظرفية على سبعين امراة كذا هنا من رواية مغيرة وفى رواية
شعيب كما سياتى فى الايمان والنذور هنا تسعين وقد ذكر المصنف ذلك عقب هذا الحديث
وفيه تسعين بتقديم المثناة على سبعين وذكر ان ابا الزناد رواه كذلك وقد رواه سفيان
بن عيينة عن ابن ابى سفيان هنا سبعين بتقديم المثنة وكذا هو فى مسند الحميدى عن سفيان وكذا هو
عند مسلم من رواية وهيب عن ابى الزناد واخرجه ابو يعلى والاسماعيلى وابن حبان من طريق هشام بن عروة
عن ابى الزناد وقال امراة امراة وكذا قال ابو داود عن ابى هريرة رضى الله عنه كما سياتى فى الايمان
والنذور من رواية معمر وكذا قال احمد عن عبد الرزاق من رواية هشام بن حجير عن طاوس تسعون
وسياتى فى كفارة الايمان ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق مثل سبعين وسياتى
فى التوحيد من رواية ايوب كلهن عن ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه كان لسليمان ستون امراة
ورواه احمد وابو عوانة من طريق هشام عن ابن سيرين فعانق امراة وكذا قال عمران بن حدير
عن ابن سيرين عند ابن مردويه وتقدم فى الجهاد من طريق جعفر بن ربيعة عن الاعرج مثل مائة
امراة او تسع وتسعين على الشك فتحصل الروايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون
ومائة والجمع بينها ان المستثنى كن حوائض وما زاد عليهن كن مرضعا ولا يعكر على السبعين

تسعون امرأة والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون
قال سفيان جزم ومن تبعه وفي رواية جعفر والذي قوله بعض الشراح ليس فيه ذكر القليل في الكثير
وهو من مفهوم العدد وليس بحجة عند الجمهور فليس كما قال في هذا المقام وقد بكى وهب بن منبه
في إسناده أن سليمان عليه السلام غازى امرأة ثلاثمائة مهرة وسبعمائة مربية تحمل كل امرأة فارسا
يجاهد في سبيل الله قاله على سبيل التمثيل لجزم وإنما جزم به لأنه علم عليه الرجاء لكونه قصد به الخير
وأمر الآخرة لا الغرض قال بعض المحققين نبه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على أن النهي في الأغراض
من التفويض قال والذي نسي الاستثناء يحتمل فيه القولين فقال له صاحبه إن شاء الله وفي رواية
قال إن شاء الله وفي رواية معمر عن طاوس عن أبي هريرة قال له الملك وفي رواية هشام بن حجير قال له
صاحبه قال سفيان يعني الملك وهذا يدل على أن تفسير صاحبه بالملك ليس برفع ووقع في مسند
الحميدي عن سفيان فقال له صاحبه أو الملك بالشك ومثلها لمسلم وفي الجملة فيه رد على من قيد
صاحبه بأنه الذي يعنده علم من الكتاب وهو أضعف بالمد وكسر المهملة وبالفاء ابن بجيا بفتح الموحدة
وسكون الواو وكسر الجيم بعدها تحتانية وقال القرطبي في قوله فقال له صاحبه أو الملك إن كان صاحبه
يعني به وزيره من الإنس أو الجن وإن كان الملك فهو الذي يأتيه بالوحي قال وقد أبعد من قال
المراد به خاطره وقال النووي قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه وقيل القرين وقيل
صاحب له آدمي وقال الحافظ العسقلاني ليس بين قوله لصاحبه والملك منافاة لاحتمال أن يقول
صاحبه أعم فمن ثمة قال لهما لاحتمال ولكن الشك لا يؤثر في الجزم فمن جزم بأنه الملك جعله كمن
لم يجزم فلم يقل قال القاضي عياض وفي رواية فنسي قال الحافظ العسقلاني وهي رواية ابن عيينة عن
شعيب وفي رواية معمر قال وعسى أن يقول إن شاء الله ومعنى قوله فلم يقل أي بلسانه لأنه أبى أن يقوله
إلى الله لكان ذلك ثابتا في قلبه لكنه نسي أن يجريه على لسانه فلم تحمل وزاد في رواية صافيهن وفي رواية ابن
عيينة فأطاف بهن شيئا لا أدري ما حافظ شعيب ويروى حدى شعيب وفي رواية شعيب
فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وفي رواية أبي صالح عن ابن سيرين ولدت شق
غلام وفي رواية هشام عنه نصف إنسان وهي رواية معمر حكى القاضي في تفسيره أن الشق المذكور
هو الجسد الذي ألقي على كرسيه وقد تقدم قول الواحد من المفسرين أن المراد بالجسد المذكور شيطان
قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو قالها أي قال سليمان عليه السلام
إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله وفي رواية شعيب وقال إن شاء الله وزاد في آخره فوبالنا أجمعون
وفي رواية ابن سيرين لو استثنى لحملت كل امرأة منهن فولدت فارسا يقاتل في سبيل الله وفي رواية
طاوس لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان أدرك لحاجته كذا عند المصنف من رواية هشام بن حجير
وعند مسلم مثله من رواية معمر وعند المصنف من طريق معمر كان أرجى لحاجته وهذه أدركا بالخير
من الإدراك وهو قوله فنسي لا تخالف أدركا أي لحاجاتها والمراد أنه كان يحصل له ما طلب ولا يلزم من
إخباره صلى الله عليه وسلم بذلك في حق سليمان عليه السلام في هذه القصة أن يقع ذلك لكل من
استثنى في مثله بل ذلك لاستثناء رجاء الوقوع وفي ترك الاستثناء خشية عدم الوقوع والله أعلم
وفي الحديث خصه فضل الجزء فاعلي سباه وأن كثيرا من الجاج والملائق يصيبا مستغنيا بالنية والعقد
وفيه استحباب الاستثناء لمن قال سأفعل كذا وأن تباع المشيئة اليمين يرفع حكمها وهو متفق عليه
بشرط الاتصل وسبأتي بيان ذلك في الأيمان واختلف وإن شاء الله تعالى وقد استدل بهذا الحديث
من قال إن الاستثناء إذا عقب اليمين ولو تحلل منهما ولي يصيرا كان لسليمان عليه السلام
لو قال إن شاء الله عقيب قول الملك له قل إن شاء الله لا فاد بهذا التمثيل بين كلامه بعد كلام الملك
وأجاب الغزالي باحتمال أن يكون الملك قال ذلك في أثناء كلام سليمان عليه السلام وهو احتمال ممكن
وإن كان بعيدا فسقط به الاستدلال المذكور وفيه أن الاستثناء لا يكون إلا باللفظ ولا يكون في
النية وهو اتفاق الأصوليين وعن بعض المالكية وفيه ما خص به الأنبياء من القوة على الجماع الذي
في صحة البنية وقوة المحولية وكان الرجولية مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم وقد
ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وهن تسع
وقد تقدم في كتاب الغسل وقيل لكل من
كان أعطي قوة في الجماع كذا وفيه جواز الإخبار عن الشيء
وقوعه في المستقبل بناء على غلبة الظن كان سليمان عليه السلام جزم بما قال لعلم بأن ذلك مما يجوز

والا لوقع كذا قيل وقال القرطبي لا يظن بسليمان عليه السلام انه قطع بذلك على ربه الا من جهل حال الانبياء عليهم السلام وادبهم مع الله تعالى وقال ابن الجوزي قال بعض من ارتاب بسليمان عليه السلام ان يخلق من مائة هذا العدد في ليلة لا جائز ان يكون يرجى لانه ما وقع ولا جائز ان يكون لامر في ذلك اليه لان الارادة لله تعالى قال والجواب انه من جنس المحقق على الله والسؤال له ان يفعل والقسم عليه كقول انس بن النضر والله لا تكسر ثنيتها وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون اوحي اليه بذلك مقيدا بشرط الاستثناء فلم يقع ذلك لفقدان الشرط ومن ثم سامح له اولا ان يحلف وابعد من استدل به على جواز الحلف على غلبة الظن وفيه جواز السهو على الانبياء عليهم السلام وان ذلك لا يقدح في علو منصبهم وفيه جواز اظهار المقسم به في اليمين لقوله لاطوفن مع قوله عليه السلام لم يحنث فدل على ان اسم الله فيه مقحم كما قال اصحابنا بجواز ذلك فالحديث حجة له بناء على ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا ورد تقريره على لسان الشارع وان وقع الاتفاق على عدم الجواز فيحتاج الى تاويله كان يقال التفت باسم الله وقع في الاصل وان لم يقع في الحكاية وذلك ليس بممتنع فان من قال والله لاطوفن قال لاطوفن لان اللفظ بالمركب لا لفظ بالمفرد وفيه حجة لمن قال لا يشترط التصريح بقسم معين فمن قال اطلق او اشهد او عهد ذلك فهو يمين وهو قول الحنفية وقيد المالكية بالنية وقالت الشافعية ليست بيمين مطلقا وفيه جواز استعمال لو ولولا وسيأتي الكلام عليه في باب مفرد عقده المصنف في اواخر الكتاب ان شاء الله تعالى وفيه استعمال الكناية في اللفظ الذي يستقبح ذكره لقوله لاطوفن بدل قوله لاجامعن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة قال شعيب هو شعيب بن ابي حمزة الحمصي وان ابي الزناد هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان قال الكلاباذي في رواياتهما تسعين بدل سبعين على ما سبق في كتاب الايمان والنذور وهو واضح قال الخطابي وهو واضح ايهما رواه من تسعين اصح من رواية سبعين حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا ابو الاشعث قال اخبرنا ابراهيم التيمي عن ابيه هو يزيد بن شريك عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال ثم المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون اي سنة كما وقع كذلك في رواية قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا والمطلق محمول على المقيد ثم قال حيثما ادركتك الصلوة فصل والارض لك مسجد وفيه اشارة الى المحافظة على الصلوة في اول وقتها وتقضي ذلك الترغيب في معرفة الاوقات وفيه اشارة الى ان افضل امكان العبادة اذا لم يحصل لا يترك الماموربه في الفضول لانه صلى الله عليه وسلم كانهم من ابي ذر تخصيصه السؤال عن اول مسجد وضع انه يريد تخصيص صلوة فيه لتنبيهه على ان ابتداع الصلوة اذا حضرت لا يتوقف على المكان الافضل وفيه فضيلة الامة المحمدية لما ذكر ان الامم قبلهم كانوا لا يصلون الا في مكان مخصوص وقد تقدم التنبيه عليه في كتاب التيمم وفيه الزيادة على السؤال في الجواب لا سيما اذا كان مثل ذلك مما يزيد فائدة والحديث من معضلات قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومطابقته للترجمة من حيث ان الذبح في المسجد الاقصى هو سليمان عليه السلام حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن الاعرج هو ابن هرمز انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثلي ومثل الناس بفتح الميم اي صفتي وحالي وشاني في دعائهم الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل بادي بضم الفوقية من تبادى على الباطل كمثل رجل الى اخره والمراد تمثيل الجملة بالجملة لا تمثيل مفرد بمفرد والمراد من ضرب المثل الزيادة في الكشف والتبيين استوقد فاراعا وقد نارا وتوثر ما وقع في رواية مسلم واحمد في حديث جابر رضي الله عنه مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا وزاد احمد ومسلم من رواية همام عن ابي هريرة رضي الله عنه فلما اضاءت ما حوله وقال الحافظ العسقلاني وزيادة السين والتاء للاشارة الى انه عالج اضاءتها وسعى في تحصيل الاتها هذا والنار جوهر لطيف مضيء محرق حار والنور ضوءها فجعل الفراش بفتح الفاء وتخفيف الراء وبالشين المعجمة جمع الفراشة وهي التي تطير ليلا كثيرا في السراج وقال الخليل يطير كالبعوض وقيل هو كصغار البق وقال الفراء هو جمع فراش الجراد الذي يتفرش ويكثر ويتهافت في النار وقال في المحكم الفراش دابة تاتي مثل البعوض واصغر منها وقد شبه الله تعالى الناس في انتشارهم للشر بالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والاسراع الى الداعي وهذه الدواب عطف على الفراش وهو جمع دابة واراد بها هنا مثل البعوض والبعوض والذباب ووقع في حديث جابر رضي الله عنه فجعل الجنادب والفراش والجنادب جمع جندب وهو على الغالب المعروف

جمع جذوب بفتح الجيم وضمها والجيم مضمومة وقد تكسر وهو بقية خشبة الجرادة بقيت في الليل مرة شديدا وجل الذكر الجراد يبقى ايضا للذنب تقع في النار وتمام الحديث على ما اورده الحميدي في الجمع يقعن في النار فجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فذلك مثلي ومثلكم انا آخذ بحجزكم عن النار فتغلبوني وتقتحمن فيها وقوله تقع في النار كذا في هذه الرواية وانما هو في نسخة شعيب كما اخرجه ابو نعيم في المستخرج وهذه الروايات التي يقعن فيها ثم قوله تقع في النار خرج جملا لانه من امثال المقاربة وقال النووي مقصود الحديث ان صلى الله عليه وسلم شبه المخالفين له بالفراش التي تقتحم في النار المنفعة واتباع الشهوة كما ان الفراش ينفعه النار لا ينهمك فيها بل الذي يراه من الضياء وقد قيل انها لا تبصر بحال وهو بعيد وانما قيل انها تكون في ظلمة فاذا رأت الضياء اعتقدت انه كوة يظهر منها النور فيقصده لاجل ذلك فتحترق وقيل لا تشعر وقيل ان ذلك لضعف بصرها فتظن انها في بيت مظلم وان المراد مذكورة فترمي بنفسها اليه وهي من شدة طيرانها تجاوزه فتقع في الظلمة فترجع الى الضرير وقيل انها تضطر لشدة الشوق فتقتحم الطفاءه فلشدة جهلها تورط نفسها فيما لا قدرة لها عليه وذكر خطاي انه سمع بعض مشايخ الطب يقوله وقال الغزالي التمثيل وقع على صورة الاكباب على الشهوات من الاشتغال باكباب الفراش على النار وان جهل الادمي اشد من جهل الفراش لانها باقتحامها اضطرارها الضعف اذا احترقت تخلصت في الحال والادمي يبقى في النار مدة طويلة او ابدا والله المستعان تنبيه قال الحافظ العسقلاني لم اره هذا الحديث تاما في صحيح البخاري وقد اورده الحميدي في الجمع من طريق شعيب هذه وساق المتن بتمامه وقال انه لفظ البخاري وان مسلما اخرجه من طريق بعيرة وسفيان عن ابي الزناد به ومن طريق همام عن ابي هريرة رضي الله عنه وكذلك اطلق المزي ان البخاري اخرجه في احاديث الانبياء فان كان عنى هذا الموضع فليس هو في تمامه وان كان عنى موضعا آخر فلم اره فيه انتهى فان قيل ما وجه تعلق هذا الحديث بقصة داود عليه السلام فالجواب ان القصة ما بعده وكانه ذكر ما قبله لكونه سمع شيخه يقدمه على الاخير وسمع الاسناد والسابق دون الذي عليه فاضطر ان يذكر شيئا من لفظ الحديث الاول لاجل الاسناد وقد تقدم في الطهارة للمصنف مثل هذا الصنيع وكذا في الجهاد وغيره حيث ذكر في هذه المواضع احاديث وذكر قبلها طرفا من حديث اخر لاجل الاسناد في بعض المواضع لم يفعل هذا الصنيع فلم يطرد للمصنف في ذلك عمل وكانه حيث حضر اليه شيئا اراد الاحتياط وحيث لم يحضر شيئه على البداية والله تعالى اعلم وقال كانت امرأتان معهما ابناهما ليس في تصريح وهو مرفوع في نسخة شعيب عند الطبراني وغيره وفي رواية النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب عن ابي الزناد فجاءت ذئبة بعد العشاء الآخرة اعرج لاعرج تماذكر انه سمع اباهريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأتان معهما ابناهما قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم واحدة من هاتين المرأتين ولا على اسم واحد من ابنيهما في شيء من الطرق فجاء الذئب فذهب بابن احديهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما وفي رواية الكشميهني فتحاكمتا وفي نسخة شعيب فاقتصا الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى اي المرأة الكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فاخبرتاه فقال ايتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله ووقع في رواية مسلم والاسمعيلي من طريق ورقاء عن ابي الزناد لا يرحمك الله قال القرطبي ينبغي على هذه الرواية ان يقف على لا وقفة وقفة حتى يتبين للسامع ان ما بعده كلام مستانف لانه اذا وصل ما بعده يتوهم السامع ان دعاء عليه مع انه دعاء له ويزول الايهام في مثل هذا بزيادة واو كان يقول لا ويرحمك الله قيل وهذه الواو احسن من واوات الاصباغ هو ابنها المقضي به بفتح الضاد المعجمة فقضى به للكبرى اي بالذي ذهب وذلك سائغ لسليمان عليه السلام ان يقضي وتعقبه القرطبي بانه لفظ للحديث الذي هي وبانهما تحاكمتا وبان الحي الذي حكم سواء في وجوب تسليمه ذلك وقال انما اراد ان يكون منها على سبيل المشاورة فوضع لداود صحة رأي سليمان فامضاه وقال ابن الجوزي استووا عند داود في اليد فقال الكبرى ظالم وتعقبه القرطبي وعلى انه قال كان من نزع داود عليه السلام ان يحكم للكبرى قال وهو فاسد لان الكبر والصغر وصف طردي لم يوجب شيئا من ذلك وتحيلها لاحد المتداعيين حتى يحكم له او عليه وكذلك الطول والقصر والسواد والبياض قال وهذا مما يكاد يقطع بفساده قال والذي ينبغي ان يقال ان داود عليه السلام

تعني به الكبرى لسبب اقتضى عنده ترجيح قولها اذ لا بينة لواحد منهما لكونه لم يعرف في الحويت اختصاص الابن منه بعلم وقوعه فيحتمل ان يقال ان الولد الباقي في يد الكبرى وعجزت الاخرى عن اقامة البينة قال وهذا تاويل حسن جار على القواعد الشرعية وليس في السياق ما يأباه ولا ما ينفيه قال قيل كيف ساغ لسليمان عليه السلام نقض حكمه فالجواب انه لم يعد الى نقض الحكم وانما احتال للحيلة اللطيفة التي اظهرت ما في نفس الامر وذلك انهما لما اخبرا سليمان بالقضية فرعا بما يمكن ان يشقه بينهما وعزم على ذلك في الباطن وانما قصد استكشاف الامر فحصل مقصوده بذلك الفزع الصغرى الدال على عظم الشفقة ولم يلتفت الى اقرارها بقولها انه ابن الكبرى لانها علم انها آثرت حياته فظهر له مرجح شفقة الصغرى وعزمها فالكبرى مع ما اضاف الى ذلك من القرينة الدالة على صدقها ما هم به على الحكم للصغرى ويحتمل ان يكون سليمان عليه السلام ممن سوغ له ان يحكم بعلمه او يكون الكبرى في تلك الحالة اعترفت بالحق لما رات من سليمان الجد والعزم في ذلك وتقرير هذه القصة ما قدمناه حكم لا يمنع منه يمين قال فان قيل متى لحلف حضر من استخرج من الحكم ما اقتضى اقراره بما اراد ان يحلف على جحوده قلت الحالة هذه يحكم عليه باقراره سواء كان ذلك قبل اليمين او بعدها ولا يكون ذلك من نقض الحكم الاول وهكذا من باب تبدل الاحكام بتبدل الاسباب وقال ابن الجوزي استنبط سليمان عليه السلام لما راى الامر محتملا فاجاد وكلاهما حكم بالاجتهاد لانه لو كان حكم بالنص لما ساغ لسليمان عليه السلام ان يحكم بخلافه وذلك هذه القصة على ان الفطنة والفهم موهبة من الله قد لا يتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه ان الحق في جهة واحدة وان الانبياء عليهم السلام يسوغ لهم الحكم بالاجتهاد وان كان وجود النص ممكنا لديهم بالوحي اكن في ذلك زيادة في اجورهم وتعصمهم من الخطا في ذلك لا يقرون على الباطل وفيه استعمال الحيل في الاحكام لاستخراج الحقوق ولا يأتي في ذلك الا بمزيد الفطنة وممارسة الاحوال والله اعلم بحقيقة الحال قال ابو هريرة رضي الله عنه صورة تعليق وقال الحافظ العسقلاني انه موصول بالاسناد الثابت ووصله اسمعيلي من طريق ورقاء عن ابي الزناد والله ان سمعت بكسر الهمزة وسكون النون للتوكيد والله ما سمعت بالسكين اي بلفظ السكين لا يوشد وما كنا نقول الا المدية بضم الميم وقيل اليم مثلثة قبل السكين ذلك لانه يقطع من ذي جبوة الحيوان والسكين بذكر ويؤنث وقيل له ذلك لانه يسكن حركة المجني

باب

قوله الله تع ولقد اتينا لقمان الحكمة الى قوله عظيم يا بني انها ان تك مثقال حبة الى خبير ولا تصعر الاعراض بالوجه وهذه سبعة ايات في سورة لقمان قال الله تعالى ولقد اتينا لقمان اختلف في لقمان فقيل كان نبيا وقيل كان نوبيا والنوبي بالضم جيل من السودان والنوبة بالضم بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد منها بلاد الحبشي واختلف ايضا هل كان نبيا قال السهيلي كان نوبيا من اهل ايلة واسم ابيه عنقا بن مسرون ذكر ذلك عن مقاتل وبقال ابن باران بالنون والراء حكاه السهيلي ايضا عن ابن جرير والقعبي والصحيح انه اسم ابنه لا اسم ابيه وقال ابن اسحق هو ابن باعور بن ناخور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم عليه السلام فهو ابن اخي ابراهيم عليه السلام وقال وهب بن منبه في المبتدا هو لقمان بن عنقا بن مرثد بن رصاد بن ثوب من اهل ايلة ولد على عهد ايوب عليه السلام وقال مقاتل انه كان ابن اخت ايوب عليه السلام وقيل ابن خالته وقال ابن اسحق عاش لقمان دهرا طويلا ادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال لا اكتفى اذا كفيت وقد اخرج الطبري وغيره عن مجاهد انه كان قاضيا على بني اسرائيل زمن داود عليه السلام وفي المستدرك باسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنه كان لقمان عبدا اسود وهو يدل على ان الدرع وقد ان الله له الحديد كالطين فجعل لقمان يتخذ منه ويزداد ان ليس الله عن داود فتمنعه حكمته ان يسأل فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحربيات فقال الله تعالى حكمة اي حكمة وقيل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما وهذا صريح في انه عاصر داود عليه السلام وقد ذكر ابن الجوزي في المنتظم بعد ابراهيم قبل اسمعيل واسحق عليهم السلام والصحيح انه كان في زمن داود عليه السلام وترجم الحافظ العسقلاني في موضع قال انه عاش لقمان بالنون فظ مرثد له وكانه اختلط على لقمان وعاد واعربا الواقوى وزعم انه كان من عيسى عليه السلام وبينا صلى الله عليه وسلم وروى الثوري في تفسيره عن اشعث عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وفي مصنف ابن ابي شيبة عن ماهد بن ثابت الربعي نحوا من هذا وحكى ابو عبيد البكري في شرح الامالي انه كان مولى لعوم من الازد وروى الطبراني من طريق

يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب كان لقمان من سودان مصر ذا مشافر اعطاه الله الحكمة
ومنعه النبوة وحكى الطبري عن ابن المسيب ايضا انه كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين
من سودان مصر ذا مشافر وكان خياطا وفي الكشاف وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين
مشقق القدمين وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت ترائي غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما
كلام رقيق وان كنت ترائي اسود فطلي ابيض هذا قال وهب بن منبه وكان رجلا صالحا ابيض القلب
وليس يبسط الله عباده على الحسن والجمال وانما يبسط عليهم على ما يعلم من غائب امرهم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعيا وقيل كان يحتطب لاهله
حزمة ورد وانه كان عبدا لقصاب وقال ابو اسحق كان قاضيا ابتغى اسرائيل وكان يسكن بباية ايلة
ومدين وقال مقاتل كان اسم امه ثارات وروي ان رجلا وقف عليه في مجلسه فقال الست الذي
رعيت معي في مكان كذا فقال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك
ما لا يعنيني فانصرف عنه منقبضا وآثرا لاقاويل انه كان صالحا حكيما ولم يكن نبيا قال شعبة عن الحكم
عن مجاهد كان صالحا ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان
راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ودوسته فصل مره في القرآن تشكو ابو صيته
وقيل كان نبيا اخرجه ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق اسرائيل عن جابر عن عكرمة وجابر هذا هو
الجعفي وهو ضعيف وقيل كان لرجل من بني اسرائيل فاعتقه واعطاه مالا يقدر فيه وروى ذلك ابن
حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ان لقمان خير بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة فسئل عن
ذلك فقال خفت ان اضعف عن حمل اعباء النبوة وفي سعيد بن بشير ضعف وقد روى سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة في قوله ولقد اتينا لقمان الحكمة قال الفقه في الدين ولم يكن نبيا وعن سعيد
بن المسيب انه قال الاسود لا تحزن فانه كان من خير اماء ثلاثة من السودان بلال ويجمع مولى عمر
رضي الله عنه ولقمان وقال ابو اسحق والشذي مات بابلة وقال قتادة بازملة والله تعالى اعلم
الحكمة والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتناء العلوم النظرية واكتساب الملكة
التامة على الافعال الفاضلة على قوانينها وقيل هي العقل والعلم والعمل والاصابة في الامور
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زهد عبد في الدنيا الا انبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها
لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب نفسه وفاه رائحة اخاكم فانه زهد في الدنيا فاقربوا اليه واسمعوا
منه فانه يلقن الحكمة وعن حكمته ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت
في يدي غيري وروى انه مر مولاه بان يذبح شاة ويروى باطيب مضغتين منها فاتى باللسان
والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال
هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر الله ان هي الشكر اي شكره لان ايتاء
الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما
وعبادة الله وشكره حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر او المعنى لان اشكره وقيل
هو بدل من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو داع الى المنعة واستمداد
مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود
وان لم يحمد حميد مخلوقاته شاء لسان الحال او قال لقمان لابنه قيل كان اسم ابنه انعم وقال الكلبي
اشكر وقيل ماشان وقال السهيلي باران موحدة وراء مهملة وقيل بالدال في اوله وهو بعيد يا بني
تصغير ابن شفاق لا تشرك بالله قيل كان ابنه وارثه كافرين فاذا الهما حتى اسلما وفي تفسير
ابي الليث ذكر القاسم بن عياد باسناده عن عبد الله بن دينار ان لقمان حزم من سفر فلقيه
غلامه فقال ما فعل ابي قال قد مات قال قد ملكنا مرتي قال وما فعلت امي قال قد ماتت قال
ذهب همي قال ما فعل اخي قال مات قال سترت عورتي قال فما فعلت امراتي قال قد ماتت
قال بعدت فاقتي قال فما فعل اخي قال انقطع ظهري وروى قال اكسر جناحي ثم قال
ما فعل ابني قال مات قال اصدع قلبي ومن فجعني لا تشرك بالله فيما ان الشرك الظلم
عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه البتة ظلم لا يكتنه كنهه
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن اي ذات وهن وتهن وهنا على وهن

ای اضعف ضعفا فوق ضعف فانه لا یزال یتضاعف ضعفها و یتزاید لان الحمل کلما ازداد وعظم ازداد ثقلا وضعفا والجملة فی موضع الحال وهو کقولک رجع عودا علی بدء یعنی یعود عودا علی بدء وفصاله فی عامین ای وفطامه فی انقضاء عامین وکانت تضعه فی ثلاث اللوة وقال صاحب الکشاف فان قلت ما معنی توقیت الفصال بالعامین قلت المعنی فی توقیته بهذه المدة انها الغایة التی لا تجاوز والامر فی هذا وان العامین موکول الی اجتهاد الام ان علمت انه یقوی علی الفطام قبلهما ان تفطمه ویدل علیه قوله فان ارادا فصالا الآیة والوالدات یرضعن اولادهن حولین کاملین لمن اراد ان یتم الرضاعة وبه استشهد الشافعی علی ان مدة الرضاع سنتان لا یثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو مذهب ابی یوسف ومحمد واما عند ابی حنیفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعن ابی حنیفة ان فطمته قبل العامین فاستغنی بالطعام ثم ارضعت لم تکن رضاعا وان اکل الاکلة او الاکلتین ضعیفا لم یستغن بهما عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم ان اشکرلی ولوالدیک تفسیر لوصیناه او علة له او بدل من ووصینا الانسان بدل اشتمال فان قیل قوله حملته امه وهنا علی وهن وفصاله فی عامین کیف اعترض به بین المفسر والمفسر قلنا الجواب انه لما وصی بالوالدین ذکر ما تکابد الام وقاسته من المشاق والمتاعب فی حمله وفصاله هذه المدة متطاولة ایجابا للتوصیة بالوالدة وتذکیرا بحقها العظیم مفردا ومن ثمة قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لمن قال له من ابر امک ثم امک ثم امک ثم ابوک وعن بعض العرب انه حمل امه الی الحج علی ظهره وهو یقول فی شعره بنفسه * احمل امی وهی الحالة * ترضعنی الدرة والغلولة * ولا یجازی والدها لا * انی المصیر فاحاسبک علی شکرک وکفرک وان جاهداک علی ان تشرک بی ما لیس لک به علم یا استحقاقه الا لاشراک تقلیدا لهما وقال الزمخشری اراد بنفی العلم به نفیه ای لا تشرک بی ما لیس بشیء یرید الاصنام کقوله تعالی ومایدعون من دونه من شیء فلا تطعهما فی ذلک وصاحبهما فی الدنیا معروفا صاحبا معروفا او مصاحبا معروفا حسنا بخلق جمیل وحلم واحتمال وبر وصلة عما یرضیه الشرع ویقتضیه الکرم والمروة ویحق بنی صلی الله علیه وسلم حسن المصاحبة ان نطعمهما اذا جاعا وان نکسوهما اذا عریا واتبع سبیل من اناب الی بالتوحید والاخلاص فی الطاعة یعنی واتبع سبیل المؤمنین فی دینک ولا تتبع سبیلهما فیه وان کنت مأمورا بحسن مصاحبتهما فی الدنیا ثم الی مرجعکم مرجعک ومرجعهما فانبئکم بما کنتم تعملون بان اجازیک علی بالک واجازیهما علی کفرهما ثم بذلک حکم الدنیا وما یجب علی الانسان فی صحبتهما ومعاشرتهما فی مراعاة حق الابوة وتعظیمها وما لها من الواجب الذی لا یسوغ الاخلال بها ثم بین حکمهما واحوالهما فی الاخرة وروی انهما نزلتا فی سعد بن ابی وقاص رضی الله عنه وامه وفی القصة انها حلفت لا تاکل ولا تشرب حتی تجحد دینها فاقامت یوما وروی انه قال لو کان لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتدت قال القاضی والایتان معترضتان وتتمة وصیة لقمان تاکیدا لما فیها من النهی عن الاشراک کانه قال ووصینا بما وصیناه به وذکر الوالدین للمبالغة وذلک انهما مع انهما مولیا النعم الباری فی استحقاق التعظیم والطاعة لا یجوز ان یستحقا فی الاشراک فما ظنک بغیرهما یا بنی انها ان تک مثقال حبة من خردل ای ان الخصلة والهنة من الاساءة او من الاحسان ان تکن مثلا فی الصغر کحبة الخردل وارتفع تک علی انث اضمیر القصة وکان تامة وتانیثها لاضافة المثقال الی الحبة کقوله کما شرقت صدر القناة من الدم * اولان المراد به الحسنة او المسیئة فتکن فی صخرة او فی السموات او فی الارض ای کانت مع صغرها فی اخفی مکان واحرزه کجوف صخرة اوحیث کانت فی العالم العلوی کملائکة السموات او السفلی کقعر الارض وفی الخطط وذکر الصخرة اشارة الی المعنی الذی ذکرناه وفی الماء والارض اشارة الی المعنی الثانی بان الله یوم القیمة ای یحضرها فیحاسب بها عاملها ان الله لطیف یصل علمه الی کل خفی خبیر عالم بکنهه وعن قتادة لطیف باستخراجها خبیر بمستقرها وروی ان ابن لقمان قال له ارایت الحبة تکون فی مقل البحر ای فی معاصه یعلمها الله وفی روایة الثقل لابیه یا ابتاه ان عملت الخطیئة حیث لا یراها احد کیف یعلمها الله فقال ان الله یعلم استخراج الاشیاء فی خفی الاماکن لان الحبة فی الصخرة اخفی منها فی الماء وقیل الصخرة هی التی تحت الارض وهی السجین یکتب فیها اعمال الفجار وقال الکلبی السجین الصخرة التی علیها الارضون ویقال ان تلک الصخرة اعظم من الارضین وهی محفوفة بها اعمال الکفار وارواحهم فلا یخفی علی الله شیء فی السماء کما لا یخفی ارواح المؤمنین فی علیین وهو فوق السماء السابعة وقرئ فی السواد فتکن بکسر الکاف من وکن الطائر یکن اذا استتر فی وکنه وهو معشه یلا یا بنی اقم الصلوة تکمیلا

فجروا او فحوا ۵

الهنة کنایة عن المسیئة کالدن فی الاحسان ۵

نفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكيد لغيرك واصبر على ما اصابك يجوز ان يكون عائدا في كل
ما يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما يصيب فيما امريه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى
من يحملهم على الخير وينكر عليهم الشر ففيه تنبيه على ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغي ان يصبر
على ما يصيبه في ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله تعالى لانه قد اصابه ذلك في ذات الله تعالى ان ذلك
اشارة الى الصبر والى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب
والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الاولى الى قوله لمن
لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزايمه وهي جمع عزيمة من عزمات
الامور ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك لتفعلن كذا
اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول
بالمصدر واصله من عزم وعزمات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرا في
معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وتاهيك بهذه الاية موذنة بتقديم هذه الطاعات وانها كانت امورا بها في سائر الامم وان الصلاة
لم تزل كلمة الشهادة سابقة القدم على ساواها موحى بها في الاديان كلها ولا تصعر خدك للناس
اي لا تمله ولا توهم صغيا وجهك كما يفعله المتكبرون بل اقبل على الناس بوجهك تواضعا من الصعر
وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوى عنقه وقد فسره البخاري بقوله الاعراض بالوجه يقال اصعر خده
للمستعاد من تصعر هو يعني لا تعرض بالوجه وقرأ نافع وابو عمرو حمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ
ولا تصعر والكل واحد يقال اصعر خده وصعره وصاعر كقولك علاه وعلاه وعالاه بمعنى ولا تمش
في الارض مرحا اي فرحا متبديا وضع موضع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر والاشر
والكل بمعنى واحد وهو شدة الفرح والنشاط وان يجب نفسه اي لا يكن غرضك في المشي اظهار
والاشر كما يمشي كثير من الناس كذلك لا لكما بامر مهم ديني او دنيوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل
للاصعر لخده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الاي واقصد في مشيك واعدل وتوسط فيه
حتى يكون مشيا بين مشيتين لا تدب دبيب المتماوت الذي يرى انه ميت ولا تثب وثب الشطار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة رضي الله عنها
كان اذا مشى اسرع فانما اراد المرحة المرتفعة عن دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد
الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية اي سدد في مشيك واغضض من صوتك وانقصه منه واقصر
من فلان اذا كان يفضل عن فلان اذا وضع عنه ويقال واخفض صوتك ومن صلة يعني لا تكن جهيرا شديد
الجهر ورفع الصوت فيما لا اذان له مندوب فان المندوب فيه خفضه هو الاقتصاد كما قال لا تجهد
بصلوتك ولا تخافت بها واتبع بين ذلك سبيلا وقد روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت
ويقول ناجيت ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان
قل ان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه ان يرفع قليلا وعمر رضي الله عنه
ان يخفض قليلا ان انكر الاصوات اي اوحشها من قولك نبا بي المكان اذا انكرته النفوس واستوحشت منه
وانما اصوات الحمير لاجل ما يتاذى من سمعها من الناهق والنهيق والنعيق والنعر والنعير
وتقابلهم من سوء انهم يكونون عنه ويرغبون عن التصريح فيقولون الطويل الاذنين كالحمار
عن الاشياء المستقذرة وقرن في مساوي الاداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروءة
فوق شبه الراضين اصواتهم بالعير وقيل اصواتهم بالنهيق ثم خلاه والكلام من لفظ الشبه واخرجه
مخرج الاستعارة وان جعلوا اجهرا وصوتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والتهجين واقواط
في التشبيه والمنع عن رفع الصوت وتنبيه على انه من كراهة الله بمكان كان محل الم صوت الجمع
فالجواب ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس
من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده
اولا انه مصدر في الاصل واما جمع الضمير فعلى ان الله للتعميم والمبالغة في الانكر فان اصوات اذا
اضافت الى المذكر كان اشد في النكر وقد يجمع كونه جعلها على ان الزمخشري وغيره من المحققين
لم يذهبوا الى ان جمع مقابل هو بمنزلة اسماء الاجناس ويجوز ان يقال الجمع المعروف بالالف والتاء يزول
عنه معنى الجمعية ويراد الجنس وفي اضافته الى الحمار مزيد فائدة العوام اصل والله تعالى اعلم حدثنا ابو
الوليد هشام قال حدثنا الليث قال حدثنا سعيد عن ابي سعيد المقبري عن عبد الله

اى ابن مسعود رضى الله عنه انه قال لما نزلت آية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
وتمام الآية اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ايّنا لم يلبس
ايمانه بظلم فنزلت آية لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يعنى ان الظلم المذكور فى الآية المذكورة
هو الشرك وان كان الظلم لفظا عاما الشرك وغيره بقرينة قوله لقمان لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم والحديث قد مضى فى كتاب الايمان فى باب ظلم دون ظلم ومر الكلام فى هناك حدثنا يحيى
ابن راهويه قال اخبرنا عيسى بن يونس قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله اى
ابن مسعود رضى الله عنه انه قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك
على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال صلى الله عليه وسلم ذلك اى الظلم
المذكور فى تلك الآية انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم وسبق تحقيق الايمان بالشرك هوان الايمان التصديق بالله
وهولا ينافى جعل الاصنام آلهة قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الآية وهم مشركون وقال المراد
بالظلم فى الآية الفسق والله اعلم ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة باب
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية يعنى الايات بقرينة تفسيره قوله ضرب لنا ومثلا ونحوه قوله طائركم كما بى
قال الله تعالى فى سورة يس واضرب لهم اى ومثل لهم من قولهم هذا ضرب لنا مثلا واضرب واحد
اى مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لمقتضى معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف
مضاف اى اجعل لهم مثلا مثل اصحاب القرية اى اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل
الثانى بيان للاول ويجوز ان يقتصر على مفعول واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا
والقرية انطاكية على ما ذكره ابن اسحق ووهب فى المبتدا ولعلها كانت مدينة بالقرب من هذه
الموجودة الآن لان الله تعالى اخبر انه اهلك اهلها وليس ذلك فى هذه المدينة الموجودة
الآن قاله الحافظ العسقلانى فى ذيل ما ساقها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى
عليه السلام الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان واضافته الى نفسه فى قوله
اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس قاله وهب وقال مقاتل
قوما ويانوس وقال الكلبى صادق ومصدوق وقال ابن اسحق قادوص ومادوص والاول هو
المشهور فكذبوهما فعززنا فقويناهما يقال المطر عزز الارض اذا اشتد فاثرها وشربها وعززت
لحم الناقة اذا سمن وقوى وقرأه ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله
عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بالكاف هو شمعون راس الحواريين وهو فوق بطرس وكنيته وقال الكلبى
اسمه شلوم وقال مقاتل سمعان وقيل يونس فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام
فارسل عليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات وهو
حبيب النجار صاحب يس اوهما صاحبا هذه التورية فسلما فاخبراه فقال اسحكما آية فقالا
نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض منذ سنتين فمسحاه فبرأ فآمن حبيب
وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ خبرهما الى الملك وقال لهما الها آلهة سوى آلهتنا قالا
نعم من اوجدك والهتك فقال لا ومن حتى انظر فى امركما فتعهدهما الناس بضربهما وقيل
حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشرهما حتى استأنسا به ووثقا فاخبره الى الملك واوصلوه اليه فآنس به فقال له ذات يوم بلغنى انك
حبست رجلين فهل سمعت ما يقولان قال لا قال الغضب حبى وحبن ذلك فدعاهما فقال
شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال اصفاه واوجزا قالا
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا نحيى الميت بدعاء الله تعالى فدعوا بغلام مطموس العينين
فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين من موضعها فى حر فشيه فصارتا مقلتين ينظر
بهما فقال له شمعون ارايت لو سألت ربك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله اشرف فقال اليس
عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلى ويتمرغ
ويحسن انه منهم ثم قال ان وقد الملك على احياء ميت آمنا به فدعوا الغلام مات من سبعة ايام
فدعوا صنمهم وقال انى ادخلت فى سبعة اودية من الناد وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال
فتحت ابواب السماء ورايت شابا حسن الوجه يشفع هؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون
وهذان فعجب الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فى نصحه فآمن وآمن قومه وبنى لهم بيوتا
صاح عليهم جبريل فهلكوا فلما امنه الاشر خلنا لامرنا فكم علينا فقضى اختصاصهم

السرقة للمحل
المرقوم

ما تدعون ورفع بشر لانتفاء من امتى المقتضى عالما بانه وما انزل الرحمن من شئ وحى ورسالة
ان انتم الا تكذبون فى دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهد و اعلم الله وهو
يجرى مجرى القسم وكذلك قولهم شهد الله وعلى الله وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن
انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين المكشوف بالايات الشاهدة بصحته وهو
اعتراض بمستشهاد فانه لايحسن الابينة وانه فلو قال المدعى والله انى لصادق فيما ادعى
وهو بصدد بينة كان قبيحا قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستبعادهم
له وتفزعهم عنه اذ من عادة الجهال ان يتمثلوا بكل شئ مالوا اليه واشتهوه وأنفوه وقلما يجاوبهم
ويتشاءموا بما حضر واعنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا بركة هذا وبشومه هذا كما
حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركى مكة وان تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابنا شئ كان
من اجلكم لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسكنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب
شومكم معكم وهو كفركم او اسباب شومكم معكم وهى سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم
الزكم اى وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل الحقتم الوبيخ ونحوه وقرئ ان ذكرتم والتعذيب
وقد قرئ بالفين بين الهمزتين وبفتح ان والمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان وان بمعنى استفهام بحذف
الاخبار اى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو بالغ لانه اذا شئم المكان بذكرهم كان بحلولهم فيه
اشأم بل انتم قوم مسرفون اى قوم عادتكم الاسراف فى العصيان فمن ثمة جاءكم الشوم لامن قبل
رسول الله وتذكيره اولا انتم قوم مسرفون فى الضلال معتادون فى غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب
التبرك به ويجب الاكرام له وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت
الاصنام وهو ممن امن برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما تمر به نبع الاكبر
وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبى احد الا بعد ظهوره وقيل كان فى غار يعبد الله فلما بلغه
خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاوم الكفرة فقالوا اوآنت تخالف دينا هو شيوا عليه فضلوه
وقيل توطؤه بارجلهم حتى خرج قصبه اى امعاؤه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومى
وقيره فى سوق انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكهم بالصيحة جبريل عليه السلام وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق الى الايمان ثلاثة لم يكفر بالله طرفة عين على بن ابى طالب
وصاحب يس ومؤمن آل فرعون قال ياحبيب النجار يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسئلكم اجرا
على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خيرى الدارين وهذه كلمة جامعة فى الترغيب اى لاتضرون
معهم من دنياكم وترجون صحة دينكم فتنتظم لكم خيرا الدنيا والاخرة ثم اردف الكلام فى عرض
المناصحة نفسه وهو يريد منا مصحتهم ليتلطف بهم ويعاديهم ولانه ادخل فى اخلاص النصح حيث
لايريد الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله ومالى لااعبد الذى فطرنى مكان قوله مالكم لاتعبدون الذى
فطركم اذا المراد تقريعهم على ترك عبادة مانفهم الى عبادة غيره وكذلك قال واليه ترجعون
مبالغة فى التهديد وادخل الى ربه ارجع ثم عاد الى المساق الاول فقال ءاتخذ من دونه الهة ان
يردن الرحمن بضر لاتغن عنى شفاعتهم شيئا لايشفعون شفعا عنهم ولاينقذون بالنصر والمظاهرة
انى اذا لفى ضلال مبين كان ايثارها لايشفع ولايدفع مضرا بوجه قاطع للطائق المقتدى على النفع والضر
واشراكه به ضلال بين لايخفى على عاقل انى آمنت بربكم فاسمعون اى فاسمعوا قولى واطيعونى
هذه نهتكم على النصح الذى لاتعدلون عنه وهو علمها اشار اليه ان العبادة لاتصح الا لمن منه
مبدؤكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول والكرها لان تقصدوا وتؤثروا على عبادته عبادة
اشياء ان اراد كم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يكفوا من ان يكونوا شفعاء عند
ولم يعتد وا بالغا ذكر منه بوجه من الوجوه الكم وجها الا استحياب لو اقعون فى ضلال ظاهر
بين لايخفى على اى عقل وتمييز وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذ واير جموه فاسرع
نحو الرسل قبل ان يقتل هنالك انى آمنت بربكم فاسمعونى اى قالوا سمعوا بانى شهد والى ربى قيل ادخل
الجنة قيل له ذلك لما قتل بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما وازلفا وقربى كما كرامة الشهداء
فارقتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حى يرزق اراد قوله قد بل احياء عند ربهم يرزقون وعن
ابن عباس انهم اقتتلوا فقتله وقيل لما بلغه قتل قومه قيل له ادخل الجنة فاح مخرج الاسف
لان هذا من مطالع السؤل عن حاله عند لقاء ربه كان فاثر قال ليت قومى كان لقاء ربى بعد ذلك
المصلب فنصح دينه والتحق بوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لاضياب الغرض

الى المعقول وعطف لا الى المقول له بيع كونه معلوما وكذلك قوله قال ابيت فهو يعلمون ما عطف على قوله وجعلني من المكرمين جواب مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك القول العظيم له وما الذي عم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا في اكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة وفي صرف مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترفع عن ان ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والشحناء في تحليسه والتلطف في افادته والاشتغال بذلك عن الشماتة والدعاء عليه الا يرى كيف نفى الخير عن قتلته والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام وهذا هود أب اولئك الله ثم ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا في ضلال عظيم وان ما كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم لم تكسبه الا الوخامة وسوء العقبى السعادة لان في ذلك زيادة غيظهم له وتضاعف لذته وسرورة والاول اوجه وما اجرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة علم اي باي شيء غفر لي بدليل بما كرمني ربي والمهاجرة عزوجهم والمصابرة لاعدائهم حتى قتل الآن قوله الآن غفر لي بطرح الالف اجود وان كان ايتانها جائزا وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه على اراق الجمهور اوقومه على قول الحسن من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق والمعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق وفيه استحقار لهلاكهم واياء بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وتاكيد منزلين وصانع في حكمنا ان تنزل جندا لاهلاك قومه اذ قهرنا اكل شيء سببا وجعلنا ذلك اي انزال الجند من السماء وسببا لانتصار قد من قومك وقال الزمخشري وهو تفصيل ما ذكرنا آنفا قال فان قلت ما معنى قوله وما كنا منزلين قلت معناه وما كان يصح في حكمنا ان ننزل في اهلاك قومك جيش جند من السماء وذلك لان الله عز وجل اجرى اهلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذاك الا بناء على ما اقتضته الحكمة و اوجبته المصلحة الا يرى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا قال فان قلت فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال قد ارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها يا في من الملائكة مردفين بالف الآن من الملائكة منزلين بخمسة الاف من الملائكة مسومين قلت انما كان ذلك لواحد فقد اهلكت عاد وثمود وبلية من جناح جبريل عليه السلام وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة وكل الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الانبياء واولي العزم من الرسل فضلا لحبيب فضله واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لا يولاه احدا فمن ذلك انزل جنودا من السماء وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظايم الامور التي لا يتولاها الا مثالك وما كنا نفعل بغيرك انتهى وهي ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من جماعة وريح واعاد شديدة ان كانت اي ما كانتا لاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل عليه السلام وقرأ ابو جعفر بالرفع على ان كان تامة اي ما وقعت الا صيحة واحدة وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه الا زقية واحدة من زقا الطائر يزقو وزقى اذا صاح ومنه المثل اقل من الزقاء فاذا هم خامدون ميتون خمدوا كخمود النار فقد رمادا وفيه دمز الى ان الموكل بارواحهم والمسلطة والميت كرمادها كما قال الشيخ

وما المرء الا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

ياحسرة على العباد نداء فصيح عليهم كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي مما دل عليه قوله فما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن اي حالا استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم محسور عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله عز وجل على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جوزه على انفسهم وتهويلها به وقرط الكناية له وتعجيبه منه ونصبها على تشبيه المضاف بالمضاف اليها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف قال مجاهد فعزن اشد ندامة واشد تغيرا قوله فعززنا وحكي عن مجاهد انه قال معناه شددنا يعني قويينا الرسولين الاولين وسولنا الثالث وعلى هذا كان الحادي وقيل الحادي هو هذا وصله الفراء من طريق ابن ابي نجيح عنه وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما ترك قوم بعد نبيهم اشد ندامة على ما تركوا من قوله الا ما ذكر الله من قول حبيب لقومه يا قوم اتبعوا المرسلين وقول عيسى عليه السلام يا حسرة على العباد وقال ابن عباس رضي الله عنهما هذا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه ثم ذكر المصنف في هذا الباب حديثا مرفوعا وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا السبق الا ثلاثة

والايام في آل عمران الدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام
وليا ليهن وقيل لكن في المنع عن الكلام في هذه الايام هو التاديب من الله لئلا تتعب من كينونة
الولد في بطنه وعقوبة له وتنبيه له من الله لئلا تخرج على قومه من المحراب من المصلى ومن الغرفة
كان الناس من وراء الحجاب ينتظرون ان يفتح لهم اباب فيدخلون ويصلون فاخرج عليهم متغير
اللون فانكروه فضاق الله باذكر يا مالك فاوحى اليهم اي فاومى اليهم اي اشار بيده ورأسه قاله
مجاهد وقيل اشهد له الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما كتب لهم على الارض وقيل كتب اليهم في كتاب
ان سبحوا بكرة وعشيا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا وان هي المفسرة وروي ان هذا كان وسبحة الليلة
التي حملت امراته والمراد مرقا النهار ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يواظبوه يا يحيى
على تقدير القول اي فوهب له يحيى وقال له يا يحيى خذ الكتاب اي التوراة بقوة بجد واستظهار
بالتوفيق والتاييد وكان مامورا بالتمسك بالتوراة واتيناه الحكم صبيا اي الحكمة والفقه في الدين
وفهم التوراة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا
روي عن الضحاك وقال عز الحكم العقل وقيل النبوة لان الله احكم عقله في صباه واستباه او وحى
اليه وهو ابن سبع سنين كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن قتادة وسائل ثلاث سنين وكان ذلك معجزة له وحنانا من لدنا قال الزجاج واتيناه حنانا
اي رحمة منا عليه وحنن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرافة وقيل الله حنان
كما قيل رحيم على الاستعارة او رحمه لابويه وغيرهما وتعطفا وشفقة في قلبه وذكوة وطهارة من
الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او تكثه ووفقه للصدقة على الناس اي يتعطف ويتصدق
عليهم وقيل زيادة في الخبر على ما وصف وقيل عملا صالحا وكان تقيا مخلصا مطيعا منتهيا عن المعاصي
وبرا بوالديه اي بارا بهما لطيفا محسنا اليهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاتيا او عاصيا لربه
وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اي وسلام من الله عليه يوم ولد من ان يناله
الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول
القيمة سلم الله عليه في هذه الاحوال قال ابن عيينة انها اوحش المواطن قال ابن عباس مقدد
اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى هل تعلم له سميا مقدد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي
بن ابي طلحة عنه وفي قوله تعالى هل تعلم له سميا قال هل تعلم له شبها او نظيرا ومن طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لم نجعل له من قبل سميا قال لم يسم يحيى قبله غيره
اخرجه الحاكم في المستدرك يعالج رضيا مريضا اشار به الى ما في قوله تعالى واجعله رب رضيا
وفسره بقوله مرضيا حكاه الفراء قال ابو عبيدة عتيا عصيانا عتا يعتو اشار به
الى ما في قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا وفسره بقوله عصيا وذكره بالصاد المهملة والصواب بالسين
المهملة وروى الطبري باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الا ادري كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعتريه او عتيا فقال في المجاهد عتيا بالسين وقال الزهري عتا الشيخ يعتو عتيا
بضم العين وكبرها كبر وولى قال الاصمعي عسا الشيخ يعسو عسيا ولى وكبر مثل عتا وقال الفتو تحول
العظم وايقال مهلك بات اذا كان فاسي القلب غير لين وعن ابي عبيدة في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا
من كبر وكفر او فساد ضد عتا يعتو عتوا واشار وقوله عتا يعتو الى انه من باب غزا يغزو
قال رب اني كون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا الى قوله ثلاث ليال
سويا اي اقوا الى قوله ثلاث ليال سويا وقوله تفسير هذه الايات فكان صحيحا هو اشارة الى
تفسير قوله سويا هو قول ابن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخرجه ابن ابي حاتم عنه قال في قوله تعالى
ثلاث ليال سويا وانت صحيح قسيوا لسانه وكان لا يستطيع ان يتكلم وهو بين قومه فيسبح ولا
يستطيع ان يكلم الناس واخرج من طريق ابي عبد الرحمن السلمي قال اعتقل لسانه من غير مرض
فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فاوحى اشار هو قول مجاهد
وكعب ومقاتل وغيرهم وقد اخرجه ابن ابي حاتم عنهم يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى يوم يبعث
حيا وهو تفسير هذه الايات ايضا حفيا لطيفا اشار به الى ما في قوله تعالى كان بي حفيا وفسره
بقوله لطيفا وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة وقال
ابو عبيدة فيه اي مستعليا بما تخفت قبلان عاقرا لانثى سواء وقال ابو عبيدة العاقر التي لا تلد والعاقر الذكر لا يلد
وكانت عاقرا وقال الذكر والانثى سواء قال ابو عبيدة العاقر التي لا تلد والعاقر الذكر لا يلد
قال العامري الطفيل ؎ بشق الفتى اذ كنت اعور عاقرا جبانا فما عن بعلك الذ عن محضر

وقال ابو

وقال ابن الفظ الذكر في مثل لفظ الانثى حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون المهملة وبالموحدة
ابن خالد قال اخبرنا همام بن يحيى قال اخبرنا قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم فلما فتحت اتينا
الى السماء الثانية ووصلت اليها فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة اعكل واحد منهما ان خالة
الاخر ولعل هذه القرابة هي سبب كونهما في سماء واحد بخصهما واسم ام عيسى عليه السلام مريم
واسم ام يحيى ايشاع اخت مريم وكان تزوجها ذكريا عليه السلام فكان يحيى وعيسى عليهما السلام
ابني خالة من الاب وقد روي ان حنة بنت فاقوذا جدة عيسى عليه السلام عند عمران بها ان
وكانت عاقرا عجوزا فبينما هي في ظل شجرة اذ رات طائرا يطعم فرخه فتحركت نفسها للولد وتمنت
فقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته
وخدمه فحملت بمريم ومات عمران وهي حامل وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان فلما
بنت الامر على التقدير اوطلبت ذكرا وروى ابن ابي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم سمعت
مالك بن انس رحمه الله يقول بلغني ان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا كان حملهما معا فبلغني
ان ام يحيى قالت لمريم اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك قال مالك اراه لفضل عيسى على يحيى عليهما السلام
قال ابن اسحق اراد بنو اسرائيل قتل زكريا عليه السلام ففر منهم فر بشجرة فانفلقت له فدخلها
فالتأمت عليه فاخذ الشيطان بهدبة ثوبه فاوها فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى
قطعوه من وسطه فجوفها واتى يحيى عليه السلام فقتل بسبب امراة فوصلت الى الملك حتى قتل يحيى فالان ابن اسحق
فذلك اول الرفع يعني عيسى عليه السلام وروى هذه القصة الحاكم في المستدرك من حديث عبد
بن الزبير رضي الله عنهما وروى ايضا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان قدم يحيى عليه السلام
كان يقود حتى قتل عليه سبعون الفا فكن قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلم عليهما وقرا
ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وهذا قطعة من حديث طويل هو مضى في اول ذكر الملائكة
وذكر الكلام عليه ومطابقته للترجمة ظاهرة لان يحيى مذكور في قصة ذكريا عليهما السلام
باب واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي واذكر
يا محمد في القرآن مريم بنت عمران بن ماثان وكلمة اذ بدل من مريم بدل الاشتمال اشتملت اي اعتزلت
فالعزلت وجلست واختلفت للعبادة من اهلها مكانا اي بقعة مكان شرقي من بيت المقدس او شرقي
من دارها وعن الحسن البصري اتخذت قصارى المشرق قبلة لان مريم اتخذت مكانا شرقيا
وسيجيء ما يتعلق بهذه الاية وما بعدها بعد بابين ان شاء الله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة الواو ليست من القراءة وكلمة اذ بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض
وسياتي ذلك ايضا بعد هذا الباب ومعنى يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان
متسع كقولك لقيته سنة كذا امه اسم المسيح عيسى بن مريم يعني يكون مشهورا بهذا في الدنيا يعرفه
المؤمنون بذلك والمسيح لقب عيسى عليه السلام وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية
مشيحا بالشين المعجمة ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة
او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحي جبريل ومن الوسوسة وهو بالعين
تعلوه حمرة تكلف لاطائل تحته وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد
من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الامهات الا اذا انتفى الاب وقوله بكلمة اي يولد
بكون وجوده بكلمة من الله اي بقوله كن فيكون وجيها في الدنيا والاخرة حال مقدرة من كلمة وهي
وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها لتذكير المعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة
وقيل وجيها اي شريفا ذا وجاهة وقرب ومن المقربين من الله بالثواب والكرامة وقيل اشارة الى علو
درجته وقربه او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة وقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران على العالمين الى قوله بغير حساب اي اقوالا لا نهاية لها فيحاسب قال الله تعالى
ان الله اصطفى اي اختار آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين يا رسالة والخصائص
الروحانية والجسمانية وصفاتهم من الصفات الذميمة وتزيينهم بالخصال الحميدة حتى فاقوا على العالم بهم
عليه غيرهم وقيل اختار آدم لانه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه اسماء
كل شيء واسكنه جنته واصطفى نوحا وجعله اول رسول بعث الى اهل الارض بعد الشرك الاول

واسط وآل ابراهيم وجعل منهم سيد البشر وخاتم الانبياء محمدا صلى الله عليه وسلم وآل عمران وجعل منهم
موسى وهرون عليهما السلام او عيسى عليه السلام وآل ابراهيم هم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران
موسى وهرون اما عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن
ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض قال والبدل الآخر او
منهما ومن نوح اى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض فموسى وهرون من عمران وعمران
من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى بن
مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشى بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقيل بعضها من
بعض فى الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع عليه من الذر او فعولة من الذر وابدلت
همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت والله سميع عليم بما قالت الناس ان امراة عمران قصدت فى نذرها
القول والعمل او سميع بقول امراة عمران عليم بنيتها اذ قالت امراة عمران رب انى نذرت لك
ما فى بطنى فنصب اذ بقوله سميع عليم وقيل بإضمار اذكر وامراة عمران هذه هى حنة بنت فاقوذا
ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وقوله اذ قالت امراة عمران على اثر قوله وآل عمران مما
يرجح ان عمران هو عمران بن ماثان جد عيسى عليه السلام والقول الآخر وجيه الا موسى يقرأ
بالراهيم كثيرا فى الذكر فان قيل كانت امراة عمران بن يصهر بنت عمها مريم اكبر من موسى وهرون وعمران بن
ماثان مريم البتول فما وجه ذلك ان عمران هذا هو عمران ابو مريم البتول دون عمران ابى مريم التى هى
اخت موسى وهرون فالجواب انه كنى بجدها لامه ذكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان ذكريا بن آذن
وعمران بن ماثان كانا فى عصر واحد وقد تزوج ذكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى
ابنى خالة كما مر فى الحديث السابق مرارا معتنا اخذ مريم بيتا لقولين لا يدلى عليه ولا استحذ منه فلا استغلا
التى وكان هذا النذر مشروعا عندهم ربوطا بهم كالتوابين دون هذا النذر فانه بلغ الغلام خيرين
ان يفعل وان لا يفعل وعن الشعبى محررا خالصا للعبادة وما كان التحرير الا للغلمان وانما بنت الامر
على التقدير او ملكت ان توقعه ذكرا فتقبل منى ما نذرته انك انت السميع العليم لقولى ونيتى
فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى الضمير لما فى بطنها وانما انث على معنى ان ما فى
بطنها كان انثى فى علم الله ثم او على انها وان الجملة او المنذور او النسمة وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان
تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد والاصل وضعته انثى وانث لتانيث الحال
او على انها وان الجملة او النسمة انثى وانما قالت ذلك تحسرا على ما فاتت من خيبة رجائها وتكس قدرها
فخصوصت الى ربها لانها كانت ترجو وتتأمل ان تلد ذكرا وكان ذلك النذر به محررا للمتدارسة وتلكمها
بذلك على وجه التحسر والتحزن قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها
بقدرها وخطرها ومعناه والله اعلم بالشئ الذى وضعت وما علق به من عظائم الامور وان يجعل
ولدها آية للعالمين وهى جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا ولذلك تحسرت وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم
ويعقوب وضعت بضم التاء على انه من كلامها تسلية لنفسها بعنى الله اعلم بما وضعت سرا وحكى
ولعل هذه الآية تخرج من الذكر وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بما وضعت بكسر التاء على خطاب الله
تعالى لها اى انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شانه وعلو قدره وليس
الذكر كالانثى بيان لما فى قوله والله اعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع منه اى وليس
الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت لها واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بعنى
وليس الذكر والانثى سيتين فيما نذرت فيكون اللام للجنس وانى سميتها مريم عطف على انى
وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان
يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة الآرى
انى كما تعلم طلبت لاعاذة لها ولولدها من الشيطان واعوذ اسم فعل امر ومعناه اطلب
اجيرها بحفظك وقد تبنتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن
النبى صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا
مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع فى اغوائه كل مولود حيث يتأثر منه الا مريم وابنها
فان الله عصمهما بركة هذه الاستعاذة قال الله تعالى وسيأتى الحديث وما يتعلق به فى هذا الباب
ان شاء الله تعالى فتقبلها ربها وفى التفعل مكان الذكر يقبل حسن القبول اسم ما يقبل به
كالتوضؤ والتدود ولما بمعطيه وبلغ ومعناه بوجه حسن يقبل به النذور فاقامها
مقام الذكور ولم يقبل قبلها انثى فى ذلك او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للشدائد

روى انّ حنّة حين ولدت مريم لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم فى بيت المقدس كالحجبة فى الكعبة فقالت هم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رئيس بنى اسرائيل واجلادهم وملوكهم فقال لهم زكريّا عليه السلام انا احقّ بها عندى خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا اقلامهم فارتفع قلم زكريّا فوق الماء ورسبت اقلامهم فكفلها ويجوز ان يكون القبول مصدرا على تقدير مضاف يعنى فتقبّلها بذى قبول حسن وهو اخصاص بذلك وان يكون تقبّل بمعنى استقبل للقضى وتحمّل بمعنى استقبل وهو كثير فى كلامهم من استقبل الامر اذا اخذه باوّله وعنفوانه قال الفطامى ؎ وخير الامر ما استقبلت منه ؎ وليس بان تتبعه اتباعا ومنه المثل خذ الامر بقوابله اى فاخذها فى اوّل امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها انباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع احوالها وكفّلها زكريّا تشديد الفاء عاصم وحمزة والكسائى وقصروا زكريّا غيرهما فزكريّا عن عاصم على انّ الفاعل هو الله وزكريّا مفعول اى جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفّف الباقون ومدّوا زكريّاء مرفوعا ونصبا مجاهد فتقبّلها ربّها وانبتها وكفّلها على لفظ الامر فى الافعال الثلاثة ونصب ربها بزعمونه بذلك اى فاقبلها يا ربّها وربّها تربية حسنة واجعل زكريّا كافلها كلّما دخل عليها زكريّا المحراب قيل بنى لها زكريّا عليه السلام غرفة فى المسجد اى غرفة يصعد اليها بسلّم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدّمها كانها وصفت فى شرف وموضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمّى المحاريب وسمّيت بذلك لانها محل محاربة الشيطان وروى انه كان لا يدخل عليها احد هو وحده وكان اذا خرج غلّق عليها سبعة ابواب وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنّة ولم ترضع ثديا قطّ فكان يجد عند رأسها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء قال يا مريم انّى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذى لا يأتى الّا من عند الله وهو كائن فى غير اوانه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل اليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريّا يدفعه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قبل انكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام انّ الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير قدير كثيرة او بغير استحقاق تفضّلا به بغير محاسبة ومجازاة على عمل وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه جاع فى زمن مجد فاهديت له فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة لحم فاوتيها فرجع بها اليها وقال هلمّى يا بنيّة فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوّ خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فحمدت الله وقدّمت الى ابيها فحمد الله وقال يا بنيّة انّى لك هذا فقالت هو من عند الله انّ الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيّدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّا والحسن والحسين وجميع اهل بيته رضى الله عنهم وشبعوا وبقى الطعام كما هو فاكلت فاطمة على جيرانها ثم انّ قوله انّ الله يرزق من يشاء بغير حساب يحتمل ان يكون من كلام مريم عليها السلام او من كلام ربّ العزّة عزّ من قائل وقال ابن عبّاس رضى الله عنهما وآل عمران المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين المراد منهم الدين فى قوله تعالى وانّ الياس لمن المرسلين وقيل ادريس وقيل غيره وآل محمد يقول ابن عبّاس رضى الله عنهما انّ اولى الناس بابراهيم اى انّ احقّهم به وقربهم منه من اولى وهو القرب للذين اتبعوه من امّته وهم المؤمنون يعنى انّ المراد من آل ابراهيم وآل عمران هم المؤمنون الذين اتبعوه فيما شرع له على الاصالة من الدين وامّا الذين لم يتبعوه فلا يعدّون من الآل وقد اكّد ذلك بقوله تعالى انّ اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وقال وهم المؤمنون والحاصل انّ آل ابراهيم وآل عمران وآل كلّ نبىّ كانوا على دينه المخصوص وهو انّ المراد هم المؤمنون منهم وهذا الامر وسّعه ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه ويقال آل يعقوب اهل يعقوب بالاصغروا آل ردّوه الى الاصل قالوا اهيل شاذ يهذا الى انّ اصل آل اهل لانّ من آنس اصغره يقولون اهيل لانّ التصغير يردّ الاشياء الى اصولها وكم فيه خلاف وهذا المذكور هو قول سيبويه والجمهور وقيل اصله آول من آل يؤول اذا رجع لانّ الانسان يرجع الى آله فقلبت الواو الفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها وتصغيره حينئذ على اويل حوشا ابو ايمان الحكم بن نافع كان اجرأ منه عن الزهرى انه قال بعد نبى سعيد بن المسيّب كذا قال اصحاب الزهرى وقال الزبيدى عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال ابو هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بنى آدم مولود الّا يمسّه الشيطان حين يولد فيستهلّ صارخا من مسّ الشيطان وفى رواية معمر عن الزهرى عند مسلم الّا نحسه الشيطان

ذكر ابن اسحاق

يستهل صارخا من نخسة الشيطان بنون وتاء مجهة ثم مهملة اى بسبب صراخ الصبى اول ما يولد الله من مس الشيطان اياه والاستهلال الصياح وفى رواية سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه الماضية فى باب صفة ابليس بيان الحق المذكور ولفظه كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم فذهب يطعن فطعن فى الحجاب اى فى المشيمة التى فيها المولود قال القرطبى هذا الطعن من الشيطان هو اثره اى التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة امها حيث قالت انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم ذرية يحمى عليه السلام غير مريم وابنها تقدم فى باب صفة ابليس كرسيه حاشية فيحتمل ان يكون هذا بالنسبة الى الحق وذاك بالنسبة الى الطعن فى الجنب ويحتمل ان يكون قبل الاعلام بما زاد وفيه بعد لانه مروى واحد وقد رواه خلق عن ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ كل بنى آدم قد طعن الشيطان فيه حين ولد غير عيسى وامه حيث قالت اعيذها بك وذريتها فاصابا الحجاب ولم يضرهما وانى يفهمان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والزيادة من الحافظ مقبولة واما قول الكرمانى يحتمل ان يكون من الطعن الشر والمراد الاثر كقولك الحجر فى زيد وكرمه فهو تعسف ثم يقول ابو هريرة والى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فيه بيان ان فى رواية ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه ادراجا وان تلاوة الاية موقوف على ابى هريرة رضى الله عنه باب واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفاك الاية الى قوله ايهم يكفل مريم اى اقرأ الاية الى قوله ايهم يكفل مريم قال الله تع واذ قالت الملئكة ان شئت جعلته معطوفا على الظرف قبله وهو قوله اذ قالت امرأة عمران وان شئت جعلته منصوبا بالقول وهذا اخبار من الله تع بما خاطب به الملئكة مريم من امرائه لها من غير قال اهل التفسير المراد بالملئكة ههنا جبريل عليه السلام قال الامام والقول بان العقائل هو جبريل وان كان بعيدا عن الظاهر الا انه يجب المصير اليه لان سورة مريم دلت على ان المتكلم مع مريم هو جبريل عليه السلام قال لقمع فارسلنا اليها روحنا يا مريم ان الله اصطفاك هذا كما اصطفاك تقبلها من امها وقبل قبلها انثى وتقبلها العبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وطهرك اى عما يستقذر من النساء واصطفاك على نساء العالمين وهذا الاصطفاء هو ما يتها وارسال الملئكة اليها وتخصيصها بالكرامة السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفها به اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين قال القاضى كلموها شفاها كرامة لها ومن الله الكرامة ولعل ان ذلك كانت معجزة لزكريا او آزهاصا لعيسى فان الاجماع على انه تع لم يستبنى امرأة لقوله تع وما ارسلنا قبلك الا رجالا انتهى وفيه كلام يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين امرت بالصلوة فى الجماعة بذكر اركانها مبالغة فى المحافظة عليها وذلك لان كل واحد من القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع من اركان الصلوة وتسمية الشئ باسم اشرف اجزائه مجاز مشهور فيكون الاجزاء الثلاثة وهى القيام والركوع والسجود مجازا عن الصلوة فيكون مع الراكعين مجازا عن المصلين واعتبار كونها الثلاثة فى جعل الركن مجازا عن الكل مبالغة فى المحافظة على اركانها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك فى شرائعهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعى بالراكعين للايذان بان من ليس فى صلوتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله تع امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما ويأتى السجود الصلوة لقوله وادبار السجود وبالركوع الخضوع وكل ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اى مما ذكرنا من القصص من حديث حنة وزكريا ويحيى ومريم وعيسى من اخبار الغيب لا يمكنك ان تعلمه الا بالوحى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اى اقوامهم الا قراع وقيل اقرعوا بالقداح ايهم لقى كانوا يكتبون بها التوراة تركها ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا فيكفالة مريم قال قيل لما نقلت المشاهدة واخبارها معلوم بغير شبهة وترك نفى سماع الانباء من جهاتها وهو هو هو ظاهر بانه كان معلوما عندهم مما يضيفنا انه صلى الله عليه وسلم ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحى فلم يبق الا المشاهدة وهى فى غاية الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين الوحى مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة والحاصل ان طرق العلم منحصرة فى المشاهدة والاستماع من اهل العلم وقراءة اسفارهم والوحى وما عدا الوحى من طرق العلم منتف فتعين ان صلى الله عليه وسلم انما اخبر بتلك الانباء بالوحى وانه حق فحقا فيكون ذلك تقريرا له وحقا وانه حق حقا يقال بحق بينم كذا بمعنى

مخففة ليس من كفالة الدبون وشبهها اشار بها الى ما في قوله تعت ايتم يكفل مريم والى قوله
وكفلها زكريا قال ابو عبيد في قوله تعت وكفلها زكريا بقال كفلها بفتح الفاء وضمها اي ضمتها
وفي قوله ايتم يكفل مريم اي يضم انتهى اي ضم زكريا مريم الى نفسه وما ذاك الا انها بنت عمه قال ابن تين
وقال غيره ان بني اسرائيل اصابتهم سنة جوب فكفل زكريا مريم لذلك ولا منافاة بين القولين
وقوله مخففة اي حال كون كلمة كفلها مخففة الفاء وهي قراءة اكثر القراء وقرأ الكوفيون
بالتشديد اي كفلها الله زكريا وفي قراءتهم زكريا الا ان ابا بكر راوي عاصم قرأه بالمد وفتح الفاء
قال البيضي وقوله ليس من كفالة الديون وشبهها نظر لان في كفالة الديون ايضا معنى الضمة
لان الكفالة هي الضمة الى الذمة في المطالبة حدثنا احمد بن ابي رجاء بالجيم واسمه عبد الله بن ابي
ابو الوليد الحنفي الهروي قال اخبرنا النضر اي ابن شميل وقيل ابن عبد الرحمن عن هشام هو ابن عروة ابن الزبير
قال اخبرني ابي عروة بن الزبير بن العوام قال سمعت عبد الله بن جعفر اي ابن ابي طالب قال الزبير
رواه اصحاب هشام بن عروة هكذا وخالفهم ابن جريج رواه عن هشام عن ابيه عن عبد الله
بن الزبير عن عبد الله بن جعفر زاد ابو داود في الاسناد عبد الله بن الزبير والصواب اسقاطه والله اعلم
قال سمعت عليا اي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير
نسائها مريم ابنة عمران وخيرنسائها خديجة اي خير نساء اهل الدنيا في زمانها وليس المراد ان مريم
خير نسائها لانه يصير كقولهم زيد افضل اخوته ويوسف احسن اخوته وهم يحوا جمعه فهو كما لو قيل
فلان افضل اهل الدنيا وعن وكيع اي خير نساء الارض في عصرها وقد روى الترمذي من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما بلفظ نساء اهل الجنة هذا يحتمل ان يكون خير نساء اهل الجنة مريم وفي رواية خير نساء
العالمين وهو كقوله تعت واصطفاك على نساء العالمين ظاهره ان مريم افضل من جميع النساء وهذا
لا يتم عند من يقول انها نبية واما من قال انها ليست بنبية فحمله على ما في زمانها وبالاول جزم
الزجاج وجماعة واختاره القرطبي ويحتمل ايضا ان يراد نساء بني اسرائيل ونساء تلك الامة دون
مضمرة والمعنى انها من جملة النساء العاصلات ويدفع ذلك حديث ابي موسى المتقدم بصيغة الحصر
لم يكمل من النساء غيرها وغير آسية وقوله وخيرنسائها خديجة اي خير نساء العرب دون الامة وقال
القاضي ابو بكر بن العربي خديجة افضل نساء الامة مطلقا بهذا الحديث وقد تقدم في اواخر
قصة موسى حديث ابي موسى في ذكر مريم وآسية وهو يقتضي تفضيلهما على جميع النساء وقد
هذا الحديث على ان مريم افضل من آسية وان خديجة افضل نساء هذه الامة فكما تم يتعرض في
هذه الامة حيث قال ولم يكمل من النساء او من نساء الامم الماضية الا ان حملنا الكمال على النبوة
فيكون على الاطلاق وعند النسائي باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما افضل نساء اهل
الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون
ورواه ابو يعلى ايضا وعند الترمذي باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه حسبك من نساء
العالمين فذكرهن وذكر باسناد صحيح عن انس وحذيفة رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاه ملك الموت فبشره ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وبهذا تندفع
قوله مريم ابنة عمران وقد اخرجه البخاري في فضل خديجة ايضا واخرجه مسلم في الفضائل
والترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه

باب قوله تعت اذ قالت الملئكة يا مريم

ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم الوجيه كن فيكون اي قرأ الاية
الى قوله كن فيكون ووقع في رواية ابي ذر زيادة واو في اول هذه الاية وهو غلط وانما وقعت الواو
في اول الاية التي قبلها وانما هذه فعبر واو وذكر غير هذه الاية قبل باب فنقلتها بعد هذا قال الله
تعت اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا
والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء
من غير تفاوت وهو معطوف على قوله وجيها اي يبشرك بهما وكلما قال الملائكة فقدرة
بالاسم في هذا المحل ليصح عطفها على الاسم والمهد مصدر سمي به ما يهد عليه الصبي من حجره ونحوه
وقيل انما قالت كنت اذا طلبت به احادثه وجاءني اذا شغلني عنه انسان يسبح في بطني واذا
اسمع وقيل معنى في المهد صغيرة في حجر امها وهما اخلعوا حركان نبيا وقت كلامه فضل لهم ظهور المعجزة
وقيل لا وانما جعل ذلك قائما لنبوته والكهل الذي اجتمع قوته وتم شبابه قيل اوله اكمال ثلاثين
وقيل اثنان وثلاثون وقيل اربعون واخرها خمسون وقيل ستون وقيل في سن الشيخوخة وقال
بعضهم انه يرفع شابا والمراد كهولته بعد نزوله وذكر احوال مختلفة المنافية ان شاء الله

افضل
ح

بعزل عن الالوهية ومن الناصحين حال ثالث من كلمة او ضميرها الذى فى يكلم والعنى وعوده كلامه
فان تشابه هو الذى عرفت عن فى طباعه ذريته وماله فى خصائه قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى
بشر اى والحال انى عجوز بل شيخ واستبعاد عادى على ان يكون انى يعنى من اين فان بشرية تنفى العجز
جملة وضع على خلاف العادة بلم يخبر عادة بان يولد ولد للشاب واستفهامها عن انه يكون بتزوج او غيره
على ان يكون انى يعنى كيف قال كذلك اى الامر كما قلت لم يمسسك بشر الله يخلق ما يشاء الفاعل
جبريل او الله وجبريل حكيها وقوله ع اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه ع
كما يتيسر ايجاد الاسباب ومزجها بالمسبات ومواد يتعذر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ومعنى قال
اذا اراد ان يكوّن يقول له كن فيكون ولا يتاخر من وقته بل يوجد عقيب الامر بلا مهلة يبشرك ويجزك
واحد الاول من باب نصر وهو قراءة حمزة والكسائى ويحيى بن وثاب والثانى من باب التفعيل من
التقدير وهو قراءة الباقين والمسيح الذى يخبر المرء ما يسره من خير وقد يطلق فى الشر مجازا تهكما
وجيها شريفا مقربا وجيها فى قوله ع فى الدنيا والاخرة بقوله شريفا ومقربا فسره بهما
سبق وقال ابراهيم اى الضحى المسيح الصديق بكسر الصاد وتشديد الدال وكذا فسره سفيان
الثورى باسناده الى ابراهيم قال الطبرى مراد ابراهيم بن يزيد ان الله ع مسحه فطهره من الذنوب
فهو فعيل بمعنى مفعول وقد ذكر البخى فى كتاب ذى الحاجة ثلاثة وعشرين قولا فى تسمية عيسى عليه السلام
بالمسيح منها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ ولا ميتا الا احيى
ومنه انه كان امسح الرجل لبن ظهرها اخمص بين الاصبع من باطن الرجل وقيل لانه خرج من بطن امه
كذلك ممسوح بالدهن وقيل ان زكريا عليه السلام مسحه وهو ابن بركة وقيل لانه كان جميلا اى المسيح
فى اللغة جميل الوجه وقيل لانه كان يمسح الارض لانه يقل يكون بقارة فى البلدان وقارة فى المفاوز
والعكوات فعلى هذا الوجه يكون فعلا وزن فعيل وقيل هو من السياحة فيكون على وزن مفعل وقيل
الرجال قائما لقول الله المسيح لانه يمسح الارض اى يقطعها وقيل لانه ممسوح العين لا عين له ولا حاجب
وهو مختص به بهذا المعنى وقال ابن دريد لان احد شقى وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب وقيل
المسيح الكذاب وهو اكثر استعمال ذلك حتى كاد ان يسبق الى الفهم عند اطلاقه باشتهاره والعهود وقيل المسيح المارد للخبيث
وهو ايضا مختص به بهذا المعنى ولا يلزم من اشتراكه بينهما بحسب اللفظ اشتراكه بحسب المعنى
وقيل فى الرجال مسيح بالماء والحجر لانه مشتق من ممسوح وقيل فيه ايضا مسيح بكسر الميم وتشديد
السين للفرق بين ضد وبينا مسيح زيد عليهما السلام وعن ابى عبيدة اظن ان هذه الكلمة مشجا
بالسين لغة هزيت وكما ينطق به اليهود واما قول الداودى فى تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح
انه كان يمسح رجل غريب وقال مجاهد الكهل الحليم وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح
عن مجاهد فى قوله ع وكهلا ومن الناصحين قال الكهل الحليم انتهى وقال ابو جعفر النحاس
ان هذا لا يعرف فى اللغة وانما الكهل عند هم من تاهل الاربعين وقاربها وقيل من جاوز الثلثين
وقيل ان ثلاث وثلثين انتهى والذى يظهر ان مجاهدا فسره بلازمه الغالب لان الكهل غالبا
يكون فيه وقار وسكينة وقد اختلف اهل العربية فى قوله وكهلا هل هو معطوف على قوله وجيها او
هو حال من الضمير فى يكلم وعلى الاول يحتمل ان يكون غير مجاهد والله ع اعلم والاكه من به برص او بهاق ولا
يبصر بالليل اشار به الى قوله ع حكاية عن عيسى عليه السلام وابرئ الاكه وقد وصله
الفريابى عن مجاهد وهو قول شاذ تفرد به مجاهد والعروف ان ذلك هو الاعمى وقال ابن عباس
رضى الله عنهما هو من ولد اعمى وهو قول الجمهور وبه جزم ابو عبيدة واخرجه الطبرى عن ابن عباس
رضى الله عنهما وابن ابى حاتم من طريق سعيد عن قتادة كما تقدم ان الاكه الذى يولد
وهو مصوم العين ومن طريق عكرمة الاكه الاعمى وكذا رواه الطبرى عن السدى وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ايضا وعن الحسن وعوام قال الطبرى الاشبه بتفسير الاية هو قول قتادة لان الصحيح
من ذلك لا يدعيه احد والاية سيقت لبيان معجزة عيسى عليه السلام فالاشبه ان يحمل الزائد
عليها ويكون ابلغ فى اثبات المعجزة والله ع اعلم فاما الابرص فقد روى ان عيسى عليه السلام
الوقت المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام وهذا روى الا ابا ادعاه
حدثنا آدم ابن ابى اياس قال الحرث بن عبيد عن عروة بن غزية انه قال سمعت مرة الهمدانى يحدث
عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على
النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كما ان من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت
عمران وآسية امرأة فرعون قد مضى هذا الحديث وفى آخر قصة موسى عليه السلام فى الباب

قوله الله تع وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون ومضى الكلام فيه هناك وقال ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري احد شيوخ البخاري هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نساء قريش مبتدأ خبرهنا وكذا الابل خبره وهو كناية عن نساء العرب احناه على ولد اي اشفقه واعطفه قال القاضي وان يقال احناهن اكثر كانوا العرب لا يكادون في مثله الا مفردا وقال ابن الانباري واحد الضمير فيها الى المعنى تقديره احنى من وجد وطئ او من هناك ومثل قوله احسن الناس وجها واحسنه خلقا يريد احسنهم خلقا وهو كثير في العربية ومن اقسم الكلام ثم احنى على لفظ التفضيل من حنا يحنو وحنى يحنى ومنه الحانية وهي التي تثني على ولدها ولا تزوج شفقة وعطفا ويقال حنت المرأة على ولدها تحنو اذا لم تزوج بعد ابيهم وفي التوضيح وفي بعض الكتب احنه بتشديد النون وقال ابن التين ولعله تأخوذ من الحنان وهو الرحمة ومنه حنين المرأة وهو نزاعها الى الولد هاو ان لم يكن لها صوت عند ذلك وقد يكون حنينها صوتها على ولدها في الحديث من حنين الجذع والاصل فيه ترجيع الناقة صوتها على ولدها وادعاه الكلام فيه كالكلام في ضاه وهذا افعل التفضيل ايضا من دعي يدعى دعاية وفي بعض النسخ احناهن وادعاهن على القياس على زوج في ذات يده اي في ماله المضاف اليه قال القرطبي وهذا تفضيل نساء قريش على نساء العرب خاصة لانهن هن اصحاب الابل غالبا وفي الحديث فضيلة هذه الخصال المذكورة من الحنو على الاولاد والشفقة عليهم وحسن تربيتهم ومراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والامانة فيه وحسن تدبيره في النفقة يقول ابو هريرة على اثره اي على اثر عمته ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط يريد بذلك ان مريم لم تدخل في النساء المذكورات لانه قيدها بركوب الابل ومريم لم تكن ممن تركب الابل وقال صاحب التوضيح يؤخذ قول ابي هريرة رضي الله عنه هذا ومن ذكر البخاري له في عقبه مريم تفضيلها على خديجة وفاطمة رضي الله عنهما لانهما من العرب لخصوصين بركوب الابل ثم هنا التعليق وصله مسلم عن حرملة عن ابن وهب وكذلك اخرجه الاسمعيلي عن الحسن بن سفيان عن حرملة وسيأتي انه ثبت موصولا من وجه آخر عن ابن وهب في النكاح وسياقه اتم من هذا ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط تابعه اي تابع يونس بن يزيد ابن اخي الزهري هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله الزهري القرشي المدني ابن اخي محمد بن مسلم الزهري قال ابو احمد بن عدي قتله عمه بامر ابيه وكان سفيها شاطرا اليرات في اخر ورقة الجعفر فوثب عمه على ابيه بعد سنين فقتله ايضا واسحق الكلبي اي وتابعه ايضا اسحق بن يحيى الكلبي الحمصي وهو ابن راهويه مستشهدا في مواضع عن الزهري اما متابعة ابن اخي الزهري فوصلها ابو احمد بن عدي في الكامل من طريق الدراوردي عنه واما متابعة اسحق الكلبي فوصلها هو فيما رواه الزهري في الزهريات عن يحيى بن صالح الوحاظي عنه باب قول الله تع وفي بعض النسخ قوله عز وجل بدون ذكر باب يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الى وكيلا اي اقوالا الاية الى قوله وكيلا قال القاضي عياض وقع في رواية الاصيلي قل يا اهل الكتاب وفي رواية غيره بحذف قل وهو الصواب انتهى واصاب في تصويبه لانه لم يثبت قل في هذه الاية التي في سورة النساء وانما ثبت في اية سورة المائدة ومراد المصنف اية سورة النساء بدليل قوله الى وكيلا وبدليل تفسير بعض ما وقع فيها قالا لا تجاوزا من محمد قال الله تع يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم من الغلو وهو الافراط ومجاوزة الحد ومنه غلا السعر والخطاب للنصارى غلت اليهود في حط المسيح عليه السلام عن منزلته حتى رموه بانه ولد لغير رشدة فهموا بقتله وغلت النصارى في رفعه حتى ادخلوا لها وهم المعقوبية منهم وقال بعضهم هو ابن الله وهم النسطورية وقال بعضهم ثالث ثلثة وهم المرقوسية وقالوا الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس يريدون بالاب الذات وبالابن العلم وروح القدس الحيوة وقالوا في حق المسيح هو عبد الله ونبيه كما صرح به القاضي في تفسير سورة مريم وقيل خطاب للنصارى خاصة فانه اوفق بقوله ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الصاحبة والولد اي لا تفتروا عليه وتخطوا له صاحبة وولدا ثم اخبر عن حقيقة المسيح فقال انما المسيح عيسى بن مريم فكيف يكون الها والمسيح مبتدأ وعيسى بدله او عطف بيان وقوله رسول الله خبره وكلمته عطف عليه القاها الى مريم اوصلها اليها وحملها فيها وروح منه اي وذو روح صدر منه وعبد من عباده وخلق من خلقه قاله كن فكان فعلى هذا يكون عيسى عليه السلام كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير ان يخلق ما يجري مجرى الاصل والمادة له

من الاب والنطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله وتوريثه خاصة واضافة الروح اليه تشريف كما شيء ناقة الله وبيت الله وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات او القلوب فآمنوا بالله ورسله اي آمنوا بهم جميعا ولا تجعلوا عيسى الها ولا اثنا ولا ثالث ثلثة او لا تجعلوا الله ثلثة اقانيم هو قوله ولا تقولوا الآلهة غيره على الاول ولا تقولوا الآلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله ع ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وعلى الثاني قوله الله ثلثة اقانيم وقال الزمخشري والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل عليه قولهم اما المسيح عيسى بن مريم فانت ابنه وقد اضافها اليها اضافة الاولاد بامهاتهم وان اضافته بالله عز وجل من حيث انه رسوله موجود بامر ربه ابتدعه جسدا حيا من غير اب فكان يتصل به اتصال الابناء بالآباء انتهوا عن الثلث خيرا لكم اي اقصدوا خيرا لكم انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد استفهم تنبيها من ان يكون له ولد فانه يكون لو كان له مثل ويتطرق اليه فناء وقرأ الحسن ان يكثر الخرج ويكون بضم النون اي سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يصلح لله شيء من ذلك فيتخذه ولدا فهو بيان لتنزهه عما نسب اليه يعني ان الكل ما بين مخلوقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان الجزء انما يتصور في الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض وكفى بالله وكيلا يتكل اليه الخلق كلهم امورهم فهو حقيق بان يتكلوا عليه فان الحاجة الى اتخاذ الولد ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء كافل في ذلك مستغن عن كل ما عداه وبعينه والله الغني وانتم الفقراء قال ابو عبيد هو القاسم بن سلام كلمة كن فكان اراد ان ابا عبيد فسر قوله وكلمته بقوله كن فكان وعن قتادة مثله رواه عبد الرزاق عن معمر عنه وقال غيره اي عن ابي عبيد وروح منه احياه فجعله روحا الطاهرة ابو عبيدة معمر بن المثنى فانه قال في قوله تع وكلمته القاها الى مريم قوله كن فكان وروح منه احياه فجعله روحا وقال مجاهد وروح منه احياه فجعله روحا وقال مجاهد وروح منه اي ورسول منه ولا تقولوا الثلثة اي لا تقولوا في حق الله تع وعيسى وامه ثلثة الهة بل الله واحد هو الله منزه عن الولد والصاحبة وعيسى وامه مخلوقان مربوبان وهو بقية الآية التي فسرها ابو عبيدة حدثنا صدقة بن الفضل قال اخبرنا الوليد هو ابن مسلم الدمشقي عن الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي وفي رواية الاسماعيلي من طريق علي الجرجاني عن الوليد حدثنا الاوزاعي قال حدثني عمير بن هانيء قال حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة هو ابن الصامت رضي الله عنه وفي رواية ابن المديني حدثني عبادة وفي رواية مسلم عن جنادة حدثنا عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل جواب من وظاهره يقتضي دخوله من اي باب شاء من ابواب الجنة كما صرح به في رواية الاسنة وهو مخالف لظاهر حديث ابي هريرة رضي الله عنه الماضي في حديث الخلق فانه يقتضي ان لكل داخل الجنة بابا معينا يدخل منه وجمع بينهما بانه في الاصل مخير لكنه يرى ان الذي يختص به في حقه افضل فيختاره فيدخله مختارا لا مجبورا ولا ممنوعا من الدخول في غيره ويحتمل ان يكون فاعل يشاء هو الله تع والمعنى ان الله يوفقه لعمل يجعله رحمة الله من ابواب الجنة لعامل ذلك العمل وهو له على ما كان من العمل اي من صلاح او فساد فعلى الاول لا بد ان يكون من اهل التوحيد كما يدل عليه السياق ويحتمل ان يكون معناه يدخل اهل الجنة الجنة على حسب اعمالهم في الدرجات وقال القرطبي المقصود من هذا الحديث التنبيه على ما وقع من الفساد في العقول والفساد في عيسى وامه عليهما السلام ويستفاد منه ما يطلق عليه المرء اذا اسلم ومطاوعة القلب فيجتمع ظاهره وقد اخرجه مسلم في الايمان والنسائي في التفسير وفي الجهاد والفتن قال الوليد هو ابن مسلم المذكور وهو موصول بالاسناد السابق حدثني ابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والاوزاعي اخو يزيد بن يزيد مات سنة ثلاث وخمسين وهذا عن عمير هو ابن هانيء المذكور وقد اخرجه مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر وصرح فيه بذكر الاوزاعي واخرجه من وجه اخر عن الاوزاعي عن جنادة وزاد اي

عن جنادة عن عبادة بالسند المذكور وزاد في آخره من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء
وكذا ترجمه مسلم بالزيادة ولفظه أدخله الله الجنة من أي أبواب الجنة الثمانية شاء
باب ——— قوله الله تعالى واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت هذه الترجمة قد
تخرمت قبل هذا الباب بيا بين لكن هذه معقودة لاخبار عيسى عليه السلام والابواب التي قبلها
لاخبار امه مريم قاله الحافظ العسقلاني قال الله تعالى واذكر في الكتاب اي في القرآن مريم
بنت عمران إذ انتبذت اي اعتزلت وانفردت وتخلت للعبادة بدل من مريم بدل اشتمال
لان الاحيان مشتملة عليها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها لان الوقوع هو في القصة
العجيبة فيه او بدون اشتمال لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهو احد
اوظرف لمضاف مقدر اي قصة مريم وقت كذا وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمك
اليوم اكرمني فيكون بدل اشتمال لا محالة والمعنى والاكرم اعتزالها من اهلها متعلق بانتبذت
مكانا شرقيا اي في مكان مما يلي الشرق من بيت المقدس او شرق داره ولذلك اتخذ النصارى المشرق
قبلة حقوله مكانا ظرف ويجوز ان يكون مفعولا لانتبذت متضمنة معنى اتت او صيرت اي
صيرت واتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل فتحت في ميزابة
الرداء فنال من الحيض فحبلت بعائط او نهر يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت
تحولت الى بيت خالتها ام يحيى عليه السلام فاذا عادت طهرت الى الحجرة فبناهو في مغتسلها
اتاها الملك في صورة آدمي شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سويا سوي الخلق لم ينقص
من صورة الادمية شيأ او حسن الصورة مسوي الخلق واتى مثل لها في صورة الانسان
لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في صورة الملك لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه
واخرها الفاضي حيث قال وفعله لتهييج شهوتها فتجدد نطفتها الى رحمها وتعطف عليه الامر
المسبب على باعثه فتمثيله عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا ثمرة التوغل في الفلسفة هذا
ولقد اصاب في ذلك العتب فان ما قاله الفاضي لا يليق بمقام مريد كمال عصمتها كما سيجيء
وايد ذلك عليها ثم انهم تكلموا في كيفية تمثل هذا الملك فقال امام الحرمين يعني الله قد الزال من خلقه او
يزيله عنه ثم يعيده اليه يعني له اجزاء اصلية واجزاء ذائبة كما في الانسان وعزم ابن عبد السلام
بالاول دون الفناء وقال البيضاوي يجوز ان يضم وتكاثف جميع اجزائه المحيطة على قدر هيئة
الانسان ثم يعود على هيئته وقال ابن محمد ان قدرة الله لا تزول ولا يفنى بل يخيبه الله قلت
على الرأي الاخير وهو على كل شيء قدير فهات لي اعوذ بالرحمن منك وذلك على كل حال عافاها ووقاها
فانها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة للحسن وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء
لها وسبرا لعفتها ان كنت تقيا اذا دنا ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه وتتحاماه تعاذة
به وجوابا لشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة به منك او تقحط بخوفي او فلا
تتعرض لي فان كنت تقيا لان التقي اذا وعظ اتعظ قلت فانه يتقحط ويخاف
والفاسق يخوف بالسلطان والمتقي يخوف بالناس ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا
متوقعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك وقيل كانت في معرفة الزوج اخبها ذكريا
وهما محراب على جهة شكنه وكان ذكريا اذا خرج اغلق عليها الباب فقالت ان بحته خلوة في
الجبل للتقلل راسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المغزلة وراء الجبل فاتاها الملك
وقيل قام بين يديها في صورة رجل اسمه يوسف من ذرية بيت المقدس ثم المراد بالروح جبريل
عليه السلام لان الذين يجلي به ويوحي اوحياه الله روحه على المجاز محمة له وتقريبا كما تقول
لحبيبك انت روحي وقيل هو روح عيسى عليه السلام تمثل على صورة امرد وجاء الى الامة ودخل
فيجوبها ثم خرج باذن الله تعالى من جملة خلق الله قلت نقل القرطبي وغيره ان جبريل روحا
بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واضافة الروح عند الله الذي هو عند المقربين في قوله
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان اولانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اي بمقربها
وقيل روحا قال انما انا رسول ربك الذي استعوذت به لاهب لك علما او لاكون سببا
في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقولها عند سماعه وقرئ فاتاها الاكثر
وهو ضمير عن لا جمع وذكر لانه قصد به بعض وبعضوب بالياء في بعض الحواشي انما انا
رسول ربك امرني ان اهب لك ذكيا طاهرا من الذنوب وقيل على الجبر اي وهبة قيل من سن
الى سنة على الجبر والصلاح قال اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر اي ولم يباشرني رجل بالحلال

فاذا طهرت عادت الى المحجر

المغزلة بيت الغزل والمغزل العود الذي يغزل به

جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لمستم النساء
وانا ان نا فليس كذلك فيما يقال فيه فجورها وخبثها وما اشبه ذلك وليس احمق ان تاتي
فيه الكايات والاداب ولم الف فيما ابقى لما جرح الى شيء الرجال وهو فعول عند البرد اصله
فعوى فادغت الواو في الياء ثم كسرت العين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء وقال ان يجيء في كلام
التمام هو فعيل وفوكات فعولا فعيل يجوز كما قيل فلان يهوز عن المكر وانما لم تلحقه التاء لان
لفاعلة او فعيلة كصديق قال كذلك قال ربك هو علي هين الكلام في اعرابه كالكلام فيما قبله
من قوله قال كذلك قال ربك هو علي هين و قد خلقتك ولم تكن شيئا اي افعل ذلك
او لتتبين به قدرتنا ولنجعله معطوفا على الاول هو تعليل معلله محذوف وهو على الثاني هو معطوف على تعليل
مضمر هو لنبين به قدرتنا وهو متعلق بقوله هو علي هين اذ هو متعين لان يكون خلقه وقيل عطف
على ليهب على جرية الاقتران فاعل وقوله آية للناس اي لامة وعبرة لهم ورحمة منا على كمال
قدرتنا ورحمة منا على العباد بهتدون وبارشاده وقال الزمخشري والمراد بالرحمة المرئي
والاعطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بان يكون
وكان امرا مقضيا اي كان خلق عيسى عليه السلام على هذا المنوال او تعلق به قضاء الله في الازل
او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضي ويفعل كونه آية ورحمة فعلته عن ابن عباس
رضي الله عنهما قالت لمريم حين قالت يا ليتني مت قبل هذا فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت
قيل كانت مدة حملها ستة اشهر عن عطاء والى العامة سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود
وضع لثمانية غيره فذلك آية وقيل ثلاث ساعات وقيل حملته في ساعة وصورته في ساعة ووضعته
في ساعة حين ذا ما شهر من حملها وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت مدة الحمل ساعة واحدة
كما حملته بنت وسنها يومئذ عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل
ان تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غير فانها نبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور
في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل والقصي اشد بعدا من القاصي وقيل القصي الوجه
فاباءها المخاض اوفاجاءها وهو في الاصل ينقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل
الى معنى الجاء الاترى انك لا تقول جاءت المكان واباءته فاقول بلغته والجاءته والطرء الى
حيث لم يستعمل الا في الاعطاء وانما قيل اتيت المكان واتانيه فلان وقرئ المخاض كبراهيم ايضا وهما
مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج فالجذع الفعلة طلبت لجذع النخلة بتشديد ونصبه
عليه صلة الولادة وهو ما بين الفرق والغصن وكانت نخلة يابسة في الصحراء ليس عليها ثمر ولا خضرة
وكان الوقت شتاء والقرف لا يطلق الا ان يكون من قرف الاعداء الغايلة قرفت
القوم والصمغ كان تلك النخلة وكان فيها جذع نخلة منها اي مشهود معلوم عندهم فاذا قيل
جذع النخلة فهم منه ذلك بدون تنبيه من جذوع النخل وانما ان يكون لغير معين للجنس اي جذع هذه
النخوج طامة والعدة وقت المجيء لان ما يهما من امة ما تشكر دوعنها وبطنها الولد الذكر
هو نخرة انبساء المواضعة لها ولان النخلة اقل شوكا وصلا على الرطب وقاد هانا هي من قادها
اذا نحها فهو موافقة لها فلذلك اختارها لها والجاءها اليها كان يابتيت بت قبل هذا الحياء
من الناس ومخافة لومهم وخوفا على الناس ان يتصوا الله بسببه وقرئ مت بالفتح والكسر من
مات يموت ومات يمات وكنت نسيا اي هينا من حقه ان يطرح ويلقى لحقارة الطامث
ونحوها كالوتح اسم ما من شانه ان يتمح في نحوله ثم وغدياناه بتمح علم وعن ابن الزبير
اذا ارادوا عن الولد قالوا انظروا ما تشاء وكم اي اي شيء اليس بخلاف الواقع فتى لو كانت
شيئا قابلا لان يوجد له من مشاء وحقه ان يجيء على العادة وقرئ بالطرح فرحه ما لسيا
الذي هو جمعه وقرأ حرج وحضن بالفتح وهو لغة فيه او مصدر وصف به وقرئ بالجر وهو
نسيا المغلوط بالماء لما يجيء اهله لفائته وقرأ شذ منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر
ببالهم وقال قتادة ميتا لا اعرف ولا يجوز من انا وقرأ الاعمش من تحتها على الجار كالبصرة
والنخعي فناداها من تحتها هو جبريل عليه السلام قيل كان ابن اول الولد كالقابلة وقيل هو
عيسى عليه السلام وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهار وقيل كانت
اسفل منها بامات الاقدام وقرأ ناها وخرج والف في وحضن وروح من تحتها بالكسر والجر
على ان في ناها ضميرا هو في قتادة الصبي او تحتها النخلة وقرأ زيد علي في طيها من
تحتها الا تحزني اي فصار ما لا تحزن او بان لا تحزن فحصل لك ما يجلو قريك

سريا جبريل سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو الجدول والسري المهد الصغير وقيل مشتق من السرو وهو الرفعة ومنه رجل سري اي شريف وهو عيسى عليه السلام وعن الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة اي واميليه اليك وايا ما مزيدة لتاكيد كما في قوله فاما ترين احدا ولا تقولي ايديكم الى السكوت او على معنى افعلي الهز والامالة به كقولهم يجرح في عراقيبها نصلي او هزي الفرع بهذه والهز التحريك بجذب ودفع تساقط عليك اصله تتساقط فادغمت احدى التاءين وحذفت احداهما حمزة وقرأ المفضل مساقط من سقطت بمعنى اسقطت وقرأ يعقوب يتساقط بالياء وتشديد السين وقرئ تساقط وتسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا اي غضا طريا تشتهيه او مفعول على حسب الارادة فان قرئ بفتح التاء والياء يكون تمييزا كقولك نضب الزرع عقادا واذا قرئ بالضم يكون مفعولا به اي تساقط النخلة رطبا فان قيل ما كان جزيها لفقد الطعام والشراب حتى تسلي بالسري والرطب فالجواب انه لم يقع المسلاة بهما من حيث انهما طعام وشراب بل من حيث انهما معجزة فان نزبان الماء وانهما من اهل الصحراء والتربة فاذ رؤى انهما كانت نخلة يابسة لا ماء لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهز بها فجعل الله تحتها ماء ساخنا وجعلها تحل ذلك على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش وتبه لمن كذلك عليه على ان من قدر ان يخرج النخلة اليابسة في الشتاء قادر ان يجعلها من غير فصل واله يصح ان يتبع ما شاء مع ما فيه من الشراب والطعام وكذلك ذب عليه الامر فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره كانوا اتمر فنساء عادة من ذلك الوقت وكذلك الفضيخ وقالوا كان من العجوة وقيل ما الفضاء خير من الرطب ولا الرطب خير من العسل وقيل اذا عز ولادها لم يكن لها خير من الرطب فالحاصل انه قد جمع لها في السري والرطب فالذين احدهما الاكل والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهذا معنى قوله فكلي واشربي وقري عينا اي طيبي نفسا وادفعي عنك ما تحزنك والملك وقري بالكسر وهو لغة نجد والاستفاقة من الفؤاد فان العين اذا رات ما يسر الفؤاد سكنت اليه من المتطلع لامر او من الحزن فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا اي فان ترئي آدميا وقرئ ترئن بالحذف على لغة من يقول بيتات بالجر اي لبيت تشاغ بن الحذف وحذف النون في الابدال ضعيفا في نذرت للرحمن صوما اي صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس بن مالك مثله وقيل صياما لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه مضى في امته فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبركم بذري وانما اكلم الملكة وانا بحي في وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وانما امرها الله بان تنذر الصوم والله اعلم فلان فرع مع البقر المتهمين لها في كلام ملحدين امرها ان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام ما يتوقع به ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناظرتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب وذلك انه ان سفيه لم يجد مساغا فات به مع ولدها فتوجها راجعة اليهم بعد ما ظهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا يقال فرى الجلد اذا قطعه يا اخت هرون قيل كان لها اخا في النسب وقيل هو اخو موسى عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما عنوا هرون اخا لها من امها وكان من اعظم بني اسرائيل في طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنة واكثر وعن امرئ كانت من اولاده وانما قيل اخت هرون كما يقال يا اخا تميم اي يا واحدا منهم وقيل لرجل صالح او طالح كان في زمانهم تشبها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شبهوها به ولم يريدوا الاخوة النسب ذكر ان هرون الطالح قبح جنازته اربعون الفا كلهم يسمون هرون بتركاته وباسمه فلما ولدت شبهت. بهرون هذا ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا اي فاجرة تقرير لان ما جاءت به قرى وقيه على الفواحل من اولاد الصالحين الخمس وقيل احتمل يوسف النجار ومريم وابنها الى مصر فلبثوا فيه اربعين سنة حتى قلت من عندها ثم جاءت تحمله فكلمتها عيسى عليه السلام في الطريق فقال يا امه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون بكوا وقالوا ذلك وقيل اخبروا بمريم حتى تكلم عيسى عليه السلام فتركوها فاشارت اليه اي الى عيسى اي كلموه بجميع فانه هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه وعن السري لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لتسخريها اشد علينا من زناها فاذا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زانية والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او زائدة كقوله وكانا له بلها حيكما

لعله من وقي افعل

قال في الشواذ بالجيم عند قوله تعالى في سورة مريم ويوم اموت يشير الى عيسى المعنى المولود من نفخ الروح في القميص قابل الموت بسم غليظات
صفات النفس وانما ملائت النفس منها لما تعلم الواصل بالله اذا حق بحبوبة الله لا يموت بالمعنى الادنى في قلبه وقال في موضع آخر والنفس الامارة
وانما تبدلت صفاتها الامارية الى المطمئنة لا يؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة الامارية كما كان حال بلعام وبرصيصا نور الروح

او معنى جهاد ولدة عائذ كان يرضع فلما سمع ذلك نزل الرضاع واقبل عليه بوجهه وانكا
على يساره واشار بسبابته قال ابن عبد الله اضلت الله اذلا بأنه عبد الله لانه اول الغلمان
والمرة على من ذكر بربوبيته انا في الكتاب هو الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا كنفاعا مسلما
فيه والتصيير لفظ المعنى فقا باعتبار ما سبق في قضائه وبجعل المحقق وقوعه الآتي
لا محالة كالواقع الذي وجد وقيل اكمل الله عقله واستتباه طفولته نظرا في ظاهر الآية
اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة ذكوة المال ان ملكت او تطهير النفس
عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه
مصدر وصف به جعل ذاته برا للمبالغة او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا
لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها وامد وتؤيد القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم
يجعلني جبارا شقيا عند الله من ولد تجربة اولم يجعلني بحالة فيها شقاء قيل الشقي من يتيب ولا يتوب
والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر
قبله والمعنى وقد كان السلام الموجه الي يحيى في المواطن الثلاثة موطن الامن والاظهر انه للجنس
تعريضا بانه مختص بكل من يسمى بهما السلام واعلمهما من اليهود فانه لما جعل جنس السلام على نفسه
عرض بان ضده على ضده كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من
كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو شفقة تحض هذا من التعرض والتعرض الى
والتفويض اليه اسلم وقيل كلمه بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان وفي الكشف
ان عيسى عليه السلام عاش في الدنيا ثلثا وثلاثين سنة فاجتمعت في العبودية ليكون عارفا عن
الهوائق وسعد الى السماء فسدناه الضباء اشار به الى ما في قوله تع في قصة يونس عليه السلام
فنبذناه بالعراء وهو رواية الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
فنبذناه قال الضباء قال العيني وليس لذكره ههنا مناسبة لان المذكور في قصة مريم لفظ النبذ
نعم معنى نبذناه اول نعم الا انه يمكن ان يكون اشارة الى ما انتبذت وبذناه من اصل واحد
فانتبذت شرقيا تحاه الى المشرق اشار به الى ان معنى قوله انتبذت اعتزلت اي تحت والقوت
وتحت العبادة قال ابو عبيدة في قوله اذا انتبذت اي اعتزلت وتحت وقوله مما يلي المشرق اشارة
الى معنى قوله مكانا شرقيا اي في مكان شرقي من دارها قال ابو عبيد في قوله مكانا شرقيا مما
يلي المشرق وهو عند العرب غير العربي انما يلي المغرب فاجاءها المخاض اضلت من جلت
وبقال الجاءها اضطرها اشار به الى ما في قوله تع فاجاءها المخاض الى جذع النخلة و
اشار بقوله اضلت من جلت الى ان لفظ اجاء مزيد ياء تقول جلت واجلت اذا اجريت عن فضلت
ثم اذا اردت ان تعدي به الى المفعول تقول اجلت زيدا وهنا كان ذلك بالتعدية لان الضمير
في اجاءها يرجع الى ابراهيم وفاعل اجاء هو قوله المخاض وهو الطلق قال ابو عبيدة في قوله فاجاءها
المخاض فعلها من جاءت واجاءها بها قال الزهري وجاء وساء معتمد اليكم اجاء به
المخاض فعلها من جاءت واجاءها بها قال الزهري وجاء وساء معتمد اليكم اجاء به
المخافة والرجاء وقال الزمخشري ان اجاء منقول من جاء الا ان استعماله تغير بعد النقل الى
الالجاء والدفع شاطئ النهر هو قول ابي عبيدة وضبط بفتح الطاء وكسرها والفاعل
المحذوف عنه من قرأها بالمشاة او الجذع عند من قرأها بالمثناة وقد مر تفصيله ايضا
نسيا خاسيا اشار به الى تفسير قوله منسيا وهذا اخرجه الطبري عن مجاهد اخرجه الطبري عن ابي
عبيدة منسيا اي حيضا وقال ابن عباس رضي الله عنهما اقمي واذكاي من قولهم ان عبيد وما
ولادتها من غير زوج وقرأ ابن مسعود وابن ابي عبلة قاسيا وقال الفراء القاسي والقصي
بمعنى واصله من القضو وهو البعد والاقصى الابعد وريا عظيما اشار به الى ما في قوله تع
قالوا ما عرفنا لقد جئت شيئا فريا وفسر قوله فريا بقوله عظيما وهو تفسير مجاهد اخرجه الطبري
من طريق ابن ابي نجيح عنه ومن طريق سعيد عن قتادة كذلك وقال ابو عبيدة كل امر عجيب
وعمل مفترى وقيل الفري الولد من الزنا كالفرية وقال قطرب الفري الجلد للجريدة من
الاسفية اي جئت بامر عجيب او وجدت لم تسبق اليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما
نسيا لم اكن شيئا وقال تخرم الحفر اشار به الى ما في قوله تع حكاية عن مريم قالت
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما قوله ليتني
لم اكن شيئا وروى الطبري من طريق ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله منسيا
قال لم اخلق ولم اكن شيئا وقال تخرم اي تخرم ابن عباس رضي الله عنهما الحفر يعني السواد

وقيل هو ما سقط في مسارب المرضعين من ريقه استعمله وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة
قال في قوله وكنت نسيا اي شيئا لا يذكر وقرأ حمزة وحفص عن عاصم بفتح النون قيل وهما لغتان
وقال ابو علي الفارسي الكسر على التميم وقال ابن الانباري من كسر النون قال الوجه اسم لما ينسى بمنزلة
الرقبة اسم لما يرقص والنسي بالفتح اسم لما ينسى ايضا على انه مصدر ناب عن الاسم وقيل نسيا
لم اذكر فيما مضى ومنسيا لا اذكر فيما بقي وقال ابو وائل هو شقيق بن سلمة علمت مريم ان التقي
ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا وصله عبد بن حميد من طريق عاصم قال قرأ ابو وائل
قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال افعد علمت مريم ان التقي ذو نهية قيل وانما قالت
وهم هذا حين رأت جبريل عليه السلام تتقي ان كنت تقيا قالت عنى وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان في زمانها رجل يقال له تقي وكان فاجرا ففطنت اياه قال ابن الجوزي المستقل
والغريب قال انه اسم رجل يقال له تقي كان مشهورا بالفساد فاستعاذت منه وقيل كان تقي رجلا
من اشرار الناس سمته بذلك لزعمها انه كان في الصلاح مثل تقي قالت اني اعوذ بالرحمن منك
كيف يكون رجل اجنبي وامرأة اجنبية في حجاب واحد والنهية بضم النون وسكون الهاء واي
ذو عقل وانما عنى بفعل القبيح وقال وكيع هو ابن الجراح الرؤاسي الكوفي عن اسرائيل هو ابو اسحق
عن ابي اسحق عن جبير ابي اسحق البيعي واسمه عمرو عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه انه قال
سريا اي في قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا نهرا صغيرا بالسريانية يعني ان السري النهر بالسريانية هو النهر
الصغير وكذا رواه الحاكم في المستدرك وابن ابي حاتم من طريق الثوري والطبري من طريق شعيب كلاهما
عن ابي اسحق عن البراء مثله واخرجه ابن مردويه من طريق اخر عن اسرائيل به لكن لم يقل بالسريانية وانما
قال انهار السري الجدول وهو النهر الصغير وقد ذكر ابو عبيدة ان السري النهر الصغير بالعربية ايضا
وروى الطبري من طريق حصين عن عمرو بن ميمون قال السري الجدول ومن طريق الحسن البصري قال السري
هو عيسى عليه السلام قال الحافظ العسقلاني وهو شاذ وقد روى ابن مردويه في تفسيره من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا السري في هذه الاية نهر اخرجه الله لمريم تشرب منه والله تعالى اعلم
حدثنا سلم بن ابراهيم قال حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة قال القرطبي في هذا الحصر نظر وقال اليعمري
ليس من الادب ان يقال في كلام النبي صلى الله عليه وسلم نظر بل الذي يقال في انه صلى الله عليه وسلم
ذكر الثلثة قبل ان يعلم بالزائد عليها فكان المعنى لم يتكلم الا ثلثة فيما اوحي الي او المعنى لم يتكلم بعد
المهد الا ثلثة وكلام غيرهم من الاطفال بعد المهد والسبب في ذلك ما وقع في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند احمد والبزار وابن حبان والحاكم لم يتكلم في المهد الا اربعة فلم يذكر الثالث
الذي هنا وذكر شاهد يوسف عليه السلام والصبي الرضيع الذي قال لامه وهي ماشطة بنت
فرعون لما اراد فرعون القاءها في النار اصبري يا اماه فانك على الحق قال ابن الجوزي واخرج عبد الرزاق
باسناد ما شطتها اسلمت فامر بالقائها ولقاء اولادها في النار فقل بلغتها النوبة الى اخر
ولدها وكان رضيعا قال اصبري يا اماه فانك على الحق فالقيت معي ولدها واخرج الحاكم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه فيجتمع من هذا خمسة ووقع ذكر شاهد يوسف ايضا في حديث عمر ابن حصين
لكنه موقوف وروى ابن ابي شيبة من مرسل هلال بن يساف مثل حديث ابن عباس رضي الله عنهما
الا انه لم يذكر الماشطة وفي صحيح مسلم من حديث صهيب في قصة اصحاب الاخدود ان امرأة
جيء بها لتلقى في النار تكفر ومعها صبي يرضع فقاعدت فقال لها يا اماه اصبري تكلم في المهد
اخرجه الثعلبي فان ثبت صار واسبعة وقد تكلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة
وقصته في اول النبوة فيبقى من حديث بعض بالصاد المهملة وقد اختلف في شاهد يوسف هل
كان صغيرا وهذا اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وسنده ضعيف وبه قال
الحسن وسعيد بن جبير واما حكاية الماشطة فلم تنقل فلا يقوم بها الحجة واخرج ايضا
عن ابن عباس ومجاهد انه كان ذا لحية وعن قتادة والحسن ايضا كان حكيما من اهلها وفي رواية
كان ابن خال لزليخا صبيا في المهد والله اعلم عيسى عليه السلام وكان في بني اسرائيل رجل يقال
له جريج بجيمين مصغرا وفي رواية حديث ابي سلمة كان رجل في بني اسرائيل تاجرا وكان يختلف مرة
ويزيد اخرى فقال لها في هذه التجارة خير لا تمر تجارة هي خير من هذه التي صومعة وترهب
فيها وكان يقال له جريج بذكر الجيم وفي ذلك دليل انه كان بعد عيسى عليه السلام وانكار من
ابتاعه لانهم الذين ابتدعوا الترهب وحبس انفسهم في الصوامع والصومعة بفتح الميمة وسكون الواو

في البناء المرفوع المحدد اعلاه وو زنها فوجدها مرتين اذا وقفت لانتهاء قيمة الاس يصلي جاءته
امه وفي رواية الكشميهني فجاءته امه وفي رواية ابي رافع كان جريج يتعبد في صومعته فاتته امه قال
الحافظ العسقلاني وقد اختلف في وقوع هذا الطريق مرتين بهذا السياق او في احدهما وكانت امه تأتيه فتناديه
وهو يصلي فكلمها فكانت بوادٍ وهو في صلوته وفي رواية ابي رافع عند احمد فاتته امه ذات يوم
فنادته فقالت اجبني جريج فاستمر على كلامه ثم اتته فقالت اجبني فقال اجيبها او اصلي زاد المصنف في الطب
بالاسناد الذي ذكر هنا فانا ان يجيبها وفي رواية ابي رافع فصادفت يصلي فوقفت بحذائه فجاءها
فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاختار صلوته فرجعت ثم اتته فصادفت يصلي فقالت يا جريج
انا امتك فكلمني فقال صلاته مذكره وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه انها جاءته ثلاث مرات
شاديه كل مرة ثلاث مرات وفي رواية الاعرج عند الاسمعيلي فقال اي رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته
على امي فكره ذلك لما قال الحافظ العسقلاني ومعنى قوله اي رب امي وصلوتي اجمع بين اجابة امي واتمام صلوتي
فوقعتا لا تضادهما وكل ذلك محمول على انه قاله في نفسه لانه نطق به فيحتمل ان يكون على ظاهره انه
نطق به كان الكلام جائزا في الصلوة في شرعهم وكذلك كان في صدر الاسلام فقالت اللهم لا تمته
حتى ينظر في وجوه المومسات وفي رواية الاعرج حتى ينظر في وجوه المياسير ومثله في رواية ابي سلمة
وفي رواية ابي رافع حتى ترى المومسة بالافراد وفي حديث عمران فغضبت فقالت اللهم لا يموت جريج
حتى ينظر في وجوه المومسات وهي جمع مومسة بضم الميم وسكون الواو وكسر الميم بعدها مهملة وهي
الزانية وبجمع جمع التكسير على مواميس بالواو وجمع في الطريق المذكورة بالتثنية وانكره ان الخطاب
ووجهه بما ظاهر كما تقدم في اواخر الصلوة وجوز صاحب المطالع فيه الهمز بدل الياء بالتحتية
رواية ووقع في رواية الاعرج فقالت ابيت ان تطلع الي وجهك لا اماتك الله حتى تنظر في وجهك
وكان بالمدينة وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة فكلمته فابى فاتت راعيا فامكنته من
نفسها وفي رواية وهب في حديث عازر عن ابيه عند احمد وذكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت
بغي منهم ائن شئتم لافتنه فاتوا فعرضت شيئا كانت فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا فامكنت نفسها من راع
كان يأوي غنمه الى ظل صومعة جريج قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذه المرأة لكن في حديث عمران
بن حصين انها كانت بنت ملك من البغايا وفي رواية الاعرج وكانت تأوي الى صومعته راعية فوقعت فجاءته
فجاءه في رواية ابي رافع عند احمد وفي رواية ابي سلمة وكان عند صومعته راعيا ضان وراعية معزى
وبكل الجمع بين هذه الروايات انها خرجت من دار ابيها فجاءت الى اهلها فاستكرهت وكانت تفعل الفساد
فلما ادعت انها استطيع ان تفتن جريجا فاتت بان خرجت في صورة راعية ليمكنها ان تأوي
الى ظل صومعته لتتوصل بذلك الى فتنته فوادت غلاما فجاءته فجاءت حتى اذا قضت اياما
فوادت غلاما فقالت جريج فيه حذف ايضا تقديره فشكت ممن هذا فقالت من جريج وفي رواية
ابي رافع فصيل لها من هذا فقالت هو من صاحبك الذي يزيد زاد في رواية احمد فاخبرت وكان من زنى
منهم قد فضل لها من هذا كان هو من صاحب الصومعة وزاد الاعرج نزل الي من صومعته فامكنته
وفي رواية عنه فضل لها من صاحبك قالت جريج الراهب نزل الي فاصابني وزاد ابو سلمة في روايته
فذهبوا الى الملك فاخبروه فلما ذكروه فاتوه فجاءوا صومعته وانزلوه وفي رواية ابي رافع
فاخذوا فوسموا وساجوه الى المدينة فمروا به فلكموه فلما ابصروا دونه دبره وفي حديث عمران
فاسرع حتى سمع بالفؤوس في اصل صومعته فجعل يشالهم ويكبرهم فلم يعيبوه فلما راى ذلك اخذ الحبل
فشد في سبته وزاد احمد عن وهب بن جرير ضربوه فقال لما شاكروا لوا انك زنيت لهدمنا وفي رواية
ابي رافع عنده فقالوا انك زنيت بهذه اي جريج انزل الي فجعل لا يقبل على صلوته فاخذ واوهوا به فلما رأى ذلك نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلا فجعلوا يطوفون بهما في الناس وفي رواية
ابي سلمة فقال له الملك ويحك ايجرح كنا نراك اشرف الناس فاخبرني ما حملك هذا فاعلموه
وفي حديث عمران فجعلوا يضربونه ويقولون زنا في صومعتك فيقول ما زنيت وفي رواية الاعرج فلما
مروا به بحو بيت الزواني خرجن ينظرن فتبسم فقالوا لم يضحك حتى مر بالزواني فوبخنا وصلى
وفي رواية وهب بن جرير فمضوا به وصلى ودعا وفي رواية عمران قال فمروا به فصلى وكبر ثم اتى
الغلام فقال من ابوك يا غلام فقال الراعي وفي رواية فوثب الراعي وفي رواية وهب بن جرير
فطعنه باصبعه فقال انا من ابوك يا غلام قال انا ابو الراعي وفي رواية ابي رافع ثم مسح راس الصبي
فقال من ابوك قال الراعي بالضان وفي رواية عند احمد فوضع اصبعه على بطنها وفي رواية ابي سلمة
فاتى بالمرأة واصبيها وقد رضيعها فقال له جريج بالغلام من ابوك فضرب الغلام قفاه من الشرور وقال اني

داعي الضان وفي رواية الاعرج فلما دخل على ملكهم قال جريج ايتي الصبي الذي ولدته فاتي به
فقال له من ابوك قال فلان راعي بقر فقال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم الراعي واما الابن
فقد تقدم في اواخر الصلوة بلفظ فقال يا ابوس فقال الداودي هو اسم الغلام وقال الحافظ العسقلاني
انه ليس اسمه كما زعم الداودي وانما المراد به الصغير وفي حديث عمران ثم انتهى الى شجرة فاخذ منها
غصنا ثم اتى الغلام وهو في مهده فضربه بذلك الغصن فقال من ابوك ويجمع بين هذا الاختلاف
بوقوع كل ما ذكر من مس راس الصبي ووضع اصبعه على بطن امه وطعنه باصبعه ومزبر بطرف
العصا اذ كانت معه فكل روى بما سمع وانما قال مزبرة لان القصة جبيه جدا وفي رواية وهب بن جرير
في روايته فاخذ الله جريجا واعظم الناس ام جريج وفي رواية ابي سلمة ضج الناس وعجبوا قالوا ابنى
سومعك من ذهب قال لا الا من طين وفي رواية وهب بن جرير ابنوها من طين كما كانت وفي رواية
ابي رافع فضاقوا ابنى ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا واكل اعيدوه كما كان ففعلوا
وزاد في رواية ابي سلمة فرد وها فرجع وصومعته فقالوا له الله ثم ضحك قال يا فحكت لام وعوة
دعتها على ابنى وفي الحديث ايثار اجابة الام على صلوة التطوع لان اجابة الام وتها واجب فلا يترك
لاجل التطوع الذي لا يستمد وفيها نافلة وظاهرا وفي حديث يزيد بن خصيب عن ابيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو كان جريج فقيها لعلم ان اجابة امه اولى من عبادة دثير اخرجه الحسن بن سفيان كذا قال
الذهبي حوشب بن يزيد الفهدي مجهول روى عنه ابن يزيد في ذكر جريج الراهب وتمسك بعض الشافعية
بظاهر الحديث في جواز قطع الصلوة لاجابة الام سواء كانت فرضا او نفلا والاصح عندهم انه
على التفصيل وهو ان الصلوة ان كانت نفلا وعلم ان ذي الوالد او الوالدة بالترك وجبت الاجابة والا
فلا وان كانت فرضا ضاق الوقت لم يجب الاجابة وان لم يضق وجبت عند امام الحرمين وخالفه
غيره لانها تقدم بالمشروع وعند المالكية ان اجابة الوالد في النافلة افضل من التمادي فيها وحكى
القاضي ابو الوليد ان ذلك يختص بالام دون الاب وبه قال الحنابلة وقبل انه لم يقل به من السلف
غيره هنا وقال الداودي اذا دعت عليه فاجيبت لانه كان يمكنه ان يخفف ويجيبها اكن لعله
خشي ان تعوده الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا وتعلقها بها كذا قال وفيه نظر لما تقدم
من انها كانت تاتيه فيكلمها والظاهر انها كانت تشتاق اليه فتزوره وتفتتح برؤيته وكلامه
وكانه انما لم يخفف لانه خشي ان ينقطع ضوعه والله تعالى اعلم وفي الحديث ايضا عظم بر الوالدين
واجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا لكن يختلف الحال في ذلك بحسب المقاصد وفيه الرفق
بالتابع اذا جزعه ما يقتضي التاديب لان امر جريج مع غضبها منه لم يزع عليه الا بما دعت
به خاصة ولو لا طلبها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة او القتل وفيه ايضا ان ما ساء
الصدق مع الله لا تضره الفتن وفيه قوة يقين جريج وصحة حاله لانه استنطق المولود مع كون
العادة انه لا ينطق ولو لا صحة دعائه ما استنطقه وفيه ان الامور اذا اقلقت
بدئ باهمها وان الله يجعل لاوليائه عند ابتلائهم مخارج وانما تاخرت تلك عن بعضهم في بعض
الاوقات تهذيبا وزيادة في ثواب وفيه اثبات كرامة الاولياء ووقوع الكرامة لهم
باختيارهم وطلبهم وقال ابن بطال يحتمل ان يكون جريج نبيا فيكون معجزة قال وهذا الاحتمال
لا يتاتى في نحو المراة التي كلمها ولدها المرضع كما في بقية الحديث وفيه جواز الاخذ بالاشد
في العبادة لمن علم من نفسه قوة على ذلك وفيه ان الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن زعم ذلك
وان الذي يختص بهذه الامة الغرة والتحجيل في الاخرة وفيه ان الخضوع في الامور المهمة لله
قد يكون بالتوجه اليه في الصلوة وفيه ان مرتكب الكبيرة لا يسمى كافرا ولا فاسقا بل يعتقد
على ان بني اسرائيل كان من شرههم ان المراة تصدق بما تدعيه على الرجال من الزنى ويقبل به الولد
وانه لا ينفع الرجل تحدث ذلك ولا تجحد بدفع قولها واستدل بعض المالكية بقول جريج من ابوك
يا غلام ان من زنا بامراة فولدت بنتا لا يحل له التزوج بتلك البنت خلافا للشافعية ولابن
الماجشون من المالكية ووجه الدلالة ان جريجا نسب الزنا الى الزاني وصدق انه نشاه بما
خرق له من العادة في نطق المولود بتبرئة امه من ذلك وقوله ابي فلان الراعي فكانت تلك البنية
صحيحة فيلزم ان يجري بينهما احكام الابوة والبنوة خرج التوارث والولاء بدليل يخص
ما عدا ذلك على حكم وكانت امراة قصيبة اخرى شبه قصيبة جريج وامراة بارغ فانكانت
وهي نائمة وقال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسمها ولا على اسم ابنها ولا على اسم احد
ممن ذكر في القصة المذكورة وضع ابنا فامن بنى اسرائيل فترببها رجل راكب ودواب ترببها راكبة

وفي رواية خلاس عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد فارس مشكر ذو شارة بالمثنين المعجمة وبالراء
المفتوحة اي ذو حسن وجمال وقيل ما يعجب هيئة وما يحسن ينجب منه وينقاد اليه وفي رواية
خلاس وشارة حسنة صانت الهمة اجعل ابني مثله فترك ثوبها فاقبل على الراكب وقال
الهمة لا تخطو مثله ثم اقبل على غير بيته قال ابو هريرة وهو موصول بالاسناد المذكور كان
ينظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يخطو اسبعه وسلم يخطو اسبعه وفيه المبالغة في اصباح الخبر قبيله بالفعل ثم
مرتضم الميم وتشديد الراء على بناء المجهول بامة وزاد احمد عن وهب بن جرير بامة خرب وفي رواية
الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ٢٠ بية في ذكر بني اسرائيل مجرد تلعب بها وفظ تجرد بجيم مفتوحة
بعد هاء ساكنة بعدها راء اخرى وفي رواية خلاس انها كانت حبشية او ذنجية وانها
ماتت فجزعوها حتى لقوها صانت الهمة لا تخطو ابني مثل هذا ترك ثوبه صانت الهمة اجعلني
شلها فصانت لذلك اي صانت لاجل ابنها لم قلت هكذا يعني انها سألت عن سبب ذلك
صانت اي لان الراكب جياد من الجبارة وفي رواية احمد صانت بالمناة اما الراكب ذو الشارة
جبار من الجبارة وفي رواية الاعرج فاذ كان جبارا وفي رواية اخرى فاذ كان كافرا وهذه الامة يقولون
سرقت ذئت ولم تفعل فيهما الوجهان احدهما كراهة خطاب المؤنث والاخر سكونها على الخبر
وفي رواية احمد يقولون سرقت ولم تشق ذئت ولم تزن وهي تقول حسبي الله وفي رواية الاعرج يقولون
لها زنى وهي تقول حسبي الله ويقولون لها شرقت وهي تقول حسبي الله وفي حديث ابن عوس اهل الجنة
لقف مع الجبال لقاهرون فيها فسوء لظال عباد فاهل تحقيق فوق فهم مع الحقيقة الباطنة فلا
يبالون بذلك مع حسن السيرة كما قال لقف كناية عن احجاب قادرون حيث خرج عليهم فقالوا
يا ليت لنا مثلها او فقارون قال ابن عون اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير وفيه ان الخير طبعوا
على ايثار الاولاد على الانفس الخير فطلبوا لمرأة الخير لابنها ودفع الشر عنه ولم تؤثر نفسها او سلفية
للعربية طلبوجة من حبشة انها في نصفة مريم وفي لطيف الخرض بلاد عيسى عليه السلام وانما كان
كلام الناس في المهد حدثنا ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام اي ابن يوسف عن معمر عن ابن
راشد نح تحويل من سند الى اخر وحدثني بالافراد محمود هو ابن غيلان قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري انه قال اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم بينما امرأة ترضع ابنا لها مر عليها
قال فنعته اي وصفه فاذا رجل حسنه قال القائل حبسه هو عبد الرزاق وقائل قال هو الذي
صلى الله عليه وسلم مضطربا اي طويلا غير الشديد وقيل الضفير الجلد وقد تقدم في رواية هشام بلفظ
ضرب وفسر بالضفر والاسافة بينهما وقال ابن التين هذا الوصف مغاير لقوله بعد هذا ارجسيم
يعني في الرواية التي بعد هذه قال والذي وقع نعته بانه رجسيم يعني في الرواية التي بعدهن قال
والذي وقع نعته بانه رجسيم انما هو الدجال وقال القاضي عياض رواية من قال ضرب اصح من رواية
من قال مضطرب لما فيها من الشك قال وقد وقع في رواية اخرى على ما يأتي الآن جسيم وهو شدة
الضرب الا ان يراد بالجسيم الزيادة في الطول وقال النحوي لعل بعض هذا الحديث دخل بعض الات
الجسيم ورد في صفة الدجال لا في صفة موسى عليه السلام انتهى قال الحافظ العسقلاني والوقوف
يتعين المصير اليه ما جوزه القاضي عياض من ان المراد بالجسيم في صفة موسى عليه السلام الزيادة
في الطول ولو يؤيد قوله في الرواية التي بعد هذه كانه من رجال الزط وهم طوال الكثير الا ان رجل الراس
اي مسترسل الشعر كاثم من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى عليه السلام فنعته النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا ربعة بفتح الراء وسكون الباء الموحدة ويجوز فتحها وهو المربوع والمراد انه
وسط لا طويل ولا قصير احمر كانما خرج من ديماس هو كبير المهملة وسكون التحتية وفتح
مهملة يعني حمام هو تفسير عبد الرزاق ولم يقع ذلك في رواية هشام والديماس في اللغة الترب
ويطلق ايضا على الكن والحمام من جملة الكن والمراد من زفان وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم
وكثرة ماء الوجه حتى كان شكان في موضع كن يخرج منه وهو عرق وسيأتي في رواية ابن عمر رضي الله
عنهما بعد هذا يتطف راسه ماء وهو يحتمل لان يراد الحقيقة وانه عرق حتى يقطر الماء من راسه
ويحتمل ان يكون كالدهن مزيد نضارة وجهه وبوبين ان في رواية عبد الرحمن بن ادم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عند احمد وابي داود يقطر راسه ماء وان لم يصبه بلل ورايت ابراهيم
وانا اشبه ولدي قال ورايت على ابناء المفعول بالفا بين احدهما ابن والاخر ابنه
فحمل احدهما ثبت فاخذت ابن خزيمة فحمل احد ثبت العقبة او اصبتا فقطع

اما الله

ما انك لو احدثت الحز بعود امتك والحديث قد مضى عن قريب في باب قول الله تعالى وهل اتاك
حديث موسى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه انه مر على عيسى عليه السلام حدثنا محمد بن
كثير بالمثلثة قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي قال اخبرنا عثمان بن المغيرة الثقفي
الكوفي الاعمش وقال له عثمان بن ابي زرعة وابو زرعة هو كنية المغيرة وهو من اوساط التابعين
من صغار التابعين وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله
عنهما كذا وقع في جميع الروايات وقد تعقبه ابو ذر فقال كذا وقع في جميع الروايات المضبوطة
عن الفربري عن مجاهد عن ابن عمر قال ولا ادري اهكذا حدث به البخاري وغلط فيه الفربري
لان رواية في جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم رأيته كذلك
في اصل ابي ذر الهروي عن شيوخه ثلاثتهم عن محمد بن كثير وقال فيه عن ابن عباس قال وكذا رواه عثمان بن سعيد الدارمي
عن محمد بن كثير قال وتابعه نصر بن علي عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وكذا رواه يحيى بن آدم
بن ابي زائدة عن اسرائيل انتهى واخرجه ابو نعيم في المستخرج عن الطبراني عن احمد بن محمد الحراني
عن محمد بن كثير وقال رواه البخاري عن محمد بن كثير فقال عن مجاهد عن ابن عباس ساقه من طريق نصر بن
علي عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل فقال ابن عباس انتهى واخرجه ابن حزم في كتاب الايمان من طريق
محمد بن ايوب بن الطهيل وموسى بن سعيد الدنباني كلاهما عن محمد بن كثير عن ابن عمر والصواب
عن ابن عباس وقال ابو مسعود في الاطراف اشار دواه الناس عن محمد بن كثير فقال عن مجاهد عن ابن
عباس ووضع في البخاري في سائر النسخ مجاهد عن ابن عمر قال وقد رواه اصحاب اسرائيل منهم
يحيى بن ابي زائدة والمحلي بن منصور والفضل بن دكين وابو نعيم عن اسرائيل فقالوا
ابن عباس قال وكذلك رواه ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس انتهى ورواية ابن عون اخرجت في ترجمة
ابراهيم عليه السلام ولكن لا ذكر لعيسى عليه السلام فيها واخرجه مسلم عن شيخ البخاري فيها ليس
لعيسى ذكر وانما فيها ذكر ابراهيم وموسى حسب وقال الغساني في حفظ البخاري فيما قال عن مجاهد عن
ابن عمر والصواب عن مجاهد عن ابن عباس وقال الحافظ عبد الغني في ايضاح الاوهام قلت ورواه كما قال
البخاري قال الاسماعيلي اخرجه من طريق ضرار بن صرد عن احمد وقال فيه عن ابن عباس ولم يبين على ذا البخاري وقال
فيه عن ابن عمر فلو كان وقع له كذلك لبينه عليه كعادته والذي يرجح ان الحديث لابن عباس لا لابن عمر
رضي الله عنهم ما سيأتي من انكار ابن عمر على من قال ان عيسى احمر وحلفه على ذلك وفي رواية مجاهد
فاما عيسى فاحمر جعد فهذا يؤيد ان الحديث لمجاهد عن ابن عباس لا عن ابن عمر رضي الله عنهم قال قال
رسول الله وروى قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت عيسى وموسى وابراهيم فاما عيسى فاحمر
جعد اي جعد الشعر وهو ضد السبط لان السبط اكثر ما يكون في سعور البحر عريض الصدر وامتا
موسى فادم اي اسمر جسيم وقد مر فيما مضى ضرب اي خفيف اللحم وانه مضطرب فهذا يضاد قوله
جسيم وهذا قال البعض كان بعض لفظ الحديث دخل في بعض لان الجسيم انما ورد في صفة الدجال
وقد مر الجواب عنه بان الجسامة كما تكون في الشخص باعتبار السمن تكون فيه ايضا باعتبار الطول
كما يشير اليه تشبيهه برجال الزط بسط بفتح المهملة وكسر الموحدة وسكونها اي بين جعد وهذا مع
شعر راسه كما مر من رجال الزط بضم الزاي وتشديد المهملة جنس من السودان وقيل هم نوع من
الهنود وهم طوال الاجساد مع نحافة فيها ومطابقته للترجمة كما سابق حدثنا ابراهيم بن
المنذر قال اخبرنا ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم واسمه انس بن عياض قال اخبرنا موسى
بن عقبة بضم العين وسكون القاف وبالموحدة عن نافع انه قال عبد الله اي ابن عمر رضي الله
عنهما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس بفتح الظاء المعجمة وسكون
الهاء بلفظ التثنية ويروى بين ظهري الناس بدون النون اي بينهم كما في سعة الناس والمراد
انه جلس بينهم مستظهرا لا مستخفيا وذيدت فيه الالف والنون تاكيدا ومعناه ان ظهرا
منهم قدامه وظهرا خلفه فكانهم حفوا به من جانبيه فهذا اصله ثم كثر حتى استعمل في الاقامة
بين القوم مطلقا وهذا زعم بعضهم ان لفظ ظهراني في مثل هذا الموضع مقحم المسيح الدجال
فقال ان الله ليس باعور الا ان شبه كانه شحمة اثاتية يكون على يخطر من سماع كلامه
ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى وجفا عن عين اليمنى اي عن الجهة اليمنى وفي رواية
ابن اخية عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال اعور
عين اليسرى والجمع بينهما ان يقال ان احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة فجمع ازيقال كل
واحدة عوراء ان الاصل في العور العيب ومنه العار كان عينه عنبة طافية او بارزة نابية

المؤلف عبثة طافئة ولم يذكر ما بعده وهذا يشعر بانه يطلق المتابعة ويريد اصل الحديث لاجميع
ما اشتمل عليه حدثنا احمد بن محمد المكي هو الازدي واسم جد الوليد بن عبثة وهو من
افراده وهم من قال انه القواس واسم جد القواس عون قال سمعت ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف قال اخبرني الزهري اي ابن شهاب عن سالم هو ابن عبد الله بن عمر
الخطاب رضي الله عنهم عن ابيه انه قال لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى احمر
اللام في لعيسى اجنى عن كما في قوله تف وقال للذين كفروا للذين امنوا يعني ليس الامر
كما ذكرتم انه صلى الله عليه وسلم قال في صفة عيسى عليه السلام احمر ولكن قال الى آخره
وقد تقدم بيان الجمع بين ما انكره ابن عمر واثبته غيره وفيه جواز اليمين على غلبة الظن لان
ابن عمر رضي الله عنهما ظن ان الوصف اشتبه على الراوي وان الموصوف بكونه احمر انما هو
الدجال لا عيسى عليه السلام وقرب ذلك ان كلا منهما يقال له المسيح وهي صفة مدح لعيسى
وصفة ذم للدجال كما تقدم وكان ابن عمر قد تحقق سمعه في وصف عيسى عليه السلام بانه
آدم فجوز للحلف على ذلك على غلبة الظن وان من وصفه بانه احمر قد وهم فيه ولكن قال بينا
وروى بينا انا نائم الطوف بالكعبة هذا يدل على ان رؤية الانبياء في هذه المرة غير الرؤية التي
ذكرت في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي مضى عن قريب وفي هذا الباب فان تلك كانت ليلة
الاسراء على الاختلاف في الاسراء هل كان في النوم او في اليقظة وان رؤيته صلى الله عليه وسلم
للانبياء في ليلة الاسراء كانت بالاشخاص وان ذهب بعضهم الى انها كانت بالارواح قال القاضي
عياض رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم السلام على ما ذكر في هذه الاحاديث ان كان
منامًا فلا اشكال وان كان في اليقظة ففيه اشكال ويزيد الاشكال ما تقدم في الحج وبالغ
في الناس من رواية ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث الباب من الزيادة
وإذا موسى قائم يصلي عند الكثيب الاحمر محلوم بخلبة كأني انظر اليه اذا انحدر في الوادي
وقد تقدم في الحج ايضا رؤيته صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام ليلة المعراج وهو يصلي
في قبره واجيب عن ذلك باجوبة اصحها ان الانبياء عليهم السلام افضل من الشهداء والشهداء
احياء عند ربهم فكذلك الانبياء بالطريق الاولى فلا يبعد ان يصلوا ويحجوا ويتقربوا الى الله
تعالى بما استطاعوا مما امت الدنيا جهود اذ التكليف باقية وثانيها انه صلى الله عليه وسلم
رأى جماعتهم التي كانوا في حياتهم عليها فتلا الله كيف كانوا وكيف كان حجهم وتلبيتهم وهذا
قال في رواية الى العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما عند مسلم كأني انظر الى موسى وكأني
انظر الى يونس وثالثها ان يكون اخبر عما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم من امرهم وما كان
منهم فليهذا ادخل حرف التشبيه في الرؤية وحيث اطلقها فهي محمولة على ذلك والله تعالى اعلم
فاذا رجل آدم سبط الشعر تقدم ما فيه يهادى بين رجلين اي يمشي بينهما متمايلا الى احد
الطرفين متكأ عليهما ينطف بكسر الطاء وضمها اي يقطر ومنه السلعة كذا قال الداودي
وقال يخرج القطعة الماء الصافي وقوله راسه ماء رفع فاعله ماء تمييز ويهراق يصب الماء وضم
الهاء وقيل بسكون الهاء راسه ماء وهو شك من الراوي فقلت من هذا قالوا ابن مريم
فذهبت التفت فاذا رجل احمر جسيم جعد الرأس اعور عينه اليمنى كذا هو بالصاد قاعور
الى عينه في رواية الاكثر قال الحافظ العسقلاني وهو من اضافة الموصوف الى صفته وهو جائز
عند الكوفيين وتقدير عند البصريين عين صفحية وجهه اليمنى انتهى وفيه انه ليس من اضافة
الموصوف الى صفته كما ترى وكأنه ظن ان تركيب اعور عين اليمنى كما في الرواية السابقة وليس
كذلك بل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها مثل الحسن وجهه قيل مثل وروى الاصيلي
عينه بالرفع قال الحافظ العسقلاني كأنه وقف على وصفه بانه اعور وابتدأ الخبر عن صفة
عينه فقال عينه اليمنى كأنه كذا وابرز الضمير قال وفيه نظر لانه يصير كأنه قال عينه كأنه
عينه الخ انتهى ويجوز ان يكون عينه مبتدأ لا من قوله اعور ويجوز ايضا ان يكون ارتفاعه على
انه مبتدأ خبره محذوف لقدير عينه اليمنى عوراء ويكون هذه الجملة صفة كاشفة فهو
اعور وكان عينه عبثة طافئة هكذا في رواية الاكثر على ان عينه نصب اسم كان
وقوله عبثة خبرها وهو بكسر العين وفتح الموحدة وطافئة بالياء الموحدة صفتها اي ذاهبة
وعند الاصيلي كأن عينه طافئة وبروى كأن عبثة طافئة بالنصب على ان اسم كان
والخبر محذوف تقديره كأن في وجهه عبثة طافئة والخبر مقدم على الاسم كما في قوله ٥

ان محلة وان مرتحلا اعاق لنا محلة وان لنا مرتحلا ويروى كأن عصبة طائف بتخفيف كان
تخلت من هذا فاتوا هذا الرجال قال الحافظ العسقلاني وفيه دلالة على ان قوله صلى الله
عليه وسلم ان الدجال لا يدخل المدينة ولا مكة اي في زمن خروجه ولم يرد بذلك نفي دخوله
في الزمن الماضي واقرب الناس به شبها ابن قطن قد مر ضبطه ونسبه قال ازهري اي بالاسناد
المذكور رجل اي ابن قطن رجل من خزاعة هلك في الجاهلية وخزاعة بضم الخاء المعجمة وتخفيف
الزاي وبالعين المهملة قبيلة من ازد بجنوبها قبل لهم خزاعة لانهم تخزعوا من بني مازن بن الازد
في اقامهم معهم من اليمن اي انقطعوا عنهم والجاهلية هو الحال التي كانت عليها العرب قبل
الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك
والحديث من افراد البخاري وطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني ابو سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اولى الناس بابن مريم
وفي رواية عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عيسى بن مريم في الدنيا والاخرة اي
اخص الناس به وانسبهم اليه لانه بشر بانه يأتي من بعده اسمه احمد وقيل لانه لا نبي بينهما
قال الكرماني التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله فيما ان اولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا
النبي ان الحديث وارد في كونه صلى الله عليه وسلم متبوعا والاية واردة في كونه تابعا وله الفضل
تابعا ومتبوعا وقال الحافظ العسقلاني في مساق الحديث كما في الاية ولا دليل في هذه التفرقة
والحق انه لا منافاة فيحتاج الى الجمع كما انه اولى الناس بابراهيم كذلك هو اولى الناس بعيسى
ذلك من جهة قوة الاتباع وهذا من جهة قربه المعهد به والله تعالى اعلم والانبياء اولاد
علات وفي رواية عبد الرحمن المذكورة والانبياء اخوة لعلات والعلات بفتح العين المهملة
وتشديد اللام واخره تاء مثناة من فوق الضرائر واصله ان من تزوج امرأة ثم تزوج اخرى
كانه على منهلها والعلل الشرب بعد الشرب يقال علل بعد نهل وفي التهذيب هما اخوان من علة
وهما ابنا علة وهم بنو علة وهم من علات وفي المحكم هم العلة العلات وأولاد العلات
الاخوة من الاب وامهاتهم شتى وقد بينه في رواية عبد الرحمن فقال امهاتهم شتى ودينهم
واحد وهو من باب التنبيه كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا
مسه الخير منوعا ومعنى الحديث ان اصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلف فروع الشرايع
في انهم متفقون فيما يتعلق بالاعتقاديات المسماة باصول الدين كالتوحيد وسائر مسائل
علم الكلام مختلفون فيما يتعلق بالعمليات وهي الفقهيات هذا واما الاخوة لام فقط فيقال لهم
بنو الاخياف والاخوة لابوين يقال لهم بنو الاعيان ليس بيني وبينه نبي اورده كالتعليل
لقوله انا اولى الناس بعيسى لانه لم يكن بيني وبينه نبي واستدل به على انه لم يبعث بعد عيسى
عليه السلام احد لا انبيا صلى الله عليه وسلم قيل وليس الاستدلال به قويا لانه ورد ان الرسل
الذين ارسلوا الى اصحاب القرية المذكورة في سورة يس كانوا من اتباع عيسى
وان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى عليه السلام واجيب ان هذا الحديث
يضعف ما ورد في ذلك فانه صحيح بلا تردد وفي عزم مقال ويمكن ان يقال المراد انه لم يبعث
بعد عيسى عليه السلام نبي بشريعة مستقلة وانما بعث بعده من بعث بتقرير شريعة عيسى
عليه السلام ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله بابن مريم حدثنا محمد بن سنان
بكسر السين المهملة وتخفيف النون الاولى ابو بكر الباهلي البصري قال اخبرنا فليح بضم الفاء وفتح
اللام واخره حاء مهملة مصغرا ابن سليمان وفليح لقبه واسمه عبد الملك قال اخبرنا هلال
بن علي اخو ابن اسامة عن عبد الرحمن بن ابي عمرة واسم ابي عمرة بشير بن عمرو بن محصن قتل مع
علي رضي الله عنه يوم صفين وله صحبة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة والانبياء اخوة
لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد اي في التوحيد دون الفروع الاختلاف فيها قال تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقيل المراد بدينهم اي باصول الدين او اصول العقايد واحد والكيفيات
والكميات في الطاعة مختلفة وهذا طرف من حديث ابي هريرة رضي الله عنه السابق موصولا
ابراهيم بن طهمان بفتح المهملة واسكان الهاء عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم بضم
المهملة عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا طريق آخر معلق فحديث ابي هريرة رضي الله عنه المذكور وصله النسائي عن احمد بن حفص بن
عبد الله النيسابوري عن ابيه عن ابراهيم واحمد هذا من شيوخ البخاري حدثنا عبد الله بن محمد
هو المعروف بالمسندي وقال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام بتشديد الميم هو ابن منبه
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اي عيسى رجلا يسرق فقال له
سرقت قال الفربري ظاهر هذا انه خبر جازم بما فعل الرجل من السرقة لانه رآه انه اخذ ما لا من حرز
فخفية وقد يحتمل ان يكون مستفهما له عن تحقيق ذلك فحذف همزة الاستفهام وقال العيني رايت
في بعض النسخ اسرقت بهمزة الاستفهام ورقم بالحمرة بعده مع جزم النبي صلى الله عليه وسلم بان عيسى
عليه السلام راى رجلا يسرق ويمكن ان يقال بان المراد رآه يسرق في ظنه ويحتمل ان يحمل الاخذ
لهذا الرجل بوجه من الوجوه ورقم بالجزم المذكور ايضا قال كلا نفي السرقة ثم اكده بقوله والذي
لا اله الا هو هكذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره والذي لا اله الا هو اليه وفي رواية ابن طهمان
عند النسائي قال لا والذي لا اله الا هو فقال يعيسى آمنت بالله وكذبت عيني وفي رواية مسلم
وكذبت نفسي وفي رواية ابن طهمان وكذبت بصري قال القاضي عياض وصدق من حلف بالله
وكذب ما ظهر له من كون الاخذ المذكور سرقة كأنه يحتمل ان يكون اخذ ماله في حق او ما اذن
له صاحبه في اخذه او اخذه ليتقله وينظر فيه ولم يقصد الغصب والاستيلاء وقال ابن التين
قال عيسى عليه السلام ذلك على المبالغة في تصديق الحالف واما قوله وكذبت عيني فلم يرد به
حقيقة التكذيب وانما اراد كذبت عيني في غير هذا قاله ابن الجوزي وفيه بعد وقيل انه اراد بالتكذيب
التكذيب ظاهر الحكم لا باطن الامر والا فالمشاهدة على اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق
قول المتهم ويحتمل ان يكون رآه مدبرا الى الحرز فظن انه تناوله فلما حلف له رجع عن ظنه وقد
استدل به على درء الحد بالشبهة وعلى منع القضاء بالعلم والراجح عند المالكية والحنابلة منعه مطلقا
وعند الشافعية جوازه الا في الحدود وهذه الصورة من ذلك ومطابقة للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم في القضاء حدثنا الحسن هو عبد الله بن الزبير بن عيسى ونسبته
الى احد اجداده قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال سمعت الزهري يقول اخبرني عبيد الله
بن عبد الله اي عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هي من رواية الصحابي عن الصحابي يقول وهو على المنبر سمعت نبي صلى الله عليه وسلم يقول
لا تطروني وفي بعض النساء من الاطراء وهو المدح بالباطل يقال اطريت فلانا اذا امرت عليه فاطرى
في مدحه وقيل الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وهو قريب من المعنى الاول
كما اطرت النصارى ابن مريم وذلك انهم اعتقدوه الها حيث قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
ودعوه ولدا لله تعالى وقالوا المسيح ابن الله سبحانه وتعالى عما يشركون وذلك من فراطهم في مدحه
فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وهذا المعنى والله اعلم هضم نفسه في قوله لا تفضلوني
على يونس بن متى تنبيها ان يطروه ويقولوا فيه باطلا ومطابقته للترجمة في قوله ابن مريم وهو
طرف من حديث الشفيعة وقد ساقه البخاري مطولا في كتاب المحاربين وذكرنا منه نبذة
فيما مضى واخرجه الترمذي في الشمائل حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
قال اخبرنا صالح يعني هو صالح بن مسلم بن حيان الهذلي ان رجلا من اهل خراسان
وهو الاقليم العظيم المعروف موطن الكثير من علماء المسلمين قال الشعبي ويروى سال الشعبي
وهو عامر بن شراحيل والسؤال فيه محذوف وقد رايته في رواية حيان بن موسى عن ابن المبارك
فقال ان رجلا من اهل خراسان قال الشعبي انا نقول عندنا ان الرجل اذا اعتق امة ولم
تزوجها فهو كالراكب بدنته فقال الشعبي اخبرني ابو بردة بضم الموحدة واسمه الحارث
وقيل غير ذلك عن ابي موسى الاشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ادب الرجل امته فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها
ثم اعتقها فتزوجها كان له اجران واذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله اجران والعبد
اذا اتقى ربه واطاع مواليه فله اجران ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في كتاب
العلم في باب تعليم الرجل امته وفي العتق وفي الجهاد ومضى الكلام فيه مستوفى حدثنا محمد
بن يوسف قال اخبرنا سفيان الثوري عن المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة
عراة غرلا هو جمع الاغرل وهو الاقلف اي غير المختون ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وعدا

عليها اناكنا قاعدين فاقبل من يحيى ابراهيم ثم يؤخذ برجال من اصحابي ذات اليمين وذات الشمال
فاقول اصحابي اي هؤلاء اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك في جهة الشمال اي لم يرجعوا جهنم وقال
الكرماني ومعناه انهم يؤخذون من الطريق ويشدون من جهة اليمين والشمال بحيث لا يمكنون
يسارا ولا خلا فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد
الصالح عيسى بن مريم كنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم ومر معنى الحديث في باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومضى الكلام فيه هناك
مستوفى والغرض من ذكره هنا ذكر عيسى بن مريم عليهما السلام قال محمد بن يوسف الفربري
احد رواة الصحيح من ابي عبد الله بن محمد بن اسمعيل البخاري ذكر عن ابي عبد الله هو البخاري عن قبيصة
هو ابن عقبة احد شيوخ البخاري عاش قال اهل المرتدون الذين ارتدوا على عهد ابي بكر هنا تأويل
ابو بكر رضي الله عنه يعني اي حمل قوله من اصحابي على انه باعتبار ما كان قبل الردة لانهم ماتوا
على ذلك ولا شك ان من ارتد سلسا ثم التحق عنه لانها فسبة شريفة اسلامية فلا
يسقطها من ارتد بعد ان اتصف بها وهذا التعليق اسنده الاسمعيلي عن ابراهيم بن موسى
الرجاني عن اسحق عن قبيصة عن سفيان الثوري عن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما صلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين باب نزول عيسى بن مريم
عليهما السلام يعني من السماء الى الارض في آخر الزمان كذا وضع بلفظ باب في رواية الاكثرين
وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر حدثنا اسحق هو ابن راهويه كذا جزم به الحافظ العسقلاني
وان جوز ابو علي الجياني ان يكون هو ابن راهويه وان يكون ابن منصور قال وانما جزمت بذلك
لتصريح نعيم له اخبرنا يعقوب بن ابراهيم فانه عرف بالاستقراء من عادته انه لا يقول
الا اخبرنا ولا يقول حدثنا وقد اخرج ابو نعيم في المستخرج هذا الحديث من مسند اسحق بن راهويه
وقال اخرجه البخاري عن اسحق اخبرنا يعقوب بن ابراهيم اي ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف قال اخبرنا ابي هو ابراهيم بن سعد الذكوري عن صالح هو ابن كيسان مؤدب ولد عمر
بن عبد العزيز عن ابن شهاب الزهري ان سعيد بن المسيب سمع ابا هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكما عدلا اي حاكما بهذه الشريعة قال
ليوشكن بكسر الشين المعجمة اي ليقربن اي لابد من ذلك سريعا ان ينزل فيكم اي في هذه الامة فانه
خطاب لبعض الامة ممن لا يدرك نزوله ابن مريم حكما عدلا اي حاكما بهذه الشريعة قال
هذه الشريعة باقية لا تنسخ بل يكون عيسى عليه السلام حاكما من حكام هذه الامة وفي رواية
الليث عن ابن شهاب عند مسلم حكما مقسطا وله من طريق ابن عيينة عن ابن شهاب اماما
مقسطا والمقسط العادل بخلاف القاسط فانه الجائر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير اي
يبطل دين النصرانية بان يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما ترعمه النصارى من تعظيمه ويستفاد منه
تحريم اقتناء الخنزير وتحريم اكله وانه نجس لان الشيء المستخبث به لا يشرع اتلافه وقد تقدم
ذكر شيء من ذلك في اواخر البيوع ووقع في رواية الطبراني في الاوسط من طريق ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه فيكسر الصليب ويقتل الخنزير وقد فيه الفرد واسناده لا بأس
به وعلى هذا فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لان الفرد ليس بحجة الا
اذا افاد ويستفاد منه ايضا تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل ووقع في رواية عطاء بن ميناء
عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم وليذهبن الشحناء والتباغض والحاسد ويضع الجزية
هذه رواية الكشميهني وفي رواية غيره وتضع الحرب والمعنى ان الدين يصير واحدا الا ان عيسى
عليه السلام لا يقبل الا الاسلام فلا يبقى احد من اهل الذمة يؤدي الجزية وقد روى ان الكفار
الذين لم يخلوا قد من الاسلام يختفون عند الاهوار والاشجار وكان المراد والله اعلم بنادي لبيان
فصح يا نبي الله هذا يهودي يختفي عندي فاقتله ان يسلم واما ان يقتل وقد رأيناه ان المال يكثر
حتى لا يبقى من يكثر حتى يؤتى اليه فيترك الجزية استغناء عنها وقال القاضي عياض يحتمل
ان يكون المراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار من غير محاباة وكون كثرة المال يسبب ذلك
وتعقبه النووي وقال الصواب ان عيسى عليه السلام لا يقبل الا الاسلام قال النووي ومعنى
وضع عيسى عليه السلام الجزية ورفعها انها مشروعة في هذه الشريعة فمنذ نزول عيسى عليه السلام
لم يأخذ عليه هذا الجزية وليس عيسى بناسخ حكم الجزية بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ

بقوله هذا وقال ابن بطال وانما قلناها قبل نزول عيسى عليه السلام لحاجة الى المال لضعف
زمن عيسى عليه السلام فانه لا يحتاج فيه الى المال فان المال في زمنه يكثر حتى لا يقبله احد قال
ويحتمل ان يقال ان مفرد عيشة يقولها من اليهود والنصارى لما في ايديهم من شبهة الكتاب
وتعلقهم بشرع قويم زعمهم فاذا نزل عيسى عليه السلام زالت شبههم بما كتبه فتصير
معايشه فيصيرون كعبيدة الاوثان في انقطاع حجتهم وانكشاف اوهامهم فناسب ان يعاملوا
معاملتهم في عدم قبول الجزية منهم والله تعالى اعلم ويقبض المال بفتح اوله وكسر الفاء وبالضاد
المعجمة اي يكثر واصله من قامت الماء اذا كثر حتى لا يقبله احد وفي رواية عطاء بن يسار ويفيضون
الى المال فلا يقبله احد وسبب كثرة المال نزول البركات وتوالي الخيرات بسبب العدل وعموم الظلم
وحينئذ تخرج الارض كنوزها وتقل الرغبات في اقتناء المال لعلمهم بقرب الساعة وقد روى
الطبراني في الكبير والاوسط واسناد الكبير حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم من امام عادل افضل من عبادة ستين سنة وحد يقام في الارض احكم فيها
من مطر اربعين صباحا وروى الاصبهاني في حلية ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قام ليلها وصام نهارها وقال
يا ابا هريرة جور ساعة في حكم اشد واعظم عند الله عز وجل من معاصي ستين سنة وروى ابن ماجة
وابن حبان والحاكم له عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله
في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر وان
جار او حاف واظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر حتى تكون الجمعة الواحدة خيرا من الدنيا
وما فيها لانهم حينئذ لا يتقربون الى الله تعالى الا بالعبادات لا بالتصدق بالمال فان قيل الجمعة
الواحدة دائما خير من الدنيا وما فيها لان ثواب الآخرة خير وابقى فالجواب ان الغرض انها خير
من كل المال الدنيا اذ حينئذ لا يتقرب الى الله تعالى بالمال وقال التوربشتي يعني ان الناس يرغبون عن
الدنيا حتى تكون الجمعة الواحدة احب اليهم من الدنيا وما فيها وقد روى نحوه من طريق محمد بن
ابي حفصة عن الزهري بهذا الاسناد في هذا الحديث حتى تكون الجمعة واحدة قد ربت لها قلوب
ثم يقول ابو هريرة هو موصولا بالاسناد المذكور فاقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال ابن الوزي انما تلا ابو هريرة رضي الله عنه
هذه الاية للاشارة الى انها سبب لما نحن فيه حتى تكون الجمعة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها
كأنه يشير بذلك الى صلاح الناس وشدة ايمانهم واقبالهم على الخير فهم لذلك يؤثرون الراحة الواحدة
على جميع الدنيا والجمعة تطلق ويراد بها الراحة وقال القرطبي يعني الحديث ان الصلوة في تلك
افضل من الصدقة لكثرة المال اذ ذاك وعموم الانتفاع به حتى لا يقبله احد ثم هذه الاية في اواخر
سورة النساء قال الله تعالى وان من اهل الكتاب كلمة ان نافية الا ليؤمنن به قبل موته جملة قسمية
واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا
الا له مقام معلوم وان حكم الاوائل هاهنا والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن
قبل موته بعيسى عليه السلام وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه
ايمانه لانقطاع وقت التكليف فعلى هذا الضمير الاول لعيسى عليه السلام والثاني للمحتضر
المعتبر وهذا هو قول بعض اهل التفسير وقد روى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما لا يموت يهودي ولا نصراني حتى يؤمن بعيسى عليه السلام قبل له وقد كانت ان كان
من فوق بيت او احرق او اكله السبع قال يتكلم به في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به
وفي رواية قال له عكرمة ارايت ان خر من بيت او احرق او اكله السبع قال لا يموت حتى يحرك
شفتيه بالايمان بعيسى عليه السلام وفي اسناده ضعيف وقد ضعف ورجح جماعة ذلك الزهري
بقراءة ابي بن كعب رضي الله عنه الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احد
الا ليؤمنون به قبل موتهم لان احدا لا يموت الا بعد ان يعاين ويؤمن حيث لا ينفعه ايمانه
لا خلاف في معنى شيء منها يعني هذه الاية وقال ابو العالية وابن ابي نجيح ومجاهد والضحاك
عنهم فلما سمع منه قال قلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه
وقالوا يا عدو الله انك يهودي فيقول قد آمنت انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال

وكان حكما فاستوى جالسا فقلت له وقال من قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فاخذ بلحيته ثم قال لعن الله من قال هذا من حين صافحه او من بعد ما قال الكلبي فقلت له ما اردت الى ان تقول حدثني محمد بن علي ابن الحنفية قال اردت ان اعيظه يعني بزيادة اسم على لانه مشهور بان الحنفية هذا وكان الحجاج عاملا من قبل معاوية بعد ما قتل رضي الله عنه وكان محمد بن علي مشهورا بان الحنفية فزاد اسم علي في هذا ليغيظ الحجاج ه وقال الفوري معنى الاية على هذا ليؤمنن اهل الكتاب احد يعني الموت الا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى انه عبد الله وابن امته وانه كلمته لا ينفعه هذا الايمان في تلك الحالة كما قال ولست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن قال وهذا المذهب اظهر يعني من المذهب الاول لانه يخص الكتابي في الحال بذلك دون غيره وظاهر القرآن عمومه في كل كتابي وفي زمن نزول عيسى وقبله فاذا قيل ما فائدة الخبر بايمانهم بعيسى عليه السلام قبل موتهم فالجواب ان هذا كالوعيد لهم وبكون عليهم بانه لا ينفعهم من الايمان به عن قرب عند المعاينة وان ذلك لا ينفعهم بقائهم وتحريضا على المبادرة الى الايمان به قبل ان لا ينفع به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم والله تعالى اعلم وقيل الضمير في الاية لعيسى عليه السلام والمعنى على هذا وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله وقول ابي هريرة رضي الله عنه واقرؤا ان شئتم هذه الاية مصير منه اليه وبهذا جزم ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه باسناد صحيح ومن طريق ابي مالك عن الحسن قال قبل موت عيسى والله انه الآن لحي ولكن اذا نزل آمنوا به اجمعون وذهب اليه اكثر اهل العلم ورجحه ابن جرير وغيره وقد روى انه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى يكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وقتل الاكمة حتى ترتفع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه وقد ورد ان اول الآيات ظهورا الدجال ثم عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج وآخر الآيات طلوع الشمس من مغربها ثم يكون النفخة الاولى على اصح الاقوال ثم يقبل الله تعالى ثم يرفع النفخة الثانية وبين النفختين اربعون سنة كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ويقول الحق فيها لمن الملك اليوم فيجيب بنفسه لله الواحد القهار وحيث لم يكن في الدار غيره ديار وقال الزمخشري ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن به على ان الله يجيبهم في قبورهم في ذلك الزمان ويفهمهم نزوله وما انزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم وفي موته يرجع الى الكتابي على القولين والله اعلم ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم تحملوا في الدين قال العلماء الحكمة في نزول عيسى عليه السلام دون غيره من الانبياء الرد على اليهود في زعمهم لباطل انهم قتلوه وصلبوه فبين الله تعالى كذبهم وانه هو الذي يقتلهم وتعالى الحكمة في نزوله دنوا اجله ليدفن في الارض اذ ليس لمخلوق من التراب ان يموت في غيرها وقيل انه دعا الله تعالى لما رأى صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامته ان يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وابقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لامر الاسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله وقيل نزوله لتكذيب النصارى وانظاهر ان كل من في عوام الاباطيل وقلهم وقيل ان خصوصيته بالاخبار المذكورة لقوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بابن مريم ليس بيني وبينه نبي فهو اقرب اليه من غيره في الزمان فهو اولى بذلك قال الحافظ العسقلاني والاول اوجه والله تعالى اعلم وروى مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في مدة اقامة عيسى عليه السلام بالارض بعد نزوله انها سبع سنين وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان عيسى عليه السلام اذ ذاك يتزوج في الارض ويقيم بها اربع عشرة سنة وباسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه يقيم بها اربعين سنة وروى احمد وابو داود باسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا مثله وفي هذا الحديث ينزل عيسى عليه السلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقع الامنة في الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات فيمكث عيسى اربعا وعشرين سنة منها عشر كما يشاء المؤمنين بدجاجهم في الجنة وقيل اربعين سنة وعن ابن عباس يتزوج الى قوم شعيب

وهو ختن موسى عليه السلام وهم جذام فولد له منهم وبقيم تسع عشرة سنة لا يكون امير ولا شرطي ولا مال وعن يزيد بن ابي حبيب يتزوج امراة من الازد ليعلم الناس انه ليس بالله وقيل يتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ويدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يدفن في الارض المقدسة وهو غريب وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمكث في الارض سبعا ويولد له ولدان محمد وموسى وليس في ايامه امام ولا قاض ولا مفت وقد فضل الله العلم وجعله الناس عنه فينزل وقد علم بامر الله في السماء ما يحتاج اليه من علم هذه الشريعة فيحكم بين الناس بما اعلمه الله به في نفسه بجميع الموتى ويحكمون على انفسهم اذ لا يصلح لذلك غيرهم وقد ذهب قوم الى ان نزوله يرفع التكليف لانه يكون رسولا الى اهل ذلك الزمان بامرهم وبنهاهم وهو بعيد لانه لا ينزل بشريعة مجددة بل ينزل على شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ويكون من اتباعه

تتمة وروى احمد ومسلم من طريق حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة رضي الله عنه ليهلن ابن مريم بفج الروحاء بالحج والعمرة لتحريك وفي رواية لاحمد من هذا الوجه ينزل عيسى فيقتل الخنزير ويلغي الصليب ويجمع له الصلوة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها او يعتمر او يجمعهما وتلا ابو هريرة رضي الله عنه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به الآية قال حنظلة قال ابو هريرة يؤمن به قبل موت عيسى عليه السلام حدثنا ابن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير ابو زكريا المخزومي المصري قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري هو ابو محمد بن عياش الاخرج وقال ابن حبان هو مولى امراة من عضاد وقيل له مولى ابي قتادة لملازمته له وليس له عن ابي هريرة رضي الله عنه في الصحيح سوى هذا الحديث الواحد ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم وسقط لفظ فيكم في رواية ابي ذر وكيفية نزوله على ما روى انه ينزل وعليه ثوبان ممصران كذا رواه احمد وابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا والممصر من الثياب التي فيها صفرة خفيفة وفي كتاب الفتن لابي نعيم ينزل عند القطعة البيضاء على باب دمشق الشرقي محلة عامة واصنامه على منكبي ملكين عليه رذيطتان اذا اكبت راسه يقطر منه ماء الجمان فاذا سمعه اليهود يقولون نحن نقول كذبتم والله وكذلك انما الحواري المهاجرون بقية اصحاب المحلة فيجد خليفتهم يصلي بهم فيتاخر فيقول له صل فانه رضي الله عنك فانى انما بعثت وزيرا ولم ابعث اميرا قال فيؤمهم بعد ما تقام الاقامة وفيه ايضا عن كعب يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى ياكلوا اوتارهم فبينما كذلك اذ سمعوا صوتا في الغلس فاذا عيسى عليه السلام وقيام الصلوة فيرجع امام المسلمين فيقول عيسى عليه السلام تقدم فلك اقيمت الصلوة فيصلي بهم ذلك الرجل تلك الصلوة فيومئذ يعرف عيسى عليه السلام الامام وفيما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وينزل بين اذا ين وهي بين عمر رضي الله عنهما مرفوعا المحاصرون ببيت المقدس اذ ذاك ثمانية الحامزة واثنان وعشرون الفا يقاتلون اذ غشيهم هبابة من غمام اذ تكشف عنهم مع الصبح فاذا عيسى عليه السلام بين ظهرانيهم والله تعالى اعلم واما مكم منكم قيل معناه يصلي معكم بالجماعة والامام من هذه الامة وقيل وضع المظهر موضع المضمر تعظيما له وتنبيه للمهابة يعني هو منكم والغرض انه خليفتكم وعلى دينكم كما تقول لولد زيد والدك يامرك بكذا ولا تقول هو او فلان يامرك وقال ابو داود الطيالسي ثنا الحوذقي عن بعض المتقدمين قال معنى قوله واما مكم منكم يعني انه يحكم بالقرآن لا بالانجيل وقال الصيمري الانجيل ليس فيه حكم فلا حاجة الى قوله الا بالانجيل وقال ابن التين معنى قوله واما مكم منكم ان الشريعة المحمدية متصلة الى يوم القيمة وان في كل قرن طائفة من اهل العلم وهذا والذي قبله لا يبين كون عيسى عليه السلام اذا نزل يكون اماما او مأموما وعلى تقدير ان يكون اماما فمعناه انه يصير معكم بالجماعة من هذه الامة وقال الطيبي المعنى يؤمكم عيسى حال كونه من دينكم قال الحافظ العسقلاني ويعكر عليه قوله في حديث آخر عند مسلم فيقال له صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة هذه الامة اقول ومما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يصلي عيسى ابن مريم عليهما السلام خلفه رواه ابو نعيم في كتاب المهدي عن ابي سعيد رضي الله عنه وظاهره الاطلاق فلا مقيد بان يكون الامامة بعد عيسى عليه السلام وقيل ان المهدي يعيش الى الحر فنعان عيسى عليه السلام ليصح قوله صلى الله عليه وسلم ولا خير في الحياة بعده فكلاهما يجتمعان حياة وممات وقال ابن الجوزي لو تقدم عيسى عليه السلام اماما لوقع في افضل الكمال

وقيل اراه تعيين ما بينهما او من يباشرها فيصلي بهم مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله صلى الله
عليه وسلم لا نبي بعدي انتهى وفي صلوة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الامة مع كونه في آخر
الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الاقوال ان الارض لا تخلو عن قائم لله بحجة والله اعلم
ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة وقد اخرج الحديث الثاني مسلم في كتاب الايمان تابعه اي تابع يونس
عقيل اي ابن خالد والاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي كلاهما عن ابن شهاب في رواية هذا
الحديث فاما متابعة عقيل فوصلها ابن منده في كتاب الايمان من طريق الليث عنه ولفظه مثل رواية
ابن سواء واما متابعة الاوزاعي فقد وصلها ابن منده ايضا وابن حبان والبيهقي في البعث وابن
الاعرابي في معجمه من طريق عنه ولفظه مثل رواية يونس وقد اخرجه مسلم من طريق ابن ابي ذئب عن ابن
شهاب بلفظ وامكم منكم قال الوليد بن مسلم فقلت لابن ابي ذئب ان الاوزاعي حدثنا عن الزهري
فقال وامامكم منكم فقال ابن ابي ذئب ما تدري ما امكم منكم قلت تخبرني قال فامكم بكتاب ربكم
واخرجه مسلم من رواية ابن اخي الزهري عن عمه بلفظ كيف بكم اذا نزل فيكم ابن مريم فامكم
باب ما ذكر عن بني اسرائيل اي عن ذريته من العجائب والغرائب واسرائيل هو لقب
يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبراني صفوة الله وقيل عبد الله وقال العيني واصل تسمية يعقوب عليه السلام
باسرائيل ما ذكره السدي ان اسحق ابا يعقوب عليهما السلام كان قد تزوج رفقا بنت بتويل بن
ناحور بن آزر بن ابراهيم عليه السلام فولدت لاسحق عيصو ويعقوب بعد ما مضى من عمره ستون سنة
ولها قصة عجيبة وهي انه لما قربت ولادتها اقتتلا في بطن امهما فاراد يعقوب ان يخرج اولا
قبل عيصو فقال عيصو والله لئن خرجت قبلي لاعترضن في بطن امي لاقتلها فتاخر يعقوب وخرج
عيصو قبله فسمي عيصو لانه عصى وسمي يعقوب لانه خرج آخذا بعقب عيصو وكان يعقوب اكبرهما
في البطن ولكن عيصو خرج قبله فلما كبرا كان عيصو احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه
فوقع بينهما ما يقع بين الاخوين في مثل ذلك فخافت امه عليه من عيصو ان يوقع به فقالت يا بني
الحق بخالك فكن عنده خشية ان يقتله عيصو فانطلق يعقوب الى خاله فكان يسري بالليل
ويكمن بالنهار فلذلك سمي اسرائيل وهو اول من سرى بالليل فاتى خاله لابان ببابل وقيل بحران
والله اعلم حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري التبوذكي قال اخبرنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله
اليشكري قال اخبرنا عبد الملك بن عمير الكوفي عن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة
ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وآخره شين معجمة الغطفاني وكان من العباد يقال انه تكلم
بعد الموت وحديثه في باب اثم قال قال عقبة بضم المهملة وسكون القاف ابن عمرو اي ابن مسعود
الانصاري المعروف بالبدري لحذيفة هو ابن اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تحدثنا ما سمعت وروي مما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني سمعته يقول
ان مع الدجال اذا خرج ماء نصب على خبر ان وقوله ونارا عطف عليه فاما الذي يرى بفتح الياء
وضمها الناس انها نار فماء بارد واما الذي يرى الناس انه ماء فنار تحرق فمن ادرك ذلك منكم
فليقع في الذي يرى انها نار فانه عذب بارد وهذا من جملة فتنته امتحن الله بها عباده
فيحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه والغرض من ايراد هذا الحديث هنا ايراد
ما يليه وهو قصة الرجل الذي كان يبايع الناس وقد ذكرها في كتاب البيوع في باب من انظر موسرا
ايضا وقصة الرجل الذي اوصى بنيه ان يحرقوه قال حذيفة رضي الله عنه وسمعته صلى الله
عليه وسلم يقول ان رجلا ممن كان قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من
خير قال ما اعلم قيل له انظر قال ما اعلم شيئا غير اني كنت ابايع الناس في الدنيا واجازيهم اي
اتقاضى منهم الحق يقال جازيته اي تقاضيته وتجازيت ديني عن فلان اي تقاضيته وحاصله آخذ
منهم واعطي وفي رواية الاسمعيلي واجازفهم من المجازفة بالجيم والزاي والفاء وفي رواية اخرى
واجاريهم بالجيم المهملة والراء قال الحافظ العسقلاني وكلاهما تصحيف لا يظهر وكذا قال العيني
فانظر بضم الهمزة من الانظار اي امهل الموسر واتجاوز عن المعسر فادخله الله الجنة قال
اي حذيفة رضي الله عنه شرع في القصة الثالثة ويروى وقال وفي نسخة فقال بالفاء وسمعته
صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحيوة اوصى اهله اذا انا مت
فاجمعوا لي حطبا كثيرا واوقدوا فيه نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت بفتح اللام اي وصلت
الى عظمي فامتحشت اي احترقت ووصل الحرق العظام ضبطه الحافظ العسقلاني على البناء للمفعول
وضبطه الكرماني على البناء للفاعل وكلاهما وجهة وهو من الامتحاش وماده ثلاثيه حاء مهملة وشين معجمة

ونحر

والمحق احتراق الجلد وظهور العظم وقيل احراق النار الجلد خذوا ويروى خذوها فالضمير
ثم الظهر واليوم الريح قال الجوهري يوم راح اي شديد الريح واذا كان طيبا قيل يوم ريح
بالتشديد وقال الخطابي يوم راح اي ذو ريح كما يقال مال اي ذو مال فاذا وصفوه امر من الاذراء
يقال ذريته الريح واذرته تذروه وتذريه اي اطارته فجعلوا الجمعة ويروى فجمعه الله
تعالى له فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر الله له قال يعقبة بن عمرو هو ابو مسعود البدري
وانا سمعته اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وظاهر الكلام يقتضي ان الذي سمعه ابو مسعود
هو الحديث الاخير فقط لكن رواية شعبة عن عبد الملك بن عمير بينت انه سمع الجميع فانه اورد في
اثنتي قصة الذي وكان يبايع الناس من حرب حذيفة وقال في اخره قال ابو مسعود وانا سمعته
وكذلك قال في حديث الذي اوصى بنبي كاساني في اواخر هذا الباب وكان بشاشا ظاهره انه من
زيادة ابي مسعود في الحديث لكن اورده ابن حبان من طريق دبوي عن حذيفة رضي الله عنه قال
ثم جاء بكان بشاشا وقال الواو اخر تدل على ان قوله وكان بشاشا من رواية حذيفة وابي
مسعود رضي الله عنهما معا والله تعالى اعلم حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن محمد السختياني
المروزي وهو من افراده قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر ويونس
عن الزهري ح قال اخبرني بالافراد عبيد الله بن عبد الله اي ابن عتبة ان ابن عباس وعائشة رضي الله
عنهم قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وهو في الموت طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما كان صنعوا ولولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي
او كره ان يتخذ مسجدا والحديث مضى في كتاب الصلوة في باب مجد عقيب باب الصلوة في البيعة ومطابقته
للترجمة من حيث ان فيه ذكر اليهود وهم من بني اسرائيل حدثنا محمد بن بشار هو بندار قال اخبرنا
محمد بن جعفر هو غندر قال اخبرنا شعبة عن قرات بضم القاف وتخفيف الراء واخره تاء مثناة فوق
هو ابن ابي عبد الرحمن القزاز بفتح القاف وتشديد الزاي الاولى البصري ثم الكوفي انه قال سمعت ابا
حازم بالحاء المهملة والزاي هو سلمان الاشجعي قال قاعدت ابا هريرة رضي الله عنه خمس سنين
انما ذكر بباب المفاعلة ليدل على وجوده متعلقا بابي هريرة رضي الله عنه ولاجل تعلقه بالآخر جاء مفردا
لان اصله لازم كما في قولك كارمت زيدا فان اصله لازم فسمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء اي يتولى امورهم الانبياء عليهم السلام كما
يفعل الامراء والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه وذلك لانهم كانوا اذا ظهر
منهم فساد بعث الله اليهم نبيا يزيل الفساد عنهم ويقيم لهم امرهم ويزيل ما غيروا من احكام التوراة
كلما هلك نبي خلفه نبي بفتح اللام المخففة يقفي يقوم مقامه والاول والخلف بفتح الاول وسكونها
كل من يجيء بعد من معنى الا انه بالتحريك في الخير وبالسكون في الشر قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات يعني لا يجيء بعدي نبي فيفعل ما كان او ذلك يفعلون وجب الاشارة
الى انه لا بد للرعية من يلم بامورها يحملها على الطريق الحسنة وينصف المظلوم من الظالم وسيكون
خلفاء جمع خليفة فيكثرون بالمثلثة من الكثرة وفي القاضي عياض عن بعضهم بالموحدة وهو تصحيف
ووجه بان المراد اكثار قبيح فعلهم قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فوا
بالضم امر لجماعة من وفى يفي على وزن قوا يقال بعته الاول فالاول والمعنى انه اذا بويع خليفة
فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها قال النووي سواء عقد للثاني
عالمين بعقد الاول اولا وسواء كانوا في بلد واحد او اكثر وسواء كانوا في بلد الامام المتفصل او لا
هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور وقيل يكون لمن عقدت له في بلد الامام وقيل يقرع بينهما
قالوها قولان فاسدان وقال القرطبي في هذا الحديث حكم بيعة الاول وانه يجب الوفاء بها وسكت
عن حكم بيعة الثاني وقد نص عليه في حديث عرفجة وصحيح مسلم حيث قال فاضربوا عنق الآخر في
رواية اخرى فامروه بالسيف كذا فكان اعطوهم حقهم اي اطيعوهم وعاشروهم بالسمع
والطاعة فان الله سائلهم عما استرعاهم اي فان الله محاسبهم على ما يفعلون به من الخير والشر
وهو كحديث ابن عمر رضي الله عنهما المتقدم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وفي الحديث تقديم الوالي
على ولده لانه صلى الله عليه وسلم امر بتوصية حق السلطان لما فيه من اعلاء كلمة الدين وكف الفتنة
والشر وتاخير المرء لمطالبة بحقه لا يسقطه وقد دعا الله ان يخلصه ويوفيه اياه وفي الدار
الآخرة وتطابق الحديث الترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الجهاد وابن ماجة في الجهاد

حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري قال اخبرنا ابو غسان بضم الغين المعجمة وتشديد السين المهملة وبالنون محمد بن مطرف وقد مر في الصلوة قال حدثني بالافراد زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن بضم الفوقية وتشديد النون سنن من قبلكم بضم السين المهملة اي طريق من قبلكم اي الذين كانوا قبلكم والسنن بالضم الطريق والمنهاج وقال الكرماني ويروى بالضم شبرا بشبر نصب بنزع الخافض اي قدر شبر فتتبعون سنن من قبلكم اتباع شبر ملتبس بشبر وذراعا بذراع هو كقولك شبرا بشبر وهذا كناية عن شدة المواظبة على المعاصي لا في الكفر وكذلك قوله حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه الجحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة والضب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة معروفة يأكلها الاعراب والانثى ضبة ويقول العرب هو قاضي الطير وابهائم يقولون اجتمعت اليه اول ما خلق الله الانسان فرصفته له فقال الضب تصفين خلقا يتزلن من السماء الطير ويخرج من الماء الحوت قوله جناح غيطلة ومن كان ذا محلب فليحتلب ووجه التخصيص بجحر الضب شدة ضيقه وريادته ومع ذلك فانهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الردي لدخلتموه قلنا وروى فقلنا بالفاء يا رسول الله اليهود والنصارى اي هم اليهود والنصارى قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فمن اي فمن يعني هم وهذا استفهام على وجه الانكار اي ليس المراد غيرهم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان من قبلكم يشمل بني اسرائيل وقد اخرجه البخاري في الاعتصام ايضا واخرجه مسلم في القدر حدثنا عمران بن ميسرة ضد الميمنة قال اخبرنا عبد الوارث التنوري قال اخبرنا خالد هو ابن مهران الحذاء عن ابي قلابة بكسر القاف هو عبد الله بن زيد عن انس رضي الله عنه انه قال ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى وذلك انه لما كثر الناس ذكروا ان يعلموا وقت الصلوة بشيء يعرفونه فذكروا ان يورا وانارا فضال اهل الصفة عليه وسلم ذلك للجوس وذكروا ناقوسا فضال ذلك للنصارى وذكروا بوقا فضال ذلك لليهود وقيل يحتمل ان يكون الناقوس والبوق كلاهما لليهود وعن انس رضي الله عنه كانت الصلوة اذا حضرت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعى رجل في الطريق فنادى الصلوة الصلوة فاشتد ذلك على الناس فقالوا لو اتخذنا ناقوسا الحديث ظاهر في ان قوله بضم الهاء على البناء للمفعول ان يشفع الاذان وان يوتر الاقامة وبه قال الشافعي واحمد ومالك الا لفظ قد قامت الصلوة فانه مكرر عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة يثنى الاقامة ايضا احتجاجا بالاحاديث الصحيحة الدالة على تثنية الاقامة منها ما رواه البيهقي عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه وابو عوانة في صحيحه عن ايضا ولفظه اذن مثنى واقام مثنى ومنها حديث ابي محذورة عند الترمذي وقد صححه على الاذان مثنى مثنى والاقامة مثنى مثنى ومنها ما يفرد ذلك والحديث قد مضى في باب الاذان مثنى مثنى والاقامة واحدة ومطابقته للترجمة في ذكر اليهود حدثنا محمد بن يوسف قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى بضم المعجمة مقصورا هو مسلم بن صبيح عن مسروق بن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تكره ان يصلي الرجل في خاصرته والخاصرة الشاكلة وتقول ان اليهود تفعله وهذا وان كان مطلقا لكنه مقيد بحال الصلوة ويدل على ذلك ما رواه ابو نعيم من طريق احمد بن الفرات عن محمد بن يوسف شيخ البخاري فيه بلفظ انها كرهت الاختصار في الصلوة وقالت انما يفعله الشيطان اليهود ووضع عند لاسهيلي من طريق زيد بن هرون عن سفيان وهو الثوري بهذا الاسناد نهى وضع اليد على الخاصرة في الصلوة ويقال هو محل الجبابرة ويقال استراحة اهل النار ويقال هو فعل من يرد هذه مصيبة ويقال انما هو من الشيطان ذكر الاقوال الاخيرة مختصرا ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع سفيان شعبة في رواية هذا الحديث عن الاعمش وصل هذه المتابعة ابن ابي شيبة من طريقه حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا ابو عوانة وروى الشيخان معنعنا بالايمن عن ابي ضبيان بضم الضاد المعجمة وسكون الموحدة عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة يعني اي ليلة اراد اي ليلة من ليالي الشهر وروى كما بين صلوة العصر لليوم الذي يليه الى صلوة الشمس وانتم منكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل اجيرا لا يعمل لي احد الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين تعملون

من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا نحن الاجرء بن فغضبت اليهود وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شئت ومثل الحديث من مضى في كتاب الصلوة في باب من ادرك ركعة من العصر وطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عطاء ومن بعض ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول قاتل الله اي لعن الله طلحا واخزاه الم يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فحملوها باذابتها اي اذابوها فباعوها وفيه ان الحيلة محرمة والحديث قد مضى في كتاب البيوع في باب لا يذاب شحم الميتة قاما وقد اورده هنا مختصرا وقد مضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في ذكر اليهود قاتله اي قاتل ابن عباس رضي الله عنهما اي تابع ابن عباس رضي الله عنهما في روايتها الحديث جابر وابو هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اما متابعة جابر رضي الله عنه فقد وصلها البخاري في اوائل البيوع في باب بيع الميتة والاصنام واما متابعة ابي هريرة رضي الله عنه فقد وصلها البخاري ايضا في باب لا يذاب شحم الميتة حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد بفتح الميم واللام قال اخبرنا الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو قال اخبرنا حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي بفتح المهملة وضم اللام الاولى واسمه كيسة عن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية اي علامة ظاهرة مموهة بينة وبالغة اي ولو كان المبلغ فعلا او اشارة او نحوها وقال ايضا وحدثوا عني ولا تقولوا عليّ ما لم يقل عني فمن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقال ايضا قال آية اي من القرآن ولم يقل عني فان كلا مع تكفل الله بحفظها واجبة التبليغ فوجوب تبليغ الحديث بفهم منه بالطريق الاولى وقال المعافى المشهور ان في كتاب الخليل له الآية في اللغة تطلق على ثلثة معان العلامة الفاصلة والاعجوبة الحاصلة والبلية المنازلة فمن الاول قوله تعالى قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا ومن الثاني ان في ذلك لاية ومن الثالث جعل الامير فلانا اليوم آية قال ويجمع بين هذه المعاني الثلثة انها جعل لها اية لانها وفصلها واماتتها وقال في الحديث ولو اية اشارة الى وجوب التبليغ لكل سامع الى تبليغ ما وقع له من الاتي ولو قل ليتصل بذلك الى الفعل جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم والله اعلم وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لانه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الاخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك وكان النهي وقع قبل استقرار الاحكام الاسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال الخوف ووقع الامن في ذلك لما في سماع الاخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار وقيل معنى قوله ولا حرج لا تضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الاعاجيب فان ذلك وقع لكثير وقيل لا حرج في ان لا تحدثوا عنهم لان قوله اولا حدثوا صيغة امر يقتضي الوجوب فاشار الى عدم الوجوب وان الامر فيه للاباحة بقوله ولا حرج اي في ترك الحديث عنهم وقيل المراد رفع الحرج عن حاكي ذلك لما في اخبارهم من الالفاظ المستبشعة نحو قولهم اذهب انت وربك فهنا تلا وقوله اجعل لنا الها وقال الكرماني الامر فيه للاباحة اذ لا وجوب ولا ندب فيه بالاجماع اي اذا نقلت عنهم حديث فلا حرج عليك في اداته لانه يجوز الافتراء عليهم بخلاف حديث الرسول فانه لا يجوز الا بلاغ الا بالاسناد عن امثالك وقال الخطابي ليس معناه اباحة الكذب عليهم وانما معناه انك اذا حدثت عنهم على ابلاغ حقا او غيره لم يكن عليك حرج لان مثل هذا لا يلزمنا وانما الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ان يحدث عن ابلاغ بل لا بد ان يكون عن ثقة لئلا يدخل من به الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مالك المراد جواز التحديث عنهم بما كان من امر حسن اما ما علم كذبه فلا وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح وقيل المراد جواز التحديث عنهم باي صورة وقعت من انقطاع او بلاغ فقد ذهب الاتصال في الحديث بها الاتصال ولا يتعذر ذلك لقرب العهد وقال القاضي من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب فالمعنى حدثوا عن بني اسرائيل بما لا تعلمون كذبه واما ما يجوز وقوعه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم وهو نظير قوله اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ولم يرد الاذن ولا المنع من التحديث بما يقطع بصدقه وقيل المراد بني اسرائيل اولاد اسرائيل نفسه وهم اولاد يعقوب عليه السلام والمراد حدثوا عنهم بفضلهم مع اجتهاده وصف عليه السلام وهذا اجود الاوجه ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقد تقدم ذكره في كتاب العلم في باب اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم شرحه مستوفى هناك وذكر هذا من رواه وقوله

فليسبق اجر الآباء هو الاصل وما سكون هو التهود وهو امر من الشوه وهو انحاد المبادة اى المنزل
وقال الجوهري تبوأت منزلا اى نزلته وقد اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانه من الكبائر حتى ابو محمد الجويني فلم يكفر من وقع منه ذلك وكلام القاضي ابي بكر
العربي يميل اليه وجعل من قال من الكرامية وبعض المتزهدة ان الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم
يجوز فيما يتعلق بالرغائب وطريقة اهل السنة والترغيب والترهيب واعتلوا بان الوعيد ورد في حق
من كذب عليه لانه كذب له وهو اعتلال باطل لان المراد بالوعيد من يتقول عنه ما لكذب والله اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة غيبة عن ابيان حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني بالافراد
ابراهيم بن سعد عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري انه قال قال ابو سلمة بن عبد الرحمن
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود والنصارى
لا يصبغون بفتح الموحدة ومنعها لمخالفتهم اى اصبغوا انتم والمراد به صبغ شيب اللحية والرأس
وهو مندوب اليه لانه صلى الله عليه وسلم امر بها لقتهم ولا بعارضه ما ورد من النهي عن ازالة
الشيب لان الصبغ لا يقتضي الازالة وقيل المراد بالازالة النتف وسئل مالك عن نتف الشيب فقال
ما اعلم فيه حراما وتركه احب الي ثم ان المأذون فيه مقيد بغير السواد لما اخرجه مسلم من حديث جابر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال غيروه وجنبوه السواد وكذا ابو داود وصححه ابن حبان
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يكون قوم في آخر الزمان يخضبون كحواصل الحمام لا يجدون
ريح الجنة واسناده قوي ورواه الحاكم ايضا وصححه فالحديث صحيح لكن اختلف في رفعه ووقفه
وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال بالرأي فحكمه الرفع وبهذا اختار النووي ان الصبغ بالسواد مكروه
كراهة تحريم وعن الحليمي ان الكراهة خاصة بالرجال دون النساء فيجوز ذلك للمرأة لاجل زوجها
وقال ابن الجوزي الحناء والكتم واسع والصبغ بغير السواد احسن وتستثنى من ذلك المجاهد لئلا
يغتر العدو به وقد اختلف هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ فقال ابن عمر في الموطأ انما الصفرة فرأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها وانا احب ان اصبغ وقيل كان يصفر لحيته وقيل يصبغ مرة
وقال ابو بكر الابهري لم يصبغ صلى الله عليه وسلم ولا علي ولا ابي بن كعب ولا ابن المسيب ولا الشافعي ولا ابن راهويه
ولا ابن شهاب قال والدليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصبغ ان عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر
رضي الله عنه يصبغ فلو كان صبغ لبدأت به وقال مالك والصبغ بالسواد ما سمعت به شيئا وغيره من الصبغ
احب الي والصبغ بالحناء والكتم واسع وقالت الشافعية يستحب خضاب الشيب للرجل والمرأة بالحمرة
والصفرة كالحناء والكتم وليس المراد بالصبغ في هذا الحديث صبغ الشباب ولا خضب اليدين والرجلين
بالحناء مثلا لان اليهود والنصارى لا يتركون ذلك وترجم الشافعية بخضب من لا شيب له من الرجل
وجمعوا بخضب رجال ايديهم وارجلهم الا المتدأوى وسيأتي بسط القول في ذلك في اللباس كتاب
اللباس ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر اليهود وقد اخرجه النسائي في الزينة
حدثنا محمد قال ابن سكن هو محمد بن معمر البحراني البصري وعليه اكثر كذا نقله عن الفربري
وقال ابو عبد الله الحاكم هو محمد بن يحيى الذهلي قال حدثنا حجاج هو ابن منهال قال اخبرنا جرير هو ابن
حازم عن الحسن البصري انه قال اخبرنا صنوب بضم الجيم وسكون النون وفتح المهملة على الاصح بن عبد الله
في هذا المسجد هو مسجد البصرة وما نسيناه منذ حدثنا بفتح الدال واشار بذلك الى تحققه لما
حدث به وحسن ضبطه وكمال حفظه وتوبيخهم به واستمرار ذكره له وما عسى ان يكون جنوب
كذب على رسول الله وروى على النبي صلى الله عليه وسلم فيه اشارة الى ان الصحابة يقولون وان الكذب
شائع من قائله ولا سيما على النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن
كان قبلكم رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه به جرح بضم الجيم وسكون الراء بعدها مهملة
وتقدم في الجنائز بلفظ به جراح وهو كبير بفتح الموحدة وذكر بضم المعجمة واخره جيم وهو تصحيف قاله
الحافظ العسقلاني وفيه في رواية مسلم الذي جاء خرجت به قرحة بفتح القاف وسكون الراء وهي
جنة تخرج في البدن وكأنه كان به جرح ثم صار قرحة او كان كلاهما بجرح اى فرصبر على الالم فاخذ
سكينا فحز بها بيده السكين بكسر الكاف وسكون التحتانية وفتح الحاء المهملة وتشديد الزاي اى قطع بغير
آلة ووقع في رواية مسلم فحز آذنه اخرج سهما من كنانته فنكأها وهو بالنون والهمز اى يخرج
موضع الجرح ويكبر لجواز ان يكون لحز الجرح بداية المتم فلم ينفعه لحز موضعه بالسكين ودلت
رواية البخاري على ان الجرح كان في يده قال وانما لقاف والمعنى انه لم ينقطع بقتاله فقال الم اسكن
وانقطع حتى مات قال الله بادرني عبدي بنفسه هو كناية

عن استعجاله الموت حرمت عليه الجنة فانه لما استعجل الموت فقد تمنى به محبى الله تعالى فاراد
ان يعاقب ودل ذلك على انه حرمها لارادة الموت لا لمجرد النوى الذى يغلب على الظن الانتفاع به
وقد استشكل قوله بادرنى عبدى بنفسه وقوله حرمت عليه الجنة لان الاول يقتضى ان يكون من اهل
فقد مات قبل اجله لما يوهمه سياق الحديث من انه لو لم يقتل نفسه كان قد تاخر عن ذلك الوقت
وعاش لكنه بادر فتقدم والثانى يقتضى تخليده الموحد فى النار فالجواب عن الاول ان المبادرة من حيث
انتسب فى ذلك الى القصد له والاختيار واطلق عليه المبادرة لوجود صورتها وانما استحق المعاقبة
لان الله لم يطلعه على انقضاء اجله كما اختار هو قتل نفسه كما استحق المعاقبة بعصيانه وقال القاضى
ابو بكر قضاء الله مطلق ومقيد بصفة كما مطلق بمضى على الوجه الامادف والمقيد على وجهين سأله
ان يقدر لواحد ان يعيش عشرين ان قتل نفسه وثلثين سنة انلم يقتل وهذا بالنسبة الى ما يعلم به
المخلوق كالموت مثلا واما بالنسبة الى علم الله تعالى فلا يقع الا ما علمه والجواب ذا الواجب المخبر
والواقع منه معلوم عند الله والعبد مخير سلمنا ان المحال يفعل والجواب عن الثانى من اوجه احدها
ان كان استحلاله ذلك افضل عباده كافرا وكافيها انه كان كافرا فى الاصل وعوقب بهذه المعصية زيادة
على كفره وقالت ان المراد ان الجنة حرمت عليه فى وقت ما كالوقت الذى يدخل فيه النار يخلد
او الوقت الذى يجاب فى الموحدون فى النار ثم يخرجون ورابعها ان المراد جنة معينة كالفردوس
وقاسمها ان ذلك ورد على سبيل التغليظ والتهويل وظاهره غير مراد وسادسها ان التقدير حرمت
عليه الجنة ان شاء ان يستمر ذلك وسابعها قال النووى يحتمل ان يكون ذلك شرع من مضى
ان اصحاب الكبائر يكفرون بفعلها وفى الحديث تحريم قتل النفس سواء كانت نفس القاتل او غيره وقيل
الغير يؤخذ منه تحريم قتله بطريق الاولى وفيه الوقوف عند خوف الله تعالى وفيه رحمة بخلقه
حيث حرم عليهم قتل نفوسهم وان الانفس ملك الله وفيه التحذير من الامم الماضية وفضيلة
الصبر على البلاء وذلك انه تعجز من الالام لما لا ينجى الى الشدة منها وفيه تحريم قطع الاسباب المفضية
الى قتل النفس وفيه التنبيه على ان حكم المرايا يترتب عليه ما يترتب على ايقاع القتل وفيه الاحتياط
فى التحديث والضبط له والتحفظ فيه بذكر الكاف والاشارة الى حفظ الحديث وتوقيفه لمن يحدثه
ليركن اليه السامع بذلك والله تعالى اعلم ومطابقة للحديث للترجمة تؤخذ من قوله كان فيمن كان قبلكم
فانه اعم من ان يكون من بنى اسرائيل ومن غيرهم والحديث مر مضى فى كتاب الجنائز فى باب ما جاء فى قاتل
النفس ثم منه حدثنا يحيى واقع وهو الذى ذهب شعر راسه من آفة واعى هكذا
ترجم هذا الحديث فى اشاء ذكر بنى اسرائيل حدثنا احمد بن يحيى اى ابن الحصين ابو يحيى التميمى الرمادى
بضم السين المهملة وتشديد الراء الاولى المفتوحة وقيل بسكون الميم نسبة الى بيع الرماد قال ابن ابى حاتم
بخارا الزاهد الجاهد وهو من اقران البخارى واورده مات يوم الاثنين لست بقين من شهر
ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين ومائتين قال حدثنا عمرو بفتح العين بن عاصم اى ابن عبيد الله
القيسى الكلابى البصرى مات سنة احدى عشرة ومائتين قال حدثنا همام هو ابن يحيى العوذى الازدى
البصرى قال اخبرنا اسحق بن عبد الله اى ابن ابى طلحة ابن اخى انس بن مالك رضى الله عنهم مات
سنة اربع وثلثين ومائة وليس له فى البخارى عن عبد الرحمن بن ابى عمرة سوى هذا الحديث واخر
فى التوحيد قال حدثنى بالافراد عبد الرحمن بن ابى عمرة واسم ابى عمرة عمرو بن محصن الانصارى
البخارى قاضى اهل المدينة ان ابا هريرة رضى الله عنه حدثه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم
ح تحويل من سند الى آخر وحدثنى محمد كذا وقع غير منسوب قال الجيانى لعله محمد بن يحيى الذهلى
ويقال انه البخارى نفسه ويؤيد ذلك انه روى عن عبد الله بن رجاء فى الاكثر وعنه بالعنعنة
واسطة لكن جزم ابو ذر بانه عند المصنف عن محمد غير منسوب عن عبد الله بن رجاء وجوز
انه الذهلى وساقه عن الجوزقى عن مكى بن عبدان عن الذهلى بطوله وكذلك جزم ابو نعيم وساقه
من طريق موسى بن العباس عن محمد بن يحيى وسياتى فى التوحيد حديث آخر اخرجه البخارى بهذين
الاسنادين سواء الى ابى هريرة رضى الله عنه حدثنا عبد الله بن رجاء اى ابن الغدانى ابو عمرو
البصرى مات سنة تسع عشرة ومائتين قال اخبرنا همام عن اسحق بن عبد الله انه قال
حدثنى عبد الرحمن بن ابى عمرة ان ابا هريرة رضى الله عنه حدثه انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان رجلا ممن كان قبلكم فى بنى اسرائيل ابرص واقرع واعمى بدا لله تعالى ان يختبرهم فاراد
الملك بغير هم اى بسبب فى علم الله فاراد اظهاره وليس المراد انه ظهر له بعد ان كان خافيا
لان ذلك محال فى حق الله تعالى وقد اخرج مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الاسناد بلفظ

ولا بلاغ في اليوم الا بالله ثم بك يا مالك الذي ردّ عليك بصرك شاة اشتكع بها في صغرك
فقال قد كنت اعمى فردّ الله على بصري وفقيرا فاغناني ما شئت زاد شيبان ودع ما شئت
فوالله لا احمدك اليوم بشيء وروى بحتى احمدك بالله قال القاضي يحتمل ان رواية البخاري
لم تختلف انه لا احمدك بالحاء المهملة والميم من الحمد يعني لا احمدك على ترك شيء فتضاع اليه
من مالي كما قال الشاعر ٭ وليس على طول الحيوة تندم ٭ اي على فوت طول الحيوة انتهى وقوله
رواية البخاري لم تختلف ليس بذاك فان رواية كرية لا اجمدك بالجيم والهاء وكذا في اكثر
روايات مسلم اي لا انفق عليك في شيء تطلبه مني او تاخذ او لا الطفك غاية تتوك بها
تريد وقال القاضي يحتمل ان يتضح هذا المعنى لبعض الناس فيقال العلة لا احمدك بالمهملة وتقديره
الدال بغير ميم اي لا امنعك قال وهذا الكلام انتهى وقال الكرماني وفي بعض النسخ لا احمدك بلام
القسم وفي بعضها لا احمدك بتشديد الميم اي لا اطلب منك الحمد من قولهم فلان يتحمد على فلان
اي يمتن عليه اي لا امتن عليك بمقال من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس فقال امسك
مالك فانما البليتم اي اقتصر فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك وروى رضي عنك
على البناء للمفعول وكذا سخط على صاحبيك وقال الكرماني وكان هو خير الثلاثة ولا شك ان مراعاة
اقرب الى السلامة من مراعاتهما فان البعض مرض يحصل من فساد المزاج وكذلك ذهاب البصر
بخلاف العمى فانه لا يستلزم فساده فقد يكون من امر خارجي انتهى يعني فلهذا حسنت طباع
الاعمى وساءت طباع الاخرين وفي الحديث جواز ذكر ما انفق لمن مضى ليتعظ به من سمعه ولا
يكون ذلك غيبة فيهم ولعل هذا هو السر في ترك تسميتهم ولم يفصح بما انفق لهم بعد ذلك
والذي يظهر ان الامر فيهم وقع كما قال الملك كما قال الحافظ العسقلاني وفيه الحذر من
كفران النعمة والترغيب في شكرها والاعتراف بها وحمد الله عليها وفيه فضل الصدقة والحث
على الرفق بالضعفاء واكرامهم وتبليغهم ما رجوهم وفيه الزجر عن البخل لانه يحمل صاحبه على الكذب
وعلى جحد نعمة الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان يخفى وقد اخرجه البخاري في الايمان
والنذور ايضا واخرجه مسلم في اخر الكتاب **باب** ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم وسقط في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني لفظ باب وليس في رواية المستملي
لا باب ولا غيره من الترجمة قال العيني وهو الصواب لان الكتاب في الحديث لا في التفسير انتهى وفيه
ان من عادة البخاري ان يذكر الترجمة ثم ان وجد حديثا على شرطه ذكره والا اقتصر على تفسير بعض
الكلمات القرانية التي جعلها ترجمة فكذا هنا قال الله تعالى في اوائل سورة الكهف ام حسبت
ام هنا بمعنى بل والهمزة الاستفهامية الانكارية وهو يقتضي الاستفهام قبله لفظا او تقديرا
فتقديره هنا والله اعلم ام حسبت ان ذلك المذكر من تزيين الارض باجلها من الحيوان
والنبات والمعادن لاختبارك وانت ناظر الى ما هو احسن عملا بادنى زهد فيه ولم يقترب ويقنع
بما يتجنى به ايامه وبصرفه على ما ينبغي ثم ان الله تعالى ذلك كله كان لم يكن بان يعيه ما عليها من الزينة
قوما مستورا ويجعله كصعيد املس لا نبات فيه من الايات كلها بل حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم من طولها كانوا من اياتنا عجبا يعني ان ذلك المذكور
اعظم من قصتهم وابقاء حياتهم مدة مديدة بل قصتهم بالاضافة الى ذلك ليس بعجيب بل ان ذلك
المذكور من ايات الله كالتراب الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي
الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او اسم كلبهم قال ابن حجر عن ابي الصلت ٭ وليس بها الا الرقيم
مجاورا ٭ وصيدهم والهوم في الكهف هجيدا وقيل هو لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم
وجعل على باب الكهف وقيل مكانهم بين بحيان وايلة دون فلسطين وقيل اصحاب الرقيم كانوا
قوما اخرين وكانوا ثلثة وهم المذكورون في الحديث الاتي بعد ذلك والله اعلم وقوله كانوا من اياتنا
عجبا من قبيل الوصف بالمصدر او التقدير ذات عجب اذ اوى فاوية الى الكهف يعني لجئ من الشرك
الروم اراد هم دقيانوس على الشرك اي اراد اكراههم عليه فاووا وهربوا الى الكهف ليصلوا اليه
فلم جوفا على ذهبهم من قومهم اكفرهم وملكهم واهيبه جمع هيئ وهو الشان الكامل فقالوا ربنا
اتنا من لدنك رحمة وهب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وقالوا لنشرك اي رحمة من
خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء فانظروا في الفرق بين العبارتين وهيئ
لنا اي اصلح لنا من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار مرشدا تصير اليه راشدين مهتدين
واجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا على الحذف والايصال والاصل الابتداء

ايضا والتجريد من المحسنات البديعية وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امرا آخر مثله او فوقه في
ذي الصفة وذلك الصفة لاجل المبالغة فكان ذلك الامر ذي الصفة حتى كانه انتزع من
اتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة هذا واصل التهيئة
احداث هيئة التي قصرها على انهم اي ضربا عليها حجابا يمنع السماع بعني انشاء نامة تعيلة
لاتشبههم فيها الاصوات كالموتى المستقل في وعده يصاح به فلا يسمع ولا يتبه فحذف المفعول
الذي هو الجواب كما يقال بني على امرائه يريد ودون بني عليها القبة في الكهف سنين ظرفان لضربنا
عددا ذوات عدد ووصف السنين به لفعل التكثير والتقليل لان الكثير قليل عند الله تعالى
ليلبثوا الاساعة من نهار ثم بعثناهم لنعلم اي لتتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لمتعلقه اولا
تعلقنا استقباليا اي لنرى الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا
في ذلك وذلك قوله تع قال قائل منهم كم لبثتم الى آخره وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين
علم الله منهم هو تعالى اول واي يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه الفعل فلم يعمل فيه وقرئ ليعلم
على البناء للمفعول وهو معلق عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يعلم اليه وفاعل ليعلم
مضمون الجملة وجزاي قوله احصى لما بثوا امدا اي ضبط امد الزمان لبثهم فاحصى فعل ماض
وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة والعائد
مميز وقيل احصى اسم تفضيل من لا احصاء بعد فانه لا يكاد يقال هو احصى للمال واقلس من ابن المذلق
وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله ٭ وأرمي بها امما بسيوف العواصي العواصي
جمع العواصي وهو على الاس وقيل على البيضة وقال الزمخشري جعله افعل من افعل التفضيل ليس
بالوجه السديد لان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس وحتى احصى للمال واقلس من ابن المذلق
شاذ والقياس على انشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به انتهى قال ابو حيان لكم بشذوذ ذلك
اتاهو ومن هب الى كلي وامامن هب سيبويه فجواز بناء افعل التفضيل من افعل مطلقا وقال
العلم العراقي وتت قوله تع ذكر افعل عند الله واقوم للشهادة وقولهم افلس من ابن المذلق
قال لبيد الى يروى بالمهملة والمهلة وهو رجل من بني عبد مخس وابوه واجداده يعرفون بالافلاس
قال لبيد اني امرؤ ميمت بيته ٭ فالك اذا ارتجوفيها وفقها ٭ كراجي الندى والعرف عند المرملات
قال الزمخشري فان قلت كيف جعل الله تع العلم باحصائهم المؤدي غرضا في الضرب على اذانهم قلت
الله تع لم يزل عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهوره لاغيرهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا
ويكون لطفا للمؤمنين في زمانهم وآية بينة لكفار مكة وان تع اعلم بمن تفضل بكتابهم بالحق
بالصدق انهم فتية اي شبان جمع فتى كصبي وصبية امنوا بربهم وزدناهم هدى بالتوفيق
والتثبيت وربطنا على قلوبهم اي وفقناهم بالصبر على هجر الاوطان والاهل والمال والنعيم
وجرأناهم على اقتحام بكة للحق واظهارها والتظاهر بالاسلام والرد على قومهم وعن المجاهد في الاسلام
ربطت الوابة شد دتها ورباط والمربط الحبل ومن المجاهدة ربط الله على قلبه صبره وملكان الخوف
والقلق يرجع القلوب عن مقارها قال الله تع وبلغت القلوب الحناجر قيل في معناه ربط قلبه
اذا انكر وتحيت وهو تمثيل بشد شيت القلوب بالقصر بشد الدواب بالرباط اذ قاموا من الذين
يرى الجبار وهو قيانوس كفرهال من يجر ما الاه بين ظهرانيهم على ترك عبادة الصنم وفر كان اكره
اهل الاخبيل على عبادة الاصنام حين دخل مدينة افسوس بعسكره وتسلط عليهم فمن كفر بالله واتبع
دينه تركه ومن لم يتبعه قتله واراد فتية من اشراف قومه على الدخول وقومهم بالفتل فابوا عنه
وقاموا باثبات لجة واظهار الاسلام وبعد ان امرهم بالسجود للاصنام والتشديد على عبادة
غير الله تع وقول الكفر فقالوا لا نعبد غير الله ونتوكل على الله ونفوض امرهم اليه وشاورت الشموس
والارض في ان تعبده اي لن نعبده من دونه الهة كما انا اذا شططنا اي قلنا قولا
في شطط اي بعد عن الحق وافراط في الظلم والشطط هو الافراط في الظلم والابعاد فيه
من شط اذا بعد ومنه استط في السوم وفي بمعنى هؤلاء مبتدا قومنا عطف بيان وفي التعبير
باسم الاشارة تحقيرهم الحمد والمعنى ومن دونه الهة خبر المبتدا وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون
اي هؤلاء يأتون عليهم اعلى عبادتهم فحذف المضاف تسلطان بين اي ببرهان ظاهر فان الدين
لا يؤخذ الا به فمن ثم كيف لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال وفيه دليل على ان
كل ما دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز لانه لا بد في الدين من الحجة حتى
يصح ويثبت فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم

لبعض

بعضهم حتى قال بعض الفتية لبعض حين همت عزيمتهم على الفرار بدينهم واذ اعتزلتموهم اى الكافرين
وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب يعنى واذ اعتزلتم اقوم ومعبودهم الا الله
وهو يجوز ان يكون استثناء متصلا على ما يقتضيه كلام المشركين ويجوز ان يكون منقطعا ثم يجوز ان يكون ما مصدرية ايضا على تقدير
واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله ويجوز ان تكون نافية على ان يكون اخبارا من الله تعالى
عن الفتية بالتوحيد فيكون كلاما معترضا بين اذ او جوابه تحقيق اعتزالهم على هذا يتضمن
وقيعة على قوله واذ اعتزلتموهم هجو من آثار القراءة فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع
عليكم من رحمته فى الدارين بانفاذكم من عدوكم وايائكم بالجنة ويهيئ لكم من امركم مرفقا بفتح الميم
وكسرها وهو ما يرتفق به اى يتسع وجزمهم بذلك اما للوحى بقيده وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى
واما لكونه شرطا فى عصمتهم الجزم بذلك واما لكون بعضهم نبيا والاول هو الظاهر وترى الشمس
اى لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن يصح ان يخاطب للمبالغة
فى اظهار هول الحال اذ اطلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا تقع شعاعها عليه فوذيهم لان
الكهف كان جنوبيا او كانت ساحته وداخله فى جانب الجنوب وذلك انما يكون بابه فى جانب
الشمال اولان الله تعالى زورها عنهم واصل تزاور تزاور فادغمت التاء فى الزاى وقرئ تزور
بحذفها وابن عامر ويعقوب تزوار وقرئ تزوارّ كحمارّ وكلها من الزور وهو الميل
ومنه زاره اذا مال اليه وازوار الميل عن الصدق ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات
اسم اليمين اى الجهة المتأتاة باليمين واذا غربت تقرضهم اى تقطعهم وتصرمنهم ولا تقربهم من
معنى القطيعة والصرم ذات الشمال بمعنى يمين الكهف وشماله وهم فى فجوة منه وهم فى متسع من
الكهف والمعنى انهم فى ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس فى طلوعها ولا غروبها مع انهم فى مكان
واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لو لا ان الله تعالى يحجبها عنهم وقيل فى متسع من غارهم وفى
وسط بحيث يناله روح الهواء ورد الهبوب ولا يؤذيهم كريح الغار ولا حر الشمس والعامل
وذلك الى باب الكهف فى مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاة مشرق
السرطان ومغربه والشمس اذا كان هذا وهذا مداره تطلع مائلة عند مقابلة لجانبه الايمن
وهو الذى يلى المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبتيه وتحل بعوضة
وتعد لهواء ولا يقع عليهم فتؤذى اجسادهم وتلى بنا بهم ذلك من آيات الله وبما صنعه الله
من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آياته يعنى ان ما كان وفق لذلك الحت نصيب
الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل اى شأنهم وحديثهم او ابو اوهم لكهف كذلك
او اخبارك قصتهم من آيات الله يا امن يهد الله بالتوفيق والارشاد فهو المهتدى الذى اصاب
الفلاح ومن يضلل ومن يجعله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده والمراد بالمثناء
تجهيلهم بانهم جاهدوا فى الله واسلموا له وجوههم فتطمع بهم فى دعائهم وارشادهم الى سبيل تلك
الكرامة السنية والاختصاص بالاية العظيمة وفيه دلالة على ان كل من سلك طريقة المهديين
الراشدين فهو الذى اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض لاحد لان فلن يجد له وليا
يلى امره ويرشده واما المتشبث على ان امثال هذه الايات كثيرة وكل المتفق بها من وقت الله
لنا مثل فيها واما استبعاد وتضجيم كم الخبرية وفصلها عن ب لكل احد وخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ايقاظ جم ايقاظ وهم رقود اى نيام قيل كانت عيونهم منفتحة وهم نيام
فجيء بالمناظر كذلك وقيل لكثرة تقلبهم كما قال ثم وتقلبهم اى فى اقلبتهم ذات اليمين وذات
الشمال لئلا تاكل الارض من اماكنهم على طول الزمان قرأهم تقلبهم فى السنة وقيل تقلبة واحدة
فى يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وقرئ وتقلبهم على الخبر منصوبا بفعل
يدل عليه وتحسبهم اى وترى تقلبهم وتشاهدهم وكلبهم هو كلب مر واسم قطمير كما قاله
الله فقال انا احب اصحاب الله فناموا انا احرسكم او كلب راع مر واسم قطمير كما قاله الكلبى
وقيل اقعى يقعى اقعاء الكلب وكلبهم اى وصاحب كلبهم وقرئ باسكان اللام تخفيفا فقالوا انرد بدينا من هذا الخبار فقال الراعى بل انا اغوى منكم فترك غنمه وتبعهم فتبعه كلبه فاستحفظ
ذرعه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذ كان فى معنى المضى بالوصيد بفناء
باب الكهف وقيل المراد العتبة وقيل الباب وافتعل من وصد يصد اذا اطبق ومنه الموصدة
على وجوههم فى بيتهم تنفيرا اى بصوتا مكفوفة لا مفتوحة ابهاما عليه ولا يكتفى بها احد مرة فى بيتى

يرهما وكلا احد لو اطلعت عليهم لفررت منهم يا محمد وقرئ لو اطلعت بضم الواو ولوليت منهم
فرارا لحربت منهم وقرا بمحل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والمال وملئت منهم رعبا
اى خوفا يملأ صدرك والرعب بالتخفيف والتثقيل هو الخوف الذى يرعب الصدر اى يبلده وذلك
لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وانفتاح
عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية رضى الله عنه انه قرا لملئت فقيل له ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك ذلك
فقال لو كشف لنا عز هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك ذلك
قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية
لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف
بعث الله ريحا فاحرقتهم وقرا الحرميان وملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائى
وابو جعفر ويعقوب رعبا بالتثقيل يعنى بالضم وكذلك بعثناهم اى وكما انمناهم تلك
النومة كذلك بعثناهم اى ايقظناهم من نومهم ليكون ذلك آية على كمال قدرتنا على الاماتة
والبعث جميعا ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما ضرب الله بهم وعثروا
وبيقنوا على عظم قدرة الله فيزداد ايقينا ويستبصروا بامر البعث ويشكروا ما انعم به
عليهم وكرامة له قال قائل منهم قيل وهو رئيسهم مكسلينا كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحس مدة نومه ولذلك حالوا العلم الى الله
وفيه دليل على جواز الاجتهاد والعمل بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون
خطا قالوا ربكم اعلم بما لبثتم احالة للعلم الى الله ويجوز ان يكون ذلك هول بعضهم دهش
انكار عليهم من البعض الآخر كانهم قد علموا ما لا دلالة او بالهامه من الله ان المدة متطاولة
وان معتادها بينهم لا يبقى الا اقله وكذروى انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم
بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذى بعده فلما نظروا الى الطول اظفارهم واشعارهم
قالوا ذلك ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه احذ واحدا بهم فكانهم قالوا
ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة
مضروبة كانت او غير مضروبة وقرا ابو بكر وابو عمرو وحمزة ورويس عن يعقوب بالتخفيف اى
بسكون الراء وقيل المدينة طرسوس قالوا وترذهم ما كان معهم من الورق وحملهم لعله
قالوا دليل على ان حمل النفقة ومايصلح المسافر هو رأى المتوكلين على الله دون المتكلين
على الانفاق وعلها فى وعبئة القوم من النفقات ومنه قولها لشقة رضى الله عنها
لمن سألها عن محمد ليشدة علينا هيئاته او توقع عليك نفقتك وما حكى عن بعض من سعا لبلخ انه
انه كان شديد الحنين الى اهله فرآه ذات يوم جيا له وتقول منه ذلك فكانت جاسيرا بحمله
كلما عزم منهم فوج اتوه فسئلوه ان يجوا به والحوا عليه فيستقر اليهم ويجيء اليهم
بذهم فاذا انقضوا عنه قال لمن عنده ما هذا الشعر الا شيطان بشد الهمزة والتوكل على الرحمن
فليطرابتا اى اهلها فخذ فا لاهل كما فى قوله واسئل القرية ازكى طعاما احل واطيب
اكلا واد حص طيبا تكثر رزقه منه اى شيء منه يكون رزقا لكم وليتلطف وليتكلف اللطف
بما يباشره من المعاملة والمبايعة حتى لا يغبن او فى امر التحرز حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا
يعنى ولا يفعلن ما يؤدى من غير قصد منه الى الشعور بامرهم لما انه سبب فيه
انهم ان يظهروا عليكم اى ان يطلعوا عليكم او يظفروا عليكم والضمير الاهل المقدر فى انهم
يرجموكم اى يقتلوكم اخبث القتلة وهى الرجم وكانت عادتهم او يعيدوكم فى ملتهم او يردوكم
فى ملتهم بالاكراه العنيف ويصيروكم اياها من العود بمعنى الصيرورة فان العود فى معنى الصيرورة
اكثر نحو وكلامهم يقولون ما عدت الى كذا يريدون ما صرت الى الفعل وقيل كانوا اولا على دينهم
ولم تطمئن اذا ابدا ان دخلتم فى ملتهم ودينهم وكذلك اعثرنا عليهم اى وكما انمناهم وبعثناهم
لما ذكر من الحكم من اراد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق اى وعد الله بالبعث او الموعود الذى هو البعث ثابت لا ظلت فيه لان حالهم فى
نومهم وانتباههم عليها كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان الفتية لا ريب
فى مكانها فان من فوق عوسجهم واسكنها فتحات منة حافظا ابوابها عن الخلل والفتات ثم
ارسلها اليها فوران يتوفى نفوس جميع الناس مسكا اياها الى ان تحشر ابدانها اليها اذ يثار نفوس
عرف لاعثرنا اى اعثرنا عليهم حين يتنازعون اى الناس بينهم امرهم اورد بينهم ويختلفون

مكسلينا
رواية

في حقيقة البعث وكان بعضهم يقولون تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم تبعث الاجساد
مع الارواح ليرتفع الخلاف ويتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت
قبل الموت او المراد بالاحرام الغيبة حين اماتهم الله فاثبا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون
ناموا نومهم اول مرة او قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكن الناس فيه ونجعله نسيا وقال الآخرون
لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال قد قالوا اي المسلمون لبعضهم بعض حين توفي الله اصحاب
الكهف ابنوا عليهم اي على باب كهفهم بنيانا يسكن الناس كما تقدم وقيل لما بطر كهم اليهم
الناس رضيا بربهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بالخيطان وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اي يتذاكرون بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم
وما اظهر الله من الآيات فيهم اذ يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يحفون مكانهم وكيف
يسدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا يستر هم عن العيون ربهم اعلم بهم هو اعلم بكلام
المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في اشانهم واحوالهم وليتهم فلم يهتدوا
الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او هو من كلام الله قد رد القول الخ فتبين في حد بتهم من يوثق بكلام
المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب
قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين الذين اطلعهم الله على حالهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم
من قالوا ابنوا عليهم بنيانا وهم من المسلمين ايضا وقيل من الكافرين زعما منهم انهم كانوا على دينهم
والظاهر هو الاول لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه المسلمون ويشرفون بكانهم وروي ان اهل ذلك البلد بجبل
عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبد والاصنام وكفروا على عباد تها ومن شدة ذلك
ذقيانوس فارادفية من اشراف قومه على الشرك وقوعزم بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان
والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم طرد وه فانطلقه الله فقال اما ترون
متى انا احب احياء الله فناموا وانا احرسكم وقيل مر وا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا
الكهف وكانوا يعبدون فيه ثم ضرب الله على آذانهم وقيل ان بعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح
مؤمن وقد اختلفا هل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه
ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يبين لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيا نهم فهدم
ماشدة بفم الكهف ليتخذه حظيرة لماشيته فدخلوا المدينة من جشوه لاجتماع الطعام واخرج الورق
وكان من ضرب دقيانوس فاتوه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نفر انيا موحدا فقص
عليه القصص فقال بعضهم ان اباؤنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم
هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة معه من مؤمن وكافر والبصر هم وكلموهم وعدوا الله على
الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك فستودعك الله ونعيذك به من شر الانس والجن
ثم رجعوا الى مضاجعهم ووفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوتا
من ذهب فراهم في المنام كارهين فذهب فحملها من الساج وروي فرفعهم الملك في الكهف الذي
عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال بعضهم لبعض كم لبثتم فقالوا لا نعلم يغفر لكم ربكم وعلى
عليهم المدخل وبنوا ان مسجدا والله اعلم هل وقد روي عن عكرمة ان السبب فيما جرى لهم انهم كانوا
تذاكروا هل يبعث الله الروح والجسد او الروح فقط فالقى الله عليهم النوم فماتوا المدة المذكورة ثم
بعثهم فعرفوا ان الجسد يبعث كما يبعث الروح ولا مانع من ان يكون ذلك التذاكر بعد ان دخلوا الكهف
قال بينهم والله اعلم سيقولون الضمير لمن تنازع في قصتهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل الكتاب والمؤمنين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فانزل الجواب الى ان وحي يتضمن
الاخبار عما سيجري بينهم من تنازعهم في عدة الفتية بان بعضهم يقولون ثلثة رابعهم كلبهم
وبعضهم يقولون خمسة سادسهم كلبهم وبعضهم يقولون سبعة وثامنهم كلبهم وان الصحيح
منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم وقد وقع سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة رجال
رابعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول النصارى وقيل قاله العرب منهم وكان
كذلك يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى وقيل قاله العرب منهم وكان
نسطوريا رجما بالغيب يرمون دينا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه وانبانا بكفرهم وقد يقولون
بالغيب اي بالقول الذي هو موضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكفر وان يقولوا رجما
بالظن فكان قولهم ظن حق بدليل عدهم قول ابن عباس رضي الله عنهما قال زهير * ومالغيب لا ما جاء وهم
وما هو عنها بالحديث المرجم * اي المظنون ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قاله المسلمون

روى ان الشيخ والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر
اصحاب الكهف فقال السيد وكان صاحب رايهم كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان صاحب رايهم كانوا
خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فقال الله قول المسلمين واتبع
عروا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام وانباء الله تعالى اياه بان اتبعه
بقوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل اى من الناس قال ابن عباس رضي الله عنهما وانا من القليل
واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وان ثمت علمهم لطائفة عدها حصرا قالوا لطوائف في اثنتا عشرة
المذكورة كان عدها بواو دليل العدد مع ان الاصل بغير ثم دخلت الاولين
بان اتبعهما قوله رجما بالغيب بتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الواقعة الواقعة صفة النكرة
تشبيها لها بالواقعة حالا لان المعرفة نحو فوقك جاء في رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف
ومنه قوله ثم وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وقالوا تبعيه لصوق الصفة بالموصوف
والدلالة على ان الصفة بها امر ثابت مستقر فهذه الواو هي التي آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم
كلبهم قالوا عن ثبات علم وطمانينة نفس ولم يرجموا بالظن كما يرجم قال ابن عباس رضي الله عنهما
حين وقفنا الواو انقطعت العدة اى لم يبق عدة تاذن بتلفت اليها وبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على
البتات والقطع واتى بالمتين في الاول والاخيرين اما الداخلة بين الاخيرين في حكم السين كما تقول
في اكرم زيدا ان زارني وان لم يزرني معنى الوقوع في الفعلين جميعا او لارادة معنى الاستقبال بيفعل اكرمه صالحا لهذا
وذلك الاقبل اى من اهل الكتاب والضمير في يقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة اى سيقول اهل
الكتاب فيهم وآكثرهم على ظن وتخمين وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم
يمليخا ومكشلينا ومشليمينا وهولا اصحاب يمين الملك ومرنوش ودرنوش وشاذنوش
اصحاب يساره وكان يستشير هؤلاء الستة والتابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم
دقيانوس واسمه على ما اورده الامام الواحدي في الوسيط كذيوش ومثل كسطنطينوس
ذكره النوفلي بعدي واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس ويقال لها اليوم طرسوس
كذا في الوسيط وقال الحافظ ابو القاسم السهيلي وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسم الملك الاول
دقيانوس واسم الفتية مكسلمينا يمليخا مجسلمينا مبطونس كشطونس بير ونس
ديموتس وفي النطق بها اختلاف كثير ولا يقدح الوثوق من ضبطها بشيء واخرج ابن ابي حاتم
ان اسم كلبهم قطمير ا وعن الحسن قطمير وقيل عبقر اوقال نمليخا واقالونه ضال مجاهد كان اصفر وقيل
غبر ذكره الثعلبي وروى انه كان معهم في الجنة وعن مجاهد ان ذراعيه كانت كذراعي الابل وان يمليخا
هو الذي كان رسولهم ليشتري الطعام وقد ساق ابن اسحق قصتهم في المبتدا مطولة واقاد
ان اسم الملك الصالح الذي كان في زمانه تدقيوس وروى الطبري من طريق عبد الله بن
عبيد بن عمير ان الكلب الذي كان معهم كان كلب صيد وعن وهب بن منبه اما كان كلب حرث
وعن مقاتل كان الكلب كبيرهم وكان كلب نحتم قال وقيل كان انثى نابحتهم وليس بكلب
حقيقة والاول هو المعتمد فلا مدار فيهم اى فلا تجادل اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف
الا مراء ظاهرا اى الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحي الله اليك فحسب
ولا تريد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي هي احسن
ولا تستفت فيهم منهم احدا اى ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد لان الله
قد سئل له بان اوحى اليك قصتهم فهما اوحى اليك منذ وحد عن عزمه مع انه لا علم لهم بها
ولا سؤال شفعت يريد تفصيح الرسول وتزييف ما عزم فان ذلك يجل بكاوم الاخوتي ولفروق
ما وشيت به من الحداوة والجاملة ثم اتبارك وتعالى بعد ما ذكر اية المشية للمناسبة بينهما
وجه ذلك القصة كما لا يخفى على من يظر فيها بين ما اجمله في قوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين
عددا حيث قال ثم بعثناهم والبعث في كلهم للثلثة مئين وازدادوا تسعا يريد ان لبثهم فيه
اجماء حصر وكل اقاويلهم هذه الحدة ومعنى قوله قل الله اعلم بما لبثوا انه اعلم من الذين اختلفوا
فيهم وقع قبلهم والحق ما اخبرك به وفيه تفخيم لطول المدة حيث ابهم ثم بين وعن قتادة انه
حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مبلغ لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال بعضهم للثة مئة
وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقوله قل الله اعلم بما لبثوا رد عليهم وقال مقاتل في حرف عبد الله
اى ابن مسعود رضي الله عنه وقالوا ولبثوا والله اعلم كم لبثوا قال ابن اسحق وروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان اسماء اصحاب الكهف نعم الطلب والغريق والطغاء الذي كتب في خبرهم وروى

بها في وسط الغار ولبكاء الطفل كتب وتوضع تحت راسه في اللهد والوصيد كتب على القولهاس
وترفع على خشب منصوب في وسط الريح والقرطبان والمحنى الثلاث والصداع والعنق والجماع
والدخول على السلطان والعقود عن المرأة شد على الفخذ اليمنى واسر الولادة شد على فخذها
اليسرى ولحفظ المال والركوب على البحر والجماع من افضل انتهى الكهف الغم في الجبل هو قول ابن اسحاق
اخرجه عنه ابن ابي حاتم واختلف في مكان الكهف فقيل بين ايلة وفلسطين وقيل بالقرب من ايلة
رواه الطبري باسناد ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل بارض نينوى وقيل بالبلقاء
والذي تظاهرت به الاخبار وتكاثرت انه ببلاد الروم وهو الصحيح قيل بالقرب من طرسوس وقيل
بالقرب من ابلستين وكان اسم مدينتهم اقسوس بالقاف واسم ملكهم دقيانوس وقال السهيلي
ومدينتهم يقال انها على ستة فراسخ من القسطنطينية وكانت قشتهم قبل غلبة الروم على يونان
وردوا انهم سيحجون بيت ازال يحيى بن زكريا عليهما السلام وذكر ابن مردويه في تفسيره من حديث
حجاج بن ارطاة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما اصحاب الكهف اعوان
المهدي وذكر مقاتل في تفسيره اسماء الكهف ما يخلوس وقد تقدم بعض ذلك في اثناء تفسيرنا بالكوفية وكذا ما بعده ذلك والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم اشار به الى تفسير الرقيم وهذا
التفسير منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه انه قال الرقيم
الكتاب وقوله مرقوم مكتوب هو قول ابي عبيدة في تفسيره قوله كتاب مرقوم وقوله من الرقم اشارة
الى ان اشتقاق الرقيم والمرقوم من الرقم وهو الكتابة وفي الرقيم اقوال اخرى وراء ذلك هذا اخرج
الطبري من طريق سعيد عن قتادة ومن طريق عطية العوفي وكذا قال ابو عبيدة الرقيم الوادي
الذي فيه الكهف واخرج الطبري ايضا عن كعب الاحبار قال هو اسم القرية وروى ابن ابي حاتم عن
انس بن مالك رضي الله عنه وكذا عن سعيد بن جبير ان الرقيم اسم الكتاب وقيل الرقيم هو الغار
كما ياتي في حديث الغار وقيل الرقيم اسم الصخرة التي اطبقت على الوادي الذي فيه الكهف وعن ابن
عباس رضي الله عنهما الرقيم لوح من رصاص كتبت فيه اسماء اصحاب الكهف لما توجهوا عرفوهم
ولم يدروا اين توجهوا وقيل ان الذي كان مكتوبا في الرقيم شرعهم الذي كانوا عليه وقيل الرقيم
الدواة وقال الحافظ العسقلاني قال قوم اخذ الله تعالى عن قصة اصحاب الكهف ولم يخبر عن قصة
اصحاب الرقيم وليس كذلك بل الياق يقتضي ان اصحاب الكهف هم اصحاب الرقيم والله تعالى اعلم
وربطنا على قلوبهم الهمناهم صبرا اشار به الى ما في قوله تعالى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا
وفسره بقوله الهمناهم صبرا وكذا فسره ابو عبيدة شططا افراطا اشار به الى ما في قوله تعالى
لقد قلنا اذا شططا وفسره بقوله افراطا وقوله شططا منصوب على انه صفة مصدر محذوف
تقديره قولا شططا اي اشتط وهو الافراط في الظلم والابعاد من شط اذا بعد وقال
ابو عبيدة في قوله شططا اي جورا وغلوا قال الشاعر ٥ الا يا لقومي قد اشطت عواذلي ٥
وبن عن اوداي بحق باطل ٥ وروى الطبري عن سعيد عن قتادة في قوله شططا قال كذبا الوصيد
الفناء وجمعه وصائد ووُصُد ويقال الوصيد الباب اشار به الى ما في قوله تعالى وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد وفسر بقوله الفناء بكسر الفاء والمد هكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما
اخرجه ابن ابي حاتم عنه وكذا روى عن سعيد بن جبير اخرجه ابن جرير وقوله وجمعه اي جمع الوصيد
وصائد ووُصُد بضم الواو وسكون الصاد وقوله ويقال الوصيد الباب قال ابو عبيدة في قوله
تعالى باسط ذراعيه بالوصيد اي على الباب ويقال ايضا الوصيد عتبة الباب والاصيد
كالوصيد ذكر الطبري عن ابي عمرو بن العلاء ان اهل اليمن وتهامة يقولون الوصيد واهل نجد
يقولون الاصيد هو وصدة مطبقة اشار به الى ما في قوله تعالى عليهم نار موصدة وفسره بقوله
مطبقة وهذا ذكره استطرادا لانه ليس في سورة الكهف الا انه لما كان الاشتقاق بينهما
من واد واحد ذكره هنا والذي فسره به هنا منقول عن ابي عبيدة قال في قوله تعالى نار موصدة اي
مطبقة تقول اصدت واوصدت اي اطبقت واليه اشار بقوله اصد بدا الهمز على انه من المحول
ومنه الاصيد الباب واوصد بالواو ومنه الوصيد اي اطبقه واغلقه اذا ردت ذلك
انه يجيء من المحول والمثال ويفسر بما قوله تعالى موصدة وقد غرب العيني حيث قال يعني تعالى
باطبقي وبالمزيد فكأنه لم يعلم الطبري في اصد بنائهم اجيناهم اشار به الى تفسيره قوله ثم نجيناهم
وهكذا فسره ابو عبيدة اذ كثر ريعا اشار به الى ما في قوله تعالى اذ كثر ملعاما وفسره اذ كثر
بقوله اكثر ريعا اي نماء وزيادة وهو قول ابي عبيدة فيه اي كثر قال الشاعر ٥

فالله اعلم بعدتهم وانه لقليل ۞ وقد تكلم ازكى من ملايين واطيب ۞ وروى عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله ازكى طعاما قال خير طعاما وروى الطبري عن سعيد بن جبير مثله وقتادة والضحاك ابتاعوا اي اهلها كما في قوله تعالى واسئل القرية اذكى طعاما اصل واطيب او اكثر وارخص وضربنا على آذانهم حجابا اشاره الى تفسير قوله تعالى فضربنا على آذانهم وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والحقيقة اعم لان القرآن وقدره بالازمنة اذ الزمن ذكره ليس لفظ القرآن ولا ذلك معناه وقيل معنى ضربنا على آذانهم سددنا عن قوة الاصوات اليها وقال الزمخشري مرينا عليها حجابا من نوم يعني انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم منها الاصوات رجما بالغيب اي بشان اشاره الى ما في قوله تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم الى قوله رجما بالغيب وقدره لقوله لم يدروا ان قال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله رجما بالغيب ما لم تستيقنه من الظن وقيل معناه قذفا بالظن وقال مجاهد تعرضهم تزكمهم اي قال مجاهد في تفسير قوله وتعرضهم في قوله تعالى واذا غربت تعرضهم ذات الشمال اي تزكمهم واصل التعريض القطع والتعرقة من قولك عرضت بالمعرض اي قطعت والمعنى هنا اقعدتهم وتزكمهم قاله الاخفش والزجاج وقيل تصيبهم يسيرا مما خوذ من قراضة الذهب والفضة وهو ما اخذ منها بالمقراض اي تقطيع الشمس اليسير من شعاعها وقيل معناه تحاذيهم وهو قول الكسائي والمراد اعلم ان المصنف رحمه الله اقتصر في هذا الباب على تفسير بعض الكلمات الواقعة في القرآن ولم يذكر حديثا مسندا لانه لم يجد حديثا في ذلك على شرطه وقد روى سعيد بن جبير باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قصة اصحاب الكهف بطوله غير مرفوعة وملخصها ان ابن عباس رضي الله عنهما غزا مع معاوية الغاشية فرأى اهل الكهف الذي ذكر الله في القرآن فقال لمعاوية ايدان اكشف عنهم فقال له ابن عباس فضحتم وبعث ناسا فبعثه الله رجما فاخرجهم وروى ان رجلا قال لبلغ ابن عباس رضي الله عنهما فقال انهم كانوا في مملكة جبار بعيد الاوثان فلما راوا ذلك خرجوا منها فجعلهم الله على غير ميعاد فاخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فجاء اصابهم يطلبونهم فصدوهم فاخبروا الملك فاركبنا باسمائهم في لوح من نحاس وجعله في خزانته فوظوا القية الكهف ضرب الله على آذانهم فناموا فارسل الله من يقلبهم وحول الشمس عنهم فلو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض فمر هدهد بذلك الملك وجاء اخر فكبر الاوثان وعبد الله وعلى شعث الله اصحاب الكهف فارسلوا واحرقوا من وجدوا منهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب ادخل المدينة مستخبيا وانا ثالثكم الطول الحرة فرفع راسها الى جبار فاستكبر مربه وهو بان رفعه الى الملك فقال انخوفني بالملك وانا رهمانه فقال من ابوك قال فلان فلم يعرفه فاجتمع الناس وقصدوا الى الملك فشاله فقال يا لوح وكان قد سمع به فجمع اصحابه فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى فدخل فاخبرهم فخرجوا من الجبل فلما رآهم الجبل عمى الله على الملك ومن معه المكان فلم يروا ان ذهبا الفتى فاتفق رايهم على ان يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستعفرون لهم ويرجمون هم وذكر ابن ابي حاتم في تفسيره عن شهر بن حوشب قال كان لصاحب فرس في النفس قرا بالكهف فاراد ان يرتبط فرسه فنبى فاتى فاشرف عليهم فابصرت عيناه وقعر شعر حوشب العار عف المصنف قصة اصحاب الكهف بحديث الغار اشارة الى ما روي انه قد قيل ان الرقيم المذكور في قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم هو الغار الذي اصاب فيه الثلثة ما اصابهم وذلك فيما اخرجه البزار والطبراني باسناد حسن عن النعمان بن بشير رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال انطلق ثلثة فكانوا في كهف فوقع الجبل على باب الكهف فاوصد عليهم فذكر الحديث وقال الضحاك بحتمل ان ذكرهما عقب ذلك لان هؤلاء الثلثة كانوا في زمن بني اسرائيل يدل عليه ما رواه الطبراني عن عبيدة بن عامر رضي الله عنه ان ثلثة نفر من بني اسرائيل الحديث ذكره في الدعاء حدثنا اسمعيل بن نجيد هو ابو عبد الله الحراز الكوفي قال اخبرنا علي بن مسهر بفتح الفاء على من الاسهار بالمهملة وبالراء عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليسنا ثلثة نفر من كان قبلكم يعني من بني اسرائيل كما في رواية الطبراني عن عبيدة بن عامر رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم واحد منهم لشهرة في كل الرقم لا خبر مبتدا وهو قوله ثلثة نفر واضيف خبرا الى هذه الجملة واحدى عبيدة بن عامر رضي الله عنه عند الطبراني والبزار انهم خرجوا يرتادون لاهلهم اذ اصابهم مطر جواب حتى ما وا الى غار بفتح الغين المعجمة اي بقية مقصورا واويت اليه بالمد وقال الحافظ العسقلاني يجوز ضم الهمزة اووا ومنه اي اووا انفسهم

وفي رواية احمد والطبراني والبزار من حديث انس رضي الله عنه فرطوا غارا فسقط عليهم
حجر فجاءوا حتى ما يرون منه خصاصة وفي رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عند البخاري حتى
اووا الى بيت الغار بنصب البيت على المفعولية وتوجيهه ان دخولهم الغار من فعلهم فحسن
ان ينسب الايواء اليهم وفي رواية مسلم من هذا الوجه فاووا الى البيت برفع البيت على الفاعلية
وهو اشهر في الاستعمال فانطبق عليهم اي باب الغار وفي رواية موسى بن عقبة عن نافع في المزارعة
فاطبقت عليهم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم وفي رواية سالم فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل
فسدت عليهم الغار وفي رواية الطبراني من حديث النعمان بن بشير اذ وقع حجر من الجبل فما اميط عن فتحة الا
حتى سدت فم الغار فقال بعضهم لبعض انه اي الشأن والله يا هؤلاء لا ينجيكم الا الصدق
قال القشيري اقل الصدق استواء السر والعلانية وعند ذي النون قال ثلاث من علامات الاخلاص
استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الاخرة
وقيل ايضا الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب
الى الله دون شيء اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة ومدح من الخلق او معنى
من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قصد فيه وفي رواية موسى بن
عقبة انظروا اعمالا عملتموها صالحة لله ومثله في رواية مسلم وفي البيوع ادعوا الله بافضل
عمل عملتموه وفي رواية سالم انه لا ينجيكم الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم وفي حديث ابي هريرة وانس
رضي الله عنهما فقال بعضهم لبعض يا قوم والله لا ينجيكم الا الله ادعوا الله بارجى
اعمالكم وفي حديث علي رضي الله عنه عند البزار تفكروا في احسن اعمالكم فادعوا الله بها لعل الله
يفرج عنكم وفي حديث النعمان بن بشير انكم لن تجدوا شيئا خيرا من ان يدعو كل امرئ منكم بخير عمل
عمله قط فقال احدهم اللهم ان كنت تعلم وفي رواية ابي ذر والنسفي والى الوقت فقال اللهم
بدون ذكر القائل ويروى فقال الواحد منهم ويروى فقال احد منهم وقوله ان كنت تعلم في اكمال
لان المؤمن يعلم قطعا ان الله يعلم فما معنى قوله ان كنت تعلم الا ان يقال هل له
اعتبار عند الله او لا فكانه قال ان كان على ذلك مقبولا فاجب دعائي انه كان لي اجير عمل لي على
وفق بفتح الفاء والراء بعدها قاف ومن شكل الراء وهو كيال يسع ثلثة اصوع مرادفه ست
لغات فتح الالف وضمها مع ضم الراء وبضم الالف مع سكون الراء وتشديد الراء وتخفيفها وقد
تقدم في المزارعة انه فرق ذرة ويحتمل انه استاجر اكثر من واحد وكان بعضهم بفرق ذرة وبعضهم
بفرق ادز وبؤيد ذلك انه وقع في رواية سالم استاجرت اجراء فاعطيتهم اجرهم غير رجل واحد
ترك الذي له وذهب وفي حديث النعمان بن بشير نحوه كما سيجيء ووقع في حديث عبد الله بن ابي اوفى
رضي الله عنه عند الطبراني في الدعاء استاجرت قوما كل واحد منهم نصف درهم فقلت اعطوهم
اعطيتهم اجورهم فقال احدهم والله لقد عملت عمل اثنين والله لا اخذ الا درهما فذهب
وتركه فجذبت من ذلك النصف درهم الى اخر وجمع بينهما بان الفرق المذكور كانت جملة صفة درهم
اذ ذاك فذهب وتركه وفي رواية موسى بن عقبة فاعطيته فابى ذلك ان ياخذ وفي رواية ابي
المزارعة فظن انني غضبت عليه قال اعطني حقي فرغبت عليه فرغب عنه وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
فعمل لي نصف النهار فاعطيت اجراء فتخطاه ولم ياخذ ووقع في حديث النعمان بن بشير بيان السبب
في ترك الرجل اجرته وفضله كان لي اجراء يعملون فجاءت عمال فاستاجرت كل رجل منهم بارز معلوم
فجاء رجل ذات يوم نصف النهار فاستاجرته بشطر ما صاحبه فعمل نصف نهاره كما عمل رجل منهم
في نهاره كله فرايت علي في المنام ان لا اعقد منها استاجرت به اصحابه لما جهد في عمله فقال
رجل منهم نقطع هذا مثل ما اعطيتني فقلت يا عبد الله لم انقصك شيئا من حقك وانما هو مالي
احكم فيه بما شئت قال فغضب وذهب وترك اجره واما في حديث انس رضي الله عنه من قوله
فانا لي يطلب اجره وانا غضبان فرزته فانطلق وترك اجره فلم ار بذلك وطرقني فهم ان لا اجير
لما حسد الذي عمل نصف النهار وعاش المستاجر غضب منه وقال لم انقصك شيئا الى اخره
وتريه غضب الاجير وذهب ووقع في حديث علي رضي الله عنه وترك واحد منهم اجره ووزعت
اجره اكثر من اجور اصحابه واني عدت الى ذلك الفرق اي قصدت اليه فرددته فصار من اجل
ويروى من اجر اي من اجل ذلك الفرق اي اقتربت منه بقرا فلما اكرمني فارغبت فيه صحة
بيع الفضولي قلت هذا شرع من قبلنا لم يرد في شرعنا ما يخالفه وايضا ان الفرق كان مبهما والابهام في الدعوة
وقضية الاجير دخل في ملكه لكن هذا ترغيب منه له اي نحي وتعقبه العيني بانه لا حاجة

الى هذا السؤال لا تبيع الفضول بجود ذا اباره صاحب المتاع فلا يقال بل اول الامر انه غير صحيح
وانه اتاني يطلب اجيرا فعلت وبروى فقلت له اعد الى ثلاث ابعر فسقيها امر من الشوف
وفى رواية موسى بن عقبة فزدته حتى اشربت منه بعيرا وداعيها فضاع لى اتاني عندك وفى
من اذا قلت له اعد الى ثلاث ابعر فانها من ذلك الغرق فسقيها وفى رواية موسى بن عقبة
فما استتممت قلت لا وفى رواية ابى ضمرة فاخبرها وفى رواية سالم فتمرت اجرى حتى كثرت منه
الاموال وفيه فقلت له كم لها ترعى من الابل والبقر والغنم والرقيق من اجرك وفى رواية الكشميهنى
من ذلك وفيه فاستسقاه فلم يرد ان يشرب منه شيئا ودلت هذه الرواية على ان قوله فى رواية نافع
اشربت بعيرا انه لم يرد انه لم يشرب غيرها وانما كان الاكثر الاغلب البعر فلذلك اقتصر عليها وفى حديث
ابى وابى هريرة نحى الله بهما فجعته وثمرته حتى كان منه كل المال وقال فيه فاعطيت ذلك
كله ولو شئت لم اعطه الا الاجر الاول ووقع فى حديث عبد الله بن ابى اوفى انه دفع اليه
عشرة الاف درهم وهو محمول على انها كانت قيمة الاشياء المذكورة وفى حديث النعمان بن بشير
فبذرته على حدة فاضعف ثم بذرته فاضعف حتى كثر الطعام وفيه فقال انطلقى وتصدقى
وفى رواية له ثم مررت فى بعض فاشربت منها فصيلة فبلغت ماشاء الله والجمع بينهما ممكن بان
يكون زرع اولا ثم اشترى من بعضه بقرة ثم نتجت والله تعالى اعلم كان كنت تعمل الى فعلت
ذلك من حينئذ وفى رواية موسى بن عقبة انتماء وجهك وكذا فى رواية سالم والجمع بينهما
ممكن وقد وقع فى حديث على رضى الله عنه عند الطبرانى من محافظك وابتغاء مرضاتك وفى حديث
النعمان رجاء رحمتك ومخافة عذابك فخرج عنا وفى رواية موسى بن عقبة فاخرج يوصل
الهمزة وفتح الراء من ثلاثى وضبطه بعضهم بهمزة قطع وكسر الراء من الرباعى وزاد فى رواية
فاخرج عنا فرجة نرى منها السماء وفيه تقييد لاطلاق قوله فى رواية سالم فتفرج عنا ما نرى
فيه وقوله فرج عنهم وفى رواية ابى ضمرة فرج الله فراوا السماء وتسلم من هنا الوجه
فرج الله فرجة فراوا منها السماء فانشاخت عنهم الصخرة اى انشقت وانكره للطابى لان معنى
انشاخ بالمعجمة غاب فى الارض ويقال انضاخ بالصاد المهملة بدل السين اى انشق من اصل انفسه
قال والصواب انشاخت بالخاء المهملة اى امتنعت ومنه ساسة الدار وقال ايضا وانضاخ
بالصاد المهملة بدل الشين اى تصدع يقال للبرق وقال الخطابى المستعمل فى الرواية بالخاء المعجمة
صحيحة وهى بمعنى انشقت وان كان اصله بالصاد فالصاد قد تقلب سينا ولا سيما مع الخاء
المعجمة كالصقر والسخر ووقع فى حديث سالم فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج وفى حديث
النعمان بن بشير فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وفى حديث على فانصدع الجبل حتى طمعوا
فى الخروج ولم يستطيعوا وفى حديث ابى هريرة وانس فزال ثلث الحجر فقال الاخر اللهم ان كنت
تعلم انه كان لى كذا فى رواية الاكثر وفى رواية ابى ذر بحذف انه ابوان هو من باب التغليب
والمراد الاب والام وصرح بذلك فى حديث ابن ابى اوفى شيخان كبيران وزاد فى رواية الف
ضمرة عن موسى بن عقبة وفى صبية صغار فكنت ارعى عليهم وفى حديث على رضى الله عنه
ابوان ضعيفان فجزان ليس لهما خادم ولا راع ولا اطيق غيرى فكنت ارعى لهما بالنهار واوى
اليهما بالليل وكنت اتيهما كل ليلة بلبن غنم لى فابطات عنهما ليلة وفى رواية سالم فجاءى
فى طلب غنمى يوما فلم ارح عليهما حتى ناما واتيتهما لم يقترما هو فى هذه الرواية وقد بقى
لسلم من طريق ابى ضمرة وفضله واتى ناما فى ذات يوم النجد والمراد انه بعد عن مكانه الذى
رعى فيه زيادة على العادة لاجل الكلاء فلذلك ابطا ويقترم ايضا حديث على رضى الله عنه
فان الكلاء تنا فى على اى يباعد والكلاء العشب الذى يرعى الغنم منه فجئت وقد رقدا اى ناما
واهلى يتضاغون قال الداودى يريد بذلك الزوجة والاولاد والرقيق والدواب واعترض عليه ابن
التين بان الدواب لا صوت لها هنا وقال العينى يد خل الدواب فى العيال بالنظر الى المعنى اللغوى
لان صوتهم عال فاردنا اى انفق عليه وفيه اثر ما فى عزو ذلك الجواب قوله لا صوت لها هنا
فتامل وقال الحافظ المستفاد من ذلك الداودى ذلك فى رواية مسلم وليت لا اعنق قبلهما
اهلا ولا مالا وهو يقتضى انه اذا كان لا يقدم عليهما اولاده فكذلك لا يقدم عليهما دابة من
باب الاولى يتضاغون بضاد وغين معجمتين من الضغاء بالمد وهو الصياح بكاء من الجوع
اى بسبب الجوع وفيه رد على من قال لعل صياحهم كان بسبب غير الجوع وفى رواية موسى بن
عقبة والصبية يتضاغون وكنت لا اسقيهم حتى يشربوا الرى فنهضت اذا وطئهما

فاوى

والجر

وكرهتا زادهما فيستكنّا لشربهما اشاكراهته لاجاظهما فظاهر لان الانسان يكره
ان يوقظ من نومه وفي حديث علي رضي الله عنه ثم جلست عند رأسها بانا في كراهية ان
اوقظها او اوذيها وفي حديث انس رضي الله عنه كراهية ان ارق نومها وفي حديث ابن ابي اوفى
وكرهت ان اوقظها من نومها فيشق ذلك عليها واشاكراهته ان جدعها فقد قشر بقوله فيستكنّ
تشديد النون اي يجبن في اكنهما مشددين لشربهما ويروى فيستكنا من الاستكانة اي يضعفا
لانه عشاؤهما وتركه العشاء يضرهم وقوله لشربهما اي لاجل عدم شربهما يعني فيصيران ضعيفين مسكينين
والمسكين الذي لا شيء له ثم ازل انتظر حتى طلع الفجر فان كنت فعلت الذي فعلت ذلك من خشيتك
فخرج عنا فانصاحت عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء فضاقوا الاخر اللهم ان كنت تعلم انه
كانت لي ابنة عم من احب الناس الي الخ هو مفيد للاطلاق في رواية سالم حيث قال فيها كانت احب الناس
الي وفي رواية لموسى بن عقبة كاشد ما يحب الرجل النساء والكاف زائدة او اراد تشبيه محبته
باشد المحبات والى زائدة عن نفسها اي بسبب نفسها او من جهة نفسها وفي رواية سالم فاراد نفسها
على نفسها اي يستعلي عليها فابت اي امتنعت وفي رواية موسى بن عقبة فحالت لا تنال فحالت منها
الا ان آتيها بمائة دينار وفي رواية سالم فاعطيتها عشرين ومائة دينار وعجل على اتمها طلبت منه
المائة وزادها هو من قبل نفسه عشرين او الفيتها بالكسر ووقع في حديث النعمان وعقبة بن عامر
مائة دينار وابهم ذلك في حديث علي وابي هريرة رضي الله عنهم وقال في حديث ابن ابي اوفى
مالا عظيما فطلبتها حتى قدرت فاتيتها بها فلما قعدت بين رجليها وفي رواية سالم حتى اذا اقتدرت عليها وزاد في حديث ابن ابي اوفى وجلست منها
مجلس الرجل من المرأة وفي حديث النعمان بن بشير فلما كشفتها وبين في رواية سالم سبب
اجابتها بعد امتناعها فقال فامتنعت مني حتى المت بها سنة اي سنة مجدبة فجاءتني عليها
ويجمع بينه وبين رواية تأبى بانها امتنعت اولا لعفة عن وداءة طلب المال فلما اضاقت اجابت
قالت اتق الله ولا تفض الخاتم بالفاء والضاد المعجمة اي لا تكسر الخاتم والخاتم كناية عن عذرتها
وكانها كانت بكرا او كنت عن الافضاء بالكسر وعن الفرج بالخاتم فان في حديث النعمان ما يدل على
انها لم تكن بكرا ووقع في رواية ابي ضمرة ولا تفتح الخاتم والالف واللام بدل من الضمير اي خاتمي
ووقع كذلك في رواية ابي الهالية عن ابي هريرة رضي الله عنه عند الطبراني في الدعاء بلفظ انه
لا يحل لك ان تفض خاتمي الا بحقه اراد به الحلال اي لا يحل لك ان تفترعني الا بنكاح صحيح ووقع
في حديث علي رضي الله عنه فقالت اذكرك الله ان تزكي مني ما حرم الله عليك قال فعلت انا احق ان
اخاف ربي وفي حديث النعمان بن بشير فلن اكشفني من نفسها بكت فقلت ما يبكيك قالت فعلت
هذا من الحاجة فعلت فطلقني وفي رواية اخرى عن النعمان انها لما دعت اليه ثلاث مرات تطلبت شيئا
من معروفه وابى عليها الا ان يمكنه من نفسها فاجابت في الثالثة بعد ان استأذنت زوجها فاذن
لها وقال لها اتخشين بباسه قال فزجرت فتاشرت بالله فابت عليها فاسلمت الى نفسها فلما كشفتها
ارعدت من تحتي فعلت مالك قالت اخاف الله رب العالمين فعلت خشيته في الشر ولم اخفه في
الرخاء فتركتها وفي حديث ابن ابي اوفى فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقمت
عنها والجمع بين هذه الروايات ممكن والحديث يفسر بعضه بعضا ثم قلت وتركت المائة الدينار فان كنت
تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وفي الحديث استحباب
الدعاء في الكرب والتقرب الى الله تعالى بذكر صالح العمل والاستشفاع وعن سؤاله وفضل الاخلاص في
العمل وفضل بر الوالدين وخوفهما وايثارهما على الولد والاهل وتحمل المشقة لاجلهما وقد استشكل
ترك اولاده الصغار يكون من يطوح طول الليل مع ضرتها على شكين جوعهم هيئل كان في بيتهم
تقديم نفقة الاصل على عيالهم وقيل يحتمل ان بكاء هم ليس من الجوع وقد تقوم مأربه وقيل انهم
كانوا يطيقون زيادة على سد الرمق وهذا اولى وفيه فضل العفة والانكاف عن الحرام
مع القدرة وان ترك المعصية يمحو مقدمات طلبها وان التوبة تهدم ما قبلها وفيه جواز
الاجارة بالطعام المعلوم بين المتواجرين وفضل اداء الامانة واثبات كرامة الصالحين
واستدل به على جواز بيع الفضولي وقد تقدم البحث فيه في البيوع وفيه ان المستودع اذا
اتجر في مال الوديعة كان الربح لصاحب الوديعة وقد تقدم هل الخلاف فيه في البيوع ايضا
وفيه الاخبار عما جرى في الامم الماضية لعبرة المسلمين بها عما هم فيه ليعملوا بحسنها ويتركوا قبيحها
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الاجارة في باب من استاجر اجيرا فترك اجره

ومضى ايضا في البيوع وفي باب اذا اشترى شيئا لغيره ومضى في البيوع ايضا وفي باب اذا ذرع بال فجر ولم يخرج البخاري هذا الطريق الا من رواية ابن عمر رضي الله عنهما وكذلك مسلم وفي الباب عن ابي عند الطبراني ومن ابي هريرة عند ابن حبان وعن النعمان بن بشير عند احمد وعن علي وعبيد بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي اوفى عند الطبراني رضي الله عنهم حيث وقع في رواية الباب من طريق عبيد الله العمري عن نافع تقديم الاجير ثم الابوين ثم المراة وخالفه موسى بن عقبة من اوجهين فقدم الابوين ثم المراة ثم الاجير وواقفته رواية سالم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه المراة ثم الابوين ثم الاجير وفي حديث انس الابوين ثم الاجير ثم المراة وفي حديث النعمان الاجير ثم المراة ثم الابوين وفي حديث علي ابن ابي طالب المراة ثم الاجير ثم الابوين وفي اختلافهم دلالة على ان الرواية بالمعنى عندهم كانت سائغة شائعة وان لا اثر للتقديم والتاخير في مثل ذلك قال الحافظ العسقلاني وادرجها في نظري رواية موسى بن عقبة لموافقة سالم لها في احد طرقه عن الطريق وهذا من حيث الاسناد واما من حيث المعنى فيظهر ان الشلاثة كانت انفع لاصحابه والذي يظهر انه الثالث لانه هو الذي مكنهم ان يخرجوا بعامل والاقوال الاول افاد اخراجهم من الظل والثاني افاد الزيادة في ذلك وامكان التوسل الى الخروج بان يرسلوا هناك من يعالج لهم ذلك والثالث هو الذي نبه هم لطريق سببه فهو انفعهم لهم فينبغي ان يكون على ذلك اكثر فضلا من على الاخرين ويظهر ذلك من الاعمال الثلاثة فصاحب الابوين فضيلته مقصورة على نفسه لانه افاد انه كان بارا بابويه وصاحب الاجير نفعه متعداهم وافاد انه كان عظيم الامانة وصاحب المراة افضلهم لانه افاد انه كان في غلب خشية ربه وقد شهد الله لمن كان كذلك بان له الجنة حيث قال وامن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد اصاب هذا الرجل المراد بذلك ترك الذهب الذي اعطاه المراة فاضاف الى النفع القاصر النفع المتعدي ولا سيما وقد قال انها كانت بنت عمه فيكون فيه صلة رحم ايضا وقد تقدم ان ذلك كان في سنة قحط فيكون للحاجة الى ذلك احد وجه ترجيح على هذه الرواية بعبيد الله عن نافع والله تعالى اعلم

باب ــــــ هو كالفصل لما قبله وقد سقط الباب في اكثر النسخ حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن هو ابن هرمز الاعرج انه قال ثم انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما امراة ترضع ابنها اذ مر بها راكب وهي ترضعه فقالت اللهم لا تمت ابني حتى يكون مثل هذا فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم رجع في الثدي وقال امراة على البناء للمفعول تجرد بالزاء وكعب بها فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها فقال اما الراكب فانه كافر وانا المراة فانهم يقولون لها تزني وتقول حسبي الله ويقولون تسرق وتقول حسبي الله وقد مضى للمؤلف ايضا في باب واذكر في الكتاب مريم ومر الكلام فيه هناك ومطابقة الترجمة من حيث ان وقوع هذا كان في زمن بني اسرائيل حدثنا سعيد بن تليد بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام هو ابو عثمان الرعيني المصري وهو من افراده قال اخبرنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد حريز بن عثمان عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما كلب يطيف بضم اوله من اطاف يطيف بمعنى طاف يطوف طوفا وهو الدوران يقال اطفت بالشيء اذا ادمت المرور حوله ركية بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد المثناة التحتية وهي البئر مطوية كانت او غير مطوية ويقال لها جب وقليب وجل الركية البئر قيل ان طوى فاذا طويت فهي الطوى كاد يقتله العطش اذ بغت امراة بغي بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتية هي الزانية ويطلق على الامة مطلقا ايضا من بغايا جمع بغي بخاسرائيل فنزعت موقها بضم الميم وسكون الواو واخره قاف هو الخف وقيل ما يلبس فوق الخف ويقال له الجرموق ايضا وهو فارسي معرب فسقته فغفر لها به كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غير سقط لفظ به وقد مضى هذا الحديث في كتاب الوضوء وكتاب الطهارة آنفا وقع فيهما ان الذي سقى الكلب رجل وانه سقاه في خفه بجامع العلة والقصة متطابقة للحديث لفرجة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الجهاد

حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية بن ابي سفيان عام حج وفي رواية سعيد بن المسيب الاتية في الباب الخروج فيها وكان ذلك في سنة احدى وخمسين وهي آخر حجة حجها في خلافته على المشهور من معاوية

والمراد به منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ولا خصلة من شعر بضم القاف وفتحه بدا الشا
المهملة وهي شعر الرأس من جملة الناصية وهنا المراد منه قطعة من الشعر من قصصت الشعر اي
قطعته كانت في يد حريق منسوب الى الحرس واحد الحراس وهم الذين يحرسون السلطان قال ابن
الواحد حريق لانه قد سادا سم جنس فنسب اليه ولا تقل حارس لانك تذهب به الى الحراسة دون
الجنس ويطلق الحريق ويراد به الجندي مثال يا اهل المدينة ويروى بحرق حرقا بتاء ان بلغا وكر
قال الحافظ العسقلاني في اشارة الى ان العلماء اذا ذكر ذلك كانوا قد قتلوا وهو كذلك لان الصحابة
رضي الله عنهم كانوا يوشذ قليلا وكانت دواعي جهاد الكفار موجودة صنعوا ذلك فاراد ان
يذكر علماء هم ويفي شبههم بما تركوه من انكار ذلك انتهى وتعقبه العيني بانه ان كان قاله الصحابة
ما قالوا في ذلك الوقت فاما من بعدهم اكثر منهم جماعة من التابعين الكبار والصغار وانباعهم
فاظهر انكار معاوية رضي الله عنه لم يكن قصده هذا المعنى الذي ذكره هذا القائل وانما قصده
الانكار عليهم باعمالهم الكاذبة مثل هذا المنكر وغلظهم عن غيره وفي هذا اعتناء الولاة بازالة
المنكرات وتوبيخ من فعلها انتهى ولا يخفى عليك انه لا يأتي في ما ذكره الحافظ العسقلاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا ويقول هو بمعطوف على بني وفاعله
النبي صلى الله عليه وسلم انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها اي القصة نساؤهم والغرض
هو النهي عن توريث الشعر بانفسها وانت البعض على البعض والوصل بالوصل وقد ورد لعن الله الواصلة
والمستوصلة وفيه اشعار بان ذلك كان حراما عليهم فلما علموه كان سببا لهلاكهم ويحتمل ان
الله ذلك كان مع ما انضم الى ذلك من ارتكابهم ما لا ترتكبوه من المعاصي وفيه معاتبة العالمة بطهور
المنكر فيهم وسيأتي بسط ذلك في كتاب اللباس ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
انما هلكت بنو اسرائيل وقد اخرجه البخاري في اللباس ايضا وكذا اخرجه مسلم فيه وابو داود في الترجل
والترمذي في الاستيذان والنسائي في الزينة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى القرشي
الاموي الاويسي المدني وعوض قوله قال اخبرنا ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف وسعد هذا يروي عن جده ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة
رضي الله عنه هذا هو المشهور عن ابراهيم بن سعد وقيل عنه عن ابيه عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه اي الشان فد كان فيما مضى قبلكم من الامم اراد
بني اسرائيل محدثون بفتح الدال المهملة المشددة جمع محدث قال الخطابي المحدث الملهم الذي
الشيء قد وقع فكانه قد حدث به يظن فيصيب ويخطر الشيء بباله فيكون وهي منزلة جليلة
من منازل الاولياء وقيل المحدث هو الذي يجري الصواب على لسانه وقيل من يكلمه الملائكة
وقال الزهري اخبرني بعض اصحاب عيينة قال يحدثون يعني ملهمون وقال ابن وهب ملهمون
وقال ابن قتيبة يصيبون اذا ظنوا وصدقوا وقال ابن التين يعني ينطقون وقال النووي ما كتبا عن
البخاري يجري الصواب على لسانهم وهذه المعاني كلها متقاربة وانه اي وان الشان ان كان في
امتي هذا منهم وفي رواية ابي داود الطيالسي عن ابراهيم بن سعد وانه ان كان في امتي احد منهم
فانه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوقع فكانه لم يوح اليه بعد
ان ذلك كائن وقد وقع بحمد الله فما وقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمر رضي الله عنه ووقع
من ذلك شيء ايضا مما لا يحصى ذكره وفيه منقبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه كرامة الاولياء
وانها لا تنقطع الى يوم الدين ومطابقة الترجمة في قوله فيما مضى قبلكم من الامم وقد اخرجه البخاري
في فضل عمر رضي الله عنه واخرجه في المناقب حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا محمد ابن جعفر
عن شعبة عن قتادة عن ابي الصديق بفتح المهملتين وتشديد التحتانية بكر بن عمرو او بكر بن عمر و
الناجي بالنون وتخفيف الجيم وتشديد الياء نسبة الى ناجية بنت عمر وان اخت عنزة بن
لوذان على قبيلة كبيرة والحديث في البخاري سوى هذا الطريق وقد اخرجه مسلم من طريق معاذ عن شعبة
عن قتادة انه سمع ابا الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كان في بني اسرائيل رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ولا على اسم احد
من الرجال ممن ذكر في القصة قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل اي عن التوبة او الاستغفار
وفي رواية مسلم من طريق هشام عن قتادة يسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه
راهبا وهو واحد رهبان النصارى وهو الخائف والمتعبد قال الحافظ العسقلاني فيه
اشعار بان ذلك كان بعد رفع عيسى عليه السلام لان الرهبانية انما ابتدعها اتباعه كما نص

عليه الفرد فسأله فقال له اى الراهب هل من توبة اى لذنبى وفى بعض النسخ هل له من توبة وفى اخرى له توبة قال الحافظ العسقلانى فى هذه اداة الاستفهام وفيه تجريد لان حق القياس ان يقول لى توبة وتعقبه العينى بانه ليس هذا بتجريد وانما هو التفات وقوله لان حق القياس غير موجه لانه لا قياس هنا وانما يقال فى مثل هذا مقتضى الظاهر ان يقال كذا قال لا فقتله وفى رواية هشام عنده مسلم انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة وزاد ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم وقال فيه ومن يحول بينه وبين التوبة وجعل يسأل اعلم الناس فيه فوه على من بالى ابيه فسأله عن التوبة فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا وفى رواية هشام فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة هذا ذكر الموت والمراد ذكر اماراته الموت فجاءه نوءه ومن وجد الالف هرع اى مال وانضم مع تناقل اصدره نحوها اى الى ناحية تلك القرية التى توجه اليها للتوبة والعبادة وهذا هو المعروف فى هذا الحديث وحكى لبعضهم فيه فتاى بفتح الفوقية قبل الهمزة وبالشباعها ثم دال مهملة ثم ياء مثناة تحتانية ثم الف اى بعد وعلى هذا فالمعنى فبعد عن الارض التى خرج منها وقيل قوله فتاء بصدره مدرج فانه قال فى آخر الحديث قال قتادة قال الحسن ذكر لنا انه لما اتاه الموت ناء بصدره فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وفى رواية هشام من الزيادة فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو لها فامر الله الارض المتوجه اليها اى الى القرية المتوجه اليها اى التى قصدها ان تقترب اى من التقرب وكذا ان تغيرى وامر الله الارض المتوجه منها اى التى خرج منها ان تباعدى وقال اى الله تعالى قيسوا ما بينهما فوجد وفى رواية هشام فما سوا فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد الى هذه اى التى اراد بها اى بسبب بشبر فجعل له وفى رواية معاذ عن شعبة فجعل من اهلها وفى رواية هشام فقبضته ملائكة الرحمة وقال الحافظ العسقلانى ووقعت لى تسمية القريتين اللتين ذكرتا من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا فى المعجم الكبير للطبرانى قال فيه ان اسم القرية الصالحة نصرة واسم القرية الاخرى كفرة وذكرها ايضا ابو الليث السمرقندى فى تنبيه الغافلين قال فهل حقوق الادميين لا تسقط بالتوبة بل لا بد من الاسترضاء اجيب بان الله تعالى اذا قبل توبته رضى خصمه وفى طريق مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل النفس وبحمل على ان الله تعالى اذا قبل توبة القاتل تكفل برضى خصمه كما تقدم آنفا قال القاضى عياض مذهب اهل السنة ان التوبة تكفر القتل كسائر الذنوب وما روى عن بعضهم من تشديد فى الزجر وتغليظ من التوبة فانما اراد بذلك الحض على الزجر للناس على الرياء كما يجىء تفصيله ان شاء الله تعالى وفيه ان المفتى قد يجيب ويفتى ويفعل من زعم انه انما قتل الاخير على سبيل التاقل لكونه اغناه بغيره لان اياسا يقتضى انه كان عنده علم بالحكم حتى استمر يستفتى وان الذى افتاه استبعد ان تقع توبته بعد قتله لمن ذكر انه قتله بغير حق وانه انما قتله بناء على العدد بفتواه لا ان ذلك اقتضى عنده ان لا نجاة له فيئس من الرحمة ثم تداركه الله فنزه على ما منع رجاء بشال وفيه اشارة الى قصة الراهب لانه كان من حقه ان يجرد من جرأ على القتل حتى صار له عادة بان لا يواجهه بخلاف مراده وان يستعمل معه المعاريض مداراة عن نفسه هذا لو كان الحكم عنده صريحا فى عدم قبول توبة القاتل فضلا عن ان الحكم بذلك لم يكن عنده الا مظنونا وفيه ان الملائكة الموكلين بنى آدم قد يختلف اجتهادهم فى حقهم بالنسبة الى تكليفه طوعا او اجبارا وانهم يحتكمون لذلك حتى يقضى الله بينهم وفيه فضل التحول عن الارض التى يصيب الانسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة العود على مثل ذلك اما بتذكر لاضافه الصادرة قبل ذلك واما بوجود من يعينه على ذلك ويحثه عليه ولهذا قال له الاخير لا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فيه اشارة الى ان التائب ينبغى له مفارقة الاحوال التى اعتادها فى زمان المعصية والتحول عنها كلها والاشتغال بضدها وفيه فضل العالم على العابد لان الذى افتاه اولا بان لا توبة له غلبت عليه العبادة فاستعظم وقوع ما وقع منه فلما قابل من استحقر امره على قبل هذا العدد الكثير وانما الباقى اطلب علمه فافتاه بالصواب ودله على طريق النجاة بما تقدم ان التوبة

منفع من القتل كما تقدم من سائر الذنوب وهو وان كان شركا من قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف لكن هذا ليس من موضع الخلاف لان موضع الخلاف ما لم يرد في شرعنا تقريره وموافقته اما اذا ورد فهو شرع لنا بلا خلاف ومن الوارد في ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكل ما دون الشرك يجوز له ان يغفره وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه بعد قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وغير ذلك من المنهيات فمن اصاب من ذلك شيئا فاجره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه متفق عليه قال الحافظ العسقلاني ويؤخذ ذلك ايضا من جهة تخفيف الاصار عن هذه الامة بالنسبة الى من قبلهم من الامم فاذا شرع لهم قبول التوبة من القاتل فتره وعيتها لنا بطريق الاولى واما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فمعناه جزاؤه ان جازاه وهذا لا يجازى بل يعفو عنه فان استحل قتله بغير حق وبتأويل فهو كافر يخلد في النار اجماعا عياذا بالله تعالى وفيه جواز التكلم اذا دعى الى البيان تحكيه فلان جائز عليهم وفيه خلاف سيأتي في الحديث الاتي وفيه ان في بني آدم من يطبع فلهم بين المشكة اذا اتاهم وفيه ان الحاكم اذا تعارضت عنده الاحوال وتعذرت البينة حاز له ان يستدل بالقرائن على اتي جيح وقبله وجاء عظيم لاصحاب الكبائر غير الشرك والله هو الغفور الرحيم وتطابقت الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التوبة ايضا واخرجه ابن ماجة في الديات حدثنا علي عبد الله هو ابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي سلمة بفتح اللام هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو من رواية الاقران وذكر ابو مسعود ان ابا سلمة سقط من رواية علي بن عبد الله وذكر خلف ويحيى انه لم يسقط وقال الكرماني والتحتاني صحيحان لان ابن هرمز يروي عن ابي هريرة وعن ابي سلمة عن ابي هريرة كليهما وقد رواه الزهري ايضا عن ابي سلمة وسيأتي في احاديث قريبة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح ثم اقبل على الناس فقال بينما رجل يسوق بقرة قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم اذ ركبها فضربها جواب بينما فقال انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لغيره استدل بذلك على ان الدواب لا تستعمل الا فيما جرت العادة باستعمالها فيه ويحتمل ان يكون هو لها انما خلقنا لغير الاشارة الى تعظيم ما خلقت له ولم يرد الحصر في ذلك لانه غير مراد اتفاقا لان من جملة ما خلقت له انها تزرع وتوكل بالاتفاق وقد تقدم قول ابن بطال في ذلك في كتاب المزارعة فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال صلى الله عليه وسلم فاني اومن بهذا انا وابو بكر وعمر وهو محمول على انه كان اخبرها بذلك فصدقاه او اطلق ذلك لما اطلع عليه من انهما يصدقان بذلك اذا سمعاه ولا يتردد ان القوة ابقاتهما وما هما ثمة بفتح المثلثة اي ليسا حاضرين هنالك وهو من كلام الراوي ولم يقع في رواية الزهري وبينما ويروى وبيناهو بدون الميم رجل في غنمه وهو معطوف على الخبر الذي قبله بالاسناد المذكور اذ عدا الذئب بالعين المهملة من العدوان فذهب منها بشاة فطلبها حتى كأنه استنقذها منه فقال له الذئب هذا اي هذا الرجل قد استنقذها مني كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره هذا قد استنقذتها مني بالخطاب فيكون معنى هذا اي هذا الذئب فيكون بيانا له ويحتمل ان يكون منادى حذف حرف النداء منه فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري اي من لها يوم الفتن حين يتركها الناس هملا لا راعي لها نهبة للسباع فبقي السبع راعيها وجعل هو يوم عيد كان لهم في الجاهلية وله وجوه اخر تقدمت في كتاب المزارعة فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال ويروى فقالا فاني اومن بهذا انا وابو بكر وعمر وما هما ثمة والحديث قد مضى في كتاب المزارعة في باب استعمال البقر للحراث ومطابقته للترجمة في قوله بينما رجل لانه كان من بني اسرائيل حدثنا علي قال اخبرنا سفيان عن مسعر بكسر الميم هو ابن كدام عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ويروى بمثله هذا طريق اخر اشار به الى ان سعدا سمعه من شيخه معرفا وان لسفيان فيه اسنادين احدهما ابو الزناد عن الاعرج والاخر مسعر عن سعد بن ابراهيم كلاهما عن ابي سلمة وفي كل من الاسنادين رواية العزيز عن عزيزه لان الاعرج وابا سلمة اخوان كما ذكر غير مرة ولا سيما ابو هريرة رضي الله عنه وان كان ابو سلمة اكبر سنا من الاعرج وسفيان بن عيينة وابن مسعر لانه شاركه في اكثر شيوخه لا سيما سعد بن ابراهيم وان كان مسعر اكبر سنا من سفيان حدثنا الحجين بن منهال هو الحجين بن المنهال بن بحر السعدي البجاري قال اخبرنا عبد الرزاق

عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشترى رجل من رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمهما ولا على اسم احد ممن ذكر في هذه
القصة لكن في المبتدا لوهب بن منبه ان الذي تحاكما اليه هو داود النبي عليه السلام وفي الجمعة
لابن بشكوال ذلك وقع في زمن ذي القرنين من بعض رعاياه وصنيع البخاري يقتضي ترجيح ما وقع
عند وهب لكونه اورده في ذكر بني اسرائيل عقارا له العقار بفتح العين المهملة والقاف المنزل
والضيعة وخصه بعضهم بالنخل وقيل المتاع النفيس الذي في المنزل عقار ايضا وقال القاضي عياض
العقار الاصل من المال اي من الارض وما يتصل بها وعقر النخل اصله ومنه عقر الارض بفتح العين
ومنها وقيل المنزل والضيعة وقيل متاع البيت لجعله خلفا وقال ابن التين العقار المتاع
وعقار الرجل ضيعته والمعروف في اللغة انه مقول على الجميع كالشارك والمراد به هنا الدار وقد صرح
بذلك في حديث وهب بن منبه فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة بفتح الجيم وهي
من الفخار ما يصنع من الطين انما ذهب فقال له وروى هناك له الذي اشترى العقار خذ ذهبك
مني انما وروى فانما اشتريت منك الارض ولم ابتع الذهب اي ولم اشتر منك الذهب وهذا
صريح في ان العقد انما وقع بينهما على الارض خاصة فاعتقد البائع دخولها فيها ضمنا واعتقد
المشتري انه لا يدخل وانما صورة الدعوى بينهما وقعت على هذه الصورة وانهما لم يختلفا في صورة
العقد التي وقعت والحكم في شرعنا على هذا في مثل ذلك ان القول قول المشتري وان الذهب باق
على ملك البائع ويحتمل انهما اختلفا في صورة العقد بان يقول المشتري لم يقع تصريح ببيع الارض
وما فيها بل ببيع الارض خاصة والبائع يقول وقع التصريح بذلك والحكم في هذه الصورة ان
يحالفا ويفسخ البيع وهذا كله بناء على ظاهر اللفظ انه وجد فيها جرة من ذهب لكن في رواية
اسحق بن بشر ان المشتري قال انما اشتري دارا فمرها فوجد فيها كنزا وان البائع قال له لما
دعاه الى اخذه ما دفنت ولا علمت وانما كنا لا نقضي ابعث من يقبضه وبذا عاجت رايت
فاشتر وعلى هذا فالحكم هذا المال حكم الركاز في هذه الشريعة ان عرف انه من دفن الجاهلية والا
فان عرف انه من دفن المسلمين فهو لقطة وان جهل فكذلك حكم المال الضائع يوضع في بيت المال
ولعله لم يكن في شرعهم هذا التفصيل فلهذا حكم القاضي بما حكم به وقال الذي له الارض انما
بعتك الارض وما فيها او المراد من الذي له الارض الذي كانت له وهو البائع ووقع في رواية احمد
عن عبد الرزاق بيان المراد من ذلك ولفظه فقال الذي باع الارض انما بعتك الارض وما فيها
ووقع في نسخ مسلم اختلاف كالاكثر ووقع بلفظ فقال الذي يشتري الارض والمراد باع الارض
كما قال احمد وبعضهم فقال الذي اشترى الارض وهي عند الغرطبي قال الا ان ثبت ان لفظ
اشترى من الاضداد كشرى فلا وهم فحاكما الى رجل ظاهره انهما حكماه في ذلك لكن في حديث
اسحق بن بشر التصريح بانه كان حاكما منصوبا للناس فان ثبت ذلك فلا حجة فيه لمن جوز
للمتداعيين ان يحكما بينهما رجلا وينفذ حكمه وهي مسالة مختلف فيها فاجاز ذلك مالك
والشافعي بشرط ان يكون فيه اهلية الحكم وان يحكم بينهما بالحق سواء وافق ذلك راي
قاضي البلد ام لا واستثنى الشافعي الحدود وشرط ابو حنيفة ان لا يخالف ذلك راي قاضي البلد
وجزم القرطبي بانه لم يصدر منه حكم على احد منهما وانما اصلح بينهما لما ظهر له ان حكم المال
المذكور حكم المال الضائع وراى انهما احق بذلك من غيرهما لما ظهر له من ورعهما وحسن حالهما
ولما ارجى من طيب نفسهما وصلاح ذريتهما ووقع في رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه لقد
رايتنا نكثر مناديا ومنا رعاعا عند النبي صلى الله عليه وسلم ايهما اكثر اباباة وحكى الماوردي
هذا فاعدم اذا ابتاع ارضا فوجد فيها شيئا مدفونا هل يكون ذلك للبائع او للمشتري
فان كان من انواع الارض كالحجارة والنخل والعنب والزخام فهو للمشتري وان كان كالذهب والفضة
فان كان من دفن الجاهلية فهو ركاز وان كان من دفن المسلمين فهو لقطة وان جهل
ذلك كان مالا ضائعا فان كان هناك بيت مال يحفظ فيه والا صرف في الفقراء والمساكين
وفيما يستعان به على امور الدين وفيما امكن من مصالح المسلمين وقال ابن التين فان كان من دفن
الاسلام فهو لقطة وان كان من دفن الجاهلية فهو لما ان هو للبائع وخالفه ابن القاسم
فقال ان ما وجد في ظلها بنزله مما في قرارها وقول مالك احسن لانه من ملك ارضا ما شرط ما
يملك ما في جلتها وليس جهله به حين البيع يسقط ملكه فيه فقال الذي لها كانا ابنه اتكاولد
بضم الواو والاد والمراد به الجنس لانه يستحيل ان يكون لرجلين جميعا ولد واحد او المعنى اكفل واحد

ويضيعه
ط

منكما ولد ويجوز ان يكون وُلْد بضم الواو وسكون اللام وهي صيغة جمع اي انكما اولاد ويجوز كسر الواو ايضا وفي ذلك نعال ويروى قال بدون الفاء احدهما لغلام بيّن في رواية الصحيحين بشر ان الذي قال للغلام هو الذي اشترى العقار وقال الآخر الجارية اي بنت راهقة قال النحويون الغلام والجارية والفتى والفتاة منه وقصدا هنا ذكر اوقع بصيغة الجمع في الاكثار والاضافة وبصيغة التثنية في التقسيم وفي الصدقي وكان السر في ذلك ان الزوجين كالا مجموعين وانكما حهما لابد فيه مع وليهما من شاهدين وكذلك الانفاق يحتاج فيه الى الجمع كالوكيل وامّا تثنية التقسيم فلاشارة الى انخصاص الزوجين بذلك فوقع في رواية الصحيحين بشر ما يشعر بذلك وافقدا ذهبا فزوج ابنتك من ابننا ويجهز وهما من هذا المال واتفقوا عليهما ما بقي يعيشان به وامّا تثنية النفقة فلاشارة الى ان ما يشتريها بعيره واعطاه لها في ذلك من الفضل والبقاء في تنوع لا يصدر من غير الرشيد ولا سيما ممن لبيوله فيها مال ووقع في رواية مسلم وانفقا على انفسكما والاول اوجه والله تعالى اعلم وقال الكرماني وفي الحديث كان لقوة فهمه واحيائهم عكس اهل زماننا نحن فيه الا من عصمه الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الرجلين المذكورين فيه من بني اسرائيل وقد اخرجه مسلم في القضاء حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني بالافراد مالك الامام عن محمد بن المنكدر وعن ابي النضر بسكون الضاد المعجمة واسمه سالم وهو ابن ابي امية مولى عمر بن عبيد الله اي ابن معمر القرشي التيمي المدني عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسأل اسامة بن زيد رضي الله عنهم ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون اي في مجال الطاعون وشأنه وهو على وزن فاعول من الطعن تجاوز انه عدل عن اصله ووضع دالا على الموت العام بالوباء وقال الخليل الوباء هو الطاعون وقيل هو كل مرض عام يقع بكثير من البلاد نوعا واحدا بخلاف سائر الامراض فان امراضهم مختلفة هذا نوع الطاعون ووباء وليس كل وباء طاعونا وقيل الطاعون هو الموت الكثير وقيل هو بثر وورم مؤلم جدا يخرج مع لهيب وسوء مزاج وتجفر وتجعل معه خفقان القلب والقيء ويخرج في المرافق والآباط غالبا فقال اسامة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز اي عذاب ارسل على طائفة من بني اسرائيل او كان على من قبلكم شك من الراوي اي هو عذاب على من كان قبلنا وهو دمة هذه الامة كما صرح به في الطريق الآتي فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه اي على الطاعون الذي وقع بارض وذلك لان المقام بالموضع الذي لا طاعون فيه اسكن للقلوب من القلق والاضطراب واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه اي لاجل الفرار من الطاعون وذكر ابن جرير الطبري عن السلف في الفرار منه فذكر عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه كان يبعث بنيه الى الاعراف من الطاعون وعن الاسود بن هلال ومسروق انهما كانا يفران منه وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال تفرقوا في هذا الرجز في الشعاب والاودية ورؤوس الجبال فبلغ ذلك معاذا رضي الله عنه فانكره وقال بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم وكان بالكوفة طاعون فخرج المغيرة منها فلما كان في حساء بني جوف طعن فمات وامّا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه رجع من سرغ ولم يقدم عليه حتى قدم الشام وذلك لدفع الاوهام المشوشة لنفس الانسان وتأول من فر انه لم ينه عن الدخول والخروج مخافة ان يصيبه عين المقدور ولكن مخافة الفتنة ان يظنوا ان هلاك القادم انما حصل بقدومه وسلامة الفار انما كانت بفراره وهذا من نحو النهي عن الطيرة وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو فتنة على المقيم والفار امّا الفار فيقول فررت فنجوت وامّا المقيم فيقول اقمت فاصبت وامّا فرّ من بلاد اجله واقام من حضر اجله وقالت عائشة رضي الله عنها الفرار منه كالفرار من الزحف وبقال قلّ فارّ من الوباء فسلم ويكفي من ذلك موعظة قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الآية قال الحسن خرجوا حذرا من الطاعون فاماتهم الله ساعة واحدة وهم اربعون الفا وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاوبئة عليه كانت العرب تقول اذا دخل احد بلدا وبها وباء فانه يبقى نهيق الحمار قبل دخوله فيها فانه اذا فعل ذلك امن من الوباء وقال ابن الجوزي لم يأمن على الفار منه ان يظن اذا اصابه ان ذلك بسبب الفرار وحاشى لا صنع للعبد فيما نهى عن ذلك لما فيه من تزلزل الباطن وقيل انما نهى عن الخروج

لانه اذا خرج الاسناد هلك المرء فلا يبقى من يقوم بامرهم والله تعالى اعلم قال ابو الحسن لا يخرجن الا فرارا منه كذا هو بالنصب ويجوز رفعه واستشكلهما النووى وكذا الزركشى لان ظاهر المنع من الخروج لكل سبب الا للفرار وهو نقيض المقصود من الحديث فلذلك قيل ان بعض رواة الموطأ كسر الخاء وسكون الفاء وبرد هذا بانه لا يقال اقر اقرارا وانما يقال قرارا وقيل الاصل فيها غلط من الراوى والصواب حذفها وقيل انها زائدة وفى ثبوت زيادة الا فى كلام العرب كلام ووجه طائفة النصب على الحال وجعلوا الا بمعنى لا الا الاستثناء وتقديره لا تخرجوا اى لم يكن خروجكم الا فرارا منه واباح الخروج لغرض آخر كالتجارة ونحوها وقال الكرمانى ان ابا الفضل حمل قوله صلى الله عليه وسلم فلا تخرجوا فرارا منه بان المراد منه النهى عن الخروج الممنوع منه هو الذى يكون فيه الفرار لا الخروج لآخر فهو تفسير للعلل المنهى لا النهى ابتداء وان زاد احمد رواية لا تخرجوا فرارا قوله لا يخرجكم الا فرارا فيكون ايضا تفسيرا لفرار من رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر نفاه نفسه ومطابقة لحديث الترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى ترك الحيل ايضا واخرجه مسلم فى الطب والترمذى فى الجنائز والنسائى فى الطب حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكى قال اخبرنا داود بن ابى الفرات بضم الفاء وتخفيف الراء وبالمثناة الفوقية المروزى ثم البصرى مات سنة سبع وستين ومائة قال اخبرنا عبد الله بن بريدة بضم الموحدة مصغر بردة ابى الاشعب بالمعجمتين قاضى مرو وقد تقدم فى الحيض عن يحيى بن يعمر بفتح الياء وسكون العين المهملة وضم الميم واسمه البصرى القرى القاضى ايضا بمرو والتابعى الجليل عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرنى انه عذاب يبعثه الله على من يشاء من عباده وان الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من احد كلمة من ذائدة يقع الطاعون فيمكث فى بلده اى يستقر فيه ولا يخرج صابرا محتسبا اى حال كونه قوله محتسبا اما منزادة او متداخلة وكذا قوله يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد استثناء من اعم الاحوال اى بايى احد وفى اى حال من الاحوال الا حال كان كذا وفى الحديث بيان عناية الله تعالى بهذه الامة المرحومة حيث جعل ما جعله عذابا لغيرهم رحمة لهم ولطفا بهم وهذا الحديث مثل الحديث السابق فى المطابقة للترجمة حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا ليث هو ابن سعد عن ابن شهاب الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان قريشا اهمتهم اى حزنتهم شان المراة اى حال المراة المخزومية بالمعجمة وبالزاى وهى فاطمة بنت الاسود بنت عمى ابى سلمة عبد الله بن عبد الاسود التى سرقت وكانت سرقت حليا وكان ذلك فى غزوة الفتح وقيل انها كانت فى يوم يرموك وكان طفق يكرى حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فجاء زوجها وصل اليه فاداه فخرج رضى الله عنه وهو كبير فعثر فاختلط دمه بالماء فمات او اى فى بئر من بئار جهينة اى فى المراة المخزومية اى لاجلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه اى من يجاسر عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر المحبة وتشديد الحاء مفتوحة يعنى المحبوب فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع فى حد من حدود الله الخرج فيه الاستفهام الانكارى ثم قام فاختطب ثم قال انما اهلك الذين قبلكم ويروى ان اهلك الذين بدون المخرج الثم مع الخرج كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله اختلف فى همزته هل هى همزة وصل او قطع وهو من الفاظ القسم نحو هر الله وعبد الله وفيه لغات كثيرة وتفتح همزته وتكسر قال ابن الاثير وهى لغة ضعيفة وسل وقرئ قطع واهل الكوفة من النحاة يزعمون ان الرجع يحب حذف لغة كثرة الاستعمال وهو مردود بقولهم هو اسم موضوع للقسم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وفيه النهى عن الشفاعة فى الحدود وكرر ذلك عند بلوغه الى الامام وفيه مشقة طاهرة لاسامة رضى الله عنه ومطابقته للترجمة فى قوله انما اهلك الذين من قبلكم فان المراد منهم بنو اسرائيل كما جاء عليه قوله فى بعض طرقه ان بنى اسرائيل كانوا الحديث وقد اخرجه البخارى فى فضل اسامة وفى الحدود ايضا واخرجه مسلم فى الحدود وكذا ابو داود والترمذى فيه والنسائى فى القطع وابن ماجة فى الحدود حدثنا اكدم هو ابن ابى اياس قال اخبرنا شعبة قال اخبرنا عبد الملك بن ميسرة صاحب الزينة قال سمعت النزال بضم النون وتشديد الزاى وبالام ابن سبرة الهلالى وقد تقدم الخلاف فى صحبته مع الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال سمعت رجلا قرا وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرا خلافه فجئت به النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فكرهت فى وجهه الكراهية ويروى الكراهة وقال كلاكما محسن ولا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا ومطابقته للترجمة

في قوله فان من كان قبلكم اختلفوا وقد مضى الكلام فيه في الخصومات حدثنا عمرو بن خصفر قال اخبرنا
ابي حفص بن غياث بن طلق النخعي الكوفي قاضيها قال اخبرنا الاعمش سليمان بن مهران الكاهلي الاسدي
ابو محمد الكوفي قال قال عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه كاني انظر الى النبي صلى الله عليه
وسلم يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون قال النووي والظاهر انه كان من انبياء بني اسرائيل فيطابق الترجمة وقال
الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم هذا النبي صريحا ويحتمل ان يكون هو نوحا عليه السلام فقد ذكر
ابن اسحق في المبتدا واخرجه ابن ابي حاتم في تفسير سورة الشعراء من طريق ابن اسحق قال حدثني من لا اتهم عن
عبيد بن عمير الليثي انه بلغه ان قوم نوح عليه السلام كانوا يجلسون به فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق
قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال الحافظ العسقلاني وان صح ذلك فكان ذلك كان في
ابتداء الامر لما يئس منهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقد ذكر مسلم بعد تخريج
هذا الحديث حديث انه صلى الله عليه وسلم قال في قصة احد كيف يفلح قوم ادموا وجه نبيهم فانزل الله
ليس لك من الامر شيء ومن ثم قال المهلب ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الحاكي والمحكي كما سيأتي واقتا
النووي فقال هذا النبي الذي جرى له ما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم من المتقدمين وجرى لنبينا
صلى الله عليه وسلم نحو ذلك يوم احد انتهى وذلك انه يحتمل انه لما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر لاصحابه
انه وقع لنبي آخر قبله يعني انه لما شج وجهه يوم احد وجرى الدم منه استحضر ذلك الحالة فقصة
ذلك النبي الذي قبله فذكر قصته لاصحابه تطييبا لقلوبهم وهو اقرب القرطبي حيث قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم هو الحاكي وهو المحكي عنه قال وكانه اوحي اليه بذلك قبل وقوع القصة ولم يسم ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فلما وقع له ذلك تعين انه هو المعني بذلك وعزاه لا يخفى وقال المهلب ما حاصله
انه على تقدير كونه نوحا عليه السلام لا يحصل المطابقة بين الحديث والترجمة فان الترجمة في بني اسرائيل
ووقع عليه السلام كان قبل بني اسرائيل بمدة متطاولة وكذا على تقدير كونه نبينا صلى الله عليه وسلم
كما لا يخفى قلت وفي صحيح ابن حبان من حديث سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال ابن حبان معنى هذا الدعاء انه قاله يوم احد لما شج وجهه اي اغفر
لم ذنبهم في شج وجهي لا انه اراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقا اذ لو كان كذلك لاجيب ولاسلم كلهم
كذا قال قلت مثل هذا الحديث قد اخرجه البخاري في استتابة المرتدين ايضا واخرجه مسلم في المغازي
وابن ماجة في الفتن حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا الوضاح بعكاظ
بفتح الميمة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن قتادة عن عقبة بضم المهملة وسكون القاف
ابن عبد الغافر ابو نهاد الازدي الكوفي وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وحديث آخر
تقدم في الوكالة وقد بين في الرواية الآتية المعلقة سماع قتادة من عقبة المذكور عن ابي جحيفة
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان قبلكم رغسه الله مالا بفتح
الراء والغين المعجمة والسين المهملة اي اعطاه الله مالا وقيل اكثر له وبارك فيه وهو من الرغس
وهو البركة والنماء والخير ورجل رغوس كثير المال والخير وقيل رغس كل شيء اصله فكانه قال اصل له
اصلا من مال ووقع في رواية مسلم راسه الله بهمزة بدل الغين المعجمة قال ابن التين وهو غلط قال ابو عبيد
اي من جهة الرواية فكانه كان راشه يعني بالف ساكنة بغير همز وشين معجمة من الريش والرياش
وهو المال انتهى وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل توجيه رواية مسلم ان يقال معنى راسه جعله
راسا فيكون بمنزلة الغرة وقوله مالا اي بسبب المال فقال لبنيه لما حضر كلي ابناء فتفعول
اي لما حضره الموت اي اب كنت لكم قال خير اب قال فاني لم اعمل خيرا قط فاذا مت فاحرقوني
ثم امحقوني ثم ذروني وفي رواية الكشميهني ثم اذروني بزيادة همزة مقطوعة في اوله
فالاول بمعنى عوني اي اتركوني والثاني من قوله اذرت الريح الشيء اذا فرقته جميعها
في يوم عاصف اي شديد ريحه ففعلوا اجمعه الله هكذا ما حملك اي اي شيء حملك على هذه
الوصية قال مخافتك اي مخافتي اياك اي لاجل الخوف منك فعلت ذلك فيكون ارتفاع مخافتك
بالفعل المحذوف وقال الكرماني مرفوع بانه مبتدا محذوف الخبر او بالعكس ويروى بالنصب
على نزع الخافض اي لمخافتك هذا والنزع كما سبقا اوجه وانسب بالاتي يخلص بي من يحرقكم
العرب فلقاه بالقاف رحمته كذا عند ابي ذر بالقاف اي استقبله برحمته وفي رواية
فتلقاه بالفاء وقال ابن التين لا اعلم للفاء وجها الا ان يكون اصله فتلقفته رحمته اي
غشته فلما اجتمعت القاف التي للوثاق احدث الاخرة الفا فصارت فتلقاه وروي فتلقاه

وهي رواية الكشميهني قال معاذ والعنبري أخبرنا شعبة عن قتادة انه سمع عقبة بن عبد الغافر
قال سمعنا يا سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الغليق وصله مسلم
عن عبد الله بن معاذ العنبري عن ابيه ثنا شعبة عن قتادة مع عقبة بن عبد الغافر يقول سمعت
ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يحدث عن نبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا ممن كان قبلكم رأى الله
فمنح مالا وولدا فقال لولده لما حضر لئن انا قبضني ما تركم به اولا ولئن ربي اني غيركم اذا انا مت فاحرقوني
واكبسوني انه قال لم اعمل خيرا وكان يدرون في الريح قال فلم ينتهر عند الله خيرا وان الله يقدر عليه
يعذبني قال فاخذ منهم ميثاقا فعلوا ذلك به وربي فقال الله قم ما حملك على ما فعلت قال مخافتك
قال فرأيناه عنها ان غفر له كذا في نسخة وفي اكثر النسخ في الاولى وغيرها اي غير مخافة
يعني ان غفر له واما النسخة الاولى فلا اعرف لها وجها حدثنا مسدد قال حدثنا ابو عوانة
الوضاح اليشكري عن عبد الملك بن عمير بن ربعي بكسر الراء بن حراش بكسر المهملة انه قال قال
عقبة هو عقبة بن عمرو ابو مسعود الانصاري البدري لاعقبة بن عبد الغافر المذكور رأيتها
فلا يلتبس عليك لحذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه لا نحدثنا كلمة الا للعرض والتحضيض
ومعناها طلب الشيء وكل العرض طلب لين والتحضيض طلب بحث والا هذه تختص بالفعلية
ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال اي حذيفة سمعته يقول ان احدهم لما حضره الموت
لما اليس في نسخة بيض من الخيبة او صلى اهله وتركوا وصى اهله اذا مت فاجمعوا لي حطبا
كثيرا ثم اوروا نارا بفتح الفوق وسكون الواو وضم الراء امرين اوري يوري يقال وري الزند يري
اذا اخرجت ناره اي اقدحوا واشعلوا نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت بفتح الاول اي وصلت
الى عظمي فخذوها فاجعلوها فوري وفي بعضها فورّوني بضم الذال وتشديد الواو من قبريت التي اذا نبشت قبره
اذا فرقته في ايها اي في البحر او في يوم حار اي شديد الحر قال الجوهري حر النهار وفيه لغتان
تقول حررت يا يوم بالفتح وحررت بالكسر واحر النهار لغة قليلة سميها الحاء وقال الحافظ الصقلي
قوله في يوم حار تخفيف الراء قال ابن فارس الحور ريح تحر تحني الابل وقال ابن التين وفي رواية الموزني
حارّ بحاء مهملة وزاي مشددة وعناه يحز برده او حره وكذا قيدناه الاصيلي وابو ذر
وفي رواية القابسي في يوم حان بالنون وافسر ابن التين على هذه الرواية ثم نقل عن ابو فارس
الحون ريح تحر تحني الابل قال فعلى هذا ينبغي ان يقرأ في يوم حان بتشديد النون يريد حان
ريحه فليتأمل فجمعه الله اي جمع جسده لان التحريق والتفريق انما وقع عليه وهو الذي
يجمع ويعاد عند البعث وفي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عند ابي نعيم في صحيحه فقال
الله قم كن فكان كاسرع من طرف العين فقال اي الله فقد فعلت اي هذا فقال من خشيتك
اي من اجل خشيتي منك ويروى خشيتك بدون من فيقال مرفوع بانه مبتدا محذوف والخبر او بالعكس
او منصوب بنزع الخافض اي لخشيتك ويروى بلفظ الفعل فغفر له قال عقبة اي عقبة بن عمرو
البدري وانا سمعته اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول اي ذلك حدثنا موسى هو ابن اسمعيل
التبوذكي وفي رواية الكشميهني حدثنا مسدد وصوبها ابو ذر ورواية الاكثرين اي حدثنا موسى
وجزم ابو نعيم في المستخرج انه عن موسى ومسدد جميعا فانهما قد سمعا من ابي عوانة كلن الصواب
هنا موسى لان المصنف ساق الحديث عن مسدد ثم بين ان موسى وافقه في لفظة منه وهي
قوله في يوم راح كانه في رواية مسدد يوم حار وقد تقدم سياق موسى في اوائل باب ذكر بني
اسرائيل قال فيه ثم انظروا يوما راحا حدثنا ابو عوانة قال اخبرنا عبد الملك هو ابن عمير المذكور
وقال في يوم راح اي ذي ريح شديد ويقال ذلك للموضع الذي تختلفه الرياح ايضا قال
الجوهري يوم راح اي شديد الريح واذا كان طيب الريح يقال ريح بتشديد الياء وقال الخطابي
يوم راح اي ذو ريح كما يقال مال اي ذو مال والمراد من ذلك ان عبد الملك رواه بالاسناد
المذكور مثل رواية التي قبله الا في هذه اللفظة وهذا يقتضي خطأ من اورده في الرواية التي
بلفظ راح وهي رواية المرجمي وقد رواه ابو الوليد عن ابي عوانة وقال فيه في ريح عاصف
اخرجه المصنف في الرقاق حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني بالافراد ابراهيم بن سعد
عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت
معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه قد مضى الحديث في
البيوع في باب من انظر معسرا لجزاء فيه كان تاجر يداين الناس ولا يرى بها به لو اخر هذا الحديث

عمر الجزء

عن الحديث الاتي كان اتم كما وقع في بعض نسخ البخاري كذلك ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني وكان
قاضيها قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يسرف على نفسه تقدم في حديث مذيفة رضي الله عنه
انه كان تباعا وفي الرواية الاخرى للرزاق انه كان يسيء الظن بعمله وفيه انه لم يبتهر خيرا
وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان رجلا كان فيمن كان قبلكم رغسه الله مالا كما تقدم فلما حضره
الموت قال لبنيه اذا انا مت فاحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في بعض المجة وتشديد الراء
اي في مهب الريح وفي حديث معاذ عن سعيد عند مسلم في ريح عاصف فوالله لئن قدر علي
ربي كذا في رواية الكشميهني ووقع في رواية غيره لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه احدا
فلما مات فعلوا به ذلك على ابناء فاعلوه اي فعل بنو ذلك الرجل الذي اوصى به فامر الله الارض
فقال اجمعي ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم وفي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عند
ابي عوانة في صحيحه فقال الله له كن فكان كاسرع من طرفة العين قال ما حملك على ما صنعت
قال مخافتك يا رب فغفر له وهذا جميعه كما قال ابن عقيل اخبار تمانية يسقط له يوم القيمة
وليس كما قال بعضهم انه خاطب زوجه فان ذلك لا يناسب قوله جمعه الله لان التحريق
والتفريق انما وقع على الجسد وهو الذي يجمع ويعاد عند البعث وقال غير خشيتك المراد منه
هو عبد الرزاق فان هشاما روى عن معمر بلفظ خشيتك بدل مخافتك واخرجه احمد عن
عبد الرزاق بهذا وقد وقع في حديث ابي سعيد مخافتك وفي حديث حذيفة خشيتك قال
الطيبي قد يستشكل هذا فيقال كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على الاحياء ويجاب بانه
لم ينكر البعث والقدرة على الاحياء وانما جهل فضل الله لاعتقاده ان ذلك لا يعاد فلا يعذب وان تلك
الحيلة تنجيه وقد ظهر ايمانه بالله بعترافه بانه فعل ذلك من خشية الله ومعنى قد رمحققا ومشددا حكم
وقضى او ضيق كما في قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق وانما قاله ابن قتيبة من انه قد
يغلط في بعض الصفات هو من المسلمين فلا يكفرون بذلك رده ابن الجوزي وقال جحوده صفة
القدرة كفر اتفاقا والجهل ليس بعذر وقال النووي لعل هذا الرجل قال ذلك وهو على ظاهره
وغيره ما بلغه نفسه وغيرة حاصله لمعناه من شدة جزعه وخوفه ودهشه بحيث ذهب تدبره
فيما يقوله كما غلط الاخر فقال انت عبدي وانا ربك فصار كما تغافل وانما سمي الذي لا يؤاخذ
بما صدر منه وقيل انه كان في زمان يغفر مجرد التوحيد واثبات الصانع او انه كان في زمان
الفترة فلم يبلغه شرائط الايمان وأظهر الاقوال ما قاله الامام النووي وابعدها قول من قال
انه كان في شرعهم جواز المغفرة وكفر وهو مطابقة ثالث الاحاديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله
بن محمد بن اسماء اي ابن عبيد بن عرفاء الضبعي البصري ابن اخي جويرية بن اسماء وهو شيخ مسلم ايضا
قال اخبرنا جويرية بن اسماء مصغر جارية بالجيم واسماء على وزن حمراء من الاسماء المشتركة بين
الذكور والاناث عن نافع عن عبد الله وفي نسخة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وتلك النسخة
اولى لان عبد الله اذا اطلق ينبادر الذهن الى ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عذبت امراة في هرة اي لاجل هرة سجنتها اي حبستها حتى ماتت جوعا
فيها اي بسببها فكلمة في للتعليل كما في نحو قوله في النفس المؤمنة مائة من الابل اشار الى
طعمتها ولا سقتها اذ حبستها ولا هي ارسلتها فاكلت من خشاش الارض بفتح الخاء المعجمة
وتخفيف الشين المعجمة الاولى اي حشرات الارض وهوامها وفي مر الحديث في اواخر الطلاق
ومر ايضا بحثي في الصلوة في باب ما يقرأ بعد التكبير ومر الكلام فيه هناك وفي الترجمة مسلم في
الحيوان والادب ومطابقته للترجمة من حيث ان تلك المراة من بني اسرائيل حدثنا احمد بن يونس
هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي عن زهير هو ابن معاوية الكوفي انه قال اخبرنا منصور
هو ابن معتمر الكوفي عن ربعي بن حراش بفتح الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالشين المعجمة
العبسي بفتح العين المهملة وسكون الموحدة الكوفي التابعي المخضرم انه قال اخبرنا ابو مسعود عقبة
بضم العين المهملة وسكون القاف وبالموحدة ابن عمرو الانصاري كذا وقع في النسخ وهو المعتمد ووقع في نسخة صدرنا آدم قال اخبرنا شعبة عن منصور
قال سمعت ربعي بن حراش يحدث عن ابي مسعود رضي الله عنه ولهذا الحديث محفوظ من رواية ابي مسعود
رضي الله عنه وعلى الدارقطني في العلل انه رواه ابراهيم بن سعد عن منصور عن عبد الملك
فقال عن ربعي عن حذيفة قال ورواه ايضا ابو مالك الاشجعي عن ربعي عن حذيفة ولا يبعد
ان يكون ربعي سمعه من ابي مسعود ومن حذيفة رضي الله عنهما جميعا قال النبي صلى الله عليه وسلم

ان مما ادرك الناس بالرفع في جميع الطرق اي مما ادركه الناس وجوز النصب اي مما بلغ الناس
من كلام النبوة اي مما اتفق عليه الانبياء عليهم السلام اعم مما ندب اليه الانبياء ولم ينسخ فيما
نسخ من شرايعهم لانه امر ملجئت عليه العقول وزاد ابو داود واحمد وغيرهما وقالوا من كلام النبوة
الاولى اي التي قيل بينما انا نائم الخ وقد اوضح في بعض نسخ البخاري اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
ويروى فافعل ما شئت والجملة الشرطية اسم ان اي ان من ذلك هذا القول او خبرها على ان كلمة من
اسم بمعنى البعض وفيه وجوه اسدها ان الرجل يستحي من العيب وقد تحثه العادة فاعمل ما تحول به نفسك
حسبما كان وقبحا ولفظه امر ومعناه توبيخ اتاتي ان يعمل الامر على بابه اي اذا كنت آمنا في فعلك
ان تستحي منه بحيث فيه على الصواب وليس من الافعال التي يستحي منها فاصنع ما شئت من ذلك
الثاني ان معناه الوعيد اي افعل ما شئت فجازيه كقوله تعالى اعملوا ما شئتم الرابع لا يمنعك
الحياء من فعل الخير الخامس انظر ما تريد ان تفعله فان كان مما لا يستحي منه فافعله وان كان
مما يستحي منه فدعه السادس ما لك اذا لم تستحي من الله من شيء يجب ان لا يستحي منه من العباد ترك
فاضله ولا مبالاة بالخلق اتابع ان المراد الحث على الحياء والتنويه بفضله اي لم يجز صنع جميع
ما شئت لم يجز ترك الاستحياء كما قال الحياء من الايمان الثامن انه امر تهديد اي اصنع ما شئت
فان الله يجزيك التاسع انه للمبالغة في ذم ترك الحياء اي تركك الحياء اعظم مما تفعله والكل
متقاربة المعاني ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ان مما ادرك الناس من كلام النبوة
فانه يشمل بني اسرائيل وغيرهم وقد اخرجه البخاري ايضا في الادب ايضا واخرجه ابو داود
فيه ايضا وابن ماجة في الزهد حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن محمد ابو محمد
السختياني المروزي وهو من اقرانه قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا
يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سالم هو ابن عبد الله بن عمر
ان ابن عمر رضي الله عنهما حدث ان ابن صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يجر ازاره من
الخيلاء هو اذكر الناس عن تخيل فضيلة تولدت للانسان من تقدم خسف به جواب بينما
بدون اذ واذا فهو يتجلجل بالجيمين اي يتزلزل ويتحرك في الارض مضطربا متدافعا والجلجلة
تحريك مع صوت وقال ابن دريد كل شيء خلطت بعضه ببعض فقد جلجلته وعن ابن فارس هو
ان يسيخ في الارض مع اضطراب شديد وتداخل من شق الى شق الى يوم القيمة ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان الرجل المذكور فيه كان من بني اسرائيل واخرجه البخاري في الزينة ايضا
تابعه اي تابع يونس عبد الرحمن بن خالد اي ابن مسافر هو ابو خالد الفهمي المصري مولى آل يزيد بن
سعد من فوق ورد وعنه الليث وكان واليا لهشام على مصر سنة ثمان عشرة ومائة وعزل سنة
تسع عشرة وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة عن الزهري اي في روايته عن ابن شهاب الزهري
ووصل هذه المتابعة الذهلي في الزهريات عن ابي صالح عن الليث عن عبد الرحمن حدثنا موسى بن
اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا وهيب قال حدثنا ابن طاوس هو عبد الله بن طاوس عن ابيه طاوس
بن كيسان عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نحن الآخرون السابقون في الدنيا
السابقون في الآخرة يوم القيمة بيد مرفوعة بضم الموحدة وسكون المثناة التحتية وفتح الدال
المهملة ومعناه غير مقال للاتي كثير المال بيده انه يجعل ويجيء بمعنى آه وبمعنى بلى وقال المالكي
المختار عندي في بيد ان يجعل حرفا استثناء بمعنى لكن لان معنى الاستفهام منها ولا دليل
على اسميتها والمشهور استعمالها مشتقة بان كما في الحديث الآخر انا افصح العرب بيد اني
من قريش والاصل فيه بيد ان كلمة فحذف ان وابطل عملها وقال ابو عبيدة وفيه لغة اخرى
بيد بالميم وقال الفحي جيل بمعنى بيد على انه وعن المبرد سمعت اشياخي يقولون بيد اي من اجل
كلمة او قول الكتاب من قبلنا واوتيناه ويروى واوتيناه من بعدهم هذا اليوم الذي
اختلفوا فيه معنى الاختلاف فيه انه فرض يوم الجمع للعبادة ووكل الى اختيارهم فزاغت اليهود
الى السبت وانحاز الى الاحد وهدانا الله الى يوم الجمعة الذي هو افضل الايام وهذا معنى
قوله فهذا اليهود وبعد غد للنصارى على كل مسلم في سبعة ايام يوم هو يوم الجمعة يغتسل
فيه وصح الشافعي الاغتسال يوم الجمعة فان له ضعفا عظيما حتى صرح في صريح صحيح انه
واجب وابيه ذهب مالك واخرون ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اوائل
كتاب الجمعة من وجه اخر وزاد هنا قوله على كل مسلم الخ حدثنا ادم اي ابن ابي اياس قال
اخبرنا شعبة قال اخبرنا عمرو بن مرة قال سمعت سعيد بن المسيب قال قدم معاوية بن ابي سفيان

المدينة اخر هجرة قرية بفتح القاف وكان ذلك في سنة احدى وخمسين فخرجنا فاخرج كتفه بضم الكاف وفتح الواو وتشديد الواو هكذا قال الجوهري والكتف للرجل هو من الفرس تقول كبت الفرس اي جعلته كبيا وفي الحديث الذي مضى قصة من ثم قال ما كنت ارى ان احدا يفعل هذا غير اليهود وان النبي صلى الله عليه وسلم سماه الزور الزور الكذب والمزور الباطل يعني الوصال في الصوم ولانه اثم من الزور وفي الحديث شهادة شعر الاضحى ومطابقته للترجمة ظاهرة ثابته اي ثابح آدم عشار بضم العين المهملة وسكون الشين وفتح الراء الاولى المهملة واخر راء وهو لقب محمد بن جعفر عن شعبة في رواية عنه وهو وصل هذه المتابعة مسلم والنسائي من طريقه واخرجه احمد وابن ابي شيبة عن غندر وفي رواية مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه هجاءه الزور خاتمة اشتمل كتاب احاديث الانبياء وما يتعلق من ذكر بني اسرائيل من الاحاديث المرفوعة على مائتي حديث وسبعة احاديث المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وسبعة وعشرون حديثا والخالص ثلاثون وثمانون حديثا المعلق منها ثلاثون طريقا وسائرها موصول واخرجه مسلم على تفاريقها سوى حديث عائشة رضي الله عنها الارواح جنود وحديث قال رجل رايت السد وهو المعلقان وحديث ابي هريرة رضي الله عنه يلقى ابراهيم اباه وحديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة زمزم وبناء البيت بطوله وحديثه في تعويذ الحسن والحسين رضي الله عنهما وحديث سمرة بن معبد وحديث ابي الطفيل وحديث ابي ذر وهو ثالثة معلقات وحديث ام رومان في قصة الافك وحديث ابي هريرة رضي الله عنه خفف على داود القرآن وحديث عمر رضي الله عنه لا تطروني وحديث عائشة رضي الله عنها في كراهية الاتكاء على الخاصرة وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بعوا عني وحديث ابي هريرة رضي الله عنه ان اليهود لا يصبغون وحديث عائشة رضي الله عنها في تطاولون وحديث ابي سعيد رضي الله عنه في الحياء وفيه من الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم فيما يجدهم سته وثمانون ثلاثة لا

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المناقب قال الحافظ العسقلاني كذا في الاصول التي وقفت عليها من كتاب البخاري وذكر صاحب الاطراف وكذا في بعض الشروح انه قال كتاب المناقب على الاول هو جملة كتاب احاديث الانبياء عليهم السلام وعلى الثاني هو كتاب مستقل قال والاول ولي حان الذي يظهر من تصرفه انه قصد بسياق الترجمة النبوية بان يجمع فيه امور النبي صلى الله عليه وسلم من المبتدا الى المنتهى فبدا بما يتعلق بنشاته من ذكر ما يتعلق بالنسب الشريف فذكر اشياء تتعلق بالانساب ومن ثم ذكر امور تتعلق بالقبائل ثم انتهى عن دعوى الجاهلية لان معظم فخرهم كان بالانساب ثم ذكر صفته النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله ومعجزاته واستطرد منها لفضائل اصحابه ثم اتبعها باحواله قبل الهجرة وما جرى له بمكة فذكر المبعث ثم اسلام الصحابة وهجرة الحبشة والمعراج ووفود الانصار والهجرة الى المدينة ثم ساق المغازي على ترتيبها عنده ثم الوفاة فهذا آخر هذا الباب وهو من جملة تراجم الانبياء عليهم السلام وختمها بخاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم انتهى وقال الكرماني والاولى هو ما وضع في بعض النسخ من قوله كتاب المناقب لان الكتاب يجمع الابواب وفيه الواب كثيرة تتعلق باشياء كثيرة انتهى ولعل ما ذكره اولى فانه حينئذ يكون ذكر مناقب نبينا صلى الله عليه وسلم في كتاب مستقل تنبيها على كونه افضل الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام والله تعالى اعلم والمناقب جمع المنقبة وهي ضد المثلبة وقول الله تعالى وفي بعض النسخ باب قول الله عز يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية اي قراءة الآية بتمامها وهي في سورة الحجرات قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بابيه الآخر سواء بسواء وجعلناكم شعوبا للتفاخر والتفاضل بالنسب ويجوز ان يكون تقرير اللاخوة المانعة من الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعوب رؤس القبائل هيل وهي ربيعة ومضر والاوس والخزرج واحدها شعب بفتح الشين المعجمة في الوجه الشعب مثال كعب وعن ابن الكلبي بالكسر وفي نوادر الهجري لم يسمع فيها بكسر الشين فالشعب الطبقة الاولى من الطبقات التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة والشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها وقال صاحب المنتهى الشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم

والشعوب الامم المختلفة فالعرب شعب وفارس شعب والروم شعب والترك شعب وفي المحكم الشعب هو القبيلة نفسها وقد غلبت الشعوب بالفتح على جيل العجم والقبائل على جيل العرب وقال المطرزي في الاحكام السلطانية تحت انساب العرب ست مراتب وهي شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة فالشعب اسم لابعد مثل عدنان وقحطان سمي شعبا لان القبائل انشعبت منه ثم القبيلة وهي ما انضمت فيه انساب الشعب مثل ربيعة ومضر سميت قبيلة لتقابل الانساب فيها ثم العمارة وهي ما انضمت فيه انساب القبائل كقريش وكنانة ثم البطن وهي ما انضمت فيه انساب العمارة مثل بني عبد مناف وبني مخزوم ثم الفخذ وهي ما انضمت فيه انساب البطن مثل بني هاشم وبني امية ثم الفصيلة وهي ما انضمت فيه انساب الفخذ مثل بني العباس وبني ابي طالب فالشعب يجمع القبائل والبطن يجمع الافخاذ والعمارة يجمع البطون والقبيلة يجمع العمائر والشعب يجمع القبائل فاذا تباعدت الانساب صارت القبائل شعوبا والعمائر قبائل وهكذا وفي تهذيب الازهري اختلفت القبائل من الاب الاول اجتماعها وفي الصحاح قبائل الرأس هي التي تقطع الشعوب بعضها الى بعض فصل بها الشؤون وقال الزجاج القبيلة من ولد اسمعيل عليه السلام كالشعب من ولد اسحق عليه السلام سموا بذلك ليقرن بينهم ومعنى القبيلة من ولد اسمعيل معنى الجماعة يقال لكل جماعة قبيلة اذا كانت من واحد ويقال لكل ما جمع على شيء واحد قبيل أحد من قبائل الشجر واغصانها وذكر ابن الجادية في كتابه فلك العالمين ان القبائل من ولد عدنان ماتان وسبع واربعون قبيلة والمطون من ولده ماتان واربعة واربعون بطنا والافخاذ خمسة عشر فخذا غير اولاد الوطاب وذكر اهل اللغة ان الشعوب على مضر وربيعة والقبائل دون ذلك مثل قريش وتميم ثم العمائر ثم البطون ثم الافخاذ وقسم الجواني العرب الى عشر طبقات الحي ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط وسمي ما يتعلق بذلك ايضا فيما بعد انتسابا وعرف بعضهم بعضا في قرب النسب وبعده فيصل ارحامه ولا يعتزى الى غير اباه لان تفاخروا بالاباء والاجداد ونزعوا التفاضل والتفاوت في الانساب والقبائل وقال مجاهد لتعارفوا يقال فلان بن فلان احرجه الطبري عنه ثم بين الفضيلة التي بها يفضل الانسان على غيره وكتب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم بكم خبير بما تظمرون اشار البخاري رحمه الله بهذه الاية الى ما اقتضت من ان المناقب عند الله انما هي بالتقوى فان بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص في ادائها فليلتمس منها وذلك بان يعمل بطاعة ويكف عن معصيته وقد ورد في الحديث ما يوضح ذلك ففي صحيحي ابن خزيمة وابن حبان وتفسير ابن مردويه من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال اما بعد يا ايها الناس فان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها يا ايها الناس رجلان رجل مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقبائل الاية واخرجه ابو يعلى من وجه آخر وذكر ان محمد بن المثنى راويه عن عبد الله بن رجاء عن موسى بن عبيدة وابن عيينة ثقة وابن عبيدة ضعيف وهو موقوف ورواية موسى بن عبيدة لذلك اخرجه ابن ابي حاتم وبينا وزاد بعضهم في آخر الحديث من مزه ان يكون اكرم الناس فليتق الله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الحديث ورواه احمد والحارث وابن ابي حاتم من طريق حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمنى وهو على بعيره يقول يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لاسود على احمر الا بالتقوى خيركم عند الله اتقيكم وقد روي ان هذه الاية نزلت في ثابت بن قيس وقوله لرجل الذي لم تفسح له ابن فلانة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة فقام ثابت بن قيس فقال انا يا رسول الله قال انظر في وجوه القوم فنظر اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت يا ثابت قال رايت بياضا وسوادا واحمر قال فانك لا تفضلهم الا في الدين والتقوى فما زال الله هذه الاية واخرج الواحدي عن ابن ابي مليكة انما نزلت بمكة يوم الفتح تشاور في بلال على ظهر الكعبة واذن بعض الناس هذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة والله تعالى اعلم وقوله تعالى

واختلاف الله الذي بيده ثوبه والارجاء الاية والاية اول سورة الشعراء قال الله تعالى يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم عليه السلام وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها اي من ضلع من اضلاعه

ثم العمارة
ح

مخطوف

او حذف وفيه تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها وهو تقرير خلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منها والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها ولان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت به الآيات بعدها واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسأل بعضكم بعضا فيقول نسألك بالله قاله ابراهيم ومجاهد والحسن والضحاك والربيع وغيرهم قالوا كما يقال اسألك بالله وبالرحم والارحام بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور نحو مررت بزيد وعمرا اي وتساءلون بالارحام ويقولون اسألك بالله وبالرحم كما تقدم او عطفا على الله اي واتقوا الارحام ان تقطعوها كما روي عن الضحاك في تفسير الآية واتقوا الله الذي تعاقدون به وتعاهدون واتقوا الارحام ان تقطعوها ولكن بروها وصلوها وعن ابن عباس رضي الله عنهما اي اتقوا الارحام وصلوها والارحام جمع رحم وذووا الرحم الاقارب يطلق على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب والقراءة المشهورة والارحام نصبا وقرأ حمزة والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور في به من غير اعادة الجار وفيه خلاف فاجازه الكوفيون ومنعه البصريون لانه لا يجوز عندهم العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار فيتأولون قراءة حمزة بان الواو واو القسم لا واو العطف وقرأ عبد الله بن مسعود فيما قيل والارحام بالضم على الابتداء والخبر محذوف اي والارحام مما يتقى او مما يتساءل به وقد نبه الله سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وعن الحسن اذا سألك بالله فاعطه واذا سألك بالرحم فاعطه والرحم حجنة عند العرش اي تعلق ومعناه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا مراقبا على جميع احوالكم واعمالكم والمراد بذكر هذه الآية هنا الاشارة الى الاحتياج الى معرفة النسب ايضا لانه يعرف به ذووا الارحام المأمور بصلتهم وذكر ابن حزم في مقدمة كتاب النسب له فصلا في الرد على من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر بان في علم النسب ما هو فرض على كل احد وما هو فرض على الكفاية وما هو مستحب قال فمن ذلك ان يعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي فمن زعم انه لم يكن هاشميا فهو كافر وان يعلم ان الخليفة من قريش وان يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزوج ما يحرم عليه منهم وان يعرف من يتصل به ممن يجب عليه بره من صلة او نفقة او معاونة وان يعرف امهات المؤمنين وان نكاحهن حرام على المؤمنين وان يعرف الصحابة وان حبهم مطلوب وان يعرف الانصار ليحسن اليهم لثبوت الوصية بذلك ولان حبهم ايمان وبغضهم نفاق قال ومن الفقهاء من يفرق في الجزية وفي الاسترقاق بين العرب والعجم فحاجته الى علم النسب آكد وكذا من يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة قال وما فرض عمر رضي الله عنه الديوان الا على القبائل ولولا علم النسب ما تخلص له ذلك وقد تبعه على ذلك عثمان وعلي وغيرهما رضي الله عنهم وقال ابن عبد البر في اول كتاب النسب ولعمري لم ينصف من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر انتهى وهذا الكلام قد روي مرفوعا ولا يثبت وروي عن عمر رضي الله عنه ايضا ولا يثبت بل ورد في المرفوع تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم وله طرق اقواها ما اخرجه الطبراني من حديث العلاء بن خارجة وجاء هذا ايضا عن عمر رضي الله عنه ساقه ابن حزم ورجاله موثقون الا ان فيه انقطاعا والذي يظهر حمل ما ورد من ذمه على التعمق فيه حتى يشتغل عما هو اهم منه وحمل ما ورد في استحسانه على ما تقدم من الوجوه التي اوردها ابن حزم ولا يخفى ان بعض ذلك لا يختص بعلم النسب والله تعالى اعلم **وما ينهى من دعوى الجاهلية** عطف على قوله وقوله الذي هو عطف على قول الله المجرور باضافة الباب اليه ودعوى الجاهلية الندب على الميت والنياحة وقيل قولهم يا لفلان ونحوه وقيل الانتساب لغير ابيه قاله الكرماني وهو المناسب للمقام وقد عقد له بابا يأتي عن قريب ان شاء الله تعالى **الشعوب النسب البعيد والقبائل دون ذلك** هذا قول مجاهد اخرجه الطبري عنه وذكر ابو عبيدة مثال الشعوب مضر وربيعة ومثال القبيلة دون ذلك مثل قريش وتميم وانشد لعمرو بن احمر من شعب همدان او سعد العشيرة او خولان او مذحج هاجوا له طربا **حدثنا خالد بن يزيد** من الزيادة هو ابو الهيثم الكوفي

اكاهلي الكوفي وهو من افراده والكاهلي نسبة الى كاهل كبير الحاء ابن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بطن من هذيل والظاهر انه منسوب الى كاهل بن اسد بن خزيمة بن مدركة لان جماعة كثيرة من اهل الكوفة ينسبون اليه قال حدثنا ابو بكر هو ابن عياش بالمثناة والجيم بن سالم الاسدي الكوفي من رواة عاصم من القراء السبعة عن ابي حصين بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة واسمه عثمان بن عاصم بن حصين الاسدي الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وجعلنا كل شعب منها قبائل قال شعوبا انما قال في العظام وقبائل في البطون يعني انه فسر الشعوب بالعظام والقبائل بالبطون وفسر ابن عباس رضي الله عنهما الشعوب بالقبائل العظام وفسر القبائل بالبطون وذلك لان الشعوب يجمع القبائل وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان القبائل في الحاد هي بعد ان القبائل التي فسرها بالبطون يجمع في الحاد وقد روى الطبري عن علي بن داود وابي كريب كلاهما عن ابي بكر بن عياش بهذا الاسناد كل قال في الحق الشعوب الجماع الذي يجمع شعبات البطون قال هلال قال ابو بكر القبائل مثل بني تميم وعدها الى الحاد انتهى وفسرها الزبير بن بكار في كتاب انساب العرب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وزاد غيره قبل الشعب الجذم وبعد الفصيلة العشيرة ومنهم من زاد بعد العشيرة الافخاذ ثم الفرقة فمثال الجذم عدنان ومثال الشعب مضر ومثال القبيلة كنانة ومثال العمارة قريش وامثلة ما بعد ذلك لا تخفى ووقع في عبارتهم اشياء مزدوجة لما قدمناه ثم حي وبيت وعشيرة وبادرومة وجرثومة وبعد هذه ما يقرب من ذلك وقيل المراد بالشعوب في الاية بطون العجم والقبائل بطون العرب والله اعلم حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله هو ابن عمر العمري قال حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه ابي سعيد كيسان المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله هذا اورده هنا مختصرا وقد مضى في باب امر كنتم شهداء ان حضر يعقوب الموت فانه اخرجه هناك باتم منه وذكر الكواذبي فيه هنا زيادة واما الخلق على يوسف عليه السلام اكرم الناس كلهم رابع نجم في نسق واحد ولا يقع ذلك لغيره وقد بينته الترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر هو ابو محمد الانباري البصري قال اخبرنا عبد الواحد هو ابن زياد قال اخبرنا كليب بن وائل وكليب بصيغة التصغير وائل ظاهر هو تابعي وسط كوفي واصله من المدينة وهو ثقة عند الجميع الا ان ابا داود ضعفه بغير قادح وليس له في البخاري غير هذا الحديث وهذا هو المحفوظ ورواه عثمان عن عبد الواحد فقال عن عاصم بن كليب اخرجه الاسماعيلي وهو خطأ من عثمان قال حدثتني بيبة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وزينب بنت ابي سلمة ودرة بنت ام سلمة رضي الله عنهما زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت لها او ليتا اي خبرني النبي صلى الله عليه وسلم اكان من حضر الهجرة فيه للاستفهام قالت فمن كان كذا وفي رواية الكشميهني وفي رواية غير فمن يعد ون العاد من حضر اي لم يكن الامر من حضر والاستفهام للانكار ومضر هو ابن نزار بن معد بن عدنان وانسب ما بين عدنان الى اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام مختلف فيه كما يأتي واما من النبي صلى الله عليه وسلم الى عدنان فمتفق عليه وقال ابن سعد في الطبقات حدثنا هشام ابن الكلبي قال كان بين اسماء بنت النعمان بن الاسود بن المنذر وبين النبي صلى الله عليه وسلم خمسة اباء محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وابنه جماع قريش وانما كان فهر قريشا فمن لم يلده فهر فليس من قريش هو كما يأتي ان مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسمه عمرو بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وروى الطبري باسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت استقام نسب الناس الى معد بن عدنان ومضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة واشتقاقه من المضير وهو شيء يصنع من اللبن سمي به لبياض لونه والعرب تسمي الاحمر فلذلك قيل مضر الحمراء وقيل انما قيل له مضر الحمراء فضل لاحمه وبيعة الفرس لانهما لما اقتسما ابراك اعطى مضرا ما حمر وهو ياقوت واعطى ربيعة الخيل وقال ان يسلح سلح مضرا حمر كان موتعا بفتح الميم والمراعي الخاصر قال الخطابي استدل به على ان نطق لا ينسب الى ان يكون له اسم غير فعل ان يتصف بهذه الصفة نعم يمكن ان يكون هذا اشتقاقا له ولا يلزم ان يكون متصفا بهذه الصفة الشنيعة وهو اول من سن النوح لعل لانه كان حسن الصوت فنفر بعيرا فوجئت يده فجعل يقول وايداه فاعتقت له الابل واما سودة بنت عك وقيل جبيبة بن عك وكان على دين اسمعيل عليه السلام وروى ابن حبيب في تاريخه قال حدثنا ابو جعفر عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ولد عدنان ولعدنان معد وربيعة ومضر وقيس يحملون

وتميم واسد وبنية على الاسلام على ملة ابراهيم عليه الصلوة والسلام هو تذكروهم الا ما يذكر به المسلمون وعن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر فانه كان مسلما على ملة ابراهيم عليه السلام وعند الزبير بن بكار من حديث جبير بن مطعم عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الخلفاء اثنا عشر قالوا يا رسول الله من هم قال ان الله عز وجل اختار هذا الحي من مضر ولابن سعد من مرسل عبد الله بن خالد رفعه لا تسبوا مضر فانه كان فاسلم من بني النضر بكنانة النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن كنانة بكر الكاف ابن خزيمة بن مدركة ملفظ الفاعل ابن الياس بن مضر فهذا بيان نسبه الى حيث ينسب الا ان مدركة اسم فيس سمي به لونه وادرك وجهه وجمله واشراقه والنضر هو الذهب الاحمر وهو الضاد ايضا واما قريش بن النضر بن كنانة

وكنية النضر ابو مخلد كنى بابنه مخلد وروى احمد وابن سعد من حديث الاعمش بن ابي الكنود قال قلت يا رسول الله انا ندعم الكرم فما ترى من ابن نقال عن بني النضر بن كنانة ورواه ابن سعد من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنهما باسناد فيه ضعف مرفوعا انا محمد بن عبد الله وانتسابي بلغ النضر بن كنانة قال فمن قال غير ذلك فقد كذب بما نتى والى النضر ينتهي انساب قريش وسياتي بيان ذلك في الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى والى كنانة يجتمع انساب اهل الحجاز وقد روى مسلم من حديث واثلة مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا عبد الواحد قال اخبرنا كليب بن وائل قال حدثني دحية النبي صلى الله عليه وسلم واخذها ذنبا ظاهرا فقال موسى لا ادري بن حفص في الرواية السابقة فدحرجه بابهامه ذنبا وشيخها واحد الى اخره اسمعيل من رواية حبان بن هلال عن عبد الواحد وقال ولا اعلمها الا رفعت هذه هذا كما ترى شك فيه من شيخها عبد الواحد كان يجزم بها تارة ويشك فيها اخرى قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ورد هذا النهي هنا مع ان الغرض منه سياق اخر الحديث لكونه مع الحديث على هذه الصورة غير موافق من السياق على ما لم يطرد له في ذلك عمل فانه تارة ياتي بالحديث على وجهه كما مضى هنا وتارة يقتصر على موضع حاجته منه كما تقدم في غير مواطن عن الذباء بضم الذال المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبالمد القرع واصلها دباءة والحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح المثناة الفوقية واخره ميم وهي جرار حمر مدهونة خضر كانت تحمل فيها الخمر الى المدينة واصلها حنتة والمقير المطلي بالقار وهو الزفت ثم لغلط المقير كذا وقع هنا بالميم والقاف المفتوحة قال ابو ذر وهو خطا سواء والنقير بفتح النون وكسر القاف وهو واضح لكن يلزم منه التكرار وقلت لها القائل وقلت هو كليب اخبر بحدثني صلى الله عليه وسلم هو بارفع مبتدا وخبره قوله

من كان يعني من اي قبيلة كان من مضر كان هزء الاستفهام في معدودة اي ان مضر كان قالت فمن كان اي من مضر قيل كلمة الا استثناء منقطع اي لكن كان من مضر او استثناء من محذوف اي لم يكن الا من مضر او الخبر محذوف من كان ومن كان كلمة مستقلة او الاستفهام في قوله فمن كان للانكار وهو الظاهر كما تقرر مناقرره كذلك كان من ولد النضر بن كنانة وقد تقدم تفصيلة لنا انفا وعلم من هذين للمرشدين ان معرفة الانساب لا يستغنى عنها فقد جاء الامر بتعلمها وهو ما رواه ابو نعيم من حديث العلاء بن خارجة المدني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من انسابكم تصلوا به ارحامكم وقد تقدم وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وصححه الحاكم وقال ابو عمر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كفر بالله ادعاء نسب لا يعرف وكفر بالله تبرء من نسب وان دق وروى عن ابي بكر رضي الله عنه مثله وقال صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه وانتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله ومن روى من الوجوه الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على معرفته بانساب العرب وروى الترمذي صححه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اليمن كتاب وفي اليسرى كتاب فقال هذا كتاب من ربنا بما عليت فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم وقال ابو محمد الرشاطي للعلم على معرفة الانساب ثابت بالكتاب والسنة والاجماع وبالغ ابن حزم في ذلك وقال لا يتوجه معرفة النسب لاجاهل اوعالم وفرض ان يعلم المرء ان سيدنا صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي الذي كان الله ولعل منها الى الجنة فمن يشك فيه او يرتاب او يتوقف او يبالي او يتوقف فهو كافر

غير عارف بدينه الا ان يعود بشؤم طالعه الجهل فيلزمه ان يتعلم ذلك ويلزم من يحرمه عليه
قال ومن الغرض في كلام المصنف رحمه الله ان الخلافة لا يجوز الا في واحد فهو رد على مالك بن انس
كما ان يرد كل من ابطاه بسبب في رحم محرم عليه وان يرد كل من فعل به
رحم توجب ميراثا او صلة او نفقة او عتقا او حكما فمن جهل هذا فقد اضاع فرضا واجمع
عليه لان ذلك من دينه واما الذي يكون معرفته من الغيب ضلالة وضياعا في الكفاية فمعرفة اسماء المهاجرين
والانصار من الصحابة من المهاجرين والانصار الذين جعلهم في صحيح الله صلى الله عليه وسلم
قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار هذا وقد تقدم ذلك البحث انفا وصاية
للحديثين فترجمة في قوله الاشعث مصرفا بهما من الشعوب حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف براهويه قال
اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد عن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع عن ابي زرعة
بضم الزاي واسمه هرم وقيل عبد الرحمن وقيل عمرو عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال تجدون الناس معادن خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام يعني ان المعدن اذا كان ذا استخرج ظهر
ما اختفى فيه ولا يتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير فمن كان شريفا في الجاهلية
لم يزده الاسلام الا شرفا وكان اشرف ممن اسلم من المشروفين في الجاهلية اذا فقهوا اي اذا فهموا
امور الدين والفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل اكسر القاف يفقه بفتحها اذا فهم وعلم
وفقه يفقه بضم القاف فيهما اذا صار فقيها عالما وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة
وتخصيصا بعلم الفروع منها وفيه اشارة الى ان الشرف الاسلامي لا يتم الا بالفقه في الدين
قال الحافظ ابو بكر البيهقي وعلى هذا يقسم الناس اربعة اقسام هم ما بينا بها الاول شريف في
الجاهلية اسلم وتفقه وبقابله مشروف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه وبقابله شريف في الجاهلية
لم يسلم وتفقه الثالث مشروف في الجاهلية اسلم وتفقه وبقابله شريف فيها لم يسلم ولم يتفقه
الرابع مشروف في الجاهلية اسلم ولم يتفقه وبقابله شريف لم يسلم وتفقه فاربع الاقسام شريف
في الجاهلية اسلم وتفقه وبقابله مشروف اسلم وتفقه ثم يليه شريف اسلم ولم يتفقه ثم يليه مشروف
اسلم ولم يتفقه واما من لم يعلم فلا اعتبار به سواء كان شريفا او مشروفا تفقه ام لم يتفقه ثم المراد
بالمعادن اصول الاقتصاد بحاسن الاخلاق كالكرم والعفة والحلم وغيرها والتوقي عن مساويها
كالبخل والفجور والظلم وغيرها وقد تقع الواو وتجدون الناس وفي هذا الشان اي في الخلافة
والولاية والامرة اشدهم بالنصب على انه مفعول ثان لتجدون له اي في هذا الشان كراهية
بالنصب على التمييز وروي كراهة فان قيل كيف يصير خيار الناس بمجرد كراهته له فالجواب ان المراد اذا
نسا وا في مسائل القضاء الى ورد من الناس الخلفاء والامراء ومعناه من خيرهم لغريزة الحديث
الذي بعده فان فيه تجدون من خير الناس بزيادة كلمة من كما قال تجدون اكره الناس في هذا
الامر من خيارهم فيكون الحديث الاتي مقيدا لاطلاق الحديث السابق والمراد ان الدخول في عهدة
الامرة مكروه من جهة ثقل المشقة فيه ولشدة الكراهية له ممن يتصف بالعقل والدين لما فيه
من صعوبة العمل بالعدل والاحسان فيها وعمل الناس على رفع الظلم وما يترتب عليها من عقابة
الله تعالى لمن قام بها من حقوق وحقوق عباده ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه وهذا في الذي يسأل
الخلافة والامارة او القضاء من غير مسألة فاذا سألها بمسألة فاموكل اعطاه لاذ لا يعان عليها
وهذا القسم هو اكثر ما وقع وهذا الزمان والله المستعان وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي
يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه وذو الوجهين هو المنافق وهو الذي يمشي بين الطائفتين
بوجهين بأقاصدهما بوجه ويأتي الاخرى بخلاف ذلك كما قال الله تعالى مذبذبين بين ذلك
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء قال المفسرون من يذبذبين يعني المنافقين مترددين بين الايمان والكفر
فلا هم مع المؤمنين ظاهرا وباطنا ولا هم مع الكافرين ظاهرا وباطنا بل ظواهرهم مع المؤمنين
وبواطنهم مع الكافرين ومنهم من يعتريه الشك فتارة يميل الى هؤلاء وتارة الى هؤلاء ورواه
مسلم من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المنافق كمثل الشاة
العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة لا تدري ايتهما تتبع حدثنا قتيبة بن سعيد
قال اخبرنا الغيرة هو ابن عبد الرحمن الحزامي المدني عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

ك الناس شريف في الجاهلية اسلم ولم يتفقه ٥ ج

فالناس

قال الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم قيل احسن من الاول
ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح
لكنه مرسل وله شواهد ويحمل هو خبر على ظاهره والمراد بالناس بعض الناس وهم سائر العرب
والعجم من غير قريش وقوله مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم مصداقه ان العرب كانت
تعظم قريشا في الجاهلية لسكناها الحرم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله توقف
غالب العرب عن اتباعه وقالوا ننتظر ما يصنع قومه فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة واسلمت
قريش تتابعت العرب ودخلوا في دين الله افواجا واستمرت الخلافة النبوة في قريش فصدق في ان
كافرهم كان تبعا لكافرهم وصار مسلمهم تبعا لمسلمهم وقال الطيبي يريد بقوله تبع لقريش
تغلبهم على سائر العرب وتقدمها في الامارة وبقوله مسلمهم تبع لمسلمهم الامر بطاعته
اي من كان مسلما فليتبعهم ولا يخرج عليهم واما معنى كافرهم تبع لكافرهم فهو اخبار عن حالهم
في متقدم الزمان يعني انهم لم يزالوا متبوعين في زمان الكفر وكانت العرب تعتقد فيها وتعظمهم
وكانت دارهم موسما وهم السدانة والسقاية والرفادة ليستولوا الحج ويطعموهم فاذوا بهذه الثلاث
والرياسة عليهم ويريد بقوله الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام ان اعتبرها
ان من كانت له مأثرة وشرف في الجاهلية فاسلم وفقه في الدين فقد احرز مأثرته القديمة وشرفه
الثابت لها استفاده من المزية في الدين ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيع قومه ثم اخبر بقوله
تجدون من خير الناس اشد الناس كراهية لهذا الشان حتى يقع فيه ان خيار الناس هم الذين
يجدون الامارة ويكرهون الولاية حتى يقعوا فيها وهذا يحتمل وجهين احدهما انهم اذا وقعوا
فيها عن رغبة وحرص لم تسعهم محاسن الاخبار اي صفة الجزئية كقوله صلى الله عليه وسلم من ولي
قاضيا فقد ذبح بغير سكين والاخر ان خيار الناس هم الذين يكرهون الامارة حتى يقعوا فيها فاذا
وقعوا فيها وتقلدوها زال المعنى المكروه فلم يجز لهم ان يكرهوها ولم يقعوا بالواجب من الامور فهم بالعلم
ان يجتهدوا في القيام بحقها افضل الراغب فيها غير كاره لها هذا كلام الخطابي وقال بعضهم معناه
ان من اكره حريصا على الامرة غير راغب فيها اذا حصلت له بغير سؤال ثم زوالها كراهة ما يكون من
اعانة الله له عليها فيامن على دينه مما كان يخاف على منها قبل ان يقع فيها ومن ثم كرهت من احد
استمرار الولاية من السلف الصالح حتى قال عليها وصرح بعض منهم بانه لم يسترح الولاية ولكن
ساءه العزل وقيل معناه ان العادة جرت بذلك فان من حرص على الشيء ورغب في طلبه قل ان يحصل
له ذلك ومن اعرض عن الشيء وتركه ظهر حصوله له غالبا والله تعالى اعلم وقال القاضي عياض
استدل الشافعية بهذا الحديث على امامة الشافعي وتقديمه على غيره ولا حجة فيه لان المراد به هنا
الخلفاء وقال القرطبي صحت المسند في هذا الحديث مقابلة لصحة التقليد وتعقب بان مراد المستدل
ان القرشية من اسباب الفضل والتقدم كان من اسباب التقدم الركوع مثلا فاستوى في
خصال الفضل اذا قيد احدها بالورع مثلا كان مقدما على فيقه فكذلك القرشية فغنما الاستدلال
به على تقدم الشافعي ومزيته على من ساواه في العلم والدين لمشاركته في الصفتين وتميزه عنه
بالقرشية وهذا واضح قال الحافظ العسقلاني ولعل الفضلة والعصبية حملت القرطبي
قلة الامر ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة والحديث الاول قد اخرجه مسلم في الفضائل تمامه
وفي الادب بقصة ذي الوجهين والحديث الثاني اخرجه مسلم في المغازي والفضائل مختصرا
مسندا وفي نسخة باب وهو كالفصل لما قبله ولم يوجد في اكثر النسخ قال اخبرنا يحيى هو القطان قال
حدثنا شعبة عن عبد الملك هو ابن ميسرة ابو زيد الزراد ووقع منسوبا في التفسير ح عمرو
عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في المودة في القربى وهذا الحديث ذكره في التفسير
ثم عمرو حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد
صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس رضي الله عنهما عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن
من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وهذا الحديث اخرجه البخاري
في باب ويوضحه قال اي الراوي وهو طاوس فقال سعيد بن جبير اي جاب قال ابن عباس رضي الله
عنهما فقال قريب محمد صلى الله عليه وسلم يعني ان المعنى قل لا اسألكم عليه اجرا الا ان تودوا قرابتي ولا
تؤذوهم المراد اهل قرابتي فقال ابن عباس رضي الله عنهما وذكر قول سعيد بن جبير ان عجلت
صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا وله فيه قرابة فحالت فيه وروى عنه انه قال

على نبي صلى الله عليه وسلم الا ان تصلوا قرابة بيني وبينكم يعني ان المودة المطلوبة في الاية صلة الرحم التي بيننا وبين قريش وهم القربى خوطبوا بذلك لانهم كانوا بمكة وكانت قريش تصل الارحام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله خالفوه وقطعوه فامرهم بصلة الرحم التي بينه وبينهم يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي فان قتل لم يزل الامر ان تصلوا قرابة بيني وبينكم فكيف يقتل فنزلت فاتى ببيان المراد نزلا معناه وهو قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ويكون استثناء منقطعا اي لا اسئلكم اجرا قط لكن اسئلكم المودة في القربى فاعملوا فيها ما تعملون في الاجر فتصلوني لقرابتي منكم وقيل ان هذا استثناء متصل اي لا اسئلكم اجرا قط الا هذا وهو ان تودوني لقرابتي منكم او اهل القربى وليس هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته وآله كانت صلتهم لازمة لهم في المروة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي لا اسئلكم اجرا قط ولكن اسئلكم المودة وفي القربى متعلق بها اي لا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث لفلان فيّ هوى اي محبة في الله وفي اجله ولا المودة للقربى اي لا المودة المودة الكائنة المتمكنة كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم كانوا يحبون محمدا فجعلت قرابته قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اهل بيته من آل هاشم في بعدهم من اهل البيت وقيل معنى صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يعني يوم القيمة والثاني مودة قريبي الثالث ان المراد علي فاطمة وابناهما روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك قال علي وفاطمة وابناهما وروي انها عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يرد الجنة انا واوات والحسن والحسين واذواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف اذواجنا الرابع ما قاله عكرمة وهو تعظم القائل من مودة من يتقرب الى الله عز وجل اي لا ان قربة والله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وهو راي الصوفية وقيل في سبب نزولها ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم فخروا فانزل الله عز وجل هذه الاية تعدد عليهم ما انعم الله عليهم به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبوني قالوا وما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك الم يكذبوك فصدقناك الم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الاية وقيل لما اسلمت الانصار ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وقومك فوالله ما يصل الينا وفد الا قتلوه فان شئت فالحق بارضك وقومك فاتينا منعة كمنعتنا اياك فنزلت الاية وقيل لما نزلت الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله كل ما اوجب الله علينا من شيء فقد فعلنا بحمد الله فاجعل هذا الذي تطلبه منا لقرابتك فانزل الله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك يقطع الوحي عنك فنزلت ويمح الله الباطل يبطل ما قالوا ويحق الحق بوحيه وكلماته انه عليم بذات الصدور بما في قلوب العباد من الحسد والبغي وقيل ان يشأ الله يختم على قلبك فينسيك ما اوحي اليك فنزلت ويمح الله الباطل فينسيك ما اوحي اليك فنزلت ويحق الحق بوحيه وكلماته انه عليم بذات الصدور فيعلم ما في قلبك من الوحي فينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء وقيل ان يشأ الله يختم على قلبك فيربط على قلبك بالصبر حتى لا ينسى شيئا من الوحي ويمح الله الباطل يبطل الشرك ويحق الحق بوحيه وكلماته انه عليم بذات الصدور بما في قلوب العباد من الحسد والبغي وقيل ان يشأ الله يختم على قلبك فيربط على قلبك بالصبر حتى لا ينسى شيئا من الوحي ويمح الله الباطل يبطل الشرك ويحق الحق بوحيه وكلماته انه عليم بذات الصدور بما في قلوب العباد من الحسد والبغي وقيل ان يشأ الله يختم على قلبك فيربط على قلبك بالصبر حتى لا ينسى شيئا من الوحي ويمح الله الباطل يبطل الشرك ويحق الحق بوحيه وكلماته انه عليم بذات الصدور بما في قلوب العباد من الحسد والبغي

والغور الذي بتهامة لونه والارحام ولعله لذلك سمي على ما قيل بلفظ باب كلها وبعض اسمع
ووجه ذكره عقب الحديث السابق ان المذكور فيه انه قرن نجد من قرني الأزد والنبي صلى الله عليه وسلم
فيه قرابة فيقتضي هذا تفضيل قرنهم على غيرهم والحديث اخرجه الترمذي ايضا في التفسير قال الحسن صحيح
وكذا اخرجه النسائي فيه حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة
عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم البجلي عن ابي مسعود هو عقبة بن عمرو الانصاري
البدري بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم يعني يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اعم من ان يكون
سمع من النبي صلى الله عليه وسلم او من غيره عنه قال ابن هبنا اي من جهة المشرق جاء الفتن نحو
المشرق هو بيان لما قبله لقوله ههنا اي وانما الى جهة المشرق وذكر الفعل الماضي مبالغة في نحو
وقوعه وان كان المراد انه يجيء وقد تقدم في بدء الخلق من وجه اخر عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس
بن حازم ابي مسعود قال اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده نحو المشرق والجفاء وغلظ القلوب
قال القرطبي هما شيئان لمعنى واحد كقوله تعالى قال انما اشكو بثي وحزني الى الله اتى هو للزائد
ويحتمل ان يقال المراد بالجفاء ان الغالب لا يلين لموعظة ولا يخشع لتذكرة والمراد بالغلظ انهما
لا تفهم المراد ولا تعقل المعنى وقد مضى في الرقاق الى قسوة بدل الغلظ القسوة بدل الجفاء
في الفدادين بالتشديد وهم الذين غلوا سوامهم في حروثهم ومواشيهم وهو تضعيف على غير الجيد
حرث واحدها فدان مهموز وقال ابن الاثير يقال فد الرجل يفد فديدا اذا اشتد صوته وقيل
الفدادون هم المكثرون من الابل وقيل هم الجمالون والبغالون والحمارون والرعيان اهل
الوبر اي اهل البوادي والوبر بفتح الواو والباء الموحدة واخره راء هو للابل كما ان الشعر للغنم
يؤتى منه عند اصول اذناب الابل والبير هو عبارة عن جملتهم عند سوقها في بعثة وحمر
بدل الفدادين والحديث قد مضى في بدء الخلق ومطابقة هذا الحديث وما بعده للترجمة من حيث
اشتمالها على ذكر الغنم والابل وقال الكرماني وجه مناسبتها للترجمة صيرورة الناس باعتبار اصنافهم
كالقبائل وكون الاتقى منهم اكرم فافهم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري
انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الفحش والفحاء وبضم الحاء وتكرارها الكبر والهجف بفتح الهاء وسكون الجيم
وفاء ثقيلة اي كبر ومنه اختيل فهو مختال في الفدادين اهل الوبر قال الزمخشري وهو الفحش والجلاء في
الفدادين وهم وان ناسب ايهم البطاء وغلظ القلوب وانما الفحش والجلاء وهما في اصحاب الجمال
والسكينة اي السكون والوقار في اهل الغنم والايمان يمان ظاهر هذه الاية ان الايمان الى اليمن
واصله بني حذف احدى الياءين وعوض منها الالف فصار يمان وهي لغة النهي ثم بني ثم
يماني بزيادة الالف ذكرها سيبويه وحكى الجوهري وصاحب المطالع وغيرهما عن سيبويه انه حكى
عن بعض العرب انهم يقولون اليماني بالياء المشددة وانشد * يمانيا يظل حيشه كبريا *
وبيمن دانى المحب المتواصل * وقال الخطابي وغيره ذهبوا في قوله الايمان يمان عن ظاهر من جهات
مبدأ الايمان من مكة ثم من المدينة وكذا يمانية بالنسبة الى المدينة والمدينة يمانية بالنسبة الى
الشام وحكى ابو عبيد في اقوال احدها انه اراد بذلك ان مكة كانت بقال ان مكة من تهامة وتهامة
من ارض اليمن الثاني المراد مكة والمدينة كانت يؤتى في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اذا ذلك
وهو بتبوك او مكة والمدينة حينئذ بينه وبين المدينة كانت والى ناحية اليمن كما قالوا الركن
اليماني وثوبه قال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم والايمان في اهل الحجاز
الثالث ما ذهب اليه كثير من الناس وهو احسنها ان المراد بذلك الانصار لانهم يمانيون في الاصل
فهب الايمان انهم لانهم كانوا الاصل في هجرة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واعترض عليه الشيخ
ابو عمرو بن الصلاح بانه لو نظر الى الحقيقة الاحاديث لما ترك ظاهر الحديث مما قاله صلى الله عليه وسلم
الا كل اهل اليمن هم اين قلوبا وارق افئدة الايمان يمان وفكة يمانية وراس الكفر قبل المشرق
والانصار من جملة الخاطبين فهم انما عنيهم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم جاء اهل اليمن اتاكم
حينئذ غير الانصار فلم لا يحمل من اجراء الكلام على ظاهره وحمله على الحقيقة وان المراد قبيل اهل
اليمن على غيرهم من اهل المشرق والسبب في ذلك ان ايمانهم بالايمان من غير تكبر مشقة على السابق
بخلاف اهل المشرق وغيرهم ومن انصف بشيء وقوي ايمانه بسببه استعد لاكمال حاله فيه
ولا يلزم من ذلك نفي الايمان عن غيرهم فلا منافاة بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان الايمان
ليأرز الى الحجاز ويروى الايمان في اهل الحجاز ثم المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لكل اهل عين

وكل زمان فان اللفظ لا يقتضيه بل هو لفظ للوضع اذا اراد بهم اقواما يجانبهم فاشاما والى من
جاء منهم لا الى بلاد معينة حيث قال صلى الله عليه وسلم انكم اهل اليمن الحديث والحكمة يمانية
للكونه عبارة عن العلم المشتمل على المعرفة بالله المحبوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتصفو الخلق
والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والخلة من يتصف بذلك وقال ابن دريد كل كلمة
وعظتك او زجرتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وفي بعض الروايات حكما قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وسقط
هذا اللفظ وبعض السبع سمعت ابن لاحما عن عين الكعبة هذا قول الجمهور وقاله ابو عبيد ايضا
في تفسير الواقعة وقال الرشاطي مرويا له قبل ان يعرف الكعبة لاحما عن يمين الشمس وقيل سمي
بن قحطان وهو يعرب بن قحطان لان يعرب اسمه بن قحطان قيل انه اول من ٥٤ ودوى عن وهب
قال ما سمي اليمن يمنا الا لانه شام ما شئوه وقال الجواليقي في الانسان اذا حلفت العرب
العاربة اجل نوا قحطان بن عامر فيما سموا اشمالهم العرب شاما سموا بنو قحطان يمنا سموا اليمن وكل شام
الآخرون فسموا شاما وقيل ان الناس لما افترقت استقبلهم حين تبلبلت بلاد اخذ بعضهم عن
يمين اليمن فسموا يمنا واخذ بعضهم عن شمالها فسموا شاما والشام لانها عن يسار الكعبة
وقيل سمي شاما بن سام بن نوح عليه السلام لانه اول من سكنه وقال ابن اسحاق
وكان اسمه شام المعجمة ضرب فيل سام بالمهملة وقيل شام اسم العبق من نعالي حاء و
تسميه بالعربي خيرطيب وقال ابو بكر الشام معرف وقد لا يهمز وفي المطالع قال ابو المنصور بن تاج
الشام بهمزة ممدودة وابا عبيد كرهم منه الاصمعي فتح الهمزة كما اختلف في اشباه اياد
مع الهمزة الممدودة فاجازه سيبويه ومنعه غيره لان الهمزة عوض عن ياء التسبيب فهي وهذا يتناقض
شامي وشآم كما يقال يمني ويماني والمشئمة اليسرة اليمن فيها لان اليد اليمنى اقوى واشد قوة على
ذلك لانها من الشق الايمن والايسار وقال الجوهري المشئمة اليسرة وكذلك الشآمة والشؤم
نقيض اليمن وقال ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة اي اصحاب
الميسرة ويقال المراد باصحاب المشئمة انهم اصحاب شمال لانهم يؤخذ بهم اليها وهي على ناحية
الشمال ويقال قيل لهم ذلك لانهم يتناولون كتبهم بالشمال واليد اليسرى هذا هو الذي يسمى
بالشوى والجانب الايسر الاشآم قال ابو عبيدة ويقال لليد اليسرى الشؤى وهي والجانب الايسر
الاشآم انتهى ومادة الكلمة من المشؤم وهو نقيض اليمن بالسكون منافق قرشي
اختلفوا في الذي يسمى بقريش من احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن هشام ابن الكلبي عن ابيه
ان قريشا هو النضر بن كنانة فكان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي
قال وكان سكان مكة يزعمون انهم قريش دون سائر بطون النضر حتى ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسألوه من قريش قال من ولد النضر بن كنانة وبه جزم ابو عبيدة قال العيني وهذا قول الجمهور
لحديث الاشعث بن قيس انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من كندة قال
فقلت يا رسول الله انا نزعم انكم منا قال فحدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النضر
بن كنانة لا نقفو امه ولا ننتفي من ابيها قال الاشعث بن قيس فوالله لا اسمع حرفا نفى قريشا
من النضر بن كنانة الا جلدته الحد رواه الامام احمد وابن ماجة وقوله لا نقفو امنا من قولهم
قفوت الرجل اذا قذفته صريحا وقفوت الرجل قفوته قفوا اذا رميته باسم قبيح وقال
الزبير قالوا وقريش اسم فهر بن مالك وبه الى فهر فليس من قريش قال الزبير قال عمي فهر
هو قريش اسمه وفهر لقبه وعن ابن شهاب اسم فهر الذي سمته امه قريشا وانما نزعه
بهذا كما يسمى الصبي غلاما وشملة واشباه ذلك قال ابن دريد الفهر الحجر الملس
يؤخذ الكف وهو مؤنث وقال ابو دؤاد الجرمي يذكر ويؤنث وقال السهيلي الفهر من الحجارة
الطويل وكنية فهر ابو غالب وهو جماع قريش وقال الحافظ العسقلاني وقيل ان قريشا هو ولد
فهر بن مالك بن النضر وهذا قول الاكثر وبه جزم مصعب قال ومن لم يلد فهرا فهو ليس قرشيا
وقيل اول من نسب الى قريش هو محمد بن كلاب روى ابن سعد ان عبد الملك بن مروان
سأل محمد بن جبير بن مطعم بن نوفل قريشا قال العيني اجتمعت الى الحكم بعد نفرقها فما سمعت
بهذا ولكن سمعت ان فهما كان يقال له القرشي فلم يسم احد قرشيا قبله وروى ابن سعد
من طريق المقداد قال لما وقع صوت من بني خزاعة من الحرم تحمت اليه قريش هنيئا يا بني
قريبنا حال تحتها والقرشي الصعب والقولان الاولان حكاهما غير واحد من ائمة

علم النسب كما في عمر بن عبد البر والزبير بن بكار ومصعب وابي عبيدة قال العيني والصحيح الذي عليه الجمهور هو الفتح وقيل الصحيح هو ضمها هذا وقد اكثر ابن دحية من نقل الخلاف في سبب تسمية قريش وفي قريش ومن اقوال من سمي به وانا اذكر من ذلك ما اشتهر ١ فقيل انه من التقرش وهو التكسب والتجارة وكانت قريش يتقرشون في البياعات قال ابن الاعرابي قرش اذا تكسب ٢ وقيل انما سميت قريش قريشا لتجمعها بعد تفرقها والتقرش التجمع قاله ابن اسحق ٣ وقيل كان اسمها في قريشا لانه كان يقرش عن حاجة الناس وما يهمهم فيسدها وكان بنو يقرشون اهل الموسم اي يفتشون عن حاجاتهم فيرفدونهم بما يبلغهم الى بلادهم والتقرش هو التفتيش قاله ابن الكلبي ٤ وقيل سميت قريش دابة في البحر هي ايتاس الدواب البحرية لانها تبحث عن السمين الاكلته قاله ابن عباس رواه البيهقي قال المطرزي وذلك لان قريشا قادة الناس وسادتهم قال الشاعر ٥ وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا ٦ تاكل الغث والسمين ولا تذر فيه لنتنا حين دبت قريش ٧ هكذا في ايلاد حتى قريش ٨ ياكلون البلاد اكلا كميا ٩ ولهم آخر الزمان بنو كبة الفيل منهم والحبوشا وقال صاحب المحكم قريش دابة في البحر لا تمر بدابة الا اكلتها جميع الدواب تخافها وانشد البيت الاول وقال الحافظ العسقلاني والذي سمعت من افواه اهل البحر القرش بكسر القاف وسكون الراء ثم البيت المذكور شاهد صحيح فعلة من قرشت اي كان البيت الاخير من الابيات المذكورة بدلا على انه من شعر الجاهلية والتصغير تحقير ١٠ وقيل سموا بذلك لتجمعهم بالنطقان والتقرش وضع الاسنة بقال تقارشت الرماح اذا تراطنت في الحرب وقيل التقرش استئناس عن نزد ابل الاعوذ وتدانسها وهم كذلك ١١ وقيل جاء النضر بن كنانة في غير له متخفقا فقالوا قد تقرش فلان ١٢ وقيل انه جاء الى قومه فحالوا كانه جمل قريش اي شديد ١٣ وقيل اول من سمي قريشا قريش بن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني كنانة وابوه صاحب بدر الموضع المعروف حكاه الزبير بن بكار عن عمه مصعب ١٤ وقيل هو من اقرش به اذا سجر به ووقع فيه ١٥ وقيل هو من اقرشت الشجة اذا صرعت العظم ولم تهشمه ١٦ وقيل هو من تقرش الوبر اذا اخذ اولا فاولا ومناسبة اكلهم لاتحق وقوره في فضائلهم اشياء كثيرة منها ما روى عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يرد هوان قريش اهانه الله وما روى عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم رواه مسلم وكانت قريش في الجاهلية تحكم على العرب بالسقاية والعمارة والرفادة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والقبة والاعنة والسقادة والايسار والحكومة والاموال المحجرة وكانوا يسمون آل الله وجيران الله والصريمة الى قريش وعن الخليل قريش ايضا كان اسمها قريش الحي صرفه وان اردت به القبيلة لم تصرفه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال كان محمد بن جبير بن مطعم جبير بصيغة التصغير ومطعم بلفظ اسم الفاعل من الاطعام يحدث انه بلغ معاوية رضي الله عنه وهو عنده حال من محمد بن جبير في وفد من قريش هو حال ايضا ان عبد الله بن عمرو بن العاص بضم همزة ان والفاعل فيه قوله بلغ يحدث انه سيكون ملك من قحطان هو ابن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام واسمه مهزم على ما قاله ابن ماكولا وقيل قحطان بن هود عليه السلام وقيل هو هود عليه السلام وقيل اخوه وقيل من ذريته وقيل هو من سلالة اسمعيل عليه السلام حكاه ابن اسحق وغيره وقال بعضهم هو قحطان بن الهميسع بن حمير بن قيذار بن ثبت بن اسمعيل عليه السلام وقحطان هو ابو اليمن وبنو قحطان هم العرب العاربة وعرب اليمن وهم حمير المشهور انهم من قحطان قال والتحقيق ان العرب ثلاث عرب عاربة وعرب متعربة وعرب مستعربة فاما العرب العاربة فهم جميع من قال من ولد ارم بن سام بن نوح عليه السلام عاد وثمود واميم وعبيل وجاسم وجديس وطسم وجرهم وبادا واما العرب المتعربة فهم بنو قحطان والعرب المستعربة هم بنو اسمعيل عليه السلام ونعت العربان قحطان ولد يعرب وسميت العرب به وهو اول من تكلم بالعربية ونزل الاوض اليمن واول من قيل له ابيت اللعن واول من قيل له عم صباحا فلما خطب معاوية غلام فاتى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه بلغني ان دهاة لا تسكر يحدثون احاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن انبياء فالمفعول اولى ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاولئك جهلة اكفر فاياكم والاماني التي تضل اهلها الامانى جمع الامنية قال ابن الجوزي الامانى
بحق التلاوة كان المعنى اياكم وقراءة ما في الصحف التي تولوا عن اهل الكتاب مما ليست به الرسول
صلى الله عليه وسلم وكان ان عرفوا التوبة او حكى عن اهلها لانه حدث به عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ لو حدث عنه لما استطاع احد رده لانه لم يكن منهيا وقال ابن التين انكا ومعاوية
عليه لانه خالف بينه كما ظاهر وقد يخرج القطاني في فاجعة من نواحي الاسلام وعجل حوب معاوية
على الاكثر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر امام الخلافة في قريش
لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه هذا الفعل من الشواذ لان الاصل ان يتعدى الفعل بالحرف
وهنا الفعل ثلاثيه متعد وربما عيد لازم قال ابن يعيش مكبا على وجهه ما اكا حوالدين
اي مرة اقامتهم الدين قال الحافظ العسقلاني وفي انكا ومعاوية ذلك نظر لان الحديث الذي
استدل به مقيد باقامة الدين فجعل ان يكون خروج القطاني اذا لم تقم قريش امر الدين وقد وجد
ذلك فان الخلافة لم تزل في قريش والناس في طاعتهم لما ان استقام امر الدين ضعف امرهم
وقل شيئا ان يوجد من الخلافة سوى اسمها الا ما شذ في بعض الاقطار دون اكثرها هذا وقد اجمعوا
على انه اذا دعا الكافر او بدعة قيام عليه وان خشي الاموال واتلف الحرم فاطلقت هل يقام
عليه اولا فقال الاشعري قوم نعم ومرة لا وسياتي مصداق قول عبد الله بن عمرو بعد قليل مرفوعا
في هريرة رضي الله عنه وقول عبد الله بن عمرو سيكون ملك من قحطان يفني نعيم بن حماد في
كتاب الفتن من وجه قوي عن عمرو بن عقبة بن او عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه ذكر الخلفاء
ثم قال ويجيء من قحطان واخرجه باسناد جيد ايضا مرفوعا ابن عباس رضي الله عنهما قال فيه
ويجيء من قحطان كلهم صالح وروى احمد والطبراني من حديث ذي مخبر الحبشي مرفوعا كان الملك
قبل قريش في حمير وسيعود الملك اليهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واخرجه الحاكم
في الاحكام ايضا واخرجه الثناي في التفسير حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال
اخبرنا عاصم بن محمد قال سمعت ابي هو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال هذا الامر اي الخلافة
في قريش ما بقي منهم اثنان وفي رواية مسلم ما بقي من الناس ولما كان الناس تبعا لقريش في الطاعة
كانوا اليها تبعا لهم في الاسلام وهم اصحاب الخلافة وهي مستمرة لهم الى اخر الدنيا ما بقي من الناس
اثنان وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم من ذلك الى الآن الخلافة في قريش من زمنه الى زماننا هذا
فيها وان كان المتغلبون ملوك البلاد ومعظم الاقطار وان كانوا من غير قريش الا انهم معترفون
بان الخلافة في قريش قائم الخلافة باق فيهم ولو كان مجرد الشهرة لا الاستناد بالحكم وفعل
اذ يكون هذا خبرا بمحض الامر بناء على انه خرج هذا الامر من قريش في اكثر البلاد وفي حكم الماضي
المستقبل في بالاظهر في هذا الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وقال الكرماني فان قلت في زماننا
حيث ليس الحكومة لقريش قلت في بلاد العرب الخلافة فيهم وكذا في مصر خليفة انتهى وتعقبه العيني
بان هذا الذي ذكره ليس بشيء من قال ان في العرب خليفة ومن هو هذا الخليفة وليس في مصر
الا من يسمى خليفة وليس له لا حل ولا عقد ولئن سلمنا صحة ما قاله فلا يلزم منه تعدد الخلافة ولا
يجوز الا خليفة واحد لان الشارع امر بمبايعة الامام الاول والوفاء ببيعته ثم من نازعه امر
بضرب عنقه وروى الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي عن سفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون
ملكا وفي رواية ثم يؤتي الله ملكه من يشاء وهكذا وقع فان خلافة ابي بكر رضي الله عنه سنتان
واربعة اشهر والا عشر ليال وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة اشهر واحد عشر ايام وخلافة
عثمان رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة الا اثني عشر يوما وخلافة علي رضي الله عنه خمس سنين الا
شهرين وكلا الخلافتين بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما نحو من ستة اشهر حتى تزل عنها
لمعاوية رضي الله عنه عام اربعين من الهجرة فان قيل بما وجه حديث سفينة ما رواه مسلم من حديث
جابر بن سمرة رضي الله عنه لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون اثني عشر خليفة كلهم من قريش
الحديث فالجواب ان الدين لم يزل قائما حتى ولي اثني عشر خليفة فاراد بهذا الخلافة البتة ولم يرد
انه لا يوجد غيرهم ويدل هذا الحديث على هذا افادة بوجود اثني عشر خليفة عادلين من قريش وان لم
يوجد باقي الولاة وانما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد البوح في ثلاثين سنة ثم قد كان بعد
ذلك خلفاء راشدون منهم عمر بن عبد العزيز ومنهم المهتدي بامر الله العباسي ومنهم المهدي

الجزء

البشر بوجوده في آخر الزمان ومطابقة للترجمة ظاهرة ايضا وقد اخرجه البخاري في الاحكام ايضا واخرجه مسلم في المغازي حدثنا يحيى بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال مشيت انا وعثمان بن عفان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت بني المطلب وتركتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة اي في كوننا كلنا اولاد عم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما بنو المطلب وبنو عبد مناف شيء واحد اي سواء كان بينهما اتفاق في الكفر والاسلام او لا وهذا لما كنا كفارا بالصفة المشروحة حين حصروا في الشعب ذكر وافيها المطلبية ايضا ولم يذكروا النوفلية والعشمية ثم قوله شيء واحد في رواية الاكثر بالشين المعجمة واحد الاشياء ووقع في رواية الحموي بحاء واحد بكسر الهملة وتشديد التحتية وحكى ابن التين ان اكثر الروايات بالمعجمة وان فيها احد بدل واحد واستشكله بان لفظ احد انما يستعمل في النفي فيقال ما جاءني احد وانما يقال جاءني واحد والحديث فوضعي في الحس في باب ومن الدليل على ان الخمس للامام وقدم الكلام هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وقد سقط ذلك في اكثر النسخ وقال لي فيما ابن سعد حدثني ابو الاسود محمد اي ابن عبد الرحمن بن نوفل بن الاسود بن حويلد بن اسد بن عبد العزى القرشي الاسدي المدني يتيم عروة لذلك عن عروة بن الزبير اي ابن العوام انه قال ذهب عبد الله بن الزبير مع اناس من بني زهرة بضم الزاي وسكون الهاء واسمه الحارث بن كلاب بن مرة فيما ذكره الكلبي ووقع في الصحاح وحاشية ابن قتيبة ان زهرة امرأة نسب اليها ولدها دون الاب وهو غريب لاجماع اهل النسب على خلافه قال الحافظ العسقلاني قال امام اهل النسب هشام بن الكلبي ان اسم زهرة الميزع فان ثبت قول ابن قتيبة فالميزع اسم الاب وزهرة اسم امرأته وقال ابن دريد وزهرة نخلة من الزهر وهو زهر الارض وما اشبهه ويطلق على الشيء الزاهر المضيء من قولهم ازهر النهار اذا اضاء الى عائشة رضي الله عنها وكانت اي عائشة رضي الله عنها ارق شيء اي ارأفه وأشفقه عليهم اعني على بني زهرة لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية بني زهرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهين احدهما انهم اقاربه لانها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة والثاني انهم اخوة قصي بن كلاب بن مرة وهو جد والد النبي صلى الله عليه وسلم ثم هذا التعليق طرف من الحديث الذي اورده موصولا بعد هذا وبه عن عبد الله بن يوسف عن الليث وفيه بيان السبب وفي ذلك دعا ووقع في بعض النسخ الحديث الموصول بدل المعلق بلا فصل بينهما بحديث آخر حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن سعد هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي المدني ح تحويل الى اخر وفي بعض النسخ وقال ابو عبد الله اي البخاري نفسه مزيدة وكما التحويل وقال يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابي هو ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال ابو مسعود الدمشقي رواية يعقوب بن ابراهيم هذا الحديث تخالف رواية سفيان الثوري في المتن والاسناد لان الثوري رواه عن سعد بن ابراهيم عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ويعقوب رواه عن ابيه ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الاعرج بالفظ الذي يأتي بعد هذه الترجمة ولا يروى عن احد من سعد بن ابراهيم عن الاعرج ولا صح فيه الا ان ابراهيم بن سعد والد يعقوب معروف بالرواية عن صالح بن كيسان وعن ابيه سعد بن ابراهيم فيحتمل انه رواه تارة عن هذا وتارة عن هذا والله تعالى اعلم حدثني عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فقد اكمل الكلام في غزوة بني النضير والانصار يريد بالانصار الاوس والخزرج ابطن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن وهو جماع غسان بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسم الازد دراكسر الدال وبالمد والقصر وقد يفتح الدال من قولهم ازد الى كذا وايدا وكان يقطاء كثر استعمالهم اياه حتى جعلوه اسما والاصل اسد فابدلوا السين زايا بطابق الدال في الجهر وعن يعقوب والي عبيد اسد افصح من الازد وقال يحيى بن معين هما سواء وقال الرشاطي الازد

برئومه من جرايم قحطان وبابهم واسع وفيهم قبائل وعمائر وبطون وافخاذ كخزاعة وغسان
وبارق والعتيك وغامد ومذهج الانصار وجهينة بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتانية
وهو ابن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة وسكون الواو وفتح الدال المهملة بن اسلم بضم الهمزة
ابن الحاف بالمهملة والفاء على وزن الياس وقيل الحاف بن ضاعة واسم عمرو بن مالك بن عمرو بن قمعة بن زيد
بن مالك بن حمير بن سبا وقال ابن دريد جهينة من البهن وهو الغالط في الوجد والبسر وبه سمي جهينة
وبواجهينة منهم مشهورون من الصحابة كعقبة بن عامر الجهني وغيره واختلف في ضاعة فالاكثر انهم
من حمير وقيل هم ولد معد بن عدنان وعزينة بضم المهم وفتح الزاي وسكون التحتية وهي بنت كلب بن
وبرة بن تغلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن ضاعة وهي امرأة عمرو بن اد بن طابخة بالموحدة بنت
الهمية ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي ام عثمان واوس ابني عمرو بن اد فولد هذين
يقال لهم بنو عزينة والعزيون ومنهم من فرعاء الصحابة عبد الله بن عبد نهم المزني وعبد
خزاعي بن عبد نهم واياس بن هرمل وابنه قرة بن اياس هو جد القاضي اياس بن معاوية بن قرة
المزني وقال ابن دريد مزينة تصغير مزنة وهي السحابة البيضاء والجمع مزن واسلم في خزاعة
وهو ابن اقصى بفتح الهمزة وسكون القاف بعدها مهملة مقصورا ووقع في رواية الحرجاني اقصى بعين
مهملة بدل القاف وهو تصحيف واقصى هو خزاعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس
بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مكتان بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب
بن يعرب بن قحطان وفي مزيج اسلم بن اوس الله بن سعد العشيرة بن الحسن بن الغوث بن نبيلة فالله
تعالى اعلم اراده صلى الله عليه وسلم بقوله هذا واسجع هو ابن ديث بفتح الدال وسكون التحتية
وبالمثلثة بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ومن مشاهير الصحابة منهم قيس بن مسعود
بن عامر بن اثيف واسجع من السجع وهو الطوق يقال رجل اسجع وامرأة سجعاء والاسجع ايضا
المعقد الثاني من الاصابع والجمع اساجع وغطان بكسر المعجمة وتخفيف الغين واخره نون
وهو ابن مليح بم ولابن مصغرا ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وسبق الى الاسلام منهم
ابو ذر الغفاري واخوه انيس رضي الله عنهما ورجع ابو ذر الى قومه فاسلم الكثير منهم واما
الحكم بن عمرو الغفاري الصحابي رضي الله عنه فهو من ولد غفيلة بن مليل اخي غفار فنسب الى جده وكثيرا ما تصنع العرب ذلك اذا كان اشهر من جده وقال ابن دريد هو من نعذ اي اسرة
ومنه قولهم لا غير الله لك وهذه القبائل الخمس من مضر اما مزينة وغفار واسجع فبالاتفاق
واما اسلم وجهينة فعلى قول ويحتمل ان الذين ذكروا في مقابلهم وهم بنو تميم واسد وغطفان
وهوازن جميعهم من مضر بالاتفاق ثم هذه القبائل الخمس كانت في الجاهلية في القوة والكثرة
دون بني عامر بن صعصعة وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل فلما جاء الاسلام كانوا اسرع دخولا
فيه من اولئك فانقلب الشرف اليهم بسبب ذلك فلذلك قال صلى الله عليه وسلم موالي
بتشديد الياء التحتانية اضافهم النبي صلى الله عليه وسلم الى نفسه اي انصاري والمختصون بي
وهو خبر المبتداء وهو قريش وما بعده عطف عليه وقال ابو الحسن روي بالتشديد والتخفيف وقال
ابن التين والتخفيف اما ان يكون بغير ياء او يقيسونه على نفسه فيخففونه ايضا وعلى الاول يكون اضافه
اليه محذوفا اي موالي الله ورسوله ويدل عليه قوله ليس لهم مولى دون الله ورسوله اي غير الله
ورسوله والمولى ان كان له معان كثيرة لكن المناسب هنا الناصر والولي والمتكفل بمصالحهم
والمتولي لامورهم وقال بعضهم اولياء الله قال ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان
الكافرين لا مولى لهم وهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء القبائل والمراد من امن منهم والشرف
يحصل للشيء اذا حصل لبعضه فقيل انما خصوا بذلك لانهم بادروا الى الاسلام فلم يسبقوا كما سبق
غيرهم وهذا اذا اسلم على الغالب وقيل المراد بهذا الخبر الذين عاشوا فيهم وانتهلا يطلق
تحت الرق قال الداودي من اسر من هذه القبائل لم يجز عليه رق ولا ولاء وتعقبه الحديث للترجمة
ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا الليث قال حدثني ح قال وقراد ابو الاسود بتمام عروة
عن عروة بن الزبير انه قال كان عبد الله بن الزبير احب البشر الى عائشة رضي الله عنها
بعد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وكان ابر الناس بها وكانت لا تمسك
شيئا مما جاءها من رزق الله الا تصدقت فقال ابن الزبير فيقيت ان توضع يدها اي
تمنع من الاعطاء ويحجر عليها وفي رواية البخاري تالي في الادب والله لتنتهين عائشة او لاحجرن
عليها فعاد فقالت ان عبد الله بن الزبير ان العوام هو ابن اخت عائشة رضي الله عنها

لانا

لان امه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما واسمها ام العزى وقيلة او قتيلة بنت عبد العزى
وام عائشة رضي الله عنها ام رومان بنت عامر فاسماء اخت عائشة من الاب وكانت عائشة
تحت عبد الله بن الزبير غاية المحبة وكان احب الناس اليها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر
رضي الله عنه وكان عبد الله بر ابيها كثيرا وكانت عائشة كريمة جدا لا تمسك شيئا وبلغها
ان عبد الله قال والله لتنتهين عائشة او لاحجرن عليها فقالت ايوخذ على يدي فيه حرف
تقديره فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت ايوخذ على يدي اي الحجر عبد الله على فغضبت
من ذلك فقالت علي نذر ان كلمته فاستشفع فيه حذف ايضا تقديره فلما عبد الله بن الزبير
غضب عائشة رضي الله عنها وبلغه نذرها ترك الكلام له وحلف على نفسه من غضبها فاستشفع
اليها لترضى عليه برجال من قريش وباخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فاستثنت عائشة
رضي الله عنها ولم ترض فقال له اي فلما امتنعت من قبول الشفاعة قال عبد الله الزهريون
المنسوبون الى زهرة وقد مر انفا قبل ان اسمه المغيرة وكلاب اخوال النبي صلى الله عليه وسلم
لان امه صلى الله عليه وسلم كانت من بني زهرة لانها بنت وهب بن عبد مناف بن اهيب بن عبد
مناف بن زهرة منهم عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف القرشي
الزهري وامه امنة بنت نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه
وسلم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح له رواية ولا صحبة ذكره ابن حبان في الثقات
والمسور بكسر الميم بن مخرمة بفتح الميم والراء ابن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب القرشي الزهري له ولابيه صحبة رضي الله عنهما اذا استاذنا يعني اذا استاذنا عائشة
رضي الله عنها في الدخول عليها فافتح الحجاب اي ادم نفسك فيه من غير استيذان ولا روية يقال
اقتحم فلان الامر العظيم ويقتحمه اذا رمى نفسه فيه من غير تثبت ولا روية واراد بالحجاب
الستارة التي تضرب بين عائشة رضي الله عنها وبين المستاذنين قد خول عليها فتعقل اي فعل
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ما قاله الزهريون من اقتحام الباب فارسل اليها بعشر
رقاب فيه حذف تقديره لما شفع الزهريون في عبد الله عند عائشة رضيت عليه ثم ارسل
عبد الله بعشر عبيد او جواريها لاجل ان تعتق ما ارادت منهم كفارة ليمينها فاعتقتهم
اي فاعتقت عائشة رضي الله عنها جميعهم ثم لم تزل تعتقهم اي ثم لم تزل عائشة رضي الله عنها
تعتق من الرقاب حتى بلغت الرقاب المعتقات اربعين رقبة للاحتياط في نذرها وقالت
وددت اي تمنيت اني جعلت حين حلفت عملا بنصب على انه مفعول جعلت اعمله فارغ منه
بالرفع والنصب لان الوداد هنا بمعنى التمني فينتصب المضارع في جوابه بتقدير ان وعامله
اني نذرت بهما وهو يحتمل ان يطلق على كل منهما فعلت فلو كنت نذرت نذرا معينا كنت لبقيت
اني اذا ادّيته برئت ذمتي والحاصل انها تمنت لو كانت قالت بدل نذرها علي نذر علي اعتاق
رقبة او صوم شهر او نحو ذلك من الاعمال المعينة حتى يكون كفارتها معلومة معينة و
يقرع منها بالاتيان بها بخلاف لفظ علي نذر فانه مبهم لم يعلم قبلها باعتاق رقبة
او رقبتين واراد ت الزيادة عليه فكفارتها وقد ادى كل ما في هذا وجهير آخر
احدها انها تمنت ان يدوم لها العمل الذي علته الكفارة يعني تمنت ان تكون دائما
من اعتق العبيد لها ونحو هذا بعيد كما لا يخفى والآخر انها تمنت لو كررت حين حلفت
ولم يقع الحنث والمفارقة في هذا المدّ وهذا هو الانسب بقوة دين عائشة رضي الله عنها
وغاية ورعها كل يأتي عنه نوع اياه هذا فارغ منه اذ هو ظاهر في المعنى الذي ذكرا اولا
وقد اختلف الفقهاء في النذر المبهم المجهول فذهب مالك انه ينعقد بمينا ويلزم به كفارة
يمين وبه قال الحنفية كما في الفواكه وقال الشافعي مرة يلزمه اقل ما يقع عليه الاسم وقال
مرة لا ينعقد بيمين وصح في مسلم كفارة النذر كفارة يمين وفي لفظ له من نذر نذرا ولم
يسم فعليه كفارة يمين ولعل عائشة رضي الله عنها لم يبلغها هذا الطريق ولو كان بلغها
لم تقل هكذا ولم تعتق اربعين رقبة او تاولت كذا قال العيني وقال ابن التين ويحتمل ان
يكون هذا قبل تمام الثلث اي ثلثة ايام في الهجر وكيف وقع الحنث عليها بمجرد دخول
عبد الله بن الزبير عليها دون الكلام الا ان يكون لما سلم الزهريون عليها ردت السلام
وعبد الله في جملتهم فوقع الحنث قبل ان اتم الحجاب وقيل فيه نظر لانه كان يجوز لها
ترك السلام عليهم اذا لون اخراج عبد الله فلو ثبت بذلك قبائل وقد ثبت ان هذا طريق

الموصول هو الذي يوضح المعنى المذكور وقيل الحديث السابق على هذا الحديث كما لا يخفى

باب نزل القرآن بلسان قريش اي بلغتهم حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى القرشي الاويسي الله في وهو من اقرانه قال حدثنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابن شهاب الزهري عن انس رضي الله عنه ان عثمان اي ابن عفان رضي الله عنه دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص اي ابن اجيحة القرشي الاموي المدني قال ابن سعد ينتهي الى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين وقال سعد بن عبد العزيز ان عربية القرآن اثبت على لسانه وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان رضي الله عنه وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن مخزوم القرشي المخزومي قال الواقدي كان ابن عشرين حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم فنسخوها الصبر المنسوب فيه الى المصاحف التي كانت عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ولا يمكن انه اضاع شيئا من هذا الحديث قطعة من حديث آخر طويل اخرجه في الفضائل وفيه فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف جمع مصحف وهو الكراسة وجمعها جمع القلة وقال عثمان رضي الله عنه للرهط القرشيين الثلاثة هم عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث واما زيد بن ثابت فهو انصاري وخزرجي اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن قال الداودي يحتمل اذا اختلفتم فيه من الهجاء ليس من الاعراب وقال ابو الحسن اراد اذا اختلفتم في اعرابه ولا يبعد انه اراد الوجهين الارتكان لغة اهل الحجاز ما هذا بشرا ولغة تميم بشر فاكتبوه اي الذي اختلفتم فيه بلسان قريش لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقوم النبي صلى الله عليه وسلم قريش فكتب بلسانهم فانما نزل بلسانهم اي وانما نزل القرآن بلسان قريش وقال الداودي ولما اختلفوا في التابوت فقال زيد بن ثابت التابوت وقال وناس التابوت اراهم عثمان رضي الله عنه بان يكتبوه بلسان قريش التابوت ففعلوا ذلك اي ما امر به عثمان رضي الله عنه وطابقت الترجمة طاهرة وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن ايضا واخرجه الترمذي في التفسير والنسائي في فضائل القرآن

باب نسبة اليمن الى اسمعيل عليه السلام اي نسبة اهل اليمن الى اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ونسبة ربيعة ومضر الى اسمعيل عليه السلام متفق عليها واما اهل اليمن فجماع نسبتهم ينتهي الى قحطان وقد مر الكلام في قحطان في باب مناقب قريش منهم اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو وعامر بن خزاعة وقوله من خزاعة في محل النصب على الحالية من اسلم بن افصى وفي بعض النسخ عامر بن خزاعة وهو سهو والمعنى هو خزاعة اشار بهذا الى الاختلاف على اسلم الذي في مدحج وفي بجيلة وقد مر تفصيله فيما سبق انفا حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو القطان عن يزيد من زيادة بن ابي نعيم مولى لسلمة بن الاكوع انه قال اخبرني سلمة بن الاكوع وفي نسخة سقط لفظ بن الاكوع قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من اسلم يتناضلون اي يترامون بالسوق فقال ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا وانا مع بني فلان لاحد الفريقين فامسكوا بايديهم قال فقال لهم ما لكم لا ترمون قالوا وكيف نرمي وانت مع بني فلان قال ارموا وانا معكم كلكم وقد مر مني في باب واذكر في الكتاب اسمعيل وقد مر مني الكلام فيه هناك وقال المصنف بايراده هنا ان نسب مازن بن عمرو متصل الى النبي وقد صاحب النبي صلى الله عليه وسلم بانهم من بني اسمعيل حيث قال ارموا بني اسمعيل فدل على ان اليمن من بني اسمعيل قال الخائف المستلاف وهذا لا يسلم لان نفس لانه لا يلزم من كون بني اسلم من بني اسمعيل ان يكون جميع من ينسب الى قحطان الا بني اسمعيل لاحتمال ان يكون وقع الى اسلم ما وقع في اخوتهم خزاعة من الحلاف هل هو من بني قحطان او من بني اسمعيل وقد ذكر ابن عبد البر من طريق الفعقاع بن ابي حدرد في حديث الباب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم يا بني اسلم وخزاعة وهم يناضلون فقال ارموا بني اسمعيل فلعل من كان هناك من خزاعة كانوا اكثر فقال ذلك على سبيل التغليب واجاب الطبراني اذا ثبت عن ذلك بان قوله هم يا بني اسمعيل لا يدل على انهم من ولد اسمعيل من جهة الاباء بل يحتمل ان يكون ذلك لكونهم بنو اسمعيل من جهة الامهات لان قحطانية واحدة ثانية قد اختلطوا بالصوفة فالقحطانية من بني اسمعيل من جهة الامهات وقد تقدمت مباحث هذا الحديث في كتاب الجهاد ايضا

باب هكذا هو بلا ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله وليس هو بموجود في كثير من النسخ ووجه تعلق الاحاديث المذكورة فيه بما قبله سنبين ان شاء الله تعالى حدثنا ابو بحر بفتح الجيمين هو عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المقرئ المقعد قال اخبرنا عبد الوارث اي ابن سعيد عن الحسين هو ابن ذكوان المعلم ووقع في رواية مسلم حدثنا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء مصغر البردة وقد تقدم في الحيض انه قال حدثني يحيى بن يعمر بفتح المثناة التحتية وسكون العين وضم الميم وفتحها واخره راء اي ابا الاسود ظالم بن عمرو ويقال عمرو بن ظالم وقال الواقدي اسمه عويمر بن ظويلم وقيل غير ذلك قاضي البصرة وهو اول من تكلم في النحو الدؤلي بكسر الدال المهملة وسكون المثناة الفوقية وبفتح الهمزة ويقال بضم الدال وسكون الواو وبفتح الهمزة ويقال بضم الدال وسكون الواو وفتح الهمزة اربع لغات وقد مر في الحيض حدثني ابو ذر جندب بن جنادة الغفاري وفي رواية لابي ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس من رجل كلمة من ذا ابدا وذكر الرجل باعتبار الغالب والا فالمرأة كذلك ادعى لغير ابيه وروى الى غير ابيه وهو بمعناه جملة حالية والحال انه يعلم انه غير ابيه والمراد فيما يظهر لان الاثم يتبع العلم الا كفر وفي بعض النسخ الا كفر بالله ولم يقع لفظة بالله في رواية مسلم ولا في غير رواية ابي ذر ولا في رواية الاسماعيلي فاوجه على عود هذه اللفظة وهو الحال المراد انه فعل فعلا يشبه فعل اهل الكفر اذ المراد كفر النعمة او ان ظاهر اللفظ غير مراد وانما ورد على سبيل التغليظ زجرا فاعل ذلك والوجه على تقدير وجودها التأويل على ان المراد من استحل ذلك مع علمه بالتحريم ومن ادعى قوما اي من انتسب الى قوم ليس له فيهم نسب كذا في رواية الكشميهني وسقط في رواية غير فقط نسب فيحتاج الى تقدير في اللفظ ولفظ نسب اولى لما تقدم لورود ذلك في بعض الروايات وفي رواية مسلم ومن ادعى ما ليس له فليس منا وهذان اعم مما يدل عليه رواية البخاري فليتبوأ مقعده من النار اي يتخذ لنفسه منزلا من النار او فليتخذ منزلا بها وهو اما دعاء او اخبار بلفظ الامر ومعناه هذا جزاؤه ان جوزي وقد يعفى عنه وقد يتوب فيسقط عنه وقد تقدم تقرير ذلك في كتاب الايمان في حديث من كذب علي الخ ثم ذلك في الاخرة واما في الدنيا فقال جماعة اذا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم يقتل فلا يقبل توبته منهم احمد بن حنبل وعبد الملك بن الربيع الجيزي وابو بكر الصيرفي وابو الفتح الاستعاني هذا ذكره في كتاب تحريم الافتراء من الكذب المعروف والاكثر على الجواز وقيد في الحديث بالعلم ولا بد منه في باقي الاحاديث والفرق لان الاثم انما يترتب على العالم بالنهي المتعمد له وفيه جواز اطلاق الكفر على المعاصي لقصد الزجر والتغليظ وتؤخذ من رواية مسلم تحريم ادعوى يحق ليس هو له ويدخل فيه ادعاء الباطلة كلها ما لا يحل ادعاؤه مالا وصلاحا ونسبة وملكا وغير ذلك ويزداد التحريم بزيادة الحضرة المذكورة على ذلك ومطابقة الحديث للباب المترجم من حيث ان الترجمة متعلقة بالنسب الحقيقي الصحيح وفي الحديث ذكر النسب الباطل والزجر والتوبيخ لمدعيه فتطابقا حدثنا علي بن عياش بفتح المهملة وفتح الموحدة والمعجمة الالهاني الحمصي وهو من افراده وقد مر في الصلاة قال اخبرنا حريز بفتح المهملة وكسر الراء واخره زاي ابن عثمان الحمصي من صغار التابعين مات سنة ثلاث وستين ومائة قال حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا عبد الواحد بن عبد الله النصري بفتح النون وسكون الصاد المهملة منسوب الى النضر بن معاوية بن كنانة وهو من افراده وحمل كعب بن عمير ويقال البتيري كعب وهو ايضا من صغار التابعين فيكون من رواية القرين عن القرين وعبد الواحد هذا هو الذي ولاه عمر بن عبد العزيز ثم ولي امرة المدينة لزيد بن عبد الملك وكان محمودا في السيرة ومات وهو ابن بضع وستين وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد رواه عنه ايضا ابو داود مسلم وهو اكثر منه رسما ولقاء الشايخ الكبار ادخل بين عبد الواحد وواثلة عبدا لوهاب بن نجدة ذكره ابو نعيم في مستخرجه على الصحيحين من رواية هشام بن سعد عن زيد وهشام فيه مقال وقال الحافظ العسقلاني وهذا عندي من المزيد في متصل الاسانيد او هو مقلوب كأنه عن زيد بن اسلم عن عبد الوهاب بن نجدة عن عبد الواحد والله تعالى اعلم قال سمعت واثلة بكسر المثلثة بن الاسقع بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح القاف واخره مهملة الكناني الصحابي مات سنة خمس وثمانين يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اعظم الفرى بكسر الفاء مقصور وممدود جمع فرية وهي الكذب والبهت تقول فرى بفتح الراء فرن كذا اذا اختلق يفري بفتح اوله وفري بضمها اختلق ان يدعي الرجل او

ينتسب الى غير ابيه او يرى بضم الياء وكسر الراء من الاراءة عينه منصوب بقوله يرى عالم ترى
مفعول ثان والضمير المنصوب محذوف اى عالم رؤيه وحاصله ان يدعى ان عينه رأتا في المنام
شيئا ما رأتاه وفي رواية احمد وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن وائلة ان يفتري الرجل على عينيه
فيقول رأيت ولم يرى في المنام شيئا او يقول سمعت قائلا وفي رواية المستملي او تقول على زنة الماضي
من تقول من باب التفعل ومعناه افترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عالم يقل اى عالم يقل
رسول صلى الله عليه وسلم وفي الحديث تشديد الكذب وتعظيم الامور الثلثة وهي الادعاء الى غير ابيه
والاخبار عن شيء بانه رآه في المنام ولم يكن رآه والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فاما الاخير فقد
تقدم البحث فيه في كتاب الايمان واما الادعاء الى غير الاب فقد تقدم قريبا واما المنام فكون
الكذب فيه اشد من الكذب في اليقظة لانه لما كان جزأ من الوحي لا يجوز من اضغاث واما منه
لا يكون الا وحيا كان المخبر به كاذبا كالمخبر عن الله بما لم يقله اليه فيكون كاذبا على الله تعالى
والكاذب على الله اعظم ذنبا ممن كذب على غيره ويقال ان الله تعالى يرسل ملك الرؤيا يرى النائم
ما شاء فاذا اخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذبا على الله وعلى الملك كالذي يكذب على النبي
صلى الله عليه وسلم بنسب اليه شرعا لم يقله واشاع غاليا اما تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم
من الله تعالى على لسان الملك فيكون الكاذب في ذلك كاذبا على الله وعلى الملك ومطابقة للحديث
للترجمة مثل مطابقة للحديث السابق حدثنا مسدد قال اخبرنا حماد عن ايوب بفتح الجيم ابن
قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله انا هذا الحي من ربيعة قد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلسنا
نخلص اليك الا في شهر حرام فطوعرنا بامر نأخذ عنك ونبلغه من وراءنا فقال وذكر
قال بدون الفاء آمركم بادبع وانهاكم عن اربع كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غير بادبعة
وعن اربعة واسم العدد اذا لم يذكر مميزه يجوز تذكيره وتانيثه الايمان بالله وشهادة
ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تؤدوا لله خمس ما غنمتم وانهاكم عن
الدباء والحنتم والنقير والمزفت وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في كتاب الايمان في باب اداء الخمس من الايمان
ومطابقته للترجمة من حيث انه ذكر فيه ربيعة ومضر ولا شك في نسبتهما الى اسمعيل عليه السلام
حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري انه قال حدثني سالم بن عبد الله
ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على
المنبر الا ان الفتنة هاهنا يشير الى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان وان الشيطان
يحمل الحقيقة والمجاز وقد مضى الحديث في باب صفة ابليس ومطابقته للترجمة باعتبار ما في
بعض طرقه من ذكر ربيعة ومضر باب ذكر اسلم وغفار وجهينة ومزينة واشجع
تخفيف الغين ويصرف باعتبار الحي ولا يصرف باعتبار القبيلة ومزينة وجهينة واشجع وهذه
ستة قبائل كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون غيرها من القبائل فلما جاء الاسلام كانوا
اسرع دخولا فيه فحاز الشرف اليهم بسبب ذلك وقد ذكر الكلام فيه تفصيلا قريبا حدثنا
ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن
ابن هرمز الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قريش
والانصار وجهينة ومزينة واسلم وغفار واشجع موالي ليس لهم مولى دون الله
ورسوله قد مضى الحديث في باب مناقب قريش وقد ذكر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة
ظاهرة من ان يخفى حدثنا محمد بن عرعرة بضم العين المهملة وفتح الراء الاولى وسكون الثانية
ابو الهيثم بضم الهاء وسكون الياء آخر الحروف وبالثاء المثلثة واسمه سليمان بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني وهو من افراد البخاري وقد مر في العلم قال
اخبرنا يعقوب بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
عن صالح هو ابن كيسان انه قال حدثنا نافع مولى ابن عمر ان عبد الله يعني ابن عمر رضي الله عنهما
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر غفار يصرف ولا يصرف على ما سبق
غفر الله لها هو لفظ خبر بادبه الدعاء ويحتمل ان يكون خبرا على بابه ولوثن قوله في اخره وعصية
عصت الله ورسوله واسلم سالمها الله من المسألة وترك الطلب وهو دعاء لهم بان الله يصنع لهم
ما يعاقبهم او سالمها يعني سلمها الله كما قاله الله يعني قبل ذلك وفيها من جناس الاستقاق ما يلذ على
السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات الطيبة وقال الخطابي قال النبي صلى الله عليه وسلم
وباقيها بن الفبيلتين لا ترد نحوهما في الاسلام كان من غفار وكانت غفار تنهم بسرقة الحاج

فتأمل.

في الجاهلية فاحت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين منهم ثلاثة السبة والثاء بعد الالف سين مهملة
ان ماسلة منها مضمومة وعصية بضم العين المهملة وفتح الصاد المهملة وتشديد الياء التحتية وهي قبيلة من
بني سليم يشتمون الى عصية بن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء وآخره فاء اخرى ابن امرئ القيس
بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء وبالمثلثة بن سليم بضم السين عصت الله ورسوله اما قال صلى الله
عليه وسلم فيهم ذلك لانهم الذين قتلوا القراء ببئر معونة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا
بعد ما ذهبوا كما سياتي بيان ذلك في كتاب المغازي في غزوة بئر معونة وقد تقدمت له طرق في
الاستسقاء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في صلوته ويلعن رعلا وذكوان ويقول وعصية
عصت الله ورسوله ومطابقة للترجمة ظاهرة واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا محمد هو ابن سلام
كذا ثبت عند علي بن السكن وغيره هكذا للمروزي قال الحافظ العسقلاني ووقع بخط مغلطاي قال هو ابن سلام
وقيل ابن يحيى الذهلي وهذا التناقض وهم فان الذهلي لم يدرك سعد الوهاب الثقفي والصواب انه ابن سلام
ويحتمل ان يكون ابن حوشب هذا اخرج البخاري في تفسير اقرب وفي الاكراه عن محمد بن عبد الله
بن حوشب عن عبد الوهاب فيحتمل ان يكون هو فانه من شيوخ البخاري ايضا اخبرنا عبد الوهاب
الثقفي عن ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وذكر اسمعيل عن النبي ان
عبد الوهاب الثقفي تفرد برواية هذا الحديث عن ايوب واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا يعيش
بفتح الغين وكسر الموحدة هو ابن عقبة قال اخبرنا سفيان هو الثوري صاحب تحويل من سند الى آخر
وحدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا ابن مهدي عن سفيان هو الثوري ايضا عن عبد الملك بن عبد
الله ابن سويد الحارثي الكوفي كان على قضاء الكوفة بعد الشعبي عن عبد الرحمن بن ابي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اراكم اي اخبرني وفي نسخة اراك
والخطاب للاوزاعي بن حامر رضي الله عنه كما في الرواية التي بعدها ان كان جهينة ومزينة واسلم
وغفارا وخيرا من بني تميم هو ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن طابخة بن الياس بن مضر ومنهم
بطون كثيرة جدا وبني اسد اي ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا عددا كثيرا واردفوا
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مع طلحة بن خويلد وارتدوا بعد اعلانهم اسلامهم مع بعاث الى
ان قتلت النبوة فقد ظهر مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بني عبد الله بن غطفان
بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وتخفيف الفاء هو ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وكان اسم عبد الله
بن غطفان في الجاهلية عبد العزى فغيره النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وبنوه يعرفون ببني الحولة
لتحويل اسم ابيهم ومن بني عامر بن صعصعة اي ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن
خصفة بضم الخاء المعجمة وتشديد المهملة والفاء ابن قيس عيلان وقال ابن دريد هوازن قريب
من العشرة وفيه بطون كثيرة والحاد فقال رجل هو الاوزاعي بن حامر الذهلي كما في الرواية الآتية وفي بعض
النسخ لم يوجد لفظ فقال فهو مقدر كما ان الجزاء مقدر بدلالة السياق عليه تقديره انا بوا وخسروا
بفتح الاستفهام خابوا وخسروا فقال صلى الله عليه وسلم اي جهينة ومزينة واسلم وغفار خير
من بني تميم ومن بني اسد ومن بني عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة وخيرتهم
بسبقهم الى الاسلام وبما كان فيهم من مكارم الاخلاق ورقة القلوب والمراد الاكثر لا الكل
حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر هو محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن محمد بن ابي يعقوب
هو محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب نسب الى جده وهو بصري من بني تميم وقيل انه مولى من بني ضبة
بفتح المعجمة وهو سيد بني تميم قال ابو اياس قال سمعت عبد الرحمن بن ابي بكرة هو نفيع بالتصغير عن
ابيه ابي بكرة رضي الله عنه ان الاوزاعي بن حامر بمهملة ومعجمة مكسورة وسين مهملة قال النبي
صلى الله عليه وسلم انا يعلك بالياء الموحدة وبعد الالف مثناة فضية وروي بالعين المهملة والمثناة
الفوقية وبعد الالف باء موحدة سراق الجميع من اسلم وغفار ومزينة واحسبه وجهينة اي
واحسبه قال وجهينة ابن ابي يعقوب شك هو مقول شعبة اي محمد بن ابي يعقوب هو الراوي
شك في قوله وجهينة وقد ظهر من هذا ان الرواية الاولى بلا شك ولا اثر لشكه وان ذلك
ثابت في الخبر قال النبي صلى الله عليه وسلم اراكم اي اخبرني والخطاب الاوزاعي بن حامر ان كان
اسلم وغفار ومزينة واحسبه وجهينة خيرا من بني تميم وبني عامر واسد وغطفان خابوا
وخسروا هو له خابوا وخسروا بتقدير همزة الاستفهام وجزاء ان اي ان كانوا اخبرانهم خابوا وخسروا
وفي رواية مسلم ثبت همزة الاستفهام قال اي الاوزاعي بن حامر وروى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم

حدثني بالافراد مثنى ومسدد المعنى بن سعيد القصير وهذا الطويل الشام اضبق هم الصاد المهملة
وفتح الموحدة وبالعين المهملة البصري قال حدثني بالافراد ايضا ابو جمرة بضم الجيم واسمه نصر بن عمران
الضبعي البصري قال قال لنا ابن عباس رضي الله عنهما الا اخبركم كلمة علمنيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلنا بلى فذهب يقوم فاخذ بيد اراه واسمه جندب بن جنادة الغفاري وهو اول من جيء رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحية الاسلام وهو خامس خمسة في الاسلام وكان متعبدا قبل البعثة وقد ترجمت في كتاب
الايمان قال فظننا انه قال ابو ذر كنت رجلا من غفار فدبسق انه اذا اريد به الحي يضعف
واذا اريد به القبيلة لا يضعف فلقينا ان رجلا قد خرج بمكة وفي رواية مسلم لما بلغ ابا ذر
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال لاخيه ارتم الى هذا الوادي فاعلم لي خبر هذا الرجل واسمه انيس مصغرا اسلم
جميع ابي ذر واسلمت امهما وكان شاعرا انطلق اخو هذا الرجل وفي رواية مسلم قال لاخيه اركب الى
هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الخ
حذف تقديره فاذا رأيته اوجمعت به كلمته واتى بخبره فانطلق ويروى فانطلق الراخ وفي رواية
الشيخين فانطلق الاخ وهو اخوه انيس قال القاضي هما ش ووقع عند بعضهم فانطلق الآخر والاخر
والصواب الاقتصار على احدهما اذ لا يعرف للابي ذر الا اخ واحد وهو انيس فلقيه اي فلقي النبي
صلى الله عليه وسلم ثم رجع اي الى اخيه وفي رواية مسلم فانطلق الاخ حتى قدم مكة وسمع من قوله
ثم ارجع الي ابا ذر فقلت ما عندك فقال والله لقد رايت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر
وفي رواية مسلم رايته يأمر بمكارم الاخلاق وكلاما ما هو بالشعر فقلت له اي اخي لم تشفني من
الخبر من الشفاء اي لم تجئني بجواب يشفيني من مرض الجهل فاحترت ويروى فاحدرت بالحاء المهملة
وعصا وفي رواية مسلم ما شفيتني فيما اردت فتزودت وحملت شنة لنا فيها ماء حتى قدمت مكة ثم
قلت الى مكة فجعلت لا اعرفه واكره ان اسأل عنه وفي رواية مسلم فاتى المسجد فالتمس النبي
صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه حتى ادركه بعض الليل فاضطجع واضطجع معه
فرآه وأكون في المسجد اي في المسجد الحرام قال فمر بي علي هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فعلم انه غريب وفي رواية مسلم فرآه علي رضي الله عنه فعرف انه غريب قال نعم
قال فانطلق الى المنزل اي قال له علي رضي الله عنه انطلق معي الى منزلنا قال اي ابو ذر رضي الله عنه
فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا اخبره وفي رواية مسلم فلم يذكر واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اصبح قال
فلما اصبحت غدوت الى المسجد لاسأل عنه اي عن النبي صلى الله
عليه وسلم وليس احد يخبرني عنه بشيء وفي رواية مسلم بعد قوله حتى اصبح ثم احتمل قربته
وزاده الى المسجد فظل ذلك اليوم ولا يرى النبي صلى الله عليه وسلم حتى امسى فعاد الى مضجعه
قال فمر بي علي رضي الله عنه فقال ما ان للرجل يعرف منزله يقال قال له اذا آن له ويروى
ما الى وفي رواية مسلم ما آن ان يعلم منزله ويروى بدون همزة الاستفهام في اللفظ اي ما جاء
الوقت الذي يعرف به منزلنا الرجل بالكسر له مسكن معين يسكنه ويروى يعرف بلفظ البناء
للفاعل ويحتمل ان يريد علي رضي الله عنه بهذا القول دعوته الى بيته للضيافة وكون اضافة المنزل
اليه بملابسة اضافته له فيه او يريد ارشاده الى ما قدم له وقصده بمجيء اياه وقد انفهم
المقصود والاشتغال به كالاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم وكالدخول في منزله ونحوه
قال فلت لا وانما قال لا على التقدير الاول اذ لم يكن قصدي التوطن ثمة وعلى الثاني اذ كان
غيره امر اهم من ذلك وهو التفتيش عن مقصوده وعلى الثالث اذ خاف عن الاهل ورفاقه
الكرام على ما ذا فاعل نال واجاب بانه يعرف منزله في تقدير المصدر نحو تسمع بالمعيدي خير من
ان تراه يعني ان التقدير اذ تسمع اي سماعك بالمعيد وخبر من رؤيته وهذا التقدير اما نال الرجل
ان يعرف منزله قال انطلق معي فانا هيأ لك وما اعددت هذا البلاغ وفي رواية مسلم
لا تحدثن شيئا ما الذي قدمك هذا البلد قال قلت له ان كتمت علي اخبرتك فعلت قال فانه
بلغني ان نبيا قد خرج ههنا وقد رأيت اخي فاتى عليه فرجع ولم يشفني من الخبر فاردت ان القاه فقال اما انك
قد رشدت من باب علم يعلم ورشد بفتحتين ورشد بضمتين ورشد من باب ضرب يضرب رشدا بضم الراء
وسكون الشين وارشده انا والرشد ضد الغي هذا فحي اليه اي هذا فوجهني اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتبعني وفي رواية مسلم انه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
اصبحت فاتبعني واصنع مرين الرجل حيث ادخل مصانع قال فاني رأيت امرا اطأ اظنه يتقي
فمثت الى الحائط كانني اسند ظهري وجاءت وفي رواية مسلم قال ان رأيت شيئا اخاف عليك

ف كأني اريق الماء وان مشيت فاشتي حتى اقتل وقتل فمشى اي علي رضي الله عنه ومشيت معه
وروى فمشيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فعلمت له اسلامي على
الاسلام فحسن اسلامه فاسلم مكاني فان قيل كيف اسلم في الحال ولم يرو ما يدل على شيء من المعجزات
فالجواب ان الروايات الاخر دلت على انه كان معه ظهور المعجزات له فقال لي ابو ذر اكتم
هذا الامر وارجع الى بلدك فاذا بلغك ظهورنا فاقبل فعلت والذي بعثك بالحق لاصرخن
بها اي لاجهرن بسوق بها بين ظهرانيهم وفي رواية مسلم بين ظهرانيهم فجاء الى المسجد وقريش
فيه اي في المسجد وهي حملة حمالة عمار ياعباش وقيل اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
محمد اعبد ورسوله فقالوا قوموا الى هذا الصابي من صبا يصبو اذا انتقل من دين الى دين
وكانوا يسمون من اسلم صابيا تعاموا اعرضوا على البناء للمفعول لاتموت اي لاداموت بجمرتهم
وهي الموت وفي رواية مسلم فضربوه حتى اضجعوه فاد ركني العباس فاكب علي اي على نفسه على
ثم اقبل عليهم فقال ويلكم تقتلون رجلا من غفار وتجارتكم ومحرمكم على غفار فاقلعوا عني
اي كفوا عني فلما ان اصبحت الغد رجعت فعلت مثل ما قلت بالامس فقالوا قوموا الى هذا
الصابي فصنع بي مثل ما صنع بالامس فادركني العباس فاكب علي وقام بمثل مقالته بالامس
قال اي ابن عباس رضي الله عنهما فكان هذا اول اسلام ابي ذر رضي الله عنه فان قيل هذا خالف
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجواب انه علم بالقرائن انه ليس لايجاب ولهذا لما قال له ذلك
سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث دلالة على تقدم اسلام ابي ذر رضي الله عنه لكن
اظاهر انه بعد البعث بمدة طويلة لما يأتي من الحكاية عن علي رضي الله عنه من مخاطبته لابي ذر
وتضعيفه اياه والاصح ان مكثه حين البعث كان عشرين وقيل اقل من ذلك فيظهر من ذلك
ان اسلام ابي ذر رضي الله عنه بعد البعث بمدة باكثر من سنتين فيجب بتهيئا على رضي الله عنه
ما تقدم وروى عبيد الله بن الصامت اسلام ابي ذر عن نفس ابي ذر رضي الله عنه اخرجه مسلم مطولا
هذا وفيه عبارات كثيرة لسياق ابن عباس رضي الله عنهما وكل الجمع بينهما ممكن باعتبار ان ابن عباس
رضي الله عنهما اقتصر في حكايته عن ذلك قال اول من اسلم من الصبيان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه واول من اسلم من النساء خديجة اكبرى رضي الله عنها واول من اسلم من العبيد بلال
الحبشي رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة اما قصة ذمزم فلان فيه ذكر زمزم وكذا
قول ابي ذر رضي الله عنه ثم في المدة التي اقام فيها بمكة واما قصة اسلامه فاظهر من ان يخفى والحديث
اخرجه مسلم في الفضائل باب ذكر قحطان تقدم القول فيه وهل هو من ذرية اسمعيل
عليه السلام ام لا والقحطان يفتخي انساب اهل اليمن من حمير وكندة وهمدان وغيرهم حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني بالافراد سليمان بن بلال ح قال وحدثني فروة بلفظ الجمع واللفظ للسلطان المعروف بن ذبيان
الدالي وقد مر في الجمعة عن ابي الغيث هو الصلو واسمه سالم مولى عبد الله بن مطيع بن الاسود
القرشي العدوي الدالي وقد مر في الاستسقاء عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان قال الحافظ العسقلاني في اقحم على
اسمه وكذا جزم القرطبي انه جهجاه الذي وقع ذكره في صحيح مسلم من طريق اخرى عن ابي هريرة
رضي الله عنه بلفظ لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل يقال له جهجاه اخرجه عقب حديث
القحطان يسوق الناس بعصاه هو كناية عن تحقير الناس واستيلائهم كانه يشبههم بالانعام
والناس يأتمرون لامره ونهيه وبكلمه وزعامه كسوق الراعي الغنم بعصاه وفي توضيح حديث
القحطان يدل على انه خليفة وكذا يحمل على الغلبة ثم هذا الحديث يدخل في علامات النبوة
من حيث اخباره النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه وقد وقع بعده وقد روى نعيم بن حماد في الفتن
من طريق وهب بن منبه احد التابعين عن اهل الشام ان القحطان يخرج بعد المهدي فيسير
على سيرة المهدي واخرج ايضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن ابيه عن جده مرفوعا
يكون بعد المهدي القحطاني والذي يغلب بالجيش ما هو وذا وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف
الاسناد والاول مع كونه موقوفا اصح اسنادا منه فان ثبت ذلك فهو في من يجيء من ذرية
عليه السلام لان عيسى عليه السلام انما ينزل بعد المهدي امام المسلمين وفي رواية ارطاة في المنن
ان القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة هذا وقال ابن حجر الهيتمي اذا كان القحطاني في زمن عيسى عليه السلام
كيف يسوق الناس بعصاه ذكيف يملك مع وجود عيسى عليه السلام وفي كتاب البدء لابن بدالملقن
روى ابو يعلى الموصلي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى تفعل القبائل من ولد

ولا قتتلت ثقيف حتى يبعث قتات من رجل من قحطان واختلفوا فيه فمن هو وروى عن ابن سيرين انه قال
القحطاني رجل صالح وهو الذي يصلي خلفه عيسى عليه السلام وهو المهدي وروى نعيم بن حماد
يبايع المهدي وبايع بعده القحطاني وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال رجل يخرج من
ولد العباس والله تعالى اعلم باب ما ينهى من دعوى الجاهلية كذا في اصولنا موصولة ويجوز
ان تكون مصدرية وينهى على البناء للمفعول ودعوى الجاهلية هي الاستغاثة عند ادارة الحرب
كانوا يقولون يا لفلان فيجتمعون وينصرون القائل ولو كان ظالما فجاء الاسلام بالنهي عن ذلك
حدثنا محمد كذا وقع غير منسوب عند جميع الرواة وقال ابو نعيم هو محمد بن سلام نقل عليه في
المستخرج وكذا قال ابو علي الجياني وجزم به الصيمالي ايضا ويؤيد ذلك ما وقع في الوصايا بمثل هذه
الطريق عند الاكثر ثنا محمد غير منسوب وعند الاذرثنا محمد بن سلام قال اخبرنا مخلد بفتح الميم
والخاء المعجمة بن يزيد من الزيادة ابو نصر الحراني المزيدي مات سنة ثمانين ومائة وقيل سنة ست وتسعين ومائة قال اخبرنا ابن
جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي قال اخبرني بالافراد عمرو بن دينار القرشي الاثرم
المكي الجمحي غزونا مع ابني صلى الله عليه وسلم هذه الغزوة هي غزوة المريسيع وفي صحيح مسلم
قال سفيان يعني ان هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع وكانت في سنة
ست من الهجرة وقد قال باد فلان اذا جاع كذا قال الكرماني والاسماعيلي وقال الداودي
معناه خرج والذي عليه اهل اللغة ان معنى ثاب رجع معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان
من المهاجرين رجل لعاب قيل معناه بطال وقيل كان يلعب بالحراب كما تفعل الحبشة وقيل
مزح واسم جحجاه بالجيم بن قيس الغفاري وكان اجير عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكسع
بفتح الكاف والسين المهملة والعين المهملة والسع ان تضرب بيدك او بطرف ثوبك او بسيفك ونحو ذلك
هو ان تضرب عجز انسان بعد ملك وقيل هو ضربك بالسيف على موخره وفي الموعب كسعت بالسيف
ساءه اذا تكلم فرميته على اثر قوله بكلمة تسوءه بها انصارا اي رجلا انصاريا وهو سنان بن
وبرة حليف بني سالم الخزرجي وسياتي بيان ذلك في تفسير سورة المنافقين فغضب الانصاري
غضبا شديدا حتى تداعوا اي حتى استغاثوا بالقبائل يستنصرون بهم في ذلك والدعوى الاتماء
وكان اهل الجاهلية يفتخرون بالاستغاثة الى الاباء وتداعوا بصيغة الجمع وعند الاذرثنا اعوا
بالتثنية قال الحافظ السفاقسي والمشهور في هذا تداعيا بالياء عوض الواو وقال العيني والارتكال
بالواو اخرجه على الاصل وقال يا انصاري يا للانصار ويروى يال الانصار قال النووي كذا في
معظم نسخ البخاري باللام مفصولة في الموضعين وفي بعضها بوصلها وفي بعضها بالالف
بهمزة ثم لام مفصولة واللام في الجميع مفتوحة وهي لام الاستغاثة قال وهو الصحيح باللام موصولة
ومعناه ادعوا الانصار واستغيث بهم وقال المهاجرون يا للمهاجرين فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية يعني لانه دعوا بالقبائل بل ادعوا بدعوة واضحة يا مسلمون
ثم قال لما شانهم اي ما جرى لهم وما الباعث لذلك فاخبر على البناء للمفعول كسعة المهاجري
الانصاري قال اي جابر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها اي اتركوا هذه
المقالة او هذه الدعوى وقيل الكسعة والاول هو المعتمد ثم بين حكمة الترك بقوله فانها
خبيثة اي فان هذه الدعوة خبيثة اي قبيحة منكرة كريهة موذية لانها تثير الغضب على غير الحق
والقتال على الباطل وتؤدي الى النار كما جاء في الحديث من دعا بدعوى الجاهلية فليس منا
وليتبوأ مقعده من النار وكتسميتها دعوى الجاهلية لانها كانت من شعارهم وكانت تاخذ
حقها بالعصبية فجاء الاسلام بابطال ذلك وفصل القضاء بالاحكام الشرعية اذا اقتضى
الانسان على اخر حكم الحاكم بينهما وانزم كلا ما لفعه وقال السهيلي من دعا بدعوى الجاهلية في الفتنة
ثلثة اقوال احدها انه يجلد من اصحاب هذا الملاح خمسين سوطا اقتداء بابي موسى الاشعري
رضي الله عنه في جلده التابعة المعدى خمسين سوطا حين سمع يا للعامر الثاني فيه الجلد دون
العشر الاسواط لنهيه صلى الله عليه وسلم ان يجلد احد فوق عشرة اسواط الثالث يوكل الى اجتهاد
الامام على حسب ما يراه من سد الذريعة واغلاق باب الشر اما ابو عبيد واما ابن حبيب واما الطحاوي
فيل في الاول الاول الذي ذكره السهيلي نظر لان ابا الفرج الاصبهاني وغيره ذكروا ان التابعة لما
سمع يا لعامر اخذ عصاه وجاء مغضبا والعصا لا يجلد بها سلاحا يقتل فكان عبد الله بن ابي ان سلول
لعنه الله تداعوا علينا وانما قال ذلك عبد الله لانه كان مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجير له فلطمه
يقال له جهال بكسر الجيم وتخفيف الهملة كان معه في غزوته فمن غير رضي الله عنه حوضا فيما هو

وقال ابن الكلبي لما تفرق اهل سبا بسبب سيل العرم نزل بموزن وما وعند ذبيد يقال له غسان واخزعت جيهد بن عمرو بن لحي من قومهم فنزلوا مكة وما حولها ثم اقبل بنو اسلم فاخزعوا ايضا فسموا خزاعة وتفرقت سائر الازد وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

ولما رأينا بطن مر تخزعت * خزاعة منا في جموع كراكره وأول من سماهم بهذا الاسم جمع بن سنان الذي يقال فيه خذ من جمع ما اعطاك الله لما رآهم وقد تفرقوا قال ايها الناس اكتم كلما اجتمعتم بارة افامت منكم طائفة فكما اخزع عنكم هذه او شكت ان يأكلوا قومي واذل قبيل هذا وفي المثل هو ايد وسبا وفهو فاليا ذو سبا اي ذو طرفتي واليد في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم يد الجدد وقيل الايادي اولاد سبا لان كلا يقتصد بهم كما يقتصد الناس بالايادي واما قولهم افترق اولاد سبا قال الكلبي * ايادي سبا ما عز ما لت بعدكم * فلم يجل ما بين بعد لنا ظهر * وقال بحق عثمان بالشام وأما ربيعة وجرمه بهزمة والازد بعمان كذا في الكشاف وفي المستقصى سبا رجل من العرب ولد عشرة الازد وكندة ومذحج والاشعريين وانمار وعاملة وغسان ولخم وجذام وهم الذين ارسل عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان يأتي ارض سبا من البحر واودية اليمن فترد موارد من جبل ومسنى الماء وجعلوا في ذلك الردم ثلثمائة ابواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الباب الذي تحته ثم من الباب الثالث فاخصبوا واكثروا ولادهم فلما طغوا بعث الله جرذا فنقبت ذلك الردم حتى انتقض فدخل الماء بجنتيهم فغرقهما وفي المثل بوأتهم فلك فوله تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم الاية وفي الكشاف العرم الجرذ الذي نقب عليهم الشكور بنت هم بلقيس الملكة مسد ما بين الجبلين بالصخر والقار وفتحت به ماء العيون والاعطار وزكت فيه غرسا وقالوا عليه ارما بجنا جوبه اليه في مقيم فلما طغوا وقيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعوهم الى الله وينكرون نهم نفوسهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله على سدهم الجرذ فنقب من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وفي الكشاف ايضا سبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للحي والابعرفه قال الشاعر * من سبا الحاضرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما * وقال الاخر * الواردون وتيم في ذرى سبا * قد عض اعناقهم جلد الجواميس * سميت مدينة مأرب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت مكة ببكة وفي المستقصى عن الكلبي وابن صالح قال القت طريفة الكاهنة لعمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا ان ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها ان سد مأرب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم فخرب الحبشيون ضاع عمرو بن عامر اموالهم وساروا بهم وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها فاصابهم الحمى وكانوا بلدا لا يردون فيه ما الحمى فذعروا طريفة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت عن كان منكم ذا هم بعيد * وحمل شديد * ومزاد حديد * فليلحق بارض المشيب * فكانت ازد عمان * ثم قالت من كان منكم ذا اجلد وكثر * وصبر على دمامات الدهر * فعليه بالاراك من بطن مر * فكانت خزاعة * ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل * المطعمات في المحل * فليلحق بيثرب ذات النخل * فكانت الاوس والخزرج * ثم قالت من كان منكم يريد الخز والخزه * والحز ان والقنابره * وبلبس الدباج والحبره * فليلحق بالحيرة وعوره * وهما ارضان بالشام فكانا لنزي سكنوها آل جفنة من غسان ثم قالت من كان منكم يريد الشاب الرقاق * والنيل الدقاق * وكنوز الاذواق * فليلحق بارض العراق * فكانا لنزي سكنوها الجذيمة الابرش وبني كان بالحيرة وآل المحرق وما اراد ما ان يخرجوا في البلاد اجمعوا وتصاعدوا ثم تشتتوا في البلاد فضرب المثل بهم في التفرق قيل اول من سار منهم ابرهة بن الصباح ذو المنار ابن ذي شناتر بن ذي رعين وهو الذي بنى سد مأرب وقيل اول من سار منهم ابرهة بن الرائش وهو الذي غزا الهند وسبى منها الف بيت وجاء بهم الى اليمن وقيل اول من سار منهم عمرو بن عامر مزيقيا وقيل اول من سار منهم ملكيكرب تبع وقيل اول من سار منهم تبع الاقرن وقيل اول من سار منهم ذو نواس وقيل اول من سار منهم ذو يزن وقيل اول من سار منهم ذو القرنين وقيل اول من سار منهم حسان بن تبع وقيل اول من سار منهم ذو شناتر وقيل اول من سار منهم ذو الادعار وقيل اول من سار منهم ذو الاذعار وقيل اول من سار منهم ذو الاشعار وقيل اول من سار منهم ذو الاعواد وقيل اول من سار منهم ذو الاذواد وقيل اول من سار منهم ذو الاجناد وقيل اول من سار منهم ذو الاوتاد وقيل اول من سار منهم ذو الاسوار وقيل اول من سار منهم ذو الاشراف وقيل اول من سار منهم ذو الاكتاف وقيل اول من سار منهم ذو الاكراد وقيل اول من سار منهم ذو الاطواق وقيل اول من سار منهم ذو الاحراس وقيل اول من سار منهم ذو الاحراش وقيل اول من سار منهم ذو الاحراز وقيل اول من سار منهم ذو الاحراب وقيل اول من سار منهم ذو الاحراق وقيل اول من سار منهم ذو الاحراك وقيل اول من سار منهم ذو الاحراد وقيل اول من سار منهم ذو الاحراف وقيل اول من سار منهم ذو الاحراق وقيل اول من سار منهم ذو الاحراك وقيل اول من سار منهم ذو الاحراد وقيل اول من سار منهم ذو الاحراف

وقال ابن الكلبي لما تفرق اهل سبا بسبب سيل العرم نزل بموزن وما وعند ذبيد يقال له غسان واخزعت جيهد بن عمرو بن لحي من قومهم فنزلوا مكة وما حولها ثم اقبل بنو اسلم فاخزعوا ايضا فسموا خزاعة وتفرقت سائر الازد وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

ولما رأينا بطن مر تخزعت * خزاعة منا في جموع كراكره

وأول من سماهم بهذا الاسم جمع بن سنان الذي يقال فيه خذ من جمع ما اعطاك الله لما رآهم وقد تفرقوا قال ايها الناس اكتم كلما اجتمعتم بارة افامت منكم طائفة فكما اخزع عنكم هذه او شكت ان يأكلوا قومي واذل قبيل هذا وفي المثل هو ايد وسبا وفهو فاليا ذو سبا اي ذو طرفتي واليد في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم يد الجدد وقيل الايادي اولاد سبا لان كلا يقتصد بهم كما يقتصد الناس بالايادي واما قولهم افترق اولاد سبا قال الكلبي * ايادي سبا ما عز ما لت بعدكم * فلم يجل ما بين بعد لنا ظهر * وقال بحق عثمان بالشام وأما ربيعة وجرمه بهزمة والازد بعمان كذا في الكشاف وفي المستقصى سبا رجل من العرب ولد عشرة الازد وكندة ومذحج والاشعريين وانمار وعاملة وغسان ولخم وجذام وهم الذين ارسل عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان يأتي ارض سبا من البحر واودية اليمن فترد موارد من جبل ومسنى الماء وجعلوا في ذلك الردم ثلثمائة ابواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الباب الذي تحته ثم من الباب الثالث فاخصبوا واكثروا ولادهم فلما طغوا بعث الله جرذا فنقبت ذلك الردم حتى انتقض فدخل الماء بجنتيهم فغرقهما وفي المثل بوأتهم فلك فوله تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم الاية وفي الكشاف العرم الجرذ الذي نقب عليهم الشكور بنت هم بلقيس الملكة مسد ما بين الجبلين بالصخر والقار وفتحت به ماء العيون والاعطار وزكت فيه غرسا وقالوا عليه ارما بجنا جوبه اليه في مقيم فلما طغوا وقيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعوهم الى الله وينكرون نهم نفوسهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله على سدهم الجرذ فنقب من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وفي الكشاف ايضا سبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للحي والابعرفه قال الشاعر * من سبا الحاضرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما * وقال الاخر * الواردون وتيم في ذرى سبا * قد عض اعناقهم جلد الجواميس * سميت مدينة مأرب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت مكة ببكة وفي المستقصى عن الكلبي وابن صالح قال القت طريفة الكاهنة لعمرو بن عامر مزيقيا ان ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها ان سد مأرب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم فخرب الحبشيون ضاع عمرو بن عامر اموالهم وساروا بهم وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها فاصابهم الحمى وكانوا بلدا لا يردون فيه ما الحمى فذعروا طريفة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت عن كان منكم ذا هم بعيد * وحمل شديد * ومزاد حديد * فليلحق بارض المشيب * فكانت ازد عمان * ثم قالت من كان منكم ذا اجلد وكثر * وصبر على دمامات الدهر * فعليه بالاراك من بطن مر * فكانت خزاعة * ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل * المطعمات في المحل * فليلحق بيثرب ذات النخل * فكانت الاوس والخزرج * ثم قالت من كان منكم يريد الخز والخزه * والحز ان والقنابره * وبلبس الدباج والحبره * فليلحق بالحيرة وعوره * وهما ارضان بالشام فكانا لنزي سكنوها آل جفنة من غسان ثم قالت من كان منكم يريد الشاب الرقاق * والنيل الدقاق * وكنوز الاذواق * فليلحق بارض العراق * فكانا لنزي سكنوها الجذيمة الابرش وبني كان بالحيرة وآل المحرق وما اراد ما ان يخرجوا في البلاد اجمعوا وتصاعدوا ثم تشتتوا في البلاد فضرب المثل بهم في التفرق قيل اول من سار منهم ابرهة بن الصباح ذو المنار ابن ذي شناتر بن ذي رعين وهو الذي بنى سد مأرب وقيل اول من سار منهم ابرهة بن الرائش وهو الذي غزا الهند وسبى منها الف بيت وجاء بهم الى اليمن وقيل اول من سار منهم عمرو بن عامر مزيقيا وقيل اول من سار منهم ملكيكرب تبع وقيل اول من سار منهم تبع الاقرن وقيل اول من سار منهم ذو نواس وقيل اول من سار منهم ذو يزن وقيل اول من سار منهم ذو القرنين وقيل اول من سار منهم حسان بن تبع وقيل اول من سار منهم ذو شناتر وقيل اول من سار منهم ذو الادعار وقيل اول من سار منهم ذو الاذعار وقيل اول من سار منهم ذو الاشعار وقيل اول من سار منهم ذو الاعواد وقيل اول من سار منهم ذو الاذواد وقيل اول من سار منهم ذو الاجناد وقيل اول من سار منهم ذو الاوتاد وقيل اول من سار منهم ذو الاسوار وقيل اول من سار منهم ذو الاشراف وقيل اول من سار منهم ذو الاكتاف وقيل اول من سار منهم ذو الاكراد وقيل اول من سار منهم ذو الاطواق وقيل اول من سار منهم ذو الاحراس وقيل اول من سار منهم ذو الاحراش وقيل اول من سار منهم ذو الاحراز وقيل اول من سار منهم ذو الاحراب وقيل اول من سار منهم ذو الاحراق وقيل اول من سار منهم ذو الاحراك وقيل اول من سار منهم ذو الاحراد وقيل اول من سار منهم ذو الاحراف

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرو بن عبد * مبتدأ وخبر * وعمرو بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء بن قمعة بفتح القاف واسكان الميم وفتح العين المهملة وقيل بكسر القاف وتشديد الميم بفتحها وكسرها وقيل بفتح القاف وسكون الميم بن خندف بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وفتحها والفاء اسم امرأة الياس بن مضر في اما الفيلة وقمعة مسيل الماء

والوه الياس بن مضر قال قائلهم امهتي خندف والياس ابي واسم خندف ليلى بنت حلوان
بن عمران بن الحاف بن قضاعة لقبت بخندف لمشيتها الخندفة وهي الهرولة واشتهر بنوها بالنسبة
اليها دون ابيهم لان الياس لما مات حزنت عليه حزنا شديدا بحيث هجرت اهلها ودارها
وساحت في الارض حتى ماتت فكان من رآه اولادها الصغار يقول من هؤلاء فيقال بنو خندف
اشارة الى انها ضيعتهم (وخزاعة) هو خزاعة بن عمرو وهم ابو حي من الازد وهذا الحديث لو يؤيد قول
من يقول ان خزاعة من مضر لان خندف اسم امرأة الياس بن مضر كما عرفت وقد تقدم القول في ذلك
والحديث من افراد البخاري ثم انه روى ابو الحصين هذا الحديث عن ابي صالح مختصرا هكذا واورده
ابن اسحق في السيرة عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي صالح اتم من هذا ولفظه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار انه اول من غير دين
اسمعيل عليه السلام فنصب الاوثان وسيب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامي
وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه نحوه والحاكم من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه نحو كذا قال عمرو بن قمعة قصبه الخ وروى الطبراني من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما رفعه اول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابو خزاعة وذكر الفاكهي
من طريق عكرمة نحوه مرسلا وفيه فقال المقداد يا رسول الله من عمرو بن لحي قال ابو هؤلاء الحي
من خزاعة وقال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم ان عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام فلما قدم
مآب من ارض البلقاء وبها يومئذ العماليق وراهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي
اراكم تعبدون قالوا هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطوني منها
صنما فاسير به الى ارض العرب فيعبدوه فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم مكة فنصبه وامر
الناس بعبادته وتعظيمه وكان قبل ذلك في زمان جرهم قد فجر رجل يقال له اساف بامرأة يقال لها
نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين فاخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف يتمسح
بهما يبدا باساف ويختم بنائلة وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي ان سبب عبادة الاصنام ان
عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له ابو ثمامة فاتاه ليلة فقال اجب ابا ثمامة فقال لبيك
من تهامة فقال ادخل بلا ملامة فقال ايت سيف جدة تجد آلهة معدة فخذها ولا تهب
وادع الى عبادتها تجب قال فتوجه الى جدة فوجد الاصنام التي كانت تعبد في زمان نوح وادريس
عليهما السلام وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت
بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم فنصب الاوثان
وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة
الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة الاف بدنة
وكسا عشرة الاف حلة حتى انه اللات الذي يلت السويق للحجيج على صخرة معروفة تسمى صخرة اللات
ويقال ان الذي كان من ثقيف فلما مات قال لهم عمرو انه لم يمت ولكنه دخل في الصخرة ثم امرهم بعبادتها
وان يبنوا عليها بيتا يسمى اللات ودام امره وامر ولده على هذا بمكة ثلاثمائة سنة وذكر ابو
الوليد الازرقي في اخبار مكة ان عمرا فقأ عين عشرين بعيرا وانه بلغت العرب في ذلك العين
الاخرى وهو الذي زاد في التلبية الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وذلك ان الشيطان تمثل
في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك قال الشيخ الا شريكا هو لك فانكر ذلك عمرو
بن لحي فقال ما هذا فقال الشيخ تملكه وما ملك فانه لا باس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب وذكر
ابن الكلبي ان سبب قيام عمرو بن لحي بامر الكعبة ومكة ان امه هي فهيرة بنت عمرو بن الحارث
بن مضاض الجرهمي وكان ابوها آخر من ولي امر مكة من جرهم فقام بامر البيت سبطه عمرو بن لحي
فصار ذلك في خزاعة بعد جرهم ووقع بينهم في ذلك حروب الى ان انجلت جرهم عن مكة ثم تولت
خزاعة امر البيت ثلاثمائة سنة الى ان كان آخرهم ابو غبشان بضم المعجمة وسكون الموحدة
بعدها معجمة ايضا واسمه المحترش بمهملة وآخره معجمة ابن حليل بمهملة ولامين مصغرا ابن حبشية
بضم المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم ابن سلول بفتح المهملة ولامين الاولى
مضمومة ابن كعب بن عمرو بن لحي وهو والد حبى بنت حليل امرأة قصي بضم المهملة وتشديد الموحدة مع الامالة
وكان ابو غبشان قد باع مفتاح البيت من قصي بأذواد من الابل ويقال بزق خمر فطلب
قصي حقه على امر البيت وجمع بطون بني فهر وحارب خزاعة حتى اخرجهم من مكة وفيه يقول
الشاعر * ابوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر * [illegible]

مطلب في عبادة الاوثان بمكة

والولد

والزبادة وكان يصنع الطعام ايام منى والحياض للماء فيطعم الحجيج ويسقيهم وهو الذى حمد جار الندوة كلما فاد اوضع لقريش حتموا فيها وعقدوه بها هذا والصحيح البحيرة والسائبة بحيرة الانثى الخ ان شاء الله تعالى واما تفسير الوصيلة فهى رواية ابن ابى نجيح اذا ولدت سبعة ابطن فكان السابع ذكرا ذبحوه واكلوه وان كانت انثى استحيوها وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوها وقال مقاتل وكانت المنفعة للرجال دون النساء فان وصفت ميتا اشتركوا فى اكله الرجال والنساء قال الله تعالى وان يكن ميتة فهم فيه شركاء واما الحامى فهو الفحل اذا ركب ولد ولده فبلغ ذلك عشرة اوقل من ذلك قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يجز عنه ولا يمنع من ماء ولا من مرعى ولا يخص بها الى ان يموت فياكله الرجال والنساء حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع المصرى قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى بنشهاب انه قال سمعت سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها اى لبنها للطواغيت اى لاجلها وهى جمع طاغوت وهو الشيطان وكل راس فى الضلال ولا يحلبها احد من الناس وكان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها ودرها فلا تطرد عن ماء ولا ترعى لتعظيم الطواغيت ويسمى تلك الناقة البحيرة والسائبة التى كانوا يسيبونها لالهتهم فلا يحمل عليها شئ وقصتها ان الرجل كان يقول اذا قدمت من سفرى او برئت من مرضى فناقتى سائبة وسماها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها هذا هو المشهور وقد حققه البخارى بقوله والسائبة التى كانوا يسيبونها لالهتهم اى لاصنامهم التى كانوا يعبدونها ولا بعد ذلك لاحمل عليها شئ وفى التدريج والسائبة هى الانثى من اولاد الانعام كلها كان الرجل يسيب لالهته ما شاء من ابله وبقره وغنمه ولا يسيب الا انثى ظهورها واصوافها واوبارها الالهتها والبانها وما نافعها الرجال دون النساء قاله مقاتل وقيل هى الناقة اذا تابعت بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلى سبيلها مع امها فى الابل فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهى لحقة بنت السائبة وقال ابن عباس رضى الله عنهما هى انهم كانوا اذا نتجت الناقة خمسة ابطن فان كان الخامس ذكرا نحروه واكله الرجال والنساء جميعا وان كانت انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة لا يجزها ولا يبر ولا يذكر عليها اسم الله وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام ان ذكيت عليها او حمل عليها وكان على النساء فلا يذقن من لبنها شيئا ولا ينتفعن بها وكان لبنها ونافعها خاصة للرجال دون النساء حتى تموت فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء فى اكلها والله تعالى اعلم قال ابو سعيد بن المسيب بالاسناد الاول وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعى وكذا وقع فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه عند احمد ولفظه اول من سيب السوائب وعبد الاصنام عمرو بن عامر ابو خزاعة وهذا مغاير لما تقدم من نسبة عمرو بن لحى الى مضر فان عامرا هو ابن ماء السماء بن سبا وهو جد عمرو بن لحى عند من ينسبه الى اليمن ويحتمل ان يكون نسب اليه بطريق التبعى كما تقدم بحذ قصبه فى النار والقصب بضم القاف وسكون الصاد المهملة هى الامعاء وقال ابن الاثير القصب بالفتح المعاء وجمعه اقصاب وقيل القصب اسم الامعاء كلها وقيل هو ما كان اسفل البطن من الامعاء وكان اى عمرو بن عامر اول من يتبع السوائب وهو جمع سائبة وقد مر تفسيرها انفا باب قصة زمزم وجهل العرب كذا فى رواية ابى ذر وانما فى رواية غيره فقد سقط قصة زمزم والقصر على باب جهل العرب وهو اصوب لانه لم يذكر فى زمزم اصلا وانما الاسهيلى جمع هذه الاحاديث فى ترجمة واحدة وهو مجتهد ومن وقع فى بعض النسخ باب قصة اسلام ابى ذر قال بعد هذا الباب حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسى قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح اليشكرى البصرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب من ترك الامر سرورا ان تدرك به فاقرأ ما فوق الثلثين ومائة فى سورة الانعام الحق اقرأ الاية التى بعد الثلثين ومائة اية وهو قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم الى قوله وما كانوا مهتدين قال الله قد خسر الذين قتلوا اولادهم وئدا سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين كانوا يشركون ويقتلون بناتهم مخافة الحرب والفقر سفها بغير علم خفة عقولهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب والوصائل افتراء على الله حيث قالوا ان الله امرنا بها فرضوا وذلك وضرا فى الدنيا والاخرة اما فى الدنيا

يظهر ان ذلك وقع مرتين مرة في صدر الاسلام ورواية ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم طرق
من اسبل الصحابة وهذا هو الموافق للترجمة من جملة ما في مسند السيرة النبوية ويؤيد ذلك
ما سيأتي ان ابا لهب كان حاضرا لذلك مرة بعد ذلك حيث يكون ابن عباس وجيها قائما رضي الله عنهما
ويجمع ذلك ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم والله تعالى اعلم باب ـــــ قصة الحبش
ولم يذكر من الاحياء نزارا من تحته للحبش وذكر ابن سعد قصتهم مطولة فمن اراد الوقوف عليها فليرجع
الى كتابه والحبش والحبشة جنس من السودان والجمع الحبشان مثل جرو وجردان قاله الجوهري
وهم من ولد كوش بن حام بن نوح عليه السلام وهم محاورون لاهل اليمن يقطع جيهم النحو وقيل
على اليمن قبل الاسلام وملكوها وهدموا بعض ملوكهم الكعبة وبعثه الفيل وذكر ابن اسحق
قصتها مطولة واخرجها الحاكم ثم البيهقي من طريق قابوس بن ابي الشبان عن ابيه عن ابن عباس
رضي الله عنهما ملخصها وقيل ان اولاد حام كانوا تسع اخوة النسناس والهند والزنج والقبط
والحبش والنوبة وكنعان والحبش على انواع الزهلك والناصع والزنطع والكوكو والقاقور
واللابة والقرماطين وزرقانة والزرنقة وفي البخاري صلى الله عليه وسلم باب حربة
قصة الحبشة بالحاء المهملة والمعجمة بفتح الحاء وسكون الراء وكسر الفاء وفتحها اسم جنسهم وقيل اسم
امة وقيل معنى الحربة الامة وفي معنى هذا اللفظ حديث طويل في كتاب العيدين في باب
اللعب بالدرق يوم العيد وبقوا الحربة جنس من الحبشة يرقصون وفيه فكان يوم عيد يلعب
فيه السودان فلما سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتشتهين تنظرين فقلت
نعم فاقامني وراءه خدي على خده وهو يقول دونكم يا بني ارفدة حتى اذا ملت قال حسبك قلت نعم
قال فاذهبي حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى
تغنيان وتدفان وتضربان وفي رواية في ايام منى تدفان وتضربان والبي فيه لغتان
والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه من وجهه لم تغشى بوجهه اي تغطى به فانتهرها ابو بكر رضي الله
عنه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما اي اتركهما يا ابا بكر فانها اي
ثلاث ايام ايام عيد اي ايام فرح وسرور وتلك الايام ايام منى فظاهر ايدل على ان ايام العيد
اربعة ايام ويرد بانه يحتمل ان يكون ذلك اليوم تالي ايام العيد او انها فاذا كان كذلك فهو من ايام
منى وقالت عائشة رضي الله عنها رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني وانا انظر الى
الحبشة وهم يلعبون في المسجد اي يرقصون فيه وزجرهم اي ابو بكر رضي الله عنه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم دعهم امنا اي اتركهم آمنين وقوله بني ارفدة اي دونكم يا بني ارفدة
كما في الرواية الماضية في العيد ويجوز ان يكون امنا مفعولا مطلقا اي ايمنوا امنا فيرتفع الاحوال
بنعكم وهو الاظهر يعني من الامن قال الكرماني في الفرق من ذكر لفظ يعني من الامن انه من الامن الذي
هو ضد الخوف لامن الايمان او ان التنوين فيه للتعظيم او انه منصوب بانه مفعول له او بنزع الخافض
او انه مشتق من الامن لا مصدر يعني انه جمع آمن كصعب وصاحب ومطابقة للترجمة ظاهرة
عربية استدل فهم من الصوفية بحديث الباب على جواز الرقص وسماع الالات المناهي في المسجد
وردة العلماء باختلاف القصدين فان لعب الحبشة بحرابهم كان للتدريب على الحرب فليجيء برقي
الرقص الا هو على ان دعوى العموم في الافعال غير صحيحة عند الاكثرين لانها واقعة عين كما حقق في
محله حدثنا عثمان بن ابي شيبة قال اخبرنا عبدة هو ابن سليمان عن هشام عن ابيه عروة عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت استاذن حسان اي ابن ثابت رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
في هجاء المشركين فقال صلى الله عليه وسلم كيف بنسبي اي كيف ينسبني مجتمعا جنسهم بحيث كيف
تهجو وتبتاع اجتماعي معهم في النسب وفيه اشارة الى ان معظم فرق الهجو انقص من
الآباء فقال حسان لاسلنك منهم اي لا انقصن نسبك من شعري بحيث يحقق الهجو بهم دونك
وقال الكرماني اي لا تطعن في تخليص نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى جزء من نسبك فيما ناله الهجو
كما تسل الشعرة من العجين وروي اسل الشعر وانما يقال من الشعر والعجين لانه اذا انسل من العجين
لا يتعلق به شيء ولا ينقطع لنعومته بخلاف ما اذا انسل من شيء صلب وربما قطع فانه ربما ينقطع
او يبقى منه بقية كما اذا سللت من العسل مثلا فانه قد يتعلق بها شيء منه واذا سللت من الخبز
فانه ربما ينقطع قبل ان يخلص وروي انه لما استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء
المشركين قال ايت ابا بكر فانه اعلم قريش بانسابها حتى يخلص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع

قال في فتح الباري وعن ابيه وهو موصول بالاسناد السابق الى عروة وليس بمعلق وقد اخرجه البخاري في الادب عن محمد بن سلام عن عبيدة بهذا الاسناد فقال فيه وعن هشام عن ابيه فذكر الزيادة وكذلك اخرجه في الادب المفرد قال ذهبت استن حسان عند عائشة رضي الله عنها يعني بسببها وافي اهل الافك فقال لا تسبه فانه كان ينافح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ينافح بكسر الفاء بعدها ميم ثم مهملة ومعناه يدافع او يراجع يقال ناحت عن فلان اي حامت عنه ويقال نحت الرابية اذا ازحت نحوها ونافحه السيف اذا تناوله من بعيد واصل النفح بالمهملة الضرب وقبل العطاء فنفح كان المعطي يضرب السائل به ووقع في رواية ابي سلمة قالت عائشة رضي الله عنها فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقد تقدم في اوائل الصلوة ما يدل على ان المراد بروح القدس جبريل عليه السلام

هذا آخر القطعة الخامسة عشر من شرح صحيح البخاري عليه رحمة ربه الباري وانا الفقير اميليتها من خط المصنف الشهير بيوسف اهدى زاده رحمة الله عليه رحمة واسعة ويليها القطعة السادسة عشر المبتداة بقوله باب ما جاء في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى نسأل الله تعالى العافية في الدين والدنيا واسأله التوفيق لاتمام هذا الكتاب بحرمة النبي والآل والاصحاب صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله واصحابه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين